المرشد المبين في أدب البنين

«وصايا وحكم»

بقلم
محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

دار الوطن للنشر

المرشد المبين
في
أدب البنين

"وصايا وحكم"

بقلم
محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

دار الوطن للنشر

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار الوطن للنشر الرياض - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص.ب: ٣٣١٠ - الرمز البريدي: ١١٤٧١

البريد الالكتروني: pop@dar-alwatan.com

موقعنا على الانترنت: www.dar-alwatan.com

المرشد المبين
في
أدب البنين

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل رب زدني علما

المقدمة

إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. فصلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلا أحد يشك أن الأبناء من النعم العظيمة التي يمن بها الله على عباده؛ قال تعالى: ﴿ **وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً** ﴾ [الإسراء: ٦].

والأبناء زينة الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف: ٤٦].

والنصوص القرآنية في ذلك كثيرة.

فالابن يقوى به شأن الأسرة، ويعلو أمرها، ويظهر صيتها، وعلى أكتاف الأبناء تقوم الأمم، وتعلو الهمم، فهم الساعد الأيمن لأمتهم.

فأي أمة خلت من هذه اللبنات ضعفت أركانها، وخارت قواعدها، وأصبحت فريسة لأعدائها.

ولو ألقيت نظرة على سالف القرون قبل الإسلام - مثل قريش - لا تلقى لفاقد الأبناء أي حسبان بل يلقبونه بالأبتر، وإن كان له من البنات العدد الأكثر.

لهذا سمت الرسول ﷺ بالأبتر بعد موت آخر أبنائه، لكن ردّ الله كيدهم، وأبطل سخريتهم، بأن أنعم عليه بما هو أكرم من الولد، وهو الكوثر نهر في الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ : ٣].

من هنا نقول إذا كان للأبناء كل هذا الشأن في الحياة الدنيا وهم زينتها، فلابد أن تحيط بهم عين البصر والبصيرة؛ لإعدادهم إعداداً مناسباً لتلك المكانة.

وهذا الأمر يبدأ باختيار الزوجة، وينتهي بالتربية الصالحة، فلا زمن له موقوت. وهذا مطلب تم إيضاحه في هذا الكتاب بباب مستقل.

فكثير من الآباء لهم تطلعات نحو هؤلاء الأبناء، لكنها تختلف باختلاف الآباء ومشاربهم.

يكشف هذه التطلعات ما جمعته لك في هذا الكتاب من عدد كبير من وصايا الآباء لأبنائهم، على مختلف عصورهم وأزمانهم.

فقد كنت أهتم بكل ما وقعت عليه عيني من هذه الوصايا، فما أن تَمرَّ بي وصية لنبيّ إلا وأحتضنها، أو لعالم فأسطرها، أو لحكيم فأحفظها، أو لسلطان فأدونها.

فرأيت أنها ذات معنى رفيع، ولفظ وجيز، وحكمة بليغة، يقصدها المستشهدون، ويطلبها السائلون، ويتغنّى بها الواعظون.

فاستقرّ رأيي على جمعها في سِفْر واحد، حتى أقدمها لكل قارئ، سهلة المتناول، قريبة المنال، ليستقي منها كل أب؛ لتكون دافعًا له ومعينًا لإرشاد

ابنه، فهي منهل عذب لمن أراد لابنه بلوغ الكمال.

فكم من كلمة أنارت طريقًا، وقلبت الابن الشقي سعيدًا، ورفعت وضيعًا، وحطت عزيزًا، فأنت إذا قرأت قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦] وقوله ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**» متفق عليه.

عرفت مسئولية الأب نحو ولده، وأنه مسئول عنه منذ نعومة أظفاره إلى أن يبلغ مبلغ الرجال، وقد ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) وحاجي خليفة في (كشف الظنون) من أن هناك كتابًا يؤثر في حكمة لقمان ووصاياه. ولكن لا وجود له.

فلما كان الأمر هكذا، كان دافعًا لي لجمع وصاياه لابنه المتناثرة في كتب السابقين ما استطعت، مجموعة في فصل واحد.

وقد رأيت أن أقسم فصول الوصايا بحسب قائليها، فلكل صنف من الموصين فصل يختص به؛ ليكون ذلك أسهل في قصدها، وأسرع في تناولها.

فستجد وصايا الأنبياء، ثم وصايا الصحابة، ثم وصايا التابعين، ثم وصايا لقمان، ثم وصايا أهل العلم والصلاح، ثم وصايا الأمراء والسلاطين، ثم وصايا الأعراب، ثم وصايا المعمرين.

ولما كانت الوصايا تختلف باختلاف مشارب الآباء، كما ذكرت سابقًا، رأيت أن أجعل قسمًا في آخر الكتاب يحكي غرائب الوصايا التي أوصى بها بعض الآباء أبناءهم، إذ هي غريبة في مضمونها، شاذة في هدفها، إلا أن في قراءتها طرافة، ومعرفة حقيقتها وقاية.

فأنت إذا قلبت الكتاب وجدته روضة يانعة، ينتقل فيها القارئ، فلا يمل؛ لتنوع ما فيها، إذ من طبيعة البشر الملل عند ملازمة شيء واحد، وكان المأمون يتنقل كثيراً في داره من مكان إلى مكان، وينشد قول أبي العتاهية:

لا يُصلح النفس إذا كانت مدبَّرة إلا التنقل من حال إلى حال[1]

فمن خلال هذه المسئولية الملقاة على عاتق الآباء، رأيت أن أسوق هذه الوصايا النافعة، لأساهم بشيء بسيط في توجيه هؤلاء النشئ توجيهًا سليمًا.

فأعظم وصية بين أيدينا هو كتاب الله القويم؛ إذ اقتبست منه مجموعة من الوصايا: كوصايا إبراهيم، ويعقوب، ولقمان.

ولما كان ﷺ ذا شفقة ورحمة بأمته ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[الأحزاب: ٦]، بل في قراءة بعض الصحابة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أب للمؤمنين ـ كان ولابد من ذكر وصاياه ﷺ، ولاشك أن كل أمره ونهيه ﷺ وصايا. مقتصراً من كلامه ﷺ على ما نص عليه الراوي بلفظ وصيته، شارحًا لبعض معاني هذه الأحاديث، ومعنونًا لها بما يناسبها.

ومما لابد من الإشارة إليه وصايا لقمان الحكيم لابنه التي سارت مسار المثل. فلقد جمعت بين يديك عدداً لا بأس به من هذه الوصايا معنونًا لها، ومفسراً لمضمونها إذا اقتضت الضرورة، ولم أذكر من حكمته إلا ما كان صريحًا في ذلك، صارفًا النظر عما هو خارج عن موضوع هذا الكتاب من

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٦).

حكمه الأخرى، وبعد البحث والتقصي عن كتاب شامل لحكمة لقمان لم أقف على شيء من ذلك إلا ما تناثر في كتب الأوائل.

وقد سميت هذا الكتاب (المرشد المبين في أدب البنين) وفي حد علمي لم يظهر كتاب يشتمل على وصايا الأولين والآخرين بمثل هذا الكم، ويتطرق إلى الوصايا على اختلاف أنواعها من شعرية، ونثرية، وقديمها وحديثها، وموجهة إلى صنف واحد وهم الأبناء.

بل هناك من اعتنى في وصايا المعمرين فقط، أو وصايا العلماء عند حضور الموت، أو بعض الرسائل في هذا المجال.

ومادة هذا الكتاب لم أقتصر في اختيارها على كتب معينة، بل هي شاملة لكل ما وقع بين يدي من كتاب، شرعي، أو أدبي، أو لغوي، أو تاريخي، شعرًا كان أو نثرًا. مشيرًا إلى مصدر تلك الوصية غير ذاكر لسندها تجنبًا للإطالة. ففي ذكر المصدر والجزء والصفحة غُنية لمن أراد الرجوع إلى السند والحكم عليه، أو غير ذلك من المقاصد.

أما عملي هو العنونة لكل وصية، ثم الترجمة لصاحب الوصية، ما لم يكن من مشاهير الصحابة أو الأئمة الأعلام لشهرته، ومعرفة حاله. أو ممن لم أطلع على ترجمة له بعد البحث والتدقيق وهذا نادر، وهم قليل.

وعزوت الآيات، والأحاديث، وشرح بعض الألفاظ والعبارات الغامضة، وعلقت على بعض المعاني فيما رأيته لازمًا، وعنونت للوصايا الطويلة بعناوين جانبية، ووضعتها بين حاصرتين لإبعاد السآمة والملل عن القارئ وتقريب مضمونها له.

وإذا كانت ألفاظ الوصية في مرجعٍ تخالف الوصية نفسها في مرجع آخر

أشير إلى ذلك الخلاف في الهامش، بل قد أذكر تلك الألفاظ؛ ليكون القارئ على علم من ورودها بأكثر من رواية.

وإذا كانت الوصية منسوبة لأكثر من قائل أثْبَتُّ أحدهم بالأصل ونسبتُها إليه، ثم أشرت إلى الآخر في الهامش. وذلك لاختلاف المراجع في نسبتها إلى قائل واحد.

وقسمت ما تضمنه هذا الكتاب إلى بابين:

الباب الأول: الأولاد: فضلهم وحقوقهم وأسباب انحرافهم.

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: اكتساب الولد: الحث عليه، وفضائله.

الفصل الثاني: حقوق وآداب الولد على والده.

الفصل الثالث: أسباب انحراف الولد.

الباب الثاني: الوصايا للأبناء.

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: وصايا نبينا محمد ﷺ.

الفصل الثاني: وصايا بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

الفصل الثالث: وصايا الصحابة رضوان الله عليهم.

الفصل الرابع: وصايا التابعين رحمهم الله تعالى.

الفصل الخامس: وصايا لقمان الحكيم رحمه الله تعالى.

الفصل السادس: مجموعة وصايا أبوية أخرى.

ويشتمل هذا الفصل على ستة أقسام:

القـــسم الأول: وصايا أهل العلم والصلاح لأبنائهم.

القـسم الثـاني: وصايا حكماء وعلماء غير معروفين، ووصايا الأعراب.

القـسم الثـالث: وصايا الأمراء والسلاطين.

القـــسم الرابع: وصايا المعاصرين.

القـسم الخـامس: وصايا المعمَّرين.

القـسم السـادس: غرائب الوصايا.

ومع هذا مهدت بتمهيد لكل فصل، ولكل قسم قبل الدخول في وصاياه.

وجعلت في آخر الكتاب قصيدة توضح مدى قوة العاطفة لدى الأب نحو أبنائه.

وختمته بخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث والقراءة لهذه الوصايا.

وفي نهاية الكتاب فهرست للموضوعات، والأعلام، والشعر، وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته، وأستودعه حفاظ موهبته، بحوله وقوته، وهو حسبي من معين حفيظ، وعليه توكلت. وصلى الله على نبينا محمد.

* * *

كتبه

محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

القصيم ـ البكيرية

١٧ / ٧ / ١٤١٧ هـ.

التعريفات

❑ **الوصية في اللغة:**

أوصى ووصاه: عهده إليه، وأوصى فلان فلانًا بكذا: عهد إليه فيه.

ومنه تواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضًا[١].

قال الراغب: الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ[٢].

وهذا المعنى هو المراد من وصايا هذا الكتاب.

والوصية من الله جل وعلا بمعنى (فَرَض) مثل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾ [النساء: ١١] أي فرض عليكم.

وتأتي بمعنى أمر كقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢].

ومنه قول الخطباء: «أوصيكم بتقوى الله وطاعته»[٣].

❑ **معنى الوصية عند الفقهاء:**

هي: الأمر بالتصرف بعد الموت.

كأن يختار فلانًا لتزويج بناته، أو فلانًا لغسله، أو فلانًا للصلاة عليه إمامًا، أو تفرقة ثلث ماله ونحوه.

---

(١) لسان العرب (١٥/ ٣٢٠)، المنجد (١٠٠٣).

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني (٥٢٥).

(٣) لسان العرب (١٥/ ٣٢١)، كشاف القناع (٤/ ٣٣٥).

ودليل الوصية بعد الموت قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠][١].

❑ **الأبناء:**

الأبناء جمع ابن: أصله بَنَوٌ، والذاهب منه واو، كما ذهب من أب وأخ، لقولهم: الجمع: أبناء وفي التصغير: بُنيٌّ قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾.

وقوله: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾[٢].

والابن: هو الولد الذكر[٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦] وقوله: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦].

* * *

(١) انظر: كشاف القناع نفس الجزء والصفحة.

(٢) المفردات للراغب (٦٢).

(٣) لسان العرب (١/ ٥٠٧).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

البـــاب الأول
الأولاد
فضلهم وحقوقهم وأسباب انحرافهم

يشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول، نحاول من خلالها بيان ثمرة اكتساب الولد، بعد ذكر شيء من النصوص التي حثت على الزواج ورغبت فيه.

كما أحاول بيان حق الولد على أبيه. وبعض الأسباب التي تنتهي به إلى الانحراف.

الفصل الأول: اكتساب الولد: الحث عليه. وفضائله.

الفصل الثاني: حقوق وآداب الولد على والده.

الفصل الثالث: أسباب انحراف الولد.

الفصل الأول
اكتساب الولد
الحث عليه وفضائله

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
اكتساب الولد : الحث عليه وفضائله

لقد حث الإسلام على النكاح ورغب فيه؛ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة غير الخافية لكل ذي بصيرة. فالنكاح سنة الأنبياء كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾[٢] قال ابن عباس رضي الله عنه: هو الولد. وقاله مجاهد وغيرهما.

وطلب إبراهيم الخليل الولد من ربه ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ ﴾[٣] فاستجاب الله دعاءه، ورزقه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

وهذا زكريا عليه السلام ينادي ربه: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾.

فقال الله سبحانه يبشره: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[٤].

---

(١) سورة الرعد آية: ٣٨.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٧.

(٣) سورة الصافات الآيات: ١٠٠، ١٠١.

(٤) سورة مريم الآيات: ٥ ـ ٧.

أما السنة المطهرة فهي مستفيضة بذلك فمنها:

* قول النبي ﷺ: «**وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[١].

* وعن أنس: قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة. وينهى عن التبتل نهيًا شديدًا. ويقول: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**»[٢] رواه الإمام أحمد وأبو حاتم في صحيحه.

* وعن حفصة أن النبي ﷺ قال: «**لا يدع أحدكم طلب الولد، فإن الرجل إذا مات وليس له ولد انقطع اسمه**»[٣] رواه الطبراني وإسناده حسن.

* وعن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسن وجمال، وإنها لا تلد. أفأتزوجها؟ قال: **لا**، ثم أتاه الثانية، فنهاه. ثم أتاه الثالثة. فقال: «**تزوجوا الودود الولود. فإني مكاثر بكم الأمم**»[٤] رواه أبو داود والنسائي.

من الآثار:

* قال ابن عباس: خير هذه الأمه أكثرها نساء.

* وقال الإمام أحمد: ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء، ومن

---

(١) رواه البخاري كتاب النكاح/ باب الترغيب في النكاح (٥٠٦٣)، ورواه مسلم كتاب النكاح عن أنس رضي الله عنه (٤/ ١٢٩).

(٢) ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن (مجمع الزوائد ٤/ ٤٧٤).

(٣) مجمع الزوائد (٤/ ٤٧٤).

(٤) رواه أبو داود كتاب النكاح (٢٠٥٠)، والنسائي كتاب النكاح/ باب كراهية تزويج العقيم (٦/ ٥٤)، ولفظة: «الأم» ليست عنده. صححه الألباني (صحيح الجامع ٢٩٤٠)، وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٤٦): رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

دعاك إلى غير التزويج. فقد دعاك إلى غير الإسلام[١].

* وقال أبو حنيفة رحمه الله: إنه ـ أي النكاح ـ يفضي إلى الولد الذي به بقاء العالم إلى الأمد الموعود. وعود مصلحة الولد إلى الوالد حيًا وميتًا يكون ذلك بنصره لوالده في حال حياته، والنفقة عليه على تقدير الحاجة إليه[٢].

* وقال ابن القيم رحمه الله: الولد؛ إنه إن عاش بعد أبويه نفعهما، وإن مات قبلهما نفعهما[٣].

فضائل اكتساب الولد:

١ ـ إبقاء النسل وألا يخلو العالم عن الإنسان وإعمار الأرض.

٢ ـ إقامة فرائض الله وحدوده، والمجاهدة في سبيله.

روي عن نبي من الأنبياء أنه قال: أرأيت لو ترك الناس كلهم التزويج. من يقوم بالجهاد وينفي العدو، أو يقوم بفرائض الله وحدوده[٤]؟.

٣ ـ تحقيق رغبة الرسول ﷺ بمباهاة الأمم يوم القيامة كما سبق.

٤ ـ دعاؤه له بعد موته. قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ**﴾[٥]، والولد من آثاره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع**

(١) حاشية ابن قاسم على الروض (٦/ ٢٢٦).
(٢) تذكرة الآباء (ص ١٦).
(٣) تحفة المودود (ص ١٣).
(٤) حاشية ابن قاسم على الروض (٦/ ٢٢٦).
(٥) سورة يس آية: ١٢.

به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم[١] .

٥ ـ المناصرة والمساعدة للوالد في الحياة. والمعونة على تكاليف المعيشة عند الحاجة. والأنس بهم وزينة وافتخاراً بنعمة الله: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٢] .

قال تعالى في معرض امتنانه على الوليد: ﴿**أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ**﴾[٣] .

٦ ـ إن تربية البنات والإحسان إليهن من الأسباب المانعة من النار.

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي ﷺ: «**من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له سترًا من النار**» رواه مسلم[٤] .

٧ ـ شفاعة الطفل لوالديه يوم القيامة عند موته قبلهما، إذا صبرا واحتسبا:

عن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان، فما أنت مُحدِّثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: قال: نعم «**صغارهم دعاميص**[٥] **الجنة. يتلقى أحدهم أباه** قال ـ أو قال: **أبويه ـ فيأخذ بناصية ثوبه أو بيده كما آخذ أنا بِصَنِفَة ثوبك هذا، فلا يتناهى حتى يدخله الله وأباه الجنة**» رواه مسلم[٦] .

---

(١) كتاب الوصية/ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٥/ ٣٧).

(٢) سورة الكهف آية: ٤٦.

(٣) سورة القلم آية: ١٤.

(٤) كتاب البر/ باب فضل الإحسان إلى البنات (٨/ ٣٨).

(٥) الدعاميص: جمع دعموص أي: صغار أهلها، وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه أي إن الصغير في الجنة لا يفارقها (مسلم ٨/ ٤٠).

(٦) رواه مسلم كتاب البر/ باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٨/ ٤٠).

وروى الطبراني بإسناد جيد عن حبيبة أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها. فجاء النبي ﷺ حتى دخل عليها. فقال: «**ما من مسلمَيْن يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث**[1] **إلا جيء بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل آباؤنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم**»[2].

٨ ـ رفع منزلة الوالد بالجنة بدعاء ولده له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يارب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**»[3]. رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق.

فكم كان السلف الصالح حريصين كل الحرص على صلاح أولادهم؛ قال سعيد بن المسيب لابنه: لأزيدن في صلاتي من أجلك. رجاء أن أحفظ فيك[4].

هكذا تتضح منزلة الولد، فيكون ذخرًا لوالديه إذا صدقا وأخلصا في تربيته وصرفاه لما يحبه الله ويرضاه ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[5].

---

(١) الحنث أي: سن البلوغ.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، خلا يزيد بن أبي بكرة (مجمع الزوائد ٣/ ٨٨).

(٣) انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥١)، والمشكاة (رقم ٢٣٥٤)، وصححه الألباني (صحيح الجامع ١٦١٧).

(٤) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٦٧).

(٥) سورة الفرقان آية: ٧٤.

الفصل الثاني

حقوق وآداب الولد على والده

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثاني
حقوق وآداب الولد على والده

اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل من يستميله، فإن عَوّدَه الخير تعوده ونشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشارك في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب، وإن عُوِّد الشر، وأهمله إهمال البهائم شقي وهلك[1]؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» رواه البخاري. وكان الوزر في رقبة القيّم عليه؛ كالأب والوصي والقائم بمصالحه.

فحق على الأب تهذيبه وتأديبه وتعليمه محاسن الأخلاق وشريف الشيم[2].

فإليك جانبًا من هذه الحقوق والآداب المستحقة للولد من الطفولة إلى الرجولة، وهذه الآداب بعد مراعاة اختيار المرأة الصالحة.

أولاً: آداب الولادة:

١ ـ لا يكثر فرحه بالذَّكَر ولا يحزن بالأنثى، فإنه لا يدري أين الخيرة له في

---

(١) تصفية القلوب (ص ٥٢)، وانظر إحياء علوم الدين (٨/ ١٣٠).

(٢) انظر المرجعين السابقين.

أيهما. وكم من صاحب ابن يتمنى ألا يكون له ابن أو أن يكون أنثى.

ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**، وضَمَّ أصابعه»[١]، وكان الإمام أحمد إذا ولد له ابنة يقول: الأنبياء كانوا آباء بنات[٢].

٢ـ الأذان في أذن المولود عند ولادته.

عن أبي رافع قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذَّن في أذُن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»[٣] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

والحكمة من ذلك ـ والله أعلم ـ أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته. كما يلقن كلمة التوحيد عند الخروج من الدنيا، فأول ما سمع عند دخول الدنيا ذكر الله، وكذلك عند الخروج منها.

٣ـ الختان في اليوم السابع.

عن جابر رضي الله عنه قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام». رواه البيهقي في سننه[٤]. ذهب الجمهور إلى وجوبه عند البلوغ.

والختان: هو قطع الجلدة الزائدة التي على حشفة ذكر المولود (وتسمى القُلْفة..).

---

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة/ باب فضل الإحسان إلى البنات (٨/ ٣٨).

(٢) تحفة المودود (ص ١٩).

(٣) رواه أبو داود كتاب الأدب رقم (٥١٠٥)، ورواه الترمذي كتاب الأضاحي رقم (١٥١٤).

(٤) عزاه ابن القيم في التحفة إلى البيهقي، وعزاه العراقي في الإحياء إلى الطبراني وقال: إسناده ضعيف (٤/ ١٥٤).

٤ ـ التسمية للولد.

ويسن أن يكون الاسم حسنًا، ويسمى يوم سابعه ما لم يكن الاسم مُعدًا سلفًا، فيسمى يوم ولادته؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**» رواه مسلم[١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم**» رواه أبو داود[٢].

٥ ـ يستحب تحنيكه بتمرة ونحوها عقب الولادة. لما روته أسماء بنت أبي بكر من تحنيك الرسول ﷺ لابنها عبد الله بن الزبير[٣]، وينبغي أن يكون المُحنِّك خاليًا من العاهات والأمراض.

والتحنيك[٤]: مضغ التمرة ودلك حنك المولود بها، وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع وإدخال الأصبع في فم المولود، ثم تحريكه يمينًا وشمالاً، والحكمة من ذلك: تقوية عضلات الفم، والله أعلم.

٦ ـ يسن أن يتصدق بوزن شعره ذهبًا أو فضة. بأن يُحلق الذكر يوم سابعه دون الأنثى. عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل غلام رهينة بعقيقته تذبح**

---

(١) كتاب الفضائل/ باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال (٧/ ٧٦).

(٢) كتاب الأدب رقم (٤٩٤٨) قال العراقي: قال النووي: إسناده جيد. وقال البيهقي: مرسل. الإحياء (٤/ ١٥٥). وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٦٩): رواه ابن حبان في صحيحه.

(٣) رواه البخاري كتاب مناقب الأنصار رقم (٣٩٠٩)، ورواه مسلم كتاب الأدب/ باب استحباب تحنيك المولود (٦/ ١٧٥).

(٤) تربية الأولاد (١/ ٧٧).

عنه يوم سابعه. ويسمى فيه. ويحلق رأسه» رواه أهل السنن[١] وقال الترمذي: حسن صحيح.

فإن تعذر الحلق أخرج وزنه وإن لم يحلق. قال عطاء: يبدأ بالحلق قبل الذبح. قصد بذلك تمييزه عن مناسك الحاج. ذكره ابن القيم[٢].

٧ ـ العقيقة عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة. كما جاءت به السنة. تذبح في اليوم السابع من ولادته؛ للحديث السابق، ولحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة**» رواه الإمام أحمد والترمذي[٣] وقال: حديث صحيح.

ويجزئ عن الذكر واحدة؛ لورود ذلك، وشروطها شروط الأضحية. سواء ذبحها عن المولود الأب أو غيره.

٨ ـ يستحب أن يُلقَّن أول ما ينطق به لسانه بلا إله إلا الله؛ ليكون أول حديثه كلمة التوحيد، وليكون مولعًا بذكر الله عز وجل.

روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله**»[٤].

---

(١) رواه النسائي كتاب العقيقة/ باب متى يعق (٧/ ١٤٧)، ورواه الحاكم في المستدرك رقم (٧٥٨٧)، ورواه أبو داود كتاب الأضاحي رقم (٢٨٣٨)، ورواه الترمذي باب العقيقة (١٥٢٢).

(٢) تحفة المودود (ص ٦٣).

(٣) كتاب الأضاحي/ باب ما جاء في العقيقة رقم (١٥١٣)، ورواه النسائي كتاب الأضاحي/ باب العقيقة عن الجارية (٧/ ١٤٦)، وصححه الألباني (صحيح الجامع برقم ٤١٠٥).

(٤) عزاه ابن القيم إلى الحاكم (التحفة ص ١٣٦).

ثانيًا: آداب الرضاع:

١ ـ المستحب ألا يستعمل في حضانته ورضاعته إلا امرأة صالحة ذات دِيْن تأكل الحلال، فإن اللَّبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه. كما يتجنب الحمقاء والمريضة وغيرهما. وقد قيل: الرضاع يغير الطِّباع.

وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثديّ الناقصات

٢ ـ يجب على الأم إرضاع الصبي اللِّبأ وهو ثلاثة أيام؛ لأنه في الغالب لا يعيش إلا به.

٣ ـ يستحب أن يكون رضاعه إلى تمام الحولين لقوله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**﴾[1]، ولما في ذلك من كمال التغذية باللبن.

٤ ـ وجوب الإنفاق على الأهل والولد من مال الأب. قال تعالى: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[2]، ومما ورد في النهي عن الإمساك عن النفقة قوله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيِّع من يقوت**» رواه أبو داود[3].

فهذه الآداب كلها متعلقة بحال الرضاع والحضانة وعدم التمييز وعدم الاستقلال بنفسه.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٣٣.

(٣) كتاب الزكاة رقم (١٦٩٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه. وحسنه الألباني (صحيح الجامع ٤٤٨١).

ثالثًا: آداب مرحلة التمييز:

إذا بدأت فيه مخايل التمييز وأولها الحياء، وذلك علامة النجابة وهي مبشرة بكمال العقل عند البلوغ.

يستعان على تأديبه بأمور منها:

١ ـ الغالب على الأطفال الشره في الطعام، فينبغي أن يؤدّب، فلا يأكل الطعام إلا بيمينه، ويقول: بسم الله، عند أكله، وليأكل مما يليه، ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره ولا يحدق إلى الطعام وإلى من يأكله.

فعن عمر بن أبي سلمة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**» متفق عليه.

٢ ـ أن يؤمر بعدم الإسراع في الأكل، ويمضغ الطعام مضغًا جيدًا ولا يوالي بين الأكلات، ويلطف اللقمة ولا يلطخ ثوبه.

٣ ـ أن يعوّد أكل الخبز من غير الإدام في بعض الأوقات بحيث لا يرى الإدام واجبًا، وقد أدب عمر ابنه عبد الله[1] على مثل هذا، ويقبح عنده كثرة الأكل، ويذم الصبي الذي يكثر الأكل عنده، ويمدح الصبي القليل الأكل حتى يقتدي بذلك.

قال بعض الأطباء[2]: «فإن أحببت أن يكون الصبي حسن الجسد مستقيم القامة غير منحدب فَقِه كثرة الشبع».

٤ ـ أن يحبب إليه الإيثار بالطعام وقلة المبالاة، ويمتدح عنده الطعام الذي فيه خشونة بحيث لا يكون مولعًا بالطعام اللين فيصعب عليه مفارقته.

---

(١) الإحياء (٣/ ١٥٢٣).

(٢) تحفة المودود (ص ١٤٣).

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «توفي رسول الله ﷺ وما شبعنا من الأسودين»[١] متفق عليه.

٥ ـ يستحب أن يكون لباسه من الثياب البيض دون الملونة بالصباغات وأنواع الديباج والإبريسم[٢] ويقرر عنده أن ذلك إنما هو من لباس النسوان والرجال الذين لا خير فيهم.

فعن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**البسوا الثياب البيض، فإنها أطهر وأطيب وكفِّنوا فيها موتاكم**»[٣] رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

٦ ـ أنه مهما رأى على صبي ثوبًا من ديباج أو حرير أو إبريسم، فينبغي أن ينكر عليه فيذم على لبسه ويزال عنه بكل حال ولا يغتفر له ذلك لئلا يعتاده.

ويحرم إلباس الصبي ما يحرم على الرجل من اللباس من حرير ومنسوج بذهب أو فضة. وعن جابر رضي الله عنه: كنا ننزعه عن الغلمان، ومزقه عمر وابن مسعود[٤].

وقال ابن القيم: إنه لا يحل للولي تمكين الصبي من المحرّم، وهذا أصح قولي العلماء[٥].

٧ ـ ينبغي أن يحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والترفه ولبس

---

(١) الأسودان: التمر والماء.

(٢) الإبريسم: بكسر الراء؛ الحرير قبل أن يخرقه الدود ويعده قزًا.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الجنائز رقم (٩٩٤)، وقال الترمذي: حسن صحيح. ورواه النسائي في كتاب الجنائز/ باب أي الكفن خير (٤/ ٢٩)، ورواه أبو داود في كتاب اللباس رقم (٤٠٦١). وصححه الألباني (صحيح الجامع ١٢٣٥).

(٤) الروض المربع مع حاشية ابن قاسم (١/ ٥٢٣).

(٥) تحفة المودود (ص ١٤٧).

الثياب الفاخرة، فإن الصبي إذا أهمل في أول النشأة خرج في الأغلب رديء الأخلاق.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال: «**إياك والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**» رواه أحمد[١].

وفي الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والتنعم وزي أهل الشرك».

٨ ـ يستحب أن يشغل بطلب العلم، فيتعلم القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ وأخبار الأبرار وحكاية أهل الصلاح في الزهد في الدنيا حتى ينغرس في قلبه حب الصالحين.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن...**»[٢] وكان السلف يعلّمون أولادهم مغازي الرسول ﷺ كما يعلمونهم سور القرآن، وقال إبراهيم البغدادي يوصي ابنه:

يا بُني اقترب من الفقهاء وتعلم تكن من العلماء

٩ ـ ينبغي أن يُحفظ عن الأشعار التي فيها ذكر العشاق، ويحفظ عن مخالطة من هذه حاله، فإنه يبذر الفساد في النفوس.

قال عمر[٣] رضي الله عنه لابنه: «واحفظ محاسن الشعر يكثر أدبك»،

---

(١) المشكاة برقم (٥٢٦٢)، وعزاه الألباني لأحمد والبيهقي، وحسنه (صحيح الجامع الصغير ١/ ٢٦٦).

(٢) عزاه الألباني لمسند الفردوس للديلمي، وابن النجار، وضعفه (ضعيف الجامع الصغير ٢٥١).

(٣) جمهرة أشعار العرب (١/ ١٥٨).

وقال: «اروا من الشعر أعفه . . . ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها».

١٠ ـ أن يعود كتابة الخط وحفظ الأمثال الشعرية، فإن ذلك صفة كمال وزينة.

قالت العرب[١]: الخط أحد اللسانين، وحُسنه إحدى الفصاحتين.

١١ ـ إذا ظهر من جهة الصبي فعل جميل وخُلُق حسن، فينبغي أن يكرم عليه ويجازى بما يفرح به. فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة، فينبغي أن يتغافل عنه. لاسيما إذا ستره الصبي وأخفاه.

١٢ ـ إذا عاد إلى ذلك، فينبغي أن يعاتب سراً ويعظم عليه الأمر فيه، ولا يكثر عليه العتاب كل حين، فإن ذلك يهون سماع الملامة في حقه ويسقط وقع الكلام في قلبه. وقد قيل: لا تكثر معاتبة إخوانك، فيهون عليهم سخطك.

١٣ ـ أن يكون الأب حافظًا لهيبة الكلام مع ولده ولا يوبخه إلا أحيانًا، والأم تخوفه بالأب، وتزجره عن القبائح.

١٤ ـ ينبغي أن يمنع من كثرة النوم نهاراً، فإن ذلك يورث الكسل في حقه خاصة أول النهار وآخره، قالت العرب في نومة الضحى: إنها مكسلة مهرمة منساة للحاجة[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنه[٣]: نوم النهار على ثلاثة: نوم محق؛

(١) حسن الدعاية (ص ٧).

(٢) المقاصد الحسنة (ص ٢٦٠).

(٢) إن كان النوم في أول النهار فهو (محق)، وإن كان وسطه ـ وهو القيلولة ـ فهو (خلق)، وإن كان بعد العصر فهو (الخرق). انظر الأثر في (المقاصد الحسنة ص ٢٦٠)، ورواه البخاري في الأدب (٢/ ٦٤٢) عن فوات بن جبير.

ونومة الخلق، ونومة الخرق وهي نومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون.

١٥ ـ ينبغي أن يمنع من استعمال الفرش الناعمة حتى تتصلب أعضاؤه بل يعوّد الخشونة في الملبس والمفرش والمطعم والمشرب، ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل على الرسول ﷺ وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدَم حشوها ليف، وإن عند رجليه قَرَظًا مضبورًا، وعند رَأسه أهُبًا معلَّقة، فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ فبكيت... الحديث[١].

١٦ ـ ينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية، فإنه لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح.

١٧ ـ ينبغي أن يعوّد في بعض النهار الرياضة والمشي والحركة حتى لا يغلب عليه الكسل كما يُعلّم الرمي والاشتغال به، وركوب الخيل والسباحة.

قال رسول الله ﷺ: «**كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين (للرمي)، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليمه السباحة**»[٢].

١٨ ـ ينبغي أن يعود ألا يكشف أطرافه ولا يسرع في المشي ولا يرخي يديه متبخترًا بمشيته، بل يكون مشيه قصدًا. قال تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ**

---

(١) رواه مسلم كتاب الطلاق/ باب الإيلاء (٤/ ١٩١) وسادة من أدم: أي جلد. قرظًا مضبورًا: حزم من شجر الجوز البري. الإهاب: الجلد قبل الدبغ.

(٢) رواه الطبراني، والبزار. ورجال الطبراني رجال الصحيح، خلا عبد الوهاب بن بخت، وهو ثقة (مجمع الزوائد ٥/ ٢٩٠)، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٤٥٣٤).

مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[١] .

١٩ ـ ينبغي أن يمنع من الافتخار على أقرانه وأمثاله بشيء مما يملكه أبواه أو بشيء من مطاعمه وملابسه وغيرها . ويعود التواضع والإكرام لكل من عاشره من الصبيان ، ويلطف بالكلام معهم . قال ﷺ : «**ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوىً متبع وإعجاب المرء بنفسه**»[٢] .

٢٠ ـ يمنع أن يأخذ على الصبيان شيئًا إذا كان من أهل الشرف والرياسة ، ويقرر في نفسه أن الأخذ لؤم وخسة ، وأن الإعطاء كرم وشرف ، وإن كان من أولاد الفقراء فيقرر في نفسه أن الأخذ طمع وفي الطمع مهانة ومذلة .

عن سهل الساعدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس ، فقال : «**ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**»[١] .

٢١ ـ ينبغي أن يغرس في أنفسهم عدم حب الذهب والفضة والطمع فيهما ، فإن آفة حبهما والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان ، بل على الأكابر من العقلاء .

٢٢ ـ ينبغي أن يعود ألا يبصق في المجلس ولا يتمخط بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ، ولا يكثر التثاؤب ولا ينبسط على وجهه ولا ينقعر على قفاه ، فإن ذلك كله أمارة دالة على الكسل والهوان . عن أبي طِحْفة الغفاري عن أبيه

---

(١) سورة لقمان الآيتان : ١٨ ، ١٩ .

(٢) حسنه الألباني في (صحيح الجامع برقم ٣٠٤٥)، وعزاه للطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن ماجه كتاب الزهد ، وصححه الألباني (صحيح الجامع ٩٢٢)، وعزاه للطبراني في الكبير ، والبيهقي في الشعب .

قال: أتاني آت وأنا نائم على بطني فحركني برجله فقال: «**قم هذه ضجعة يبغضها الله**»، فرفعت رأسي، فإذا أنا بالنبي ﷺ قائم على رأسي[١].

٢٣ ـ ينبغي أن يعلم كيفية الجلوس على ركبتيه على الأرض أو ينصب قدمه اليمنى، ويضع الأخرى على الأرض أو يقعد محتبيًا[٢] بيديه، هكذا كان رسول الله ﷺ يفعل في أكثر أحواله.

٢٤ ـ يجب أن يمنع من كثرة الكلام ويبين له أن ذلك من أمارة الوقاحة، وأنه عادة السفلة لينزجر عنه.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أكثر خطايا ابن آدم في لسانه**». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[٣]. وقال علي رضي الله عنه: إذا تمَّ العقل نقص الكلام[٤].

وفي وصية الخطاب بن المعلى لابنه: «وإياك وهذا الكلام، وكثرة الضحك والمزاح، ومهازلة الإخوان»[٥].

٢٥ ـ يجب أن يمنع عن الأيمان صدقًا كانت أو كذبًا حتى لا يتعود ذلك في حال الصغر، ويمنع أن يبتدئ بالكلام، ويعود ألا يتكلم إلا جوابًا وبقدر السؤال. قال تعالى: ﴿**وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**﴾[٦] أي عن الحلف بالله كذبًا، وعن

---

(١) رواه البخاري في الأدب (٢/ ٥٩٧)، والبيهقي في الآداب.

(٢) الاحتباء: هو أن يقعد وينصب ساقيه ويجمعهما إلى صدره بيديه.

(٣) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٠/ ٥٣٨)، وحسنه الألباني (صحيح الجامع برقم ١٢٠١).

(٤) تعليم المتعلم (ص ١٠٢).

(٥) روضة العقلاء (ص ١٩٨).

(٦) سورة المائدة آية: ٨٩. انظر: (تفسير السعدي ٢/ ٣٣٨).

كثرة الأيمان.

وفي وصية أب لابنه: «لا تسأل من لا يجيبك، ولا تجب من لا يسألُك، ولا تجب والمسؤول غيرك».

كما يعود حسن الاستماع مهما تكلم من هو أكبر منه سنًا وقدرًا.

٢٦ ـ أن يقوم لمن هو فوقه قدرًا ويوسع له في المكان، ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسَّب، ومن مخالطة من يجري على لسانه مثل ذلك.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللّعان ولا الفاحش ولا البذيء**»[١] رواه الترمذي والبيهقي.

وأوصى عتبة بن أبي سفيان ابنه فقال: «يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا[٢] كما تنزه لسانك عن الكلام به»[٣].

٢٧ ـ تعليمه شجاعة القلب والصبر على الشدائد، وتمدح عنده هذه الأوصاف لتنغرس في قلبه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**» رواه مسلم[٤].

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد قال: كان أبي يعلِّمنا مغازي رسول الله ﷺ،

---

(١) رواه الترمذي باب البر برقم (١٩٧٧)، وقال: حديث حسن غريب، قال العراقي: رواه الترمذي بإسناد صحيح، والحاكم وصححه، وقال الدارقطني: الموقوف أصح (الإحياء ٨/ ١٣)، وصححه الألباني (صحيح الجامع برقم ٥٣٨١).

(٢) الخنا: الفحش بالكلام.

(٣) عيون الأخبار (٢/ ١٤).

(٤) مسلم في كتاب القدر/ باب الأمر بالقوة (٨/ ٥٦).

ويعدُّها علينا وسراياه. ويقول: يا بُنيّ هذه مآثر آبائكم، فلا تضيّعوا ذكرها[١].

٢٨ ـ تربيته على الصبر عند ضرب المعلِّم له، وألا يكثر الصراخ والبكاء بل يصبر ويذكَّر أن الصبر هو دأب أهل الشجاعة.

وقد كان ابن عمر وابن[٢] عباس رضي الله عنهم يضربان أولادهم على اللَّحن.

اصبر على طول الجفى من معلم ... فإن رسوب العلم في نفارته

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة ... تجرع ذل الجهل طول حياته

٢٩ ـ السماح للصبي بعد الفراغ من درسه وتعلمه أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح به من تعب التعلّم، فإن منعه عن اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائمًا قد يميت قلبه، ويبطل ذكاءه. مما يدفعه إلى ترك التعلم.

وفي الحديث الذي رواه البخاري[٣] في صحيحه: «**إن لربك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حقٍّ حقَّه**».

وقال علي رضي الله عنه: «أَجمُّوا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تملُّ كما تَملُّ الأبدان».

٣٠ ـ ينبغي أن يعود الأكل مع الضيف ما لم يكن هناك مانع، كما يعود أدب استقبالهم ومخالطتهم ليأنس بهم، ولا يستوحش منهم.

٣١ ـ يجب أن يعلم طاعة والديه ومعلميه ومؤدبيه، وكل من هو أكبر منه سنًا من قريب أو بعيد أو أجنبي مع الإجلال والاحترام لهم. قال تعالى:

---

(١) انظر الوصايا من هذا الكتاب.

(٢) تذكرة الآباء (ص ٤٨).

(٣) كتاب الصوم/ باب من أقسم على أخيه ليفطر حديث (١٩٦٨)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه.

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[١] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس من أمتي من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا يعرف لعالمنا حقه**» رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن[٢].

وعن الأشعري قال: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن...»[٣].

وقال سعيد بن جبير[٤] رحمه الله: كان ابن عباس رضي الله عنه يحدثني بالحديث لو يأذن لي أن أقوم فأقبل رأسه لفعلت.

رابعًا: آداب مقاربة البلوغ:

١ ـ عدم التسامح مع الولد في ترك الطهارة والصلاة. كما يؤمر بالصيام في بعض الأيام من رمضان تعويدًا له وتمرينًا. وفي رواية للإمام أحمد وجوب الصلاة عند بلوغ الصبي عشر سنين.

عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين...**»[٥].

---

(١) سورة الإسراء آية: ٢٣.

(٢) مجمع الزوائد (٨/ ٣٣). لعل الواو ساقطة من قوله: «يعرف».

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٥٧)، وصححه الألباني برقم (٢١٩٩) صحيح الجامع، عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٤) جامع بيان العلم (١/ ١٢٢).

(٥) رواه أبو داود كتاب الصلاة برقم (٤٩٥)، وحسنه الألباني (صحيح الجامع رقم ٥٨٦٨).

ولحديث الرُّبَيع بنت معوّذ. رضي الله عنها حين أمرهم رسول الله ﷺ بصيام عاشوراء فقالت: «فكنا بعد ذلك نصومه ونصوِّم صبياننا الصغار»[١].

٢ ـ تحذيرهم من لبس الحرير والذهب، وتعليمهم كل ما يحتاجون إليه من حدود الشرع، ويخوفون من أكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وغيرها. فالشارع نهى عن ذلك بنصوص ثابتة.

قال ابن القيم[٢]: ويجنبه لبس الحرير، فإنه مفسد له، ومخنث لطبيعته، كما يخنثه اللواط، وشرب الخمر، والسرقة، والكذب.

٣ ـ ينبغي أن يقرر في قلبه أن الأطعمة أدوية، وأن المقصود بها أن يتقوى الإنسان بها على عبادة الله تعالى، وكذلك اللباس، فإن الغرض به ستر العورة، ولا حاجة إلى التأنق في هذين الأمرين، فالاشتغال بهما صرف عما هو أهم، وهو أمر الآخرة.

عن المقداد بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صُلبَهُ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسِه**»[٣] رواه أحمد والنسائي والترمذي وحسنه.

وقال مالك بن دينار[٤]: ما ينبغي للعاقل أن يكون بطنه أكبر همه، وأن

---

(١) رواه مسلم كتاب الصيام/ باب من أكل في عاشوراء فليكف (٣/ ١٥٠).

(٢) تحفة المودود (ص ١٤٧).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٣٨٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: حديث حسن (صحيح الجامع برقم ٥٦٧٤).

(٤) غذاء الألباب (٢/ ١١٢).

تكون شهوته هي الغالبة عليه.

٤ ـ ينبغي أن يتحقق في نفسه أن الدنيا كلها لا أصل لها؛ لأنها غير باقية، وأن الموت قاطع لنعيمها، وأنه منتظر في كل ساعة، وأن الدنيا دار ممر لا دار مقر، وأن العاقل من تزود لآخرته، فإنه ينتفع بهذا عند البلوغ ويؤثر فيه. في وصية الرسول ﷺ لابن عمر رضي الله عنه وهو غلام: «**كُن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» رواه البخاري[1].

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت...**» رواه الترمذي[2].

اعلم أن مسئولية الوالد بعد البلوغ أقل حيث بلغ الولد حدّ التكليف وأصبح مسئولاً عن كل صغيرة وكبيرة يعملها، فالآن ليس أمام الأب إلا المناصحة والتوجيه الحسن. فقد أسدى السلف الصالح أبناءهم حظًا وافرًا من الوصايا والنصائح، فخذ بنهجهم تسلم وتغنم.

فمن كانت هذه آثاره في ولده، جَنى ثمرة صالحة في دنياه وآخرته، فهنيئًا له ما جنى.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**

---

(١) كتاب الرقاق حديث رقم (٦٤١٦).

(٢) كتاب صفة القيامة برقم (٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن.

(٣) سورة الطور آية: ٢١.

﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[١] .

وفي الحديث قال ﷺ : **«ما نحل والد ولدًا من نَحْل أفضل من أدب حسن»**[٢] .

وعن أبي سهل بن معاذ أن رسول الله ﷺ قال : **«من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والده تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا»**[٣] .

وقالت الحكماء : من أدّب ولده صغيرًا سرّه كبيرًا، وقيل : من أدّب ولده غمَّ حاسده . وكان يقال : من أدّب ولده أرغم أنف عدوه[٤] .

نتيجة إهمال الولد :

من أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدىً، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدِّين وسننه، فأضاعوهم صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا .

وقد عاتب بعضهم ولده على العقوق فرد الابن بقوله : يا أبت إنك عققتني صغيرًا، فعققتك كبيرًا، وأضعتني وليدًا، فأضعتك شيخًا[٥] اهـ .

---

(١) سورة فصلت آية : ٣٠ .

(٢) رواه الترمذي كتاب البر والصلة برقم (١٩٥٢)، وصححه الحاكم وقال : لم يخرجاه (٧٦٧٩).

(٣) رواه أبو داود كتاب الصلاة برقم (١٤٥٣)، وعزاه المنذري في الترغيب (٢/ ٣٤٩) إلى الحاكم، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . ولم يذكر جملة : «ولو كانت فيكم» .

(٤) تذكرة الآباء (ص ٥٢)، وجامع بيان العلم (١/ ١٠١) .

(٥) التحفة (ص ١٣٩) .

وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه: فقال عمر بعد معرفة الحقيقة: جئت إلي تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعققك، وأسأت إليه قبل أن يُسيء إليك[1] ؟!.

* * *

(١) تربية الأولاد (١/ ١٣٧).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث
أسباب انحراف الولد

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث
أسباب انحراف الولد

ما أكثر العوامل والأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأولاد، وزيفهم، وفساد أخلاقهم:

فإليك بعضًا من هذه الأسباب مختصرة كما ذكرها الدكتور عبد الله علوان رحمه الله تعالى:

أ- الفقر الذي يخيم على بعض البيوت:

مما يجعل الولد يلجأ إلى مغادرة البيت بحثًا عن الأسباب وسعيًا وراء الرزق، فتتلقفه أيدي السوء والجريمة.

ب- النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات:

فالولد حين يفتح في البيت عينيه، ويرى ظاهرة الخصومة، سيترك حتمًا جو البيت القاتم، ويهرب ليفتش عن رفاق يقضي معهم جل وقته.

جـ- حالات الطلاق وما يصحبها من فقر:

فالولد عندما يفتح على الدنيا عينيه، ولا يجد الأم التي تحنو عليه، ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه، فإنه لا شك سيندفع نحو الجريمة، ويتربى على الفساد والانحراف لاسيما عند زواج الأم.

د- الفراغ الذي يتحكم في الأطفال والمراهقين:

من المعلوم أن الولد منذ نشأته مولع باللعب، فإن لم ييسر لهم أماكن

اللعب واللهو البريء، ومسابح للتدريب والتعليم، فإنهم سيختلطون غالبًا بقرناء سوء، يؤدي حتمًا إلى شقاقهم وانحرافهم.

هـ- [الخلطاء الفاسدين] ورفاق السوء:

لاسيما إن كان الولد بليد الذكاء، ضعيف العقيدة، متميع الأخلاق، فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار، ويكتسب منهم أحط العادات والأخلاق.

و- سوء معاملة الأبوين:

من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها، أن الولد إذا عومل من قبل أبويه ومربيه المعاملة القاسية، وأدب من قبلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه. مما قد يؤول به الأمر إلى ترك البيت نهائيًا؛ للتخلص مما يعانيه من القسوة والمعاملة الأليمة.

ز- مشاهدتهم أفلام الجريمة والجنس:

في دور السينما، وعلى شاشة الرائي- التلفزيون- من روايات بوليسية، وأفلام خلاعية، وما يقرؤه من مجلات ماجنة وقصص مثيرة، ومن المعلوم بداهة أن الولد [رغم اكتمال عقله لا تزال هذه الصورة تنطبع في ذهنه] وتتأصل في مخيلته هذه المشاهد، فيعمد حتمًا إلى محاكاتها وتقليدها. بحيث لا ينفع معه نصح الآباء أو توجيه المربين والمعلمين.

ح- انتشار البطالة في المجتمع:

من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الولد، انتشار البطالة بين أفراد الأمَّة، فالأب الذي لم تتيسر له سبل العمل، ولم يجد من المال ما يسد به جوعته، وجوعة أهله وأولاده، فإن الأسرة بأفرادها ستتعرض للتشرد

والضياع، وإن الأولاد سيدرجون نحو الانحراف والإجرام.

ط- تخلي الأبوين عن تربية الولد:

إذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقاتها واستقبال ضيوفها، وخروجها من بيتها، وإذا أهمل الأب مسؤولية التوجيه والتربية نحو أولاده، لانصرافه وقت الفراغ إلى اللهو مع الأصحاب والخلان، فلاشك أن الأبناء سينشؤون نشأة اليتامى ويعيشون عيشة المتشردين.

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... همّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إن اليتيم الذي تلقى له ... أمّا تخلّت أو أبًا مشغولاً

ي- مصيبة اليتم:

من العوامل الأساسية في انحراف الولد: مصيبة اليتم التي تعتري الصغار وهم في زهرة العمر، هذا اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير، إذا لم يجد اليد الحانية التي تحنو إليه، والقلب الرحيم الذي يعطف عليه، وإذا لم يجد من الأوصياء المعاملة الحسنة، والرعاية الكاملة، فلا شك أن هذا اليتيم سيدرج نحو الانحراف، ويخطو شيئًا فشيئًا نحو الإجرام.

قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى**»[1]، رواه الترمذي[2].

---

(١) رواه البخاري كتاب الطلاق/ باب اللعان برقم (٥٣٠٤)، ورواه أبو داود أيضًا كتاب الأدب برقم (٥١٥٠)، ورواه الترمذي كتاب البر رقم (١٩١٨)، وقال: حديث حسن صحيح. وهذا اللفظ للترمذي، وهو عند البخاري وأبي داود بلفظ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا...**».

(٢) انظر تربية الأولاد (١/ ١١٩) ذكر الأسباب مبسوطة وطرق علاجها.

وأخيرًا:

أيها الأب الكريم هذه أهم أسباب الانحراف، فهي كما ترى عوامل ضارة، فإن تداركت الولد في مقتبل العمر، وسعيت لتربيته تربية إسلامية حقَّة. وإلا فقد ينشأ على الفساد ويتربى على الانحلال والضلال، مما يصعب عليك اقتياده إلى الطريق الصحيح بعد انفلات الزمام.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...** ﴾[1].

وقال ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموتُ وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة**» رواه مسلم[2]. اللهم وفق أبناء الإسلام لما تحب وترضى واهدهم إلى صراطك المستقيم... آمين.

* * *

(١) سورة التحريم آية: ٦.

(٢) مسلم كتاب الإيمان/ باب استحقاق الولي الغاش لرعيته النار. عن معقل بن يسار رضي الله عنه (١/ ٨٨).

الباب الثاني
الوصايا

ويشتمل على أحد عشر فصلاً، ابتدأتها بشيء من وصايا الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، ثم ذكرت ما تيسر لي جمعه من وصايا الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم ختمت هذا الباب بشيء مما وقعت عليه عيني من وصايا بعض الآباء لأبنائهم في مختلف العصور من علماء، وحكماء، وملوك.

ولشرف نبينا ورسولنا محمد ﷺ؛ ولأنه الأب الرحيم لهذه الأمة والمربي الحاني، فقد ابتدأت بوصاياه، فجعلتها فاتحة هذا الباب.

الفصل الأول: وصايا نبينا محمد ﷺ.

الفصل الثاني: وصايا بقية الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم.

الفصل الثالث: وصايا الصحابة رضوان الله عليهم.

الفصل الرابع: وصايا التابعين رحمهم الله تعالى.

الفصل الخامس: وصايا لقمان الحكيم رحمه الله.

الفصل السادس: وصايا بعض الآباء لأبنائهم.

ويشتمل على ستة أقسام:

القسم الأول: وصايا أهل العلم والصلاح.

القسم الثاني: وصايا حكماء وعلماء غير معروفين، ووصايا بعض الأعراب.

القسم الثالث: وصايا الأمراء والسلاطين.

القسم الرابع: وصايا المعمرين.

القسم الخامس: وصايا المعاصرين.

القسم السادس: غرائب الوصايا.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول

من وصايا نبينا محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: الرسول أولى بالمؤمن من نفسه، لأنه عليه الصلاة والسلام، بذل لهم من النصح، والشفقة، والرأفة، ما كان به أرحم الخلق، وأرأفهم، وهو ﷺ، أبٌ للمؤمنين، كما في قراءة بعض الصحابة، يربيهم كما يربي الوالد أولاده.

(تفسير السعدي ٦/ ١٩٨)

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول
من وصايا نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم

تعريف النبي:

لغـة : من قال: النبيء بالهمز جعله من النبأ؛ لأنه ينبىء الناس عن الله؛ ولأنه ينبّأ هو بالوحي.

ومن قال: النبي بدون همز، فهذا إما سهله، وإما أخذه من النَّبْوة، وهي الرِّفعة لارتفاع منازل الأنبياء على الخلق.

وقيل: مأخوذ من النبي الذي هو الطريق؛ لأنهم هم الطرق الموصلة إلى الله تعالى.

اصطلاحًا: هو إنسان أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.

والرسول: هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.

فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، فالرسول أعم.

والرسول أفضل من النبي إجماعًا؛ لتميزه بالرسالة[1].

وعـدد الأنبيـاء: مـائة ألف وأربعـة وعشـرون ألفًـا، وقيل: مـائة وأربعـة عشر. منهم ثلاثمائة رسول[2].

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٩ـ٥٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٥٨).

وأول الأنبياء آدم عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ، وقد سمى الله في القرآن خمسة وعشرين نبيًا ، فما من أمة من الأمم السابقة إلا سبق أن أرسل الله فيها رسولاً ينذرها، فلم يدع الله أمة منعزلة من أمم الأرض تتيه في ضلالها وغيها، دون أن يتداركها بالتنبيه على لسان بعض رسله.

* * *

وصيته ﷺ بالحذر من الغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه:

«أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: **لا تغضب**، فَرَدَّدَ مرارًا، قال: **لا تغضب**» رواه البخاري[١].

قال ابن رجب: فهذا - أي تكرار الوصية - يدل على أن الغضب جماع الشّر، وأن التحرر منه جماع الخير[٢].

ثم قال: والغضب: هو غليان دم القلب طلبًا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلبًا للانتقام ممن حصل منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرَّمة كالقتل والضرب، وأنواع الظلم والعُدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسَّب والفُحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر، كما جرى لجبلة بن الأيهم[٣]، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعًا، وكطلاق الزوجة الذي يُعقب النَّدم[٤].

وصيته ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بحفظ الله في شأنه كله

عن أبي العبَّاس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب/ باب الحذر من الغضب (٦١١٦).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٦٢).

(٣) هو: جبلة بن الأيهم بن جبلة الغسَّاني، ومن آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة في الشام. أسلم وهاجر إلى المدينة ثم ارتد، وخرج إلى بلاد الروم ولم يزل فيها حتى توفي سنة ٢٠هـ.

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٦٩)، وانظر فتح الباري (١٠/ ٥١٩).

كنت خَلْفَ النبي ﷺ يومًا فقال: **يا غُلام إنّي أعَلّمُك كَلِماتٍ:**

«احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تَجدْه تُجاهَكَ».

«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

«واعلم أنَّ الأُمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أنْ يضُروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي:

«احفظ الله تَجدْهُ أمامَكَ، تَعرَّف إلى اللهِ في الرَّخَاء يَعْرِفْك في الشِّدَّة».

«واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصَابَك لم يكن ليُخطِئك».

«واعلم أن النصرَ مع الصَّبر، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَرْب، وأنَّ مع العُسْرِ يُسْرًا»[1].

قال ابن رجب حول هذا الحديث: وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم الأمور... ثم قال: فقوله: «**احفظ الله**» يعني احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى (٢٥٥٦) عن يونس بن محمد، ورواه الترمذي (٢٥١٦) من طريق عبد الله بن المبارك، ورواه هو وابن السني من طريق أبي الوليد الطيالسي، ثلاثتهم عن الليث بن سعد، عن قيس بن الحجاج، عن حنش بن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس، وهذا سند صحيح، جامع العلوم والحكم تحقيق الأرناؤوط (١/ ٤٥٩).

بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب. . .

وقوله: «**يحفظك**» يعني أن من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه، حفظه الله، فإن الجزاء من جنس العمل. . . ثم قال: من حفظ الله في صباه وقوته، حفظه الله في حال كبره وضعف قوته ومتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله[١].

وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر: تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفى من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه.

وصيته ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما بالزهد بالدنيا والتزود للسفر الأخروي

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيَّ، فقال:

«**كُنْ في الدُّنيا كأنك غريبٌ، أو عَابرُ سبيل**».

وكان ابنُ عُمَر يقول: «إذا أمسيتَ، فلا تنتظر الصبَّاح، وإذا أصبحت، فلا تنتظر المساء، وخذ من صحَّتك لمرَضك، ومن حَياتك لموتك» رواه البخاري[٢].

قال في الفتح[٣] في معنى هذا الحديث: «المراد أن يُنْزل المؤمن نفسه في الدُّنيا منزلة الغريب، فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغُربة، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه [أي الدار الآخرة] ويجعل إقامته في الدُّنيا ليقضي حاجته وجهازه للرجوع إلى وطنه، وهذا شأن الغريب، أو يكون كالمسافر، لا يستقر

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٦٢).

(٢) رواه البخاري في فتح الباري كتاب ـ الرقاق ـ باب قول الرسول ﷺ: «**كن في الدنيا كأنك غريب**...» (٦٤١٦) (١١/ ٢٣٣).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢٣٤).

في مكان بعينه بل هو دائم السير إلى بلد الإقامة» اهـ.

وقال ابن رجب[1] : وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدُّنيا وطنًا ومسكنًا، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنَّه على جناح سفر: يُهيئ جهازه للرحيل.

وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم... اهـ.

فهذه وصية قالها ﷺ لمن هو في ريعان شبابه، وغاية فتوَّته، لم يقلها لشيخٍ أو هَرِم، إنما قالها لهذا الغلام الذي عرف معناها، فشمَّر عن ساعديه في الطاعة والعبادة، فكان من أشد الصحابة عبادة لله في صلاته وصيامه وتتّبعه لسنة نبيه ﷺ.

فإلى هؤلاء الشباب من أبناء هذه الأمَّة أهدي هذه الوصية؛ ليسيروا على طريق سَلَكَهُ كوكبةٌ من شباب الصحابة. لتستعيد هذه الأمَّة مجدها، ويعلو ذكرها. وتَسْعَد في دُنْياها وأخراها.

وصية الرسول ﷺ لصحابته ومن بعدهم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة أمرهم ...

١ ـ عن العِرْبَاض بن سارية رضي الله عنه قال: «وَعَظَنَا رسول الله ﷺ مَوْعظةً، وَجِلَت منها القلوب، وذَرَفَتْ منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها مَوعظةُ مُوَدِّعٍ، فأوصنا، قال:

«أوصيكُم بتقوى الله، والسَّمْعِ والطَّاعةِ، وإن تأمَّرَ عليكم عبدٌ، وإنَّه مَن يَعِشْ مِنْكُم بعدي فَسَيَرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاء

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٧٧).

الراشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومُحْدَثاتِ الأمور، فإنَّ كُلَّ بدعةٍ ضلالَةٌ».

رواه أبو داود والترمذي، قال: حديثٌ حَسَنٌ صحيح[١].

٢ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال:

إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، ولو كان عبدًا حبشيًا مجدَّع الأطراف. رواه مسلم[٢].

٣ - وعن أنس: عن النبي ﷺ قال:

«اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ، كأنَّ رأسه زبيبة» رواه البخاري[٣].

قال ابن رجب (رحمه الله): وقوله ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة»**، فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة.

أما التقوى، فهي كافلة بسعادة الآخرة لمن تمسك بها، وهي وصيَّة الله للأولين والآخرين، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾[٤].

وأما السّمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدُّنيا، وبها تنتظمُ مصالح

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦). وصححه ابن حبان (٥) (جامع العلوم والحكم ٢/ ١٠٩).

(٢) كتاب الإمارة/ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٦/ ١٤).

(٣) صحيح البخاري كتاب الأحكام/ باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية (٧١٤٢) (١٣/ ١٢١).

(٤) سورة النساء آية: ١٣١.

العباد في معايشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربِّهم[١] . . .

وقال أيضًا في موضع آخر: «وبهذين الأصلين وصَّى النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع أيضًا»[٢] اهـ.

وقال شيخ الإسلام: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس، من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين، ولا الدنيا، إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصالحهم إلا باجتماع الجماعة، بعضهم إلى بعض. ثم قال: من المعلوم أن الناس، لا يصلحون إلا بولاة، ولو تولى من الظلمة فهم خير من عدمهم/ كما يقال: سنة من إمام جائر، خير من ليلة واحدة بلا إمام[٣]. وروي: «ستون سنة مع إمام جائر خير من ليلة واحدة بلا إمام»»[٤].

وصية النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه

عن معاذ قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات، قال: «**لا تشرك بالله شيئًا**[٥]، **وإن قُتلت وحُرِّقت، ولا تعُقَّنَّ والديك، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تترُكَنَّ صلاة مكتوبة متعمّدًا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذِمَّة الله، ولا تشربنَّ خمرًا، فإنه رأس كل فاحشة**[٦]،

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ١١٧).

(٢) المرجع السابق (٢/ ١١٨).

(٣) حاشية ابن قاسم على الروض (٧/ ٣٩١)، وانظر: (شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٦، ٣٧٨-٣٨١).

(٤) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص ٣٣٠).

(٥) لأن عذاب الدنيا آلامه مهما طالت، فهي إلى انقضاء، أما عذاب الله للمشرك فهو خلود في النار لا نهاية له. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

(٦) الخمر: أم الخبائث ومن كبائر الذنوب وقد ورد الوعيد لشاربها.

وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حلَّ سخط الله، وإياك والفرار من الزحف، وإن هلك الناس، وإن أصاب الناس موت فاثبت، وأنفق على أهلك من طِوَلِك[١]، ولا ترفع عصاك[٢] عنهم أدبًا، وأخفهم في الله».

رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد ثقات إلا أن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ[٣].

وصيته ﷺ لرجل بتقوى الله وحفظ اللسان إلا من خير

عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً جاءه فقال: أوصني، فقال: سألتَني عما سألتُ عنه رسول الله ﷺ من قبلك:

«أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كُلِّ شيءٍ، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانيةُ الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه رَوْحُك في السماء، وذِكْرُك في الأرض».

ورواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني، قال: **«عليك بتقوى الله، فإنه جماع كل خير»** فذكر نحوه وزاد: **«واخْزُن[٤] لسانك إلا من**

---

(١) طولك: بما تقدر عليه من النفقة.

(٢) في مجمع الزوائد (٨/ ١٩٧) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه آدب لهم»**، قال الهيثمي: إسناده حسن. وقال المنذري في الترغيب (١/ ٣٨٣): إسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع.

(٣) مجمع الزوائد (٤/ ٣٩١).

(٤) خزن لسانه: أي حفظه من فضول الكلام، وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا عن الربيع بن خثيم قال: «يا بكر بن ماعز، أخزن لسانك، إلا مما لك، ومما عليك».

خيرٍ، فإنك بذلك تغلب الشيطان».

ورجال أحمد ثقات، وفي إسناد أبي يعلى: ليث بن أبي سليم وهو مدلس[١].

وصيته ﷺ لحرملة العنبري رضي الله عنه

وعن حرملة العَنْبري قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أوصني فقال:

«**اتق الله، وإذا كنت في مجلس فقمت منه فسمعتهم يقولون ما يعجبك فأته، وإذا سمعتهم يقولون ما تكره فاتركه**». رواه أحمد ورجاله ثقات[٢].

وصاياه ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه

وعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «**أوصيك بتقوى الله فإنها رأس أمرك**»[٣].

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله، فإن ذلك نورٌ لك في السماوات ونور في الأرض**».

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**لا تكثرنَّ الضحك، فإنه يميت القلب ويذهب نور الوجه**».

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٣٩٢).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٩٢).

(٣) قال ابن رجب (جامع العلوم ١/ ٣٩٨): «فتقوى العبد لربه أنه يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه». وقد أطال رحمه الله الكلام على التقوى مورداً كثيراً من الأقوال، فليراجع.

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**عليك بالجهاد، فإنه رهبانية أمتي**».

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**عليك بالصمت إلا من خيرٍ، فإنَّه مردَّةٌ**[١] **للشيطان عنك، وعون لك على أمر دينك**».

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عندك**»[٢].

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**صِلْ قرابتك وإن قطعوك**».

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**لا تخف في الله لومة لائم**».

قلت: يا رسول الله، زدني، قال: «**تحب للناس ما تحب لنفسك**».

ثم ضرب يده على صدري فقال: «**يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق**»[٣].

---

(١) قال في الحاشية: في ابن حبان: مطردة.

(٢) في الصحيحين: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم. ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**». فيالها من وصية نافعة وكلمة شافية وافية، فهذا يدل على الحث على شكر الله بالاعتراف بنعمه، والتحدث بها، والاستعانة بها على طاعة المنعم وفعل جميع الأسباب المعينة على الشكر. بهجة قلوب الأبرار ص ٤٣.

(٣) قال الشيخ السعدي رحمه الله على هذا الجزء من الحديث (بهجة قلوب الأبرار ص ١٢٩): «هذا الحديث اشتمل على ثلاث جمل، كل واحدة منها تحتها علم عظيم: أما الجملة الأولى: فهي في بيان العقل وآثاره وعلاماته، وأن العقل الممدوح في الكتاب والسنة: هو قوة ونعمة أنعم الله بها على العبد.. فبين ﷺ في هذا الحديث آثاره الطيبة فقال: «**لا عقل كالتدبير**» أي تدبير العبد لأمور دينه، ولأمور دنياه..

الجملة الثانية: «**لا ورع كالكف**» فهذا حد جامع للورع بين به رسول الله ﷺ: أن الورع الحقيقي هو الذي يكف نفسه وقلبه ولسانه وجميع جوارحه عن الأمور المحرمة الضارة...

الجملة الثالثة: قوله ﷺ: «**ولا حسب كحسن الخلق**» وذلك أن الحسب مرتبة عالية عند الخلق، وصاحب الحسب له اعتبار وشرف بحسب ذلك...».

رواه الطبراني وفيه: إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، وثقه ابن حبَّان، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة. قال الهيثمي: روى ابن ماجه منه عند قوله: «**لا ورع كالكف... إلى آخره**»[1].

وصيته ﷺ لعبادة بن الصامت رضي الله عنه بسبع خلال

وعن عبادة بن الصامت قال: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع خلال قال:

«**لا تشركوا بالله شيئًا، وإن قُطِّعتم أو حُرِّقتم أو صُلِّبْتم، ولا تتركُوا الصلاة متعمِّدين، فمن تركها متعمدًا فقد خرج من الملة. ولا تركبوا المعصية، فإنها سخط الله، ولا تشربوا الخمر، فإنها رأس الخطايا كلها، ولا تفروا من الموت، وإن كنتم فيه، ولا تعص والديك وإن أمراك أن تخرج من الدنيا كلها فاخرج، ولا تضع عصاك عن أهلك، وأنصفهم من نفسك**».

رواه الطبراني في الكبير، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا سلمة ابن شريح قال فيه الذهبي: لا يعرف[2].

وقال المنذري في الترغيب (١/ ٣٧٩): رواه الطبراني ومحمد بن نصير في كتاب الصلاة بإسنادين لا بأس بهما. اهـ.

وصيته ﷺ لأبي الدرداء رضي الله عنه بسبع خلال

وعن أبي الدرداء قال: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع:

«**لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت أو حُرقت**».

---

(١) مجمع الزوائد (٤/ ٣٩٢) قال المنذري بالترغيب (٣/ ١٨٨) بعد أن ساق الحديث بلفظ آخر: رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٢) مجمع الزوائد (٤/ ٣٩٣).

«ولا تترك صلاةً متعمدًا، فإنه من تركها فقد برئت منه الذمة».

«ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر».

«وأطع والديك، وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج منها».

«ولا تنازع الأمر أهله، إنك أنت أنت»[١].

«ولا تفرن من الزحف وإن هلكت».

«وأقر[٢] أصحابك، وأنفق على أهلك من طِوَلِك، ولا ترفع عنهم العصا، وأخفهم في الله»

رواه الطبراني، وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا شهر بن حوشب، فإنه حديثه حسن[٣].

وصية أخرى لأبي الدرداء رضي الله عنه

وعن أبي الدرداء قال: أوصاني خليلي ﷺ:

«أن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي».

«وأن أحب المساكين، وأدنو منهم».

«وأن أصل رحمي وإن قطعتني وجفتني».

---

(١) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجرًا عبد المؤمن فيه ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله».
وقال الحسن في الأمراء: «... والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يُصلحُ الله بهم أكثر مما يفسدون». جامع العلوم (٢/ ١١٦).

(٢) القرى: ما يقدم للضيف.

(٣) المرجع السابق (٤/ ٣٩٣).

«وأن أقول بالله، لا أخاف في الله لومة لائم».

«وألا أسأل أحدًا شيئًا»[١].

«وأن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة» رواه الطبراني.

وقال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أبو الحويرث لم أعرفه[٢].

وصيته ﷺ لرجل بعدد من الوصايا

وعن أميمة مولاة رسول الله ﷺ قالت: كنت أصب على رسول الله ﷺ وضوءه، فدخل رجل فقال: أوصني فقال: ﷺ:

«لا تشرك بالله شيئًا وإن قطعت وحرقت بالنار».

«ولا تعص والديك وإن أمراك أن تخلّى من أهلك ودُنياك، فتخلّ».

«ولا تشربن خمرًا فإنها مفتاح كل شر».

«ولا تتركن صلاة متعمدًا، فمن فعل ذلك برئت منه ذمة رسوله».

«ولا تفرن من الزحف، فمن فعل ذلك باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير».

---

(١) ومما يؤثر عن الإمام أحمد قوله (صفة الصفوة ٢/ ٣٤٩): «اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك» اهـ.
ومن حديث أبي ذر رضي الله عنه: «لا تسأل الناس شيئًا، ولا سوطك، وإن سقط منك، حتى تنزل إليه فتأخذه» رواه أحمد وصححه الألباني.

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٩٤).

«ولا تزدادن في تخوم[١] أرضك، فمن فعل ذلك يأتي به يوم القيامة على رقبته من مقدار سبع أرضين».

«وأنفق على أهلك من طِوَلِك، ولا ترفع عصاك عنهم، وأخفهم في الله» رواه الطبراني.

قال الهيثمي: رجاله ثقات، وفيه يزيد بن سنان الرهاوي، وثقه البخاري وغيره، والأكثر على تضعيفه[٢].

وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه

عن أبي سلمة قال: قال معاذ: قلت يا رسول الله، أوصني قال:

«اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى».

«واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر».

«وإذا عملت سيئةً فاعمل بجنبها حسنةً، السر بالسر والعلانية بالعلانية»[٣].

---

(١) التخوم جمع تخم: وهو الحد الفاصل بين أرضين، وفي الصحيح عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من ظلم من الأرض شيئًا طوقه من سبع أرضين»**.

(٢) المرجع السابق (٤/ ٣٩٤).

(٣) قال ابن رجب رحمه الله (١/ ٤١٦) عند كلامه على حديث معاذ رضي الله عنه الذي أخرجه الترمذي وفيه: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة...»** قال: قد يراد بالحسنة التوبة من تلك السيئة، وقد ورد ذلك صريحًا في حديث مرسل...

وقد أخبر الله في كتابه أن من تاب من ذنبه، فإنه يغفر له ذنبه أو يتاب عليه في مواضع كثيرة...

وقال في موضع آخر ص ٤١٩: وقد يراد بالحسنة ما هو أعم من التوبة كما في قوله تعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** [هود: ١١٤] =

رواه الطبراني، وأبو سلمة لم يدرك معاذًا ، ورجاله ثقات[١] .

* * *

= وقد روي من حديث معاذ أن الرجل الذي نزلت بسببه هذه الآية أمره النبي ﷺ أن يتوضأ ويصلي.

وفي حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له...**» (ص ٤٢٠).

(١) مجمع الزوائد (٤/ ٣٩٥)، وانظر: (جامع العلوم (١/ ٤١٦)، ذكر نحوه ابن أبي الدنيا مرسلاً.

الفصل الثاني

وصايا بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأبنائهم

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثاني
وصايا بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأبنائهم

الأنبياء صفوة الخلق، اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لتبليغ رسالته وهداية خلقه ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

عرفوا الحق فاتبعوه وعرفوا الشر فاجتنبوه، ونصحوا لقومهم قريبهم وبعيدهم مستنيرين بنور النبوة مستمدين هديهم من الله سبحانه وتعالى.

وقد وضعت بين يديك عدداً من وصاياهم لأبنائهم التي أخلصوا فيها لإصلاحهم كما أخلصوا في إصلاح قومهم.

وصية نوح عليه السلام لابنه باجتناب الشرك والكبر

عن عبد الله بن عمر قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سِيْجان، مزرورة بالديباج فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس، فارس قال: يريد أن يضع كل فارسٍ ابن فارس، ويرفع كل راع ابن راع! قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جُبته وقال: «**ألا أرى عليك لباس من لا يعقل**».

ثم قال: «**إن نبي الله نوحًا ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصٌّ عليك الوصية: آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع، لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله**

في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر»[١].

قال: قلت: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكِبْر؟

الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: «**لا**» قال: هو أن يكون لأحدنا حُلَّةٌ يلبسها؟ قال: «**لا**» قال: هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها؟ قال: «**لا**» قال: أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: «**لا**» قيل: يا رسول، فما الكبر؟ قال: «**سفه الحق وغمص الناس**»[٢].

[ثم ذكر الهيثمي رواية أخرى فقال]: رواه كله أحمد، ورواه الطبراني بنحوه وزاد في رواية: «**وأوصيك بالتسبيح، فإنها عبادة الخلق، وبالتكبير**» ورواه البزار من حديث ابن عمر في (الأذكار)، وقال الهيثمي: وفيه محمد ابن إسحاق وهو مدلس، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح (وقال أيضًا: ورجال أحمد ثقات)[٣].

وصية أخرى

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا موسى يعني ابن علي ـ قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن نوحًا عليه السلام قال لابنه سام:

---

(١) هذا الجزء رواه الحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح الإسناد. إلا أنه ذكر أن الوصية من نوح لبنيه وليس لابن واحد (١/ ١١٢).

(٢) غمص الناس: احتقارهم وألا يراهم شيئًا، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**» رواه مسلم، بطر الحق: دفعه ورده على قائله، وغمط الناس: احتقارهم.

(٣) مجمع الزوائد (٤/ ٣٩٧)، و (١٠/ ٩٢)، وكتاب الزهد لأحمد (ص ٨٧).

«يابني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله، فإنه من يأت الله مشركًا فلا حجة له، يا بني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر، فإن الكبرياء رداء الله عز وجل، فمن ينازع الله رداءه يغضب عليه، ويا بني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنط، فإنه لا يقنط من رحمة الله[1] إلا ضال»[2].

وصية إبراهيم الخليل عليه السلام لبنيه ووصية يعقوب بن إسحاق عليه السلام لبنيه بالإسلام وإخلاص التوحيد لله

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

أمره الله ـ أي إبراهيم ـ بالإخلاص له والاستسلام والانقياد، فأجاب إلى ذلك شرعًا وقدرًا ثم قال: وقوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾، أي

---

(١) قال تعالى: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٥، ٥٦].

(٢) الزهد للإمام أحمد ص (٨٨).

(٣) سورة البقرة الآيات: ١٣١ ـ ١٣٣.

وصى بهذه الملة، وهي الإسلام لله[١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله:

ثم ورثه - أي الإسلام - في ذريته ووصاهم به، وجعلها كلمة باقية في عقبه، وتوارثت فيهم، حتى وصلت ليعقوب فوصى بها بنيه، فأنتم يا بني يعقوب قد وصاكم أبوكم بالخصوص، فيجب عليكم كمال الانقياد، واتباع خاتم الأنبياء، قال: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي اختاره وتخيره لكم، رحمة بكم، وإحسانًا إليكم فقوموا به واتصفوا بشرائعه، وانصبغوا بأخلاقه، حتى تستمروا على ذلك، فلا يأتينكم الموت إلا وأنتم عليه، لأن من عاش على شيء، مات عليه، ومن مات على شيء، بعثه الله عليه[٢].

هذه وصية الأولين للآخرين وفيها سعادة الدارين، فإلى كل أب غيور، مشفق على أولاده راجيًا ثواب ربه، وَجِلاً من عذابه، أن يتقي الله بهذه الأمانة، ويجعل هذه الوصية نصب عينيه فيسديها إليهم؛ لتكون مُدَّخراً له في حياته وبعد موته.

وصية داود لابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام بالعلم والحرص على طلبه

قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: «لُفَّ العلم حول عنقك، واكتبه في ألواح قلبك».

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٧٦).

(٢) تفسير السعدي (١/ ١٤٢)، وانظر تفسير القرطبي (٢/ ٩١ وما بعدها).

وقال أيضًا: «اجعل العلم مالك والأدب حليتك»[١].

وصيته بالحث على اتخاذ الإخوان

وعن الأوزاعي عن يحيى بن كثير: أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: «يا بُني لا تستبدلن بأخ لك قديم أخًا مستفادًا ما استقام لك، ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق»[٢].

وصيته لابنه سليمان عليهما السلام بقلة النوم

قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: «إياك وكثرة النوم، فإنه يفقرك[٣] إذا احتاج الناس إلى أعمالهم»[٤].

من وصايا سليمان بن داود عليهما السلام
وصيته لابنه باجتناب النميمة

حدثنا عبد الله حدثني الحكم بن موسى حدثنا هقل عن الأوزاعي عن يحيى قال: قال سليمان لابنه: «يا بُنيّ إياك والنميمة، فإنها كحد السيف»[٥].

---

(١) العقد الفريد (٢/ ١٨١).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١).

(٣) يفقرك: أي النوم يجعلك فقيرًا في الوقت الذي يحتاج فيه الناس إلى المال، إلى الأعمال التي تدر المال، لأن النوم مكسلة وسبب لعجز المرء عن القيام بمصالحه. والمحذور من النوم، كثرته ونوم أول النهار وآخره. وقد سبق شيء من هذا في أول الكتاب (آداب مرحلة التمييز).

(٤) منهاج اليقين (ص ٥٦٥).

(٥) كتاب الزهد للإمام أحمد (ص ١٤١).

وصية أخرى لابنه بالحذر من المشي وراء المرأة

حدثنا عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك قال: بلغنا أن سليمان ابن داود قال لابنه: «يا بني امش وراء الأسد والأسْوَد[١] ولا تمشِ وراء امرأة»[٢].

وصيته عليه السلام لابنه بالاستزادة من الأصدقاء

قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه: «لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، فالألف قليل، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد فالواحد كثير»[٣].

وصيته بالحذر من الإفراط بالغيرة على الأهل

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: «يا بني: لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي السوء من أجلك، وإن كانت بريئة[٤]، يا بني: إن من الحياء ضعفًا ومنه وقار الله عز وجل، يا بُني: إن أحببت أن تغيظ عدوك، فلا ترفع العصا عن ابنك، يا بني: كما تدخل الوتد بين الحجرين، وكما تدخل الحية بين الحجرين، فكذلك تدخل الخطيئة بين البيعين»[٥].

---

(١) الأسود: نوع من الحيات.

(٢) المرجع السابق (ص ٧٠)، منهاج اليقين (ص ٢٧٦).

(٣) منهاج اليقين (٣٢٢) قال ابن الرومي في هذا المعنى:

فكثر من الإخوان ما استطعت إنهم بطون إذا استنجدتهم وظهور

(٤) قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «والغيرة لها حد إذا جاوزته صارت تهمة وظنًا سيئًا بالبريء، وإذا قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادئ دياثة» (الفوائد ٢٥٣).

(٥) الزهد للإمام أحمد (ص ٧٠) ذكر ابن عبد البر جزءًا منها في (جامع بيان العلم ١/ ١٠١) وأيضًا (إحياء علوم الدين ٤/ ١٩٨).

وصية أخرى

حدثنا عبد الله حدثنا أبو بكر حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان لابنه: «يا بني: لا تقطع أمرًا حتى تؤامر مرشدًا، فإنك إذا فعلت ذلك لم تحزن عليه»[١].

وصيته لابنه بعدم النقلة من منزل إلى منزل

حدثنا عبد الله حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد عن الأوزاعي عن يحيى، قال: قال سليمان عليه السلام لابنه: «يا بُني: إن من سيئ العيش النقلة من منزل إلى منزل قال: وقال سليمان عليه السلام لابنه: عليك بخشية الله عز وجل، فإنها غلبت كل شيء»[٢].

وروايتها عند ابن قتيبة: حدثني محمد بن خالد بن خداش عن أبيه قال: حدثنا إسحاق بن الفرات قاضي مصر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: «يا بني: إن من ضيق العيش شراء الخبز من السوق، والنقلة من منزل إلى منزل»[٣].

* * *

(١) المرجع السابق (٣١١).
(٢) المرجع السابق (٧١).
(٣) عيون الأخبار (١/ ٣١٤).

الفصل الثالث
وصايا الصحابة
رضوان الله عليهم

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الثالث
وصايا الصحابة رضوان الله عليهم

رجال عرفوا الحق ودرسوا في مدرسة المصطفى ﷺ، نهلوا من منبع العلم، نزل فيهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة، وسجل التاريخ لهم بطولات خالدة، بذلوا النفس والنفيس لنصرة هذا الدِّين، أخلصوا في الدعوة، وأبعدوا الشقة لإرشاد الأمة، فأجزل الله لهم المثوبة بشهادة رسول الله ﷺ، فإليك جانبًا من وصاياهم الخالصة التي أسدوها إلى أبنائهم ما لهم وما عليهم وتأديبهم على الحق الخالص.

تعريف الصحابي:

هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك.

والصحبة لا يلزم لها طول اجتماع بالنبي ﷺ بل يكفي مجرد اللقاء ولو لحظة.

حتى الصغير غير المميز، إذا لقي النبي ﷺ حُكم له بالصحبة كمحمود بن الربيع، عندما تفل في فيه النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين، وعبد الله بن الحارث عندما تفل النبي ﷺ في فيه وحنّكه بعد ولادته.

والصحابة كلهم عدول بإجماع أهل السنة والجماعة[1]. وعدد الصحابة رضوان الله عليهم مائة ألف وأربعة عشر ألفًا[2].

أما من آمن بالرسول ولم يره لا يطلق عليهم صحابة بل يسمون

(١) شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٣).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (١٤٩).

مخضرمين وعددهم كبير.

وأفضل الصحابة عند أهل السنة والجماعة إجماعًا أبو بكر ثم عمر، وأما من بعدهما، فالجمهور على أنه عثمان، وهو الذي استقر عليه مذهب أهل السنة. رضوان الله عليهم أجمعين[1].

* * *

(١) الغاية شرح الهداية (١/ ٣٨٢، ٣٨٨).

من وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصيته لابنه عبد الله في غيبة غابها

كتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها: «أما بعد: فإن من اتقى الله وقاه، ومن اتكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عمارة قلبك، وجلاء بصرك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا خير لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خَلَق له»[١].

وصيته لابنه عبد الرحمن بصلة الرحم ومحاسن الشعر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن:

«يا بني: انسُب نفسك وأمهاتك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يكثر أدبك، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يعرف الشعر لم يؤد حقًا، ولم يقترف أدبًا»[٢].

وصيته لابنه بخصال الإيمان

روى ابن سعد بإسناده أن عمر رضي الله عنه وصى ابنه عند موته فقال له: «يا بُنَيّ: عليك بخصال الإيمان، قال: وما هي؟ قال: الصوم في شدة الحر أيام الصيف، وقتل الأعداء بالسيف، والصبر على المصيبة وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، وتعجيل الصلاة في الغيم، وترك ردغة الخبال، قال: فقال[٣]: وما ردغة الخبال؟ قال: شرب الخمر»[٤].

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٥٠)، وانظر: (حياة الصحابة للكاند هلوي ٣/ ٥٥٥)، و(جامع العلوم والحكم ١/ ٤٠٦)، و(عين الأدب والسياسة ص ٢٦٠)، وانظر: (عيون الأخبار ١/ ٢٤٩).

(٢) جمهرة أشعار العرب (١/ ١٥٨).

(٣) الصواب قال: وما ردغة الخبال؟

(٤) لطائف المعارف (ص ٣٠٧).

من وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوصى ابنه الحسن رضي الله عنهما بحفظ أربع وأربع

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن مُلْجم عليًا رضي الله عنه دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بُني؟ قال: وما لي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا؟ فقال يا بني: احفظ أربعًا وأربعًا لا يضرك ما عملت معهن فقال: وما هن يا أبت؟ قال: «إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حُسن الخلق» قال: قلت: يا أبت، هذه الأربع فأعلمني الأربع الأخرى، قال: «وإياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه»[1][2].

وصيته للحسن والحسين رضي الله عنهم بالمكارم

أوصى علي بن أبي طالب الحسن والحسين رضي الله عنهم فقال: «تنافسوا في المعالي، وسارعوا إلى المكارم، واكتسبوا الحمد بالجود، ولا تكتسبوا بالبخل ذمًا، ولا تعدوا معروفًا لم تعجِّلوه، ومهما تكن لأحدكم عند أحد نعمة لم يبلغ شكرها، فالله أحسن لردِّها أجرًا، وأجزل عليه حظًا، واعلموا أن أفضل المال ما أكسب حمدًا، وأعقب أجرًا، وقد سمعت

---

(١) التافه: القليل.

(٢) حياة الصحابة (٣/ ٥٥٧).

رسول الله ﷺ يقول[١] : «**وما عظمت نعمة الله تعالى عند أحد إلا كثرت حوائج الناس إليه، فمن ملَّ تلك الحوائج، فقد عرض تلك النعمة للزوال**»[٢].

(١) عزاه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (برقم ٥١٠٨ إلى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن عائشة، وإلى البيهقي في شعب الإيمان عن معاذ رضي الله عنه).

(٢) عين الأدب والسياسة (ص ٢٦٢).

وصية علي بن أبي طالب لابنه الحسن[١] رضي الله عنهما مشتملة على الأخذ بالتقوى والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ومحاسن الأخلاق والآداب

ومن وصية لعلي بن أبي طالب لابنه الحسن ـ رضي الله عنهما ـ كتبها إليه بحاضرين[٢] منصرفًا من صفين، يصف نفسه وأولاده في معرض الوعظ والتنفير من الدنيا.

«من الوالد الفان المقرِّ للزمان[٣]، المُدْبِر العُمر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، والظاعن عنها غدًا، إلى المولود المؤمل ما لا يدرك[٤] السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام ورهينة الأيام، ورميَّة المصايب[٥] وعبد الدُّنيا وتاجر الغرور، وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونُصبِ الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات، أما بعد.

فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر[٦] عليَّ وإقبال الآخرة إلي، ما يزعُني عن ذكر من سواي، والاهتمام بما ورائي[٧]، غير أني حيث

---

(١) ذكر صاحب العقد الفريد (٣/ ١٥١) جانبًا من هذه الوصية موجهة إلى ابن علي بن أبي طالب محمد بن الحنفية، وهو خلاف ما ذكرته المراجع الأخرى بأنها وصية إلى الحسن.

(٢) حاضرين: اسم بلدة في نواحي صفين من بلاد العراق.

(٣) المعترف له بالشدة.

(٤) يؤمل البقاء وهو ما لا يدركه أحد.

(٥) هدفها ترمي إليها سهامها، والرهينة: المرهونة أي إنه في قبضتها وحكمها. والرميَّة: ما أصابه السهم.

(٦) استعصاء الدهر وتغلبه.

(٧) من أمر الآخرة.

تفرد بي دون هموم الناس همُّ نفسي، فصدفني رأيي، وصرفني عن هواي، وصرح لي محض أمري، فأفضي بي إلى جدٍّ لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، ووجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئًا لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك مستظهرًا به[1] إن أنا بقيت لك أو فنيت.

[الوصية بتقوى الله والاعتصام بحبله والزهد في الدنيا]

فإني أوصيك بتقوى الله - أي بني - ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به، أحْي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوِّه باليقين ونوِّره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرِّره بالفناء[2]، وبصِّرْه فجائع الدنيا، وحذِّره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي والأيام، واعْرِض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا؟ وعما انتقلوا؟ وأين حلوا ونزلوا؟ فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلُّوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تُكلَّف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكفَّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وانكِر المنكر بيدك ولسانك وباين مَنْ فعله بجهدك[3]، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض

(١) مستعينًا بما أكتب إليك على ميل قلبك وهوى نفسك.

(٢) اطلب منه الإقرار بالفناء. والفجائع جمع فجيعة وهي: المصيبة.

(٣) باين: أي باعد وجانب الذي يفعل المنكر.

الغمرات[١] للحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبر، وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز[٢]، ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة[٣] وتفهم وصيتي، ولا تذهبنَّ عنها صفحًا[٤]، فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا يُنتفع بعلم لا يحق تعلُّمُه.

[**الدافع إلى الوصية**]:

أي بُني إنك لما رأيتني قد بلغت سنًا[٥]، ورأيتني أزداد وهنًا، بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا، فتكون كالصَّعب النَّفُور[٦].

وإنما قلب الحَدَث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبُّك، لتستقبل بجدِّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كُفيت مؤونة الطلب، وعُوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما

---

(١) الغمرات: الشدائد.

(٢) الكهف: الملجأ، والحريز: الحافظ.

(٣) الاستخارة: إجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه.

(٤) تذهب عنها صفحًا: أي لا تعرض عنها.

(٥) أي وصلت النهاية من جهة السن.

(٦) الصعب النفور: الفرس غير المذلل، والمعنى: أي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الأهواء، فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ إلى فؤادك، فتكون كالفرس الصعب غير المذلل.

رُبما أظلم علينا منه.

أي بُني: إني وإن لم أكن عمِّرت عُمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمِّرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نَخِيلَه[1]، وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله.

ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك، وأنت مقبل العمر، ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره.

ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك به الهَلَكَة، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي هذه.

[**الحث على التقوى والتزام فرائضه، والأخذ بسيرة الصالحين**]:

واعلم يا بني: أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا، والإمساك عما لم يكلفوا.

---

(١) النخيل: المختار المصفى.

فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات، وعلو الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك، والرغبة إليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولَجتْك[١] في شبهة، أو أسلمتك إلى ضلالة، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان همك في ذلك همًا واحدًا، فانظر فيما فسرت لك، وإن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط العشواء[٢] وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط أو خلط، والإمساك عن ذلك أمثل.

فافهم يا بني وصيتي، واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت، وأن المفني هو المعيد، وأن المبتلي هو المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك؛ فاحمله على جهالتك به، فإنك أول ما خلقت جاهلاً ثم علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر، ويتحير فيه رأيك، ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك، وليكن له تعبدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك[٣].

واعلم يا بني: أن أحدًا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فارض به رائدًا، وإلى النجاة قائدًا، فإني لم آلك نصيحة[٤]، وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك ـ وإن اجتهدت ـ مبلغ نظري لك.

---

(١) أولجتك: أدخلتك.

(٢) العشواء: الضعيفة البصر. أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه.

(٣) شفقتك: خوفك.

(٤) لم آلك نصيحة: أي لم أقصر في نصيحتك.

واعلم يا بُني: أنه لو كان لربك شريك، لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد، ولا يزول أبدًا، ولم يزل أول قبل الأشياء بلا أولية[١]، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية، عَظُم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر، فإذا عرفت ذلك، فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره، وقلة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه، في طلب طاعته، والرهبة من عقوبته والشفقة من سُخْطه، فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح.

[مثل خبر الدنيا ومثل من اغترَّ بها]:

يا بني: إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعدَّ لأهلها فيها، وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها، إنما مثَل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر[٢] نبا بهم منزل جديب فأمُّوا منزلاً خصيبًا وجنابًا مريعًا[٣]، فاحتملوا وعثاء الطريق[٤] وفراق الصديق، وخشونة السفر، وجشوبة[٥] المطعم، ليأتوا سعة دارهم، ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألمًا، ولا يرون في نفقة مغرمًا، ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم، وأدناهم من محلهم.

ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب، فنبا بهم إلى منزل جديب، فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما

---

(١) فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها، إلا أنه لا ابتداء له. فهو الأول وليس قبله شيء.

(٢) سفر: مسافرون.

(٣) جنابًا مريعًا: ناحية كثيرة العشب.

(٤) وعثاء الطريق: مشقته.

(٥) جشوبة المطعم: الغلظ.

يهجمون عليه ويصيرون إليه.

[الحث على مكارم الأخلاق]:

يا بُني: اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك؛ وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم، وإن قلَّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك.

واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب، فاسع في كدحك، ولا تكن خازنًا لغيرك[1]، وإذا أنت هديت لقصدك، فكن أخشع ما تكون لربك.

[طلب الزيادة من العمل استعدادًا للرحيل، حيث لا زاد إلا العمل الصالح]:

واعلم أن أمامك طريقًا ذا مسافة بعيدة[2] ومشقة شديدة، وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد، قدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة، فيوافيك به غدًا حيث تحتاج إليه، فاغتنمه وحمله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، واغتنم من استقرضك في حال غناك، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك.

---

(١) أي لا تخزن المال ليأخذه الوارثون بعدك، بل أنفق فيما يرضي الله.

(٢) هو طريق السعادة الأبدية.

واعلم أن أمامك عقبة كؤودًا[١] المُخفُّ فيها أحسن حالاً من المثقل، والمبطئ عليها أقبح حالاً من المسرع، وأنَ مهبطك بها لا محالة على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك، ووطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعتب[٢]، ولا إلى الدنيا منصرف.

[الحث على الدعاء وثمرته]:

واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعالجك بالنقمة، ولم يعيرك بالإنابة[٣]، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك[٤]، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق، ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء

---

(١) صعبة المرتقى.

(٢) الاستعتاب: الاسترضاء.

(٣) الرجوع إلى الله.

(٤) كاشفته.

أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته[١]، فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية.

وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل. وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء، فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلربَّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيتَه، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله. وينفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له.

واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنك في منزل قلعة[٢] ودار بلغة[٣] وطريق إلى الآخرة، وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه، ولا بد أنه مدركه، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

[ذكر الموت]:

يا بُني، أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتفضي بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك، وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها، فإن أهلها

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر.

(٢) لا يدري متى ينتقل عنه.

(٣) البلغة: الكفاية.

كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهرُّ بعضها بعضًا، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نعَم معقلة، وأخرى مهملة قد أضلت عقولها، وركبت مجهولها، سروح عاهة بواد وعث. ليس لها راع يقيمها، ولا مقيم يسيمها، سلكت بهم الدنيا طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في نعمتها، واتخذوها ربًا، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها.

[الترفق في الطلب]:

رُويدًا يُسْفِر الظلام، كأن قد وَرَدَت الأظْعَان، يوشك من أسرع أن يلحق، واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يسار به وإن كان واقفًا، ويقطع المسافة وإن كان مقيمًا وادعًا.

واعلم يقينًا أنك لن تبلغ أملك، ولن تعدو أجلك، وأنك في سبيل من كان قبلك، فخفِّض في الطلب[1]، وأجْمِل في المكتسب، فإنه رُبَّ طلب قد جرَّ إلى حرب[2]، فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم، وأكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضًا، ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرًا.

وما خيرٌ خيرٌ لا ينال إلا بشرٍّ[3]، ويُسر لا ينال إلا بعُسر.

---

(١) خفض: من خفض أي رفق. وأجمل في كسبه: أي سعى سعيًا جميلاً لا يحرص فيمنع الحق، ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق.

(٢) الحرب: بالتحريك أي سلب المال.

(٣) أي: أيُّ خير في شيء سماه الناس خيرًا وهو مما لا يناله الإنسان إلا بالشر، فإن كان طريقه شرًا، فكيف يكون هو خيرًا.

وإياك أن توجف[١] بك مطايا الطمع، فتوردك مناهل[٢] الهلكة، وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك، وآخذٌ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه.

[وصايا شتى وحِكَم جمّى]:

وتلافيك[٣] ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، وحفظ ما في يديك أحب إليَّ من طلب ما في يد غيرك، ومرارة اليأس خيرٌ من الطلب إلى الناس، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيما يضره، من أكثر أهَجَر، ومن تفكَّر أبصر، قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم، إذا كان الرفق خُرْقًا كان الخُرْق رفقًا، ربما كان الدواء داءً، والداء دواءً، وربما نصح غير الناصح وغشَّ المستنصح.

وإياك واتكالك على المُنَى[٤]، فإنها بضائع الموتى، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك، بادر الفرصة قبل أن تكون غصة، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب، ومن الفساد إضاعة الزاد ومفسدة المعاد، ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك، التاجر مخاطر، ورب

---

(١) توجف: تسرع.

(٢) المناهل: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.

(٣) التلافي: التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد.

(٤) المنى: جمع منية: ما يتمناه الشخص لنفسه، ويعلل نفسه، باحتمال الوصول إليه، وهي بضائع الموتى؛ لأن المتجر بها يموت، ولا يصل إلى شيء، فإن تمنيت فاعمل لأمنيتك.

يسير أنْمى من كثير، لا خير في معين ولا في صديق ظنين، ساهل الدهر ما ذل لك قعوده، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج[١].

احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله، لا تتخذن عدو صديقك صديقًا فتعادي صديقك، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وتجرع الغيظ، فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة، ولا ألذ مغبة، ولَنْ لمن غالظك، فإنه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل، فإنه أحلى الظفرين[٢].

وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يومًا ما، ومن ظن بك خيرًا فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبن فيمن زهد فيك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنه يسعى في مضرته ونفعك، وليس جزاء من سرَّك أن تسوءه.

واعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى، إن لك من دنياك

(١) اللجاج بالفتح: الخصومة أي: أحذرك من أن تغلبك الخصومات، فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها.

(٢) ظفر الانتقام، وظفر التملك بالإحسان. والثاني أحلى وأربح فائدة.

ما أصلحت به مثواك، وإن جزعت على ما تفلَّت من يديك، فاجزع على كل ما لم يصل إليك، استدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه، ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب.

اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين، من ترك القصد جار، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العناء، رب قريب أبعد من بعيد، ورب بعيد اقرب من قريب، والغريب من لم يكن له حبيب، من تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، وأوثق سبب أخذت به سَبَبُ سَبَب بينك وبين الله، ومن لم يبالك[1]، فهو عدوك، قد يكون اليأس إدراكًا إذا كان الطمع هلاكًا، ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاب.

وربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده، أخِّر الشر، فإنك إذا شئت تعجلته، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه، ليس كل من رمى أصاب، إذا تغير السلطان تغير الزمان، سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، وإياك أن تذكر في الكلام ما يكون مضحكًا، وإن حكيت ذلك عن غيرك.

[الرأي في المرأة]:

وإياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن[2]، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن

(١) لم يبالك: أي لم يهتم بأمرك.

(٢) الأفن: ضعف الرأي. والوهن: الضعف.

استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل.

ولا تُملِّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة[١]، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها. وإياك والتغاير في غير موضع غيرة[٢]، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب، واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك، وأكرم عشيرتك، فإنهم جناحك الذي تطير به، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول.

[دعاء]:

أستودع الله دينك ودنياك.. وأسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة، والدنيا والآخرة، والسلام[٣].

وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما

وقال علي رضي الله عنه لابنه الحسن: «يا بني؛ استغن عمن شئت تكن نظيره، وسل من شئت تكن حقيره، وأعط من شئت تكن أميره»[٤].

وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما بعدم طلب المبارزة

وقال لابنه الحسن رضي الله عنهما: «لا تدعون أحدًا إلى المبارزة، وإن دعيت إليها فأجب، فإن الداعي إليها باغٍ، والباغي مصروع»[٥].

---

(١) أن المرأة لا تقوى على تحمل ما يتحمله الرجل من المسئولية.

(٢) التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

(٣) الوصايا الخالدة ص (٨٧-١٠٤).

هذه الوصية ساقها كثير من المؤلفين في كتب الزهد والوعظ وكتب الآداب. واستشهد كثير من العلماء بأجزاء منها.

(٤) حياة الصحابة (٢/ ٤٣٢).

(٥) العقد الفريد (١/ ١٢٢).

وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما بالحكمة والمروءة

عن الحارث: أن عليًا رضي الله عنه سأل الحسن رضي الله عنه عن أشياء من أمر المروءة.

فقال: «يا بني: ما السداد؟ قال: يا أبت، السداد دفع المنكر بالمعروف».

قال فما الشرف؟ قال: «اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة، وموافقة الإخوان، وحفظ الجيران».

قال: فما المروءة؟ قال: «العفاف وإصلاح المال».

قال: فما الدِّقة؟ قال: «النظر في اليسير ومنع الحقير».

قال: فما اللُّؤم؟ قال: «إحراز المرء نفسه، وبذله عرسه».

قال: فما السماحة؟ قال: «البذل من العسير واليسير».

قال: فما الشح؟ قال: «أن ترى ما أنفقته تلفًا».

قال: فما الإخاء؟ قال: «المواساة في الشدة والرخاء».

قال: فما الجبن؟ قال: «الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو».

قال: فما الغنيمة؟ قال: «الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا، هي الغنيمة الباردة».

قال: فما الحلم؟ قال: «كظم الغيظ، وملك النفس».

قال: فما الغنى؟ قال: «رضى النفس بما قسم الله تعالى لها، وإن قلَّ،

وإنما الغنى غنى النفس».

قال: فما الفقر؟ قال: «شره النفس في كل شيء».

قال فما المنعة: قال: «شدة البأس ومنازعة أشد الناس».

قال: فما الذلُّ؟ قال: «الفزع عند المصدوقة».

قال: فما العِيُّ؟ قال: «العبث باللحية، وكثرة البزاق عند المخاطبة».

قال: فما الجرأة؟ قال: «لقاء الأقران».

قال: فما الكُلْفة؟ قال: «كلامك في ما لا يعنيك».

قال: فما المجد؟ قال: «أن تعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم».

قال: فما العقل؟ قال: «حفظ القلب كل ما استودعته».

قال: فما الخرق؟ قال: «مفارقتك إمامك، ورفعتك عليه كلامك».

قال: فما حسن الثناء؟ قال: «إتيان الجميل وترك القبيح».

قال: فما الحزم؟ قال: «طول الأناة والرفق بالولاة».

قال: فما السفه؟ قال: «اتباع الدُّنَاة، ومصاحبة الغواة».

قال: فما الغفلة؟ قال: «تركك المسجد وطاعة[1] المفسد».

قال: فما الحرمان؟ قال: «تركك حظك وقد عرض عليك؟».

قال: فما الأحمق؟ قال: «الأحمق في ماله المتهاون في عرضه».

---

(١) في الطبراني الكبير: طاعتك.

ثم قال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحشة أوحش من العجب، ولا استظهار أرفق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف**[١]، **ولا عبادة كالتفكير، ولا إيمان كالحياء والصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة**[٢]، **وآفة الظُّرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنُّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر**».

«يا بني لا تستخفن برجل تراه أبدًا، فإن كان خيراً منك، فاحسب أنه أبـــاك[٣]، وإن كان مثلك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك، فاحسب أنه ابنُك» رواه الطبراني[٤].

وصيته لأبنائه الحسن والحسين ومحمد رضي الله عنهم عندما ضربه ابن ملجم. وهي وصايا متنوعة وحكم نفيسة

لما ضرب ابن ملجم ـ لعنه الله ـ عليًا رضي الله عنه، دخل منزله فاعترته غشية ثم أفاق، فدعا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وقال:

---

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق**» رواه البيهقي في شعب الإيمان. قال: الشيخ السعدي رحمه الله: بيَّن ﷺ في هذا الحديث آثار العقل الطيبة فقال: «**لا عقل كالتدبير**» أي تدبير العبد لأمور دينه ولأمور دنياه، ثم قال: بين الرسول ﷺ أن الورع الحقيقي هو الذي يكف نفسه وقلبه ولسانه وجميع جوارحه عن الأمور المحرمة الضارة.

(٢) الفترة: يقال: فتر عن العمل أي قصر فيه.

(٣) المثبت: أباك، والصواب (أبوك)؛ لأنها خبر (أن).

(٤) مجمع الزوائد (١٠/ ٥٠٢).

«أوصيكما بتقوى الله تعالى، والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا ، ولا تأسفا على شيء فاتكما منها ، فإنكما عنها راحلان، افعلا الخير وكونا للظالم خصمًا، وللمظلوم عونًا» . .

ثم دعا محمدًا ولده وقال له : «أما سمعت ما أوصيتُ به أخويك، قال : بلى، قال : فإني أوصيك به، وعليك ببر أخويك، وتوقيرهما، ومعرفة فضلهما، ولا تقطع أمرًا دونهما، ثم أقبل عليهما، وقال : أوصيكما به خيرًا، فإنه أخوكما، وابن أبيكما، وأنتما تعلمان أن أباه كان يحبه فأحباه» .

ثم قال : يا بَنيّ : «أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله في الشدة والرخاء، يا بَنيّ : ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية .

يا بَني : من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي بما قسم الله له، لم يحزن على ما فاته، ومن سل سيف البغي قُتل به، ومن حفر لأخيه بئرًا وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن خالط الأنذال احتقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن جالس العلماء وُقِّر، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه وقلّ حياؤه، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار .

يا بَني: الأدب ميزان الرجل، وحسن الخلق خير قرين.

يا بَني: العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في الصمت، إلا عن ذكر الله تعالى، وواحدة في ترك مجالسة السفهاء.

يا بَني: زينة الفقر الصبر، وزينة الغنى الشكر.

يا بَني: لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية.

يا بَني: الحرص مفتاح التعب، ومطية النصب»[١].

وصية أخرى للحسن والحسين رضي الله عنهما لما ضربه ابن ملجم

«أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا، وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي[٢] عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصمًا وللمظلوم عونًا، أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدَّكما ﷺ يقول: «**صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**».

والله الله، في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم[٣]، ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله، في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله، في القرآن، ولا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله، في الصلاة، فإنها عمود دينكم، والله الله، في بيت ربكم، لا تُخلوه ما بقيتم،

---

(١) المستطرف (ص ٨٨).

(٢) زوي الشيء عنه: نحاه وأبعده.

(٣) أغب القوم: جاءهم يومًا وترك يومًا؛ أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطعوه عنهم.

فإنه إن ترك لم تناظروا[١].

والله الله، في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم ثم تدعون، فلا يستجاب لكم.

يا بَني عبد المطلب: لا ألفينكم[٢] تخوضون دماء المسلمين خوضًا، تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلُنَّ بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إياكم والمُثْلَة ولو بًالكلب العقور**».

* * *

(١) أي: لا ينظر إليكم بالكرامة لا من الله، ولا من الناس؛ لإهمالكم فرض دينكم.

(٢) لا ألفينكم: أي لا أجدنكم، والمعنى: لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقامًا منهم بقتلي.

من وصايا الحسن بن علي رضي الله عنهما وصيته لابنه بالإنفاق قبل الموت

قال الحسن بن علي[١] رضي الله عنهما: «يا بُني: لا تُخلّف وراءك شيئًا، فإنما تخلّفه لأحد رجلين؛ رجل عمل فيه بطاعة الله فليسعد بما شقيت به، ورجل عمل بمعصيته، فكنت عونًا له، وليس أحد هذين حقيقًا على أن تؤثر على نفسك»[٢]

وصيته لبنيه بالعلم في الصغر

قال الحسن بن علي لبنيه وبني أخيه: «تعلَّموا تعلموا، فإنكم صغار قوم اليوم، تكونون كبارهم غدًا، فمن لم يحفظ منكم فليكتب»[٣].

وصية عتبة بن أبي سفيان لابنه الوليد بتنزيه سمعه عن استماع الغنا

قال الوليد بن عتبة[٤] بن أبي سفيان: كنت أساير أبي ورجل يقع في رجل، فالتفت إلى أبي فقال: «يا بني: نزه سمعك عن استماع

---

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني سبط رسول الله ﷺ، كان شبيهًا برسول الله ﷺ، حج ماشيًا خمس عشرة حجة، ومات مسمومًا سنة تسعة وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وأصلح الله على يديه بين طائفتين بتنازله عن الخلافة لمعاوية، فسمي العام عام الجماعة، (انظر خلاصة تذهيب تهذيب التهذيب ٧٩)، و(البداية والنهاية ٨/ ١٦).

(٢) محاضرات الأدباء (٢/ ٥٧١).

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص ٢٢٩)، وانظر: (جامع بيان العلم ١/ ٩٩).

(٤) عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، أمير مصر، وليها قبل أخيه معاوية، فقدمها سنة (٤٣ هـ) كان عاقلاً فصيحًا، مهيبًا، من فحول بني أمية، شهد يوم الجمل، وكان من الخطباء، انظر: (الاستيعاب ٣/ ١٠٢٥) (الأعلام ٤/ ٢٠٠).

الخنا[١]، كما تنزه لسانك عن الكلام به، فإن المستمع شريك القائل، ولقد نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو ردت كلمة جاهل في فيه، لسعد رادُّها كما شقي قائلها»[٢].

وصية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بنيه لما حضرته الوفاة

قال ابن رجب: وقد صح من رواية أبي بردة أن أبا موسى لما حضرته الوفاة قال: «يا بني: اذكروا صاحب الرغيف، كان رجل يتعبد في صومعة أراه سبعين سنة، فشبَّه الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال، ثم كُشف عن الرجل غطاؤه، فخرج تائبًا، ثم ذكر أنه بات بين مساكين، فتُصُدِّق عليهم برغيف رغيف، فأعطوه رغيفًا، ففقده صاحبه الذي كان يعطاه، فلما علم بذلك، أعطاه الرغيف وأصبح ميتًا، فوزنت السبعون سنة بالسبع ليال، فرجحت الليالي، ووزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف»[٣].

وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه لما حضرته الوفاة بالتقوى والإيمان بالقدر خيره وشره

قال عطاء بن أبي رباح: سألت ابن عبادة بن الصامت، كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟ قال: جعل يقول:

---

(١) الخنا: الفحش في الكلام.

(٢) عيون الأخبار (٢/ ١٤).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٦)، وانظر: (حلية الأولياء ١/ ٢٦٣).

«يا بُني: اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله ـ عز وجل ـ ولن تبلغ العلم حتى تعبد الله عز وجل وحده، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبة! كيف لي أن أومن بالقدر خيره وشره؟

قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإن مت على غير هذا دخلت النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول ما خلق الله القلم، فقال عز وجل له: اكتب فقال: ما أكتب؟ فقال: عز وجل: القدر، فجرى تلك الساعة بما كان، وبما هو كائن إلى الأبد»**[(١)(٢)].

وصية عمير بن حبيب رضي الله عنه لبنيه بالحذر من مخالطة السفهاء والصبر على الأذى عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن أبي جعفر الخطمي أن جدَّه عمير بن حبيب[(٣)] ـ وكان بايع النبي ﷺ ـ، أوصى بنيه فقال: «يا بَنيَّ: إياكم ومخالطة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وأنه من يحلم عن السفيه يُسَرُّ بحلمه ومن يجبه يندم، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير. وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو أن ينهى عن المنكر فليوطِّن[(٤)] قبل ذلك على الأذى، وليوقن بالثواب من الله عز وجل، إنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مسَّ الأذى»[(٥)].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٧)، والترمذي في سننه (٢١٥٥) كتاب القدر.

(٢) وصايا العلماء عند حضور الموت ص (٥٠).

(٣) هو: عمير بن حبيب الأنصاري الأوسي، قيل: له صحبة، استعمله عمر على حمص. وثقه ابن حبان. مات سنة ١٠٧ هـ وقيل: سنة ١١٥ هـ (خلاصة تذهيب الكمال ٢٩٦) (تهذيب التهذيب ٨/ ١٢٨).

(٤) فليوطن أي يوطن نفسه.

(٥) الأمالي (٢/ ٦٠)، الزهد للإمام أحمد (٢٧٤).

من وصايا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وصيته لابنه بثلاث

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: أوصى ابن مسعود أبا عبيدة ابنه بثلاث كلمات: «أي بُنَي: أوصيك بتقوى الله، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك، وأمسك عليك[1] لسانك» رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، إلا أن عبد الملك بن عمر قال: حدثني آل عبد الله أن عبد الله أوصى ابنه[2].

وصيته لابنه بحفظ خمس خصال

وعن الشعبي قال: لما حضر عبد الله بن مسعود الموتُ دعا ابنه، فقال: «يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود؛ إني أوصيك بخمس خصال، فاحفظهن عني:

أظهر اليأس للناس، فإن ذلك غنى فاضل.

ودع مطلب الحاجات إلى الناس، فإن ذلك فقر حاضر.

ودع ما تعتذر منه من الأمور، ولا تعمل به.

وإن استطعت أن لا يأتي عليك يوم إلا وأنت خير منك بالأمس، فافعل، فإذا صليت صلاة، فصل صلاة مودِّع، كأنك لا تصلي بعدها»[3].

---

(١) وفي رواية (وأملك عليك لسانك). الخصلة الرابعة زادها المحشي على مجمع الزوائد، وعزاها للمعجم الكبير.

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٥٣٧)، كتاب الزهد للإمام أحمد (ص ٢٢٩).

(٣) وصايا العلماء (ص ٥١).

من وصايا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وصيته لابنه بالقناعة

قال رضي الله عنه لابنه: «يا بُني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس[١]، فإنك لا تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه»[٢].

وصية أخرى باجتناب الكبر

وقال رضي الله عنه لابنه: «يا بُني: إياك والكِبْر، وليكن فيما تستعين به على تركه، علمك بالذي منه كنت، والذي إليه تصير، وكيف الكِبْر مع النطفة التي منها خُلقت، والرَّحِم التي منها قُذفت، والغذاء الذي به غذيت؟».

وصيته لابنه بإحسان الوضوء والصلاة وغيرهما

حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن سليمان أن حميد الأعرج حدثه عن عكرمة بن خالد قال: قال سعد لابنه: «يا بُني: إياك أن تلقى بعدي أحدًا هو أنصح لك مني[٣]، إذا أردت أن تصلي فأحسن وضوءك، وصل صلاة ترى أنك لا تصلي بعدها أبدًا، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس، فإنه الغنى، وإياك وما يعتذر منه من القول والعمل، وافعل ما بدا لك»[٤].

---

(١) عليك باليأس: أي من غير الله سبحانه وتعالى.

(٢) انظر: (عيون الأخبار ٣/ ١٨٥) ذكر صدر هذه الوصية، وانظر: منهاج اليقين (ص ٣٨٨).

(٣) أي: تمسك بهذه النصيحة ولا تغتر بقول من خالفها، فلا أنصح لك من أبيك.

(٤) كتاب الزهد للإمام أحمد (ص ٢٦٦)، ومجمع الزوائد (٤/ ٤٠٠)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، أوصى بها ابنه عند موته.

وصيته لابنه بترك السجع في الكلام

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لابنه عمر، وقد سمعه يسجع[١]: هذا الذي يبغضك إليّ، لا قضيت حاجتك أبدًا حتى تتوب، وقد كان جاءه في حاجة[٢].

وصية الأشعث بن قيس رضي الله عنه لبنيه

قال الأشعث[٣] بن قيس لبنيه: «يا بَنَّي لا تذلُّوا[٤] في أعراضكم، وانخدعوا في أموالكم، ولْتَخِفَّ بطونكم من أموالِ الناس، وظهوركم من

---

(١) السجع: هو الكلام المنثور أو المنظوم ذو القوافي والفواصل المتماثلة في الحروف. وهذا يكثر عند الخطباء والكتاب. فانظر إن شئت كتاب التبصرة لابن الجوزي رحمه الله. فقد أكثر فيه من السجع المؤثر. والسجع نوعان: مكروه، وغير مكروه. المكروه نوعان:

أ- متكلف وهذا النوع ورد النهي عنه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت للسائب: «إياك والسجع، فإن النبي ﷺ وأصحابه كانوا لا يسجعون» صحيح الإسناد.

ب- ما أفضى إلى إسقاط حق أو نصر باطل. ففي الحديث: يا رسول الله، كيف أغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يطل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هو من إخوان الكهان، من أجل سجعه الذي سجع**» متفق عليه.

فهذا الرجل أراد بسجعه إسقاط دية الجنين الذي أسقط ميتًا.

النوع الثاني: لا تكلف فيه، فمثل هذا النوع يزيد الكلام حلاوة وحسنًا. فلا محذور فيه.

(٢) انظر: (إحياء علوم الدين ١/ ٥٩).

(٣) هو: الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، أمير كندة، في الجاهلية والإسلام، أقام في حضرموت، وفد على الرسول ﷺ مع قومه مسلمًا، ولما ولي أبو بكر الخلافة امتنع، وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة، فحاربهم أبو بكر رضي الله عنه، فاستسلم الأشعث. وفتحت حضرموت عنوة، وأرسل إلى أبي بكر بالمدينة موثوقًا، فأطلقه فأقام بالمدينة واشترك في كثير من الغزوات. والأشعث لقب له. توفي سنة (٤٠ هـ). الأعلام (١/ ٣٢٢).

(٤) في عين الأدب (ذلّو).

دمائهم، فإن لكل امرئ تبعة، وإياكم وما يعتذر منه أو يستحى[١]، فإنما يعتذر من ذنب، ويستحى من عيب[٢]، وأصلحوا المال لجفوة[٣] السلطان وتغيّر الزمان، وكُفُّوا عند الحاجة عن المسألة[٤]، فإنه كفى بالرد منعًا، وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرِّزْق قدرًا.

وامنعوا النساء من غير الأكفاء، فإنكم أهل بيت يتأس بكم الكريم، ويتشرَّف بكم اللئيم، وكونوا في أعوام الناس ما لم يضطرب الحبْلُ، فإذا اضطرب الحبْل، فالحقوا بعشائركم»[٥].

وصية سمرة بن جندب رضي الله عنه بنيه بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر. والإكثار من صلاة النافلة

عن سليمان بن سمرة عن سمرة بن جُندُب قال: هذه وصية سمرة إلى بنيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليكم: فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، أما بعد ذلك:

فإني أوصيكم بتقوى الله عز وجل، وأن تقيموا الصلاة، وتؤدوا الزكاة، وتجتنبوا التي حرَّم الله عز وجل، وتسمعوا وتطيعوا الله عز وجل ورسوله ﷺ، وكتبه، والخليفة الذي يقوم على أمر الله عز وجل. وجميع المسلمين. أما بعد:

---

(١) في عين الأدب (ويستحي).

(٢) في عين الأدب (من قبيح).

(٣) في عين الأدب (وأصلحوا أموالكم بخفوة السلطان).

(٤) في عين الأدب (وكفوا عند حاجة أو مسألة).

(٥) العقد الفريد (٣/ ١٤٩) و(عين الأدب والسياسة ٢٦٣).

فإن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن يصلي أحدنا كل ليلة بعد الصلاة المكتوبة ما قل أو كثر من الصلاة ونجعلها وترًا، وكان يأمر[١] أن نصلي أي ساعة شئنا من الليل والنهار، غير أنه أمرنا أن نتجنب طلوع الشمس وغروبها[٢].

وقال: «**إن الشيطان يغيب معها حين تغيب، ويطلع معها حين تطلع**»، وأمرنا أن نحافظ على الصلوات كلهن. وأوصانا بالصلاة الوسطى، ونبأنا أنها صلاة العصر»[٣].

وصية أنس رضي الله عنه لبنيه بكتابة العلم

عن ثمامة، عن أنس[٤] أنه كان يقول لبنيه: «قيدوا العلم بالكتاب»[٥].

وصية قيس بن عاصم رضي الله عنه لبنيه بسيادة أكبرهم وتحذيرهم من التفرق

قال قيس[٦] بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة: «يا بَني، احفظوا عني، فلا

(١) هكذا بالمصدر: ولعلها: يأمرنا.

(٢) المشهور أن الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها خمسة: بعد طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، وبعد طلوعها حتى ترتفع قيد رُمح، وعند قيامها ـ أي قائم الظهيرة ـ حتى تميل الشمس، وبعد فراغ صلاة العصر حتى تشرع الشمس في الغروب، وحين شروعها في الغروب حتى تغرب. انظر: (كشاف القناع ١/ ٤٥٠).

(٣) وصايا العلماء (ص ٨٨).

(٤) هو: أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ، دعا له رسول الله ﷺ بقوله: «**اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة**». خدم الرسول ﷺ عشر سنين، قال مورق لما مات أنس بن مالك: «ذهب اليوم نصف العلم». وكانت وفاته عن ثلاث ومائة سنة (تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٩). وينقل مثل قول أنس عن عمر رضي الله عنهما، وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**قيدوا العلم**» قلت: وما تقييده؟ قال: «**كتابته**».

(٥) المستدرك (١/ ١٨٨)، وكتاب تقييد العلم ص٩٦.

(٦) هو: قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقري التميمي. وفد على الرسول ﷺ في وفد بني تميم سنة ٩ هـ مسلمًا، وكان عاقلاً حليمًا سمحًا. قيل للأحنف: ممن تعلمت الحلم، قال: من قيس. قال ابن عبد البر: كان قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية.

أحد أنصح لكم مني، أما إذا أنا مُتُّ فسوِّدوا كباركم ولا تُسوِّدوا صغاركم، فَيحْقِر الناس كباركم»[١].

وقد ساق الهيثمي وصية قيس بن عاصم كاملة فقال:

عن عبد الملك بن أبي سويد المنقري قال: شهدت قيس بن عاصم، وهو يوصي، فجمع بنيه، وهم اثنان وثلاثون ذكرًا، فقال: «يا بَني إذا أنا مُتُّ فسوِّدوا أكبركم، تَخْلُفوا أباكم، ولا تسوِّدوا أصغركم فيُزْري بكم ذلك عند أكفائكم، ولا تقيموا عليَّ نائحةً، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النياحة، وعليكم بإصلاح المال، فإنه مَنْبَهَةٌ[٢] للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم، ولا تُعطُوا رقابَ الإبل إلا في حَقِّها، ولا تمنعوها من حقها، وإياكم وكلَّ عرْق سوء، فمهما يسركم يومًا يسوءكم أكثر، واحذروا أبناء أعدائكم، فإنهم لَكمَ أعداء على منهاج آبائهم.

وإذا أنا مت فادفنوني في موضع لا يطلع عليه هذا الحي من بكر بني وائل، فإنها كانت بيني وبينهم خَمَاشَات في الجاهلية، فأخاف أن ينبشوني فُيفسدوا عليهم دنياهم، ويُفسدوا عليكم آخرتكم.

ثم دعا بكنانته وأمر ابنه الأكبر، وكان يدعى عليًا، فقال: أخرج سهمًا من كنانتي، فأخرجه، فقال: اكسره، فكسره، فقال: أخرج سهمين، فأخرجهما، فقال اكسرهما، ثم قال: أخرج ثلاثين سهمًا، فأخرجها، فقال: اعْصبها بوَتَر، فعصبها، ثم قال: اكسرها، فلم يستطع كسرها، فقال: يا بُنيَّ هكذا أنتم بالاجتماع، وكذلك أنتم بالفرقة، ثم أنشأ يقول:

---

(١) تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥٧)، والاستيعاب (٣/ ١٢٩٤)، والعقد الفريد (٢/ ٢٧٣)، والبيان والتبيين (٢/ ٨٠).

(٢) منبهة: أي: أن المال يشعر الناس بقدر صاحبه ومعل له.

إنَّمـا المجـدُ مـا بَنى والدُ الصِّدْ ق وأحْيَا فعَالَهُ المـولُودُ
وكـفى المجْدَ والشَّجـاعـةَ والحِلْمَ إذا زانَهَا فعَالٌ وجُوْدُ
وثـلاثُونَ يـا بَنـيَّ إذا مَا عَقَدَتْهُم للنائبـات العُهُودُ
كـثـلاثين من قدَاحٍ إذا مَا شـدَّها للمـراد عقْدٌ شَدِيدُ
لَمْ تُكسَّر وإنْ تبدَّدت الأسْهُم أودَى يجمعُهَا التَّبديدُ
وَذَوا السِّنِّ والمـرُوءة أوْلـى إنْ يكُن منكم لَهُمْ تسـويدُ
وعليكمْ حِفْظَ الأصـاغـر حـتَّى يَبْلُغَ الحِنْثَ الأصـغَرُ المجـهُودُ[1]

وصيته فيمن تجتنب مشاورتهم

قال قيس لابنه: «لا تشاورنَّ مشغولاً، وإن كان حازمًا، ولا جائعًا، وإن كان فهيمًا، ولا مذعوراً وإن كان ناصحًا، ولا مهمومًا، وإن كان فطنًا، فالهم يعقل العقل، ولا يتولد منه رأي، ولا تَصْدق منه روية»[2].

وصية أخرى بأدب مجالسة السلطان

أوصى قيس بن عاصم المنقري ولده فقال:

«لا تَغْشَ السلطان حتى يَملَّك، ولا تقطعه حتى ينساك[3]، ولا تجلس له

---

(١) مجمع الزوائد (٤/ ٤٠٢)، وقال الهيثمي رحمه الله: رواه هكذا بتمامه الطبراني في الكبير والأوسط، إلا أن البيت الأول في الأوسط: (إنما الصدق ما بنى الود).
وروى أحمد والبزار منه طرفًا، وفي إسناد الطبراني: العلاء بن الفضل، قال المزي: ذكره بعضهم في الضعفاء، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حكيم بن قيس بن عاصم. وقد وثقه ابن حبان.

(٢) محاضرات الأدباء (١/ ٢٩).

(٣) أي لا تكثر الإتيان للسلطان، فيقع منه الملل لكثرة مجيئك، ولا تقطع المجيء بحيث تتأخر طويلاً. وإنما زره من وقت لآخر.

على فراش ولا وساد، واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين، فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له، فيكون قيامُك زيادة له، ونقصانًا عليك»[١].

وصية أبي الدرداء رضي الله عنه لابنه بعدم تتبع أحوال الناس

حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن موسى عن الحسن قال: قال أبو الدرداء[٢]: «يا بُني لا تتبع بصرك كلما ترى في الناس، فإنه من يتبع بصره كلما يرى في الناس يطل تحزنه، ولا يشف غيظه، ومن لا يعرف نعمة الله إلا في مطعمه أو مشربه، فقد قلَّ علمه وحضر عذابه، ومن لا يكن غنيًا من[٣] الدنيا، فلا دنيا له»[٤].

وصية ابن عمر رضي الله عنهما لابنه بالاقتصاد بالمطعم والمشرب

عن جعفر بن برقان قال: أخبرني من رأى ابن عمر، وجاء ابن له فقال: يا أبة اكسني إزارًا قال: «يا بني نكس إزارك وإياك، أن تكون من الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم»[٥].

---

(١) البيان والتبيين (١/ ٥٤)، والعقد الفريد (٢/ ٤٢٢).

(٢) هو: أبو الدرداء، عويمر، اختلف في اسم أبيه وجده، الأنصاري الخزرجي، أسلم يوم بدر وشهد أحدًا، وأبلى فيها، ولاه معاوية رضي الله عنه قضاء دمشق في خلافة عمر رضي الله عنه. مات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٣) هكذا بالمصدر، ولعلها (عن).

(٤) الزهد للإمام أحمد ص (١٩٦).

(٥) الزهد للإمام أحمد (٢٨٥)، الزهد لابن المبارك (١/ ٥٨٨)، وفيه (أتاه ابن له).

وصية معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه بأن يصلي صلاة مودع

عن معاوية بن قرة قال: قال معاذ لابنه: «يا بُني إذا صليت صلاة، فصل صلاة مودع[١]، لا تظن أنك تعود إليها أبدًا.

واعلم يا بُني: أن المؤمن يموت بين حسنتين؛ حسنة قدمها، وحسنة أخرها»[٢].

وصية عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه لبنيه

قال عثمان بن أبي العاص الثقفي لبنيه: «يا بَنيَّ: إني قد أمجدتكم[٣] في أمهاتكم، وأحسنت في مهنة[٤] أموالكم، وإني ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتُم عرضه، والناكح مغترس، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غَرْسه، والعِرْق السوء قلّما يُنجِب ولو بعد حين»[٥].

---

(١) المعنى: (أن يستحضر في كل صلاة أنها صلاة مودِّع، كأنه لا يصلي غيرها. ومعلوم أن المودع مجتهد اجتهادًا يبذل فيه كل وسعه). (بهجة قلوب الأبرار ١٣٦)، وقال ابن رجب (جامع العلوم ٢/ ١١٤): «.. لأنه من استشعر أنه مودع بصلاته، أتقنها على أكمل وجوهها».
وقد روى الإمام أحمد، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، عظني وأوجز. فقال: **«إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودِّع...»**.

(٢) الزهد للإمام أحمد ص (٢٦٤).

(٣) أمجدتكم أي: من قولهم أمجد فلانًا، إذا أعطاه ما كفى وفضل. أراد قد اخترت لكم أمهات كريمات.

(٤) المهنة: الخدمة.

(٥) البيان والتبيين (٢/ ٦٧).

وصيته لابنه : والٍ ظلوم خير من فتنة تدوم

قال : «يا بني ، والٍ عادل خير من مطر وابل ، وأسدٌ خطوم خير من والٍ ظلوم ، ووالٍ ظلوم خيرٌ من فتنة تدوم . يا بني عثرة الرِّجل عظم يجبر ، وعثرة اللسان لا تُبقي ولا تذر ، وقد استراح من عَقَلَ له»[١] .

وصية بالحذر من شدة الحجاب[٢]

وقال عمرو بن العاص لابنه وقد وُلِّي ولاية:

«انظر حاجبك ، فإنه لحمك ودمك . ولقد رأيتنا بصفين وقد أشرع قوم رماحهم في وجوهنا يريدون نفوسنا ، مالنا ذنب إليهم إلا الحجاب»[٣] .

من قولهم في الحاجب ، وأثره على الحاكم :

كَمْ من فتىً تُحمدُ أخلاقُه ... وتسكُن الأحرار في ذِمَّتِه

قد كثَّر الحاجب أعداءَه ... وسلَّط الذمَّ على نعمتِه

وصايا أوصى بها عمرو بن العاص رضي الله عنه بنيه حول تشييع جنازته ودفنه

لما احتُضر عمرو بن العاص ، جمع بَنيه فقال : يا بَني : ما تغنون عني من أمر الله شيئًا ، قالوا : يا أبانا ، إنه الموت ، ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا ، فقال :

---

(١) مجمع الأمثال (٢/ ٤٤) . وفي آداب الملوك (ص ٥٤) : «أسد حطوم خير من ملك غشوم ، وملك غشوم خير من فتنة تدوم ، وسلطان عادل خير من مطر وابل» .

(٢) الحاجب : البواب . يقال : صاحب الأمير : أي المسئول عمن يدخل عليه .
قيل عن شدة الحجاب : لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب ؛ لأن الرعية إذا وثقت بسهولة الحاجب أحجمت عن الظلم ، وإذا وثقت بصعوبته هجمت على الظلم .

(٣) نهاية الأرب (٦/ ٩١) .

أسندوني، فأسندوه، ثم قال:

«اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، اللهم لا قويّ فأنتصر، ولا بريء فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، أستغفرك وأتوب إليك، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فلم يزل يكررُها حتى مات».

وقال لبنيه: «إن أنا متُ لا تبكوا عليَّ، ولا يتبعني مادحٌ ولا نائح، وشنُّوا[1] علي التراب شَنًا، فليس جنبي الأيمن أوْلى بالتراب من الأيسر، ولا تجعلوا في قبري خشبة[2]، ولا حَجَرًا، وإذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتفصيلها أستأنس بكم[3]»[4].

وصية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لبنيه بالتعوذ عند النوم

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**».

---

(١) الشنّ: التفريق ومنه شن الماء: صبَّه صبًا وفرقه.

(٢) وقد كره السلف ذلك وجاء في حاشية ابن قاسم (٣/ ١١٨): يكره إدخال القبر خشبًا، تفاؤلاً بأن لا تمسه النار، . . . ولأنه معدٌّ لمس النار.

(٣) قال شيخ الإسلام: تلقين الميت الأظهر أنه مكروه؛ لأنه لم يفعله ﷺ بل المستحب الدعاء له. يقوم على قبره فيقول: اسألوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل. . . وقال ابن القيم: حديث التلقين لا يصح. . .
وقال ابن المنذر: قال بمشروعيته - أي الوقوف بعد الدفن قليلاً والدعاء للميت - الجمهور (حاشية ابن قاسم ٣/ ١٢٤).

(٤) العقد الفريد (٣/ ٣٣١)، وانظر: (وصايا العلماء ص ٦٩)، وفيه: (قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها).

قال: وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل[١] من بنيه، ومن لم يعقل فأعلقه[٢] عليه»[٣].

وصايا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وصيته لابنه عبد الله رضي الله عنهما بعدم طلب العلم لثلاث خصال

ذكر الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه، قال: قال العباس لابنه عبد الله: «يا بُني، لا تعلَّم العلم لثلاث خصال: لا ترائي به، ولا تماري به، ولا تباهي به.

ولا تدعه لثلاث خصال: رغبة في الجهل، وزيادة في العلم، واستحياء من التعلم».

[بعد هذه الوصية] قال ابن عبد البر:

وقد روي هذا المعنى، أو نحوه عن لقمان الحكيم، أنه خاطب ابنه به.

ومما أنشد بهذا المعنى:

كُنْ موسِرًا إن شئتَ أو مُعْسِرًا ... لابد في الدنيا من الهمِّ

وكلمَا ازددتَ بها ثروةً ... زاد الذي زادك في الغمِّ

إني رأيتُ الناسَ في دَهرِهم ... لا يطلبون العِلْم للفهْم

إلا مباهاةً لأصحابِهم ... وعُدة للخصمِ والظُّلمِ[٤]

---

(١) عقل: أي فهم.

(٢) هكذا وردت وربما أراد علقه.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن (الكلم الطيب ص ٣٤)، وانظر: (المستدرك ١/ ٧٣٣).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٧٠)، وهذه الأبيات في العزلة ص ٢١٥. مع اختلاف يسير.

وصيته حول مصاحبة الأمراء وآدابها

عن ابن عباس قال: قال لي العباس: «أي بني: إن أمير المؤمنين يدعوك، ويقربك، ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال:

اتق لا يجربنَّ عليك كذبة، ولا تفشينَّ له سرًا، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا».

قال عامر: فقلت لابن عباس: كل واحدة خير من ألف فقال: كل واحدة خير من عشرة آلاف.

قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائي وغيره، وضعفه جماعة[١].

وعند غير الهيثمي:

«يا بني: أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - قد أكرمك، وأدناك، وخصَّك، دون أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني أربعًا»[٢].

بزيادة: «ولا تطو عنه نصيحة». وقال ابن قتيبة، بعد أن ساق هذه الوصية، قال: كان يقال: «إذا جعلك السلطان أخًا، فاجعله أبًا، وإن زادك فزده»[٣].

وصية ابن عباس رضي الله عنه لبنيه بالحج مشاة

أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عند موته، فقال: «يا بني

---

(١) مجمع الزوائد (٤/ ٤٠٠).
(٢) أنباء نجباء الأبناء (ص ١٠٠).
(٣) عيون الأخبار (١/ ١٩).

حجوا مشاة[١]، فإن للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة ألف»[٢].

* * *

(١) قال الغزالي حول أيما أفضل المشي للحج، أو الركوب: بل ينبغي أن يفصل ويقال: من سهل عليه المشي فهو أفضل، فإن كان يضعف ويؤدي به ذلك إلى سوء الخلق، وقصور عن عمل، فالركوب له أفضل. (إحياء علوم الدين ٣/ ٤٩٠)، فهذا الحسين بن علي حج عشر حجج ماشيًا، وجماله تقاد إلى جنبه (روضة العقلاء ص ٦٢).
هذا اجتهاد من ابن عباس رضي الله عنه، ولعله أراد المشي بين المشاعر فقط. وعلى كل فالدين الإسلامي شريعة سمحة فالرسول ﷺ حج راكبًا وطاف راكبًا في حجة الوداع. أما من لم يجد المركوب فأجره على حسب مشقته، فأنت مدعو إلى التمسك بما دل عليه الشرع وعدم إجهاد النفس فوق طاقتها ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ وعن عقبة بن عامر قال: نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله حافية، فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله ﷺ، فاستفتيته فقال النبي ﷺ: «لتمش ولتركب» متفق عليه. هذه المرأة اعتقدت أن الأجر بكثرة المشقة؛ لهذا نهاها الرسول عن المشقة على نفسها...

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٤٨٩).

الفصل الرابع
وصايا التابعين رحمهم الله تعالى

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الرابع
وصايا التابعين رحمهم الله تعالى

التابعون هم القرن الثاني بعد قرن الصحابة، قَرَنَهم الرسول ﷺ معهم بالخيرية، نقلوا سنة المصطفى ﷺ، وآثروا على أنفسهم في سبيل إمجاد الأمة ورفع راية الإسلام.

نالوا في العلم والفضل والإخلاص المنزلة الرفيعة، فذاع صيتهم واستقرت في القلوب محبتهم، فمن إخلاصهم وصدق أعمالهم ما أوصوا به أبناءهم من وصايا شتى؛ منهم من أوصى بالتقوى والبر، والبعض الآخر بالصبر والاحتساب، ومنهم من حث على الإنفاق وطلب العلم... وغير ذلك مما هو مدون بهذه الوصايا.

التابعي:

هو: من لقي الصحابي مؤمنًا بالرسول ﷺ، ومات على ذلك.

ويكفي في هذا أن يسمع من الصحابي، أو يلقاه وإن لم توجد ملازمة طويلة[1].

والتابعون كثيرون لا يحصون؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار المختلفة، وكل من التقى بواحد منهم، فهو تابعي[2].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (١٥١).

(٢) الحديث والمحدثون (١٧٢-١٧٣).

ومن كبار التابعين، فقهاء المدينة السبعة، وقد نظمهم البعض بقوله:

والفقهاءُ السبعةُ ابنُ عُتْبةَ وابن المسيب وعروةُ أتىَ
خارجة ثُم سليمانُ فتىَ يسار قاسم أبو سلمة[1]

* * *

(١) الغاية شرح الهداية (١/ ٣٨٢، ٣٨٨).

وصية عبد الله بن شداد لابنه

لما حضرت الوفاة عبد الله بن شداد[1] بن الهاد، دعا ابنًا له، يقال له: (محمد) فقال: يا بُني: إني أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقي، فإليه ينزع، وإني أوصيك بوصية فاحفظها: «عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر الله، وحسن النية في السر والعلانية، فإن الشكور يزداد، والتقوى خير زاد، وكن كما قال الحطيئة:

ولستُ أرَى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

وتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذخرًا ... وعند الله للأتقَى مزيدُ

وما لابدَّ أن يأتي قريبٌ ... ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ»

أي بُني «لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب، على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوبًا إليه، وطالب أصبح مطلوبًا ما لديه، واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان ير الهوان، وكن (أي بني) كما قال أبو الأسود الدؤلي:

---

(١) هو: عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي المدني، وهو من كبار التابعين وثقاتهم، خرج مع القراء أيام ابن الأشعث على الحجاج بعد أن كان من أخص الناس بالحجاج، فقتل سنة ٨١ هـ، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أنه ولد على عهد الرسول ﷺ (تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٢).

وعـدَّ من الرحمن فضـلاً ونعمـةً ... عليك إذا مَا جـاءَ للعُرْف طالب
وإن امـرأ لا يُرْتَجىَ الخـيـرُ عنده ... يكن هيّنًا ثقيلاً على من يُصاحب
فـلا تمنعن ذَا حـاجـة جَاء طالبًا ... فـإنك لا تدري مـتى أنتَ راغب
رأيتُ الْتوَا هذا الزمـــان بأهله ... وبينهم فـيـــه تكونُ النوائب»

أي بُني: «كن جوادًا بالمال في موضع الحق، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمدَ جُود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد نجل الحُرِّ الضَّنُّ بمكتوم السِّر، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجـــودُ بمكنون التِّلاد وإنَّني ... بسـرِّك عـمن سـالني لَضَنِين
إذا جَاوز الاثنين سـرٌّ فـإنَّه ... بـث[1] وتكثير الحديث قَمِين
وعندي له يومًا إذَا مـا أتمنّتَني ... مكان بسـوداء الفـؤاد مَكِين»

أي بني: «وإن غُلبتَ يومًا على المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيء عيَال، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً، وأقلَّ ما تكون في الباطن مالاً، فإن الكريم من كرمت طبيعته، وظهرت عند الإنفاد[2] نعمته، وكن كما قال ابن حَذَّاق العبْدي:

وجـدتُ أبي قـد أورثه أبوه ... خلالاً قـد تُعَدُّ من المعَالي
فـأكْرَم مـا تكون عليَّ نفـسي ... إذا مَا قلَّ في الأزمـات مـالي
فَتَحْسُن سيرتي وأصونُ عِرْضي ... ويَجـمُل عند أهل الرأي حـالي

(١) بث؛ يقال: بث الحديث: أفشاه.
(٢) الإنفاد: الفقر.

وإن نلْت الغنى لم أغلُ فيه ولم أخصُص بجفوتي الموالي[١]»

أي بني: «وإن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، فإنك إن أمضيتها حيالها رجع العيب على من قالها، وكان يقال:

الأريب العاقل هو: الفطن المتغافل، وكن كما قال حاتم الطائي:

وما من شيمتي شتْم ابن عمي وما أنا مُخْلف مَن يرتجيني
وكلمة حاسد في غير جُرْم سمعتُ فقلت مُرِّي فانقذيني
فعابوها عليّ ولم تسؤني ولم يعرق لها يومًا جبيني
وذو اللونين يلقاني طليقًا وليس إذا تغيب يأتليني
سمعت بعيبه فصفحت عنه محافظةً على حَسَبي ودِيْني»

أي بني: «لا تؤاخ امرأً حتى تعاشره، وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة، ورضيت الخُبْرة، فواخه على إقالة العَثْرة، والمواساة في العُسرة، وكن كما قال المقنَّع الكِنْدي:

أُبْلُ الرجالَ إذا أردت إخاءَهم وتوسَّمَنَّ فعَالهم وتفقَّد
فإذا ظفرتَ بذي اللُّبابه والتُّقى فيه اليدين قَرين عَيْن فاشدد
وإذا رأيتَ ولا محالةَ زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فاردُد»

أي بني: «إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط[٢]؛ فإنه قد كان

---

(١) الموالي: الأقارب.

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**» (مجمع الزوائد ٨/ ١٦٧)، قال الهيثمي: فيه جميل بن زيد وهو ضعيف، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا يكن حبك كلفًا، ولا بغضك تلفًا (العزلة ص ٢٣٨).

يقال: «**أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**»[١]، وكن كما قال هُدْبة بن الخشرم العذري:

وكُن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا[٢] فإنّك راءٍ ما حييت وسامع
وأحببْ إذا أحببتَ حبًّا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بُغضًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت راجع»

وعليك بصحبة الأخيار، وصدق الحديث، وإياك وصحبةَ الأشرارِ، فإنه عار، وكن كما قال الشاعر:

اصحب الأخيارَ وارغب فيهم رُبَّ من صاحبته مثل الجَرَب
ودَعِ الناسَ ولا تشتُمْهُم وإذا شاتمت فاشتم ذا حَسَب
إنّ من شاتم وغدا كالذي يشتري الصُّفرَ بأعيان الذّهب
واصدق الناسَ إذا حدثْتَهم ودعِ الناسَ فمن شاء كَذَب[٣]

وصية سعيد بن المسيب لابنه بثلاث خصال

عن زرعة بن عبد الرحمن قال: «دخلت على سعيد بن المسيب[٤] وهو

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط والكبير، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٧): فيه جميل بن زيد، وهو ضعيف.

(٢) الخنا: الفحش في الكلام.

(٣) جواهر الأدب (١/ ١٨٨-١٩١)، والأمالي (٢/ ٢٠٤-٢٠٨).

(٤) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، رأس علماء التابعين وفقيههم، قيل: مات سنة ٨٣ هـ (خلاصة تهذيب الكمال ص ١٤٣).

يجود بنفسه، فدعا ابنه محمداً فقال: يا محمد، إني أوصيك بثلاث، لا تعملنَّ بعد موتي شيئًا منها، اشهد عليه يا زرعة:

لا تتبعوني بنار، فبئس المشيع للجنازة.

ولا يؤذننَّ بالمسجد: رحم الله من شهد سعيد بن المسيب، حسبي من يحملني إلى ربي عز وجل ولو أربعة.

ولا تخلين بيني وبين باكيةٍ تبكي علي، لا حاجة لي فيها، تكذب عليَّ وتقول كان وكان»[1].

وصية محمد بن سيرين رحمه الله لبنيه وأهله عند موته

عن ابن عون قال: أوصى ابن[2] سيرين عند موته، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة بَنيه وأهله، أن اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

وأوصي كما أوصى يعقوب بنيه: ﴿**يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[3].

وأوصي ألا يرغبوا أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانهم في الدين، وأن العفة والصدق خير وأبقى وأكرم من الرياء والكذب.

وإن حدث لي حَدَث في مرضي هذا، فلي أن أغير وصيَّتي هذه، ثم ذكر

---

(١) وصايا العلماء (ص ٨٠).

(٢) هو: محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم. إمام وقته، كان فقيهًا فاضلاً من أورع أهل البصرة، حافظًا متقنًا يعبِّر الرؤيا. مات سنة (١١٠ هـ) بالبصرة عن (٧٧) سنة. (تهذيب التهذيب ٩/ ١٩٠).

(٣) البقرة آية: ١٣٢.

حاجته»[١] .

وصية طاوس لابنه بالتعوذ من أربع في الصلاة

عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء، كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

قال مسلم بن الحجاج: بلغني أن طاوسًا[٢] قال لابنه: «أدعوت بها في صلاتك؟ فقال: لا، قال: أعد[٣] صلاتك، لأن طاوسًا رواه عن ثلاثة أو أربعة، أو كما قال»[٤] .

وصايا عروة بن الزبير
وصيته لبنيه بطلب العلم

قال عروة[٥] بن الزبير رحمه الله تعالى لبنيه: «يا بَني اطلبوا العلم، فإن

---

(١) وصايا العلماء (ص ٩٠).

(٢) هو: طاوس بن كيسان عالم اليمن، فارسي الأصل، ولد في خلافة عثمان، روى عن عدد من الصحابة، قال ابن حبان: كان من عماد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، مستجاب الدعوة، حج أربعين حجة. توفي سنة ست ومائة (سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨).

(٣) هذا ما ذهب إليه طاوس من وجوب قراءة المعوذات الأربع، وذهب البعض إلى أن قراءتها سنة لا تبطل الصلاة بتركها، فعلى هذا العمل بالأحوط أولى، وهو القراءة لها (راجع المغني ١/ ٥٤٦).

(٤) صحيح مسلم (٢/ ٩٤). كتاب المساجد/ باب ما يستعاذ منه في الصلاة.

(٥) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني أحد الفقهاء السبعة، وأحد علماء التابعين، خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال العجلي: لم يدخل نفسه في شيء من الفتن، مات وهو صائم، ولد سنة تسع وعشرين، قيل: مات سنة (٩٢ هـ). (خلاصة تذهيب التهذيب ٢٦٥).

تكونوا صغار قومٍ لا يحتاج إليكم، فعسى أن تكونوا كبار قومٍ آخرين لا يستغنى عنكم»[١] .

وصيته باجتناب أهل الصفات الذميمة

وقال: «الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم، وإذا رأيتم من رجل خلة[٢]، فاحذروه، واعلموا أن عنده لها أخوات»[٣] .

وصيته لبنيه بالتعلم بالصغر

كان عروة بن الزبير يقول لبنيه: «إنا كنا صغار قوم ، وإنا اليوم كبار، وإنكم ستكونون مثلنا إن بقيتم، ولا خير في كبير لا علم عنده»[٤] .

الحسنة تدل على الحسنة والسيئة تدل على السيئة

وقال لبنيه: «إذا رأيتم الرجل يعمل الحسنة، فاعلموا أن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم الرجل يعمل السيئة ، فاعلموا أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، والسيئة تدل على أختها»[٥] .

---

(١) البيان والتبيين (٢/ ٢٠٢)، صفة الصفوة (٢/ ٨٥).
(٢) الخُلَّة: أي الخصلة والمراد خصلة مستهجنة.
(٣) البيان والتبيين (٢/ ٢٠٢).
(٤) الآداب الشرعية (٢/ ٢٥).
(٥) البداية والنهاية (٩/ ١٠٨).

وصيته بقراءة الفاتحة في الصلاة

عن عروة بن الزبير قال: «يا بَني: اقرءوا إذا سكت الإمام، واسكتوا إذا جهر، فإنه لا صلاة[١] لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[٢].

وصايا أبي الأسود[٣] الدؤلي

وصيته لابنه بالإنفاق والقبض

قال لابنه: «إذا بسط الله لك في الرزق فابسط، وإذا قبض فاقبض، ولا تجاود الله فإن الله أجود منك»[٤].

وصيته لبنيه

وقال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: «لا تجاودوا الله، فإنه أكرم وأجود، ولو شاء أن يغني الناس كلهم لفعل، ولكنه علم أن قومًا لا يصلحهم ولا يصلح

---

(١) هذا ما ذهب إليه الجمهور من وجوب قراءة الفاتحة لمن قدر عليها خلف الإمام، وما ذهب إليه الجمهور هو مقتضى الأدلة الصحيحة.

(٢) شرح ابن علان على كتاب الأذكار (ص ٤٩).

(٣) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان بن الدؤل بن بكر، أبو الأسود، قاضي الكوفة الذي ينسب إليه علم النحو، ويقال: إنه أول من تكلم فيه، أسلم في حياة الرسول ﷺ ولم يره، قيل: مات بالطاعون الجارف سنة تسع وستين. (البداية والنهاية ٨/ ٣١٥).

(٤) كتاب البخلاء (ص ٣٨).

لهم إلا الفقر، وقومًا لا يصلحهم ولا يصلح لهم إلا الغنى»[١] .

وصيته بآداب الكلام

قال أبو الأسود الدؤلي لابنه: «يا بُني ، إذا كنت في قوم، فلا تتكلم بكلام من هو فوقك فيمقتوك، ولا بكلام من هو دونك فيزدروك»[٢] .

وصية الأحنف بن قيس رحمه الله لابنه بفضل الصدق

قال الأحنف[٣] لابنه: «يا بني، يكفيك من شرف الصدق أن الصادق يُقبل قولُه في عدوه، ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يُقبل قوله في صديقه ولا عدوه، لكل شيء حليةٌ، وحليةُ المنطق الصدق؛ يدل على اعتدال وزن العقل»[٤] .

---

(١) نهاية الأرب (٣/ ٣١٤)، وهي في عيون الأخبار (١/ ٣٣٢) بلفظ مغاير لهذا اللفظ .

(٢) أدب الدنيا والدين (٤٤٨) .

(٣) هو: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، تابعي بصري، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل . اسمه ضحاك، وقيل: صخر . وسمي بالأحنف لحنف رجله: وهو العوج والميل . أسلم في حياة الرسول ﷺ، ووفد على عمر رضي الله عنه، كان من أمراء علي يوم صفين . قيل للأحنف: بم سودوك؟ قال: لو عاب الناس الماء لم أشربه . وقال: عن حلمه: لست بحليم ولكني أتحالم . وكان يقول: جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصَّافًا لِفَرْجه وبطنه . كانت وفاته سنة ٦٧ هـ على أحد الأقوال .

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/ ٨٦)، البداية والنهاية (٨/ ٣٣١) مع شيء من أقواله .

(٤) نهاية الأرب (٣/ ٢٣٨) .

وصية مصعب[١] بن الزبير لابنه بطلب العلم

«تعلم العلم، فإن يكن لك مالٌ كان لك جمالاً، وإن لم يكن لك مالٌ كان لك مالاً»[٢].

وصية عامر[٣] بن عبد الله بن الزبير لابنه باجتناب الغيبة وعيوب الآخرين

قال العُتْبي: «تنقَّص ابن عامر بن عبد الله بن الزبير عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له أبوه: «لا تنقَّصْه يا بُني، فإن بني مروان ما زالوا يشتمونه ستين سنة، فلم يزده الله إلا رفعةً، وإن الدِّين لم يَبْنِ شيئًا فهدمته الدُّنيا، وإن الدنيا لم تَبن شيئًا إلا عادت على ما بَنَت فهدمته»[٤].

---

(١) مصعب بن الزبير بن العوام، أبوه من كبار الصحابة، قتل شهيداً سنة ٧٢ هـ، وكان فارسًا شجاعًا وسيمًا كريمًا، وكان عمره حين قتل أربعين سنة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٠).

(٢) أدب الدنيا والدين ص (٤٨).

(٣) هو: عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني، أحد العباد، مات سنة نيف وعشرين ومائة (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٩).

(٤) عيون الأخبار (٢/ ١٨).

وصية سعيد بن جبير لابنه
بمكارم الأخلاق وأن يصلي صلاة مودع

قال سعيد[١] بن جبير لابنه: يا بُني: إني أوصيك بوصية، إن لم تحفظها مني كنت جديراً أن لا تحفظها من غيري.

يا بُني: أظهر للناس الجميل، وإياك وطلب الحاجة، فإنه فقر حاضر، وإذا صليت فصل صلاة مودِّع، وأنت ترى أن لا تصلي بعدها أبداً، وإن استطعت أن تكون غداً خيراً منك أمس، فافعل. وإياك أن تيأس من شيء آتى الله منه خيراً[٢].

من وصايا مطرف بن الشخير
وصيته لابنه بالتوسط في أمر الدين

قال مطرِّف[٣] بن عبد الله بن الشِّخِّير لابنه، وكان قد تعبد: «يا بُني، إن الحسنة بين السيئتين - يعني أن الدِّين بين الإفراط والتقصير[٤] - وخير الأمور

---

(١) هو: سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر، أخذ من عدد من الصحابة، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ، وما على ظهر الأرض أحد إلا هو محتاج إلى علمه. سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، وخلاصة تذهيب الكمال (ص ١٣٦).

(٢) عين الأدب والسياسة ص (٢٥١).

(٣) مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير بن عوف بن كعب الحرشي العامري، أحد سادة التابعين، روى عن أبيه، كان ذا فضل وورع وعقل وأدب، مات سنة (٦٥ هـ) (خلاصة تذهيب التهذيب ٣٧٩).

(٤) وفي هذا قال ﷺ، فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» رواه البخاري ومسلم.

أوسطها ، وشر السير الحقحقة»[١] [٢] .

وصيته لابنه بالتوبة من الذنب

وقال مطرف بن عبد الله لابنه : «يا بُني ، لا يلهينك الناس عن نفسك ، فإن الأمر خالص إليك دونهم ، إنك لم تَرَ شيئًا هو أشد طلبًا ، ولا أسرع دركًا من توبة حديثة لذنب قديم»[٣] .

وصية الحسن البصري لابنه بأدب مجالسة العلماء

قال الحسن[٤] البصري رحمه الله لابنه ، يوصيه بالأدب في مجالس العلماء : «يا بُني : إذا جالست العلماء ، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ولا تقطع على أحد حديثًا ، وإن طال حتى يمسك»[٥] .

وصية معاوية بن قرة لابنه رحمهما الله بالسلام على القوم عند الانصراف من مجلسهم

عن معاوية[٦] بن قرة عن أبيه قال : قال لي : «يا بُني : إذا كنت في قوم

---

(١) الحقحقة : أشد السير . وفي الحديث : «إن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى» .

(٢) العقد الفريد (٢/ ٣٦٤)؛ (عيون الأخبار ١/ ١٣٨) .

(٣) البيان والتبيين (٣/ ١٧٢) .

(٤) هو : الحسن بن يسار البصري أحد أئمة الهدى والسنة ، عالمًا ، ثقة ، عابدًا ، فصيحًا ، جميلاً ، وسيمًا ، روى عن عدد من الصحابة ، وكانت وفاته سنة (١١٠ هـ) . (خلاصة التهذيب ص٧٧) .

(٥) منهج التربية النبوية (١٦٥) .

(٦) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزني البصري والد القاضي إياس ، قال : أدركت ثلاثين من الصحابة . مات سنة (١١٣) وله ٧٦ سنة (سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٣) .

يذكـــرون الله عز وجل، فبدت لك حاجة، فسلم عليهم حين تقوم، فإنك لا تزال لهم شريكًا ما داموا جلوسًا».

وصيته لبنيه بالمبادرة بالنوم

وعن معاوية بن قرة، أن أباه كان يقول لبنيه، إذا صلوا العشاء: «يا بَني ناموا، لعل الله أن يرزقكم من الليل خيرًا»[١].

وصية زياد لابنه
بأدب الدخول على السلطان

قـــال زياد[٢] لابنه: «إذا دخلت على أمير المؤمنين، فادع له، ثم اصفح صفحًا جميلاً، ولا يرين منك تهالكًا عليه، ولا انقباضًا عنه»[٣].

وصية علي بن الحسين لابنه رحمهما الله
بالحذر من مصاحبة أربعة

قال علي[٤] بن الحسين لابنه: «يا بني لا تصحب فاسقًا؛ فإنه يبيعك بأكلة

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص ٢٢٢، ٢٧٦).

(٢) هو: زياد بن أبي سفيان، الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، ولد عام الهجرة، كان خطيبًا بليغًا، ويضرب به المثل في النبل والسؤدد مات بالطاعون سنة ٥٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٩٤).

(٣) عيون الأخبار (١/ ١٩) (آداب الملوك ٢٣٤)، وفيه: (إذا دخلت على معاوية...).

(٤) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب زين العابدين كان مع أبيه في كربلاء لما قتل أبوه شهيدًا. كان ورعًا عابدًا كثير الحديث. قال فيه الفرزدق قصيدته المشهورة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيـــت يعرفه والـحلُّ والحـرم

قيل: مات سنة ٩٤ هـ. سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).

وأقل منها يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا بخيلاً؛ فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، ولا كذابًا؛ فإنه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد عنك القريب. ولا أحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا قاطع رحم؛ فإنه ملعون في كتاب الله. قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾»[1] [2].

وصية أخرى

وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه: «يا بُني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فحذَّرني منك. واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تَدْعُه المودة إلى التفريط فيه. وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير[3] إلى العقوق له»[4].

وصيته لابنه بالصبر على النوائب

وقال علي بن الحسين لابنه: «يا بُني، اصبر على النائبة، ولا تتعرض للحقوق، ولا تُجب أخاك إلى شيء مضرته عليك أعظم من منفعته

---

(١) سورة محمد آية: ٢٢، ٢٣.

(٢) البداية والنهاية (٩/ ١١١).

(٣) أي تقصير الأب في بعض شئون ولده.

(٤) البيان والتبيين (٢/ ٧٦).

له»[١].

وصايا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

وصيته لابنه بالحذر من الكسل والضجر

قال محمد[٢] بن علي لابنه: «يا بني، إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر، إنك إن كسلت لم تؤد حقًا؛ وإن ضجرت لم تصبر على حق»[٣].

وصيته لابنه بشيء من الذكر

وقال محمد بن علي لابنه:

«يا بُني، إذا أنعم الله عليك نعمة فقل: الحمد لله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا أبطأ عنك رزق فقل: أستغفر الله»[٤].

زيد بن علي بن الحسين ينصح ابنه عن العقوق

قال زيد[٥] بن علي لابنه: «يا بُني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي،

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٤٩)، وذكر هذه الوصية في ص ٤٣٣ من الجزء الثاني، ونسبها لزيد بن علي بن الحسين، فلعل زيدًا أوصى بها ابنه، كما أوصاه بها أبوه.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر. أحد التابعين المعروف بالباقر، ثقة كثير الحديث، قاله ابن سعد. توفي سنة ١٢٤ هـ. انظر: (خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٥٢).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٠٩).

(٤) البيان والتبيين (٣/ ٢٧٩).

(٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أخو أبي جعفر الباقر، كان ذا علم وجلالة وصلاح. رأى بعض الصحابة، وهو الذي تنسب إليه الزيدية، قتل سنة (١٢٢ هـ) ثم صلب أربع سنين. انظر: (سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨٩).

ورضيني لك فحذَّرنيك، واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودة إلى التفريط، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق»[١].

وصية جعفر[٢] بن محمد بن علي بن الحسين لابنه بعدد من الحكم والآداب

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء[٣]:

عن رجل، عن بعض أصحاب جعفر بن محمد، قال: رأيت جعفرًا يوصي موسى - يعني ابنه -:

«يا بني، من قنع بما قُسم له استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرًا، ومن لم يرض بَما قُسِم له اتهم الله في قضائه.

ومن استصغر زلة غيره استعظم زلةَ نَفْسه، ومن كشف حجَابَ غيره انكشفت عورته، ومن سلَّ سيف البغي قُتِل به، ومن احتفر بئرًا لأخيه أوقعه الله فيه، ومن داخل السفهاء حُقر، ومن خَالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السُّوء اتُّهِم.

يا بني، إياك أن تزري بالرجال فيُزْرى بك، وإياك والدخولَ فيما لا يعنيك، فتذلَّ لذلك.

---

(١) العقد الفريد (٢/ ٤٣٣).

(٢) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. المعروف بجعفر الصادق، ولد سنة (٨٠)، ورأى بعض الصحابة. وكان يغضب من الرافضة وعقيدتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر. ومات سنة (١٤٨ هـ).

(٣) (٦/ ٢٦٣). أيضًا في الحلية ذكرها أبو نعيم (٣/ ١٩٥).

يا بُني، قل الحق لك أو عليك تستشار من بين أقربائك[١] ، كن للقرآن تاليًا، وللإسلام فاشيًا[٢]، وللمعروف آمرًا، وعن المنكر ناهيًا، ولمن قَطَعَك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئًا، ولمن سألك معطيًا.

وإياك والنميمة ، فإنها تزرع الشحناء في القلوب، وإياك والتعرض لعيوب الناس، فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف.

إذا طلبت الجودَ، فعليك بمعادنه ، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعًا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمرٌ إلا بفرعٍ، ولا فرعٌ إلا بأصلٍ، ولا أصلٌ إلا بمعدنٍ طَيِّب.

زر الأخيار ولا تَزُرِ الفُجَّار، فإنهم صخرة لا يتفجَّر ماؤها، وشجرة لا يخضرُّ ورقُها، وأرض لا يظهر عُشْبُها»[٣] اهـ.

وصيته لابنه متى يتخذ الخليل

قال لابنه: «يا بني من غضب من إخوانك ثلاث مرات، فلم يقل فيك سوءًا، فاتخذه لنفسك خلاً»[٤] .

---

(١) في الحلية : (أقرانك).

(٢) في الحلية : (وللسلام فاشيًا).

(٣) قال ابنه علي بن موسى بن جعفر: فما ترك هذه الوصية إلى أن توفي (الحلية ٣/ ١٩٦).

(٤) منهاج اليقين (٣١٠).

وصية عون بن عبد الله[١] لابنه بآداب وأخلاق حميدة وتحذيره مما يشينه

قال أبو نعيم رحمه الله في حليته[٢] : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابن حيان بن موسى حدثنا سهل بن علي قال :

كتب عون بن عبد الله إلى ابنه : يا بني - ح - وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا أحمد بن إبراهيم عن يحيى بن معين حدثنا حجاج أنبأنا المسعودي عن عون بن عبد الله أنه قال لابنه :

«يا بُني : كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة ، ودُنُّوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس نأيه بكِبْر ولا بعظمة ، ولا دنوه خداع ولا خلاَبة[٣] ، يقتدي بمن قبله ، فهو إمام لمن بعده ، ولا يعزب[٤] علمه ، ولا يحضر جهله ، ولا يعجل فيما رابه ، ويعفو فيما يتبين له ، يُغمض في الذي له ، ويزيد في الحق الذي عليه .

والخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، إن كان مع الغافلين كُتب من الذاكرين ، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين .

لا يغُرُّه ثناء مَن جَهله ، ولا ينسى إحصاء ما قد عَمله ، إن زُكِّي خاف ما يقولون ، واستغفر لما لا يعملون ، يقول : أنا أعلم بي من غيري ، وربي أعلم بي

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، القدوة العابد الهذلي الكوفي التابعي ، من آدب أهل المدينة وأفقههم . توفي سنة بضع عشرة ومائة . سير أعلام النبلاء (٥/ ١٠٣) .

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٢٦٠-٢٦٣) .

(٣) الخلابة : الخديعة بالحديث الرقيق .

(٤) عزب : أي بَعُد وغاب .

من نفسي، فهو يستبطئ نَفْسه في العمل، ويأتي ما يأتي من الأعمال الصالحة على وَجَل، يظل يَذْكُر ويمسي وهمه أن يشكر، يبيت حذرًا، ويصبح فرحًا.

حذرًا لما حذر من الغفلة، وفرحًا لما أصاب من الغنيمة والرحمة، إن عصته نَفْسُه فيما يكره لم يطعها فيما أحبَّت، فرغبته فيما يخلد، وزهادته فيما ينفد.

يمزج العلم بالحلم، ويصمت ليَسْلَم، وينطق ليفهم، ويخلو ليغنم، ويخالق ليعْلَم، لا ينصت لخير حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو.

لا يُحدِّث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئًا رياء، ولا يترك منه شيئًا حياء، مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللَّهو مع الأغنياء[1].

ولا تكن يا بُني ممن يَعْجَب باليقين من نَفسه فيما ذهب، وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب؛ لو قُدِّر شيءَ لكان، ويقول فيما بقي ابتغ[2] أيها الإنسان، شاخصًا غير مطمئن، ولا يثق من الرِّزق بما قد ضمن.

لا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، فهو من نفسه في شك، ومن ظنه إن لم يُرحم في هلك، إن سَقِمْ نَدم، وإن صح أمِنْ، وإن افتقر حَزِن، وإن استغنى افتتن، وإن رغب كَسَل، وإن نشط زهد، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول: لم أعمل فأتعنى، بل أجلس فأتمنى، يتمنى المغفرة ويعمل بالمعصية.

---

(١) قال عون بن عبد الله: كنت أجالس الأغنياء، فلا أزال مغمومًا، كنت أرى ثوبًا أحسن من ثوبي، ودابة أفره من دابتي. فجالست الفقراء فاسترحت (العزلة ص ١٠٤).

(٢) في حاشية الحلية: (اتبع) بدل (ابتغ).

كان أول عمره غفلة وغِرّة[١]، ثم أبقى وأقيل العثرة، فإذا في آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، وأعذر إليه فيما عمر، وليس فيما أعمر بمعذر، عُمُرٍ ما يتذكر فيه من تذكر[٢]، فهو من الذنب والنعمة موقر، إن أعطى منَّ ليشكر[٣]، أو إن منع قال لم يقدِّر، أساء العبد واستأثر.

يرجو النجاة ولم يحذر، ويبتغي الزيادة ولم يشكر، حق أن يشكر وهو أحق ألا يعذر، يتكلف ما لم يؤمر، ويضيع ما هو أكثر، إن يسأل أكثر، وإن أنفق قتَّر.

يسأل الكثير، وينفق اليسير، قُدِّر له خير من قدره لنفسه فوسع له رزقه، وخفف حسابه، فأعطي ما يكفيه ومنع ما يلهيه، فليس يرى شيئًا يغنيه، دون غنى يطغيه.

يعجز عن شكر ما أتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطئ نفسه في شكر ما أوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وُفِّي.

يُنهى فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يَهلك في بُغضه ويَقْصر في حُبه، غَرَّه من نفسه حُبّه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده مثله.

يحب الصالحين، فلا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم،

---

(١) غرة: أي في غرور من أمره.

(٢) قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

قال ابن كثير (٣/ ٨٨٨) في تفسيره: أي أو ما عشتم في الدنيا أعمارًا لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتفعتم به في مدة عمركم. وقد اختلف المفسرون في مقدار العمر هنا...

(٣) في الحاشية: ليستكثر.

يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يَقْدر في الدنيا على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يفنى ويترك من الآخرة ما يبقى. إن عُوفي حسب أنه قد تاب، وإن ابتلي عاد.

يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته، يكره الموت لما لا يَدَع، ويحب الحياة لما لا يَصنْع.

إن مُنِعَ من الدنيا لم يقنع، وإن أعطي منها لم يشبع، وإن عرضت الشهوة قال: يكفيك العمل فواقع، وإن عرض له العمل كَسِل وقال: يكفيك الورع، لا تُذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العملِ.

يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خُلق، ورغبته فيما تُكفِّل له من الرزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرَّغ لما فُرِغَ له من الرزق، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يعيذ بالله من هو تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، يأمن ما يخشى وقد أيقن به، ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن منه.

يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضُرَّ جهل قد أيقن به، يسخر بمن تحته من الخلق، وينسى ما عليه فيه من الحق، ينظر إلى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يبصر العورة من غيره، ويغفلها من نفسه.

إن ذكر اليقين قال: ما هكذا من كان قبلكم، فإن قيل: أفلا تعمل أنت عملهم، يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم، فهو للقول مُدْل، ويستصعب عليه العمل.

يرى الأمانة ما عُوْفي وأرضى، والخيانة إن أسخط وابتلي، يلين ليحسب عنده أمانة، فهو يرصدها للخيانة، يتعلم للصداقة ما يرصد به للعداوة، يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء.

يخف عليه الشِّعر، ويثقل عليه الذِّكر، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يتعجل النوم ويؤخر الصوم، فلا يبيت قائمًا[١]، ولا يصبح صائمًا، ويصبح وهمُّه التصبح من النوم ولا يسهر، ويمشي وهمُّه العشاء وهو مفطر.

زاد الحجاج عن المسعودي في روايته:

إن صلى اعترض، وإن ركع ربَض[٢]، وإن سجد نقر[٣]، وإن سأل ألحف[٤]، وإن سُئل سَوَّف، وإن حدَّث حَلَف، وإن حلف حَنَث[٥]، وإن وعد أخلف، وإن وَعَظَ كَلَح[٦]، وإن مُدِحَ فَرِح.

طلبه شر، وتركه وزْر، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، وليس

(١) أي لا يقوم الليل مصليًا وداعيًا ومستغفرًا.

(٢) ربضت الدابة: إذا طوت قوائمها وألصقت صدرها بالأرض فأقامت، ومراده عدم اعتداله بالركوع كما جاء بالسنة.

(٣) في الحديث: «نهى عن نقرة الغراب» رواه أبو داود وأحمد. والنقر: البحث.

(٤) ألحف السائل ألح في السؤال.

(٥) حنث: أي نقض يمينه فلم يف بها.

(٦) كلح: إذا عبس بوجهه وتكشَّر.

لها في الإحسان فضل، يميل لها ويحب لها منهم العدل.

أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، إن سَلَّم لم يُسمع، وإن سَمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود، يسخر بالمقتِّر، ويأكل بالمُدبَّر، ويرضي الشاهد بما ليس في نفسه، ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه، جريء على الخيانة، بريء من الأمانة.

من أحبَّ كَذَب، ومن أبغض خَلَب، يضحك من غير العجب، ويمشي في غير الأدب[1]، لا ينجو منه مَنْ جَانَبَ، ولا يَسْلَم منه مَنْ صَاحَب، إن حدثَّته مَلَّكَ، وإن حدَّثك غمَّك، وإن سُؤْته سَرَّك، وإن سررتَهُ ضَرَّك، وإن فارقته أكلك، وإن باطنته فَجَعك، وإن تابعته بَهَتَك، وإن وافقْتَه حسدك، وإن خالفتَه مَقتك، يحسد أن يُفْضَل، ويزهد إن يفْضُل، يحسد من فَضَلَه، ويزهد أن يعمل عَمَلَه.

يعجز عن مكافأة مَنْ أحسن إليه، ويُفرط فيمن بغى عليه، لا ينصت فَيَسْلَم، ويتكلَّم بما لا يعْلَم، يغلب لسانهُ قلبهَ، ولا يضبط قلبُه قولَه، يتعلَّم للمراء[2]، ويتفقَّه للرياء[3]، ويُظهر الكبرياء، فَيَظهر منه ما أخفى، ولا يخفى منه ما أبدى، يبادر ما يفنى، ويواكل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى. اهـ.

---

(١) لعلها: الأرب: أي الحاجة.

(٢) المراء: الجدال. وفي هذا المعنى قال الشاعر:

إني رأيت الناس في دهرنا ... لا يطلبون العلم للعلم

إلا مباهاة لإخوانهم ... وحجة للخصم والظلم

(٣) وفي الحديث عنه ﷺ: «**من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار**» رواه الترمذي. وحسنه الألباني (صحيح الجامع الصغير).

وصية عبدة بن[١] الطبيب لأبنائه بالتقوى وبر الوالدين وترك الضغائن

قال عبدة بن الطبيب المتوفى سنة ٣٩ هـ يوصي أبناءه :

ابنيّ ، إني قد كبُرتُ ورابني ... بصري ، وفيّ لمنظرٌ مُستمتعُ

أوصيكم بتقى الإله فإنه ... يعطي الرغائب من يشاء ويمنعُ

وببرٍّ والدكم وطاعة أمرِه ... إن الأبرَّ من البنينَ الأطوعُ

إن الكبيرَ إذا عصاه أهله ... ضاقت يداه بأمره ، ما يصنعُ

ودعوا الضغائن ، لا تكن من شأنكم ... إن الضغائن للقرابة توضعُ

يُزجي عقاربهُ ليبعث بينكم ... حربًا كما بعث العروقَ الأخدعُ

إن الذين ترونهم إخوانكم ... يَشفي غليل[٢] صدورهم أن تصرعوا

وإذا مضيتُ إلى سبيلي[٣] فابعثوا ... رجلاً له قلبٌ حديدٌ أصمع

إن الحوادث تخترِمْنَ وإنما ... عُمْر الفتى في أهله مُستَوْدَعُ

يسعى ويجمعُ جاهدًا مستهترًا ... جدًا ، وليس بآكل ما يجمع[٤]

---

(١) هو : عبدة بن يزيد ـ الطبيب ـ بن عمرو بن علي من تميم ، شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، كان أسود ، شجاعًا ، شهد الفتوح ، قال في مرثية له في قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكن بنيان قوم تهدما

يقال : إنه أرثى بيت قالته العرب . وفاته نحو (٢٥ هـ) . (الأعلام ٤/ ١٧٤٠) و(الشعر والشعراء ٤٨٩) .

(٢) الغليل : حر الجوف لوحًا ومتعاضًا .

(٣) المراد بذلك الموت .

(٤) جواهر الأدب (٢/ ٤٢٦) .

الفصل الخامس
وصايا لقمان الحكيم لابنه

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الخامس
وصايا لقمان الحكيم لابنه

حِكَم ووصايا لقمان يستشهد بها المحققون، ويتغنى بها الأولون والآخرون. ذاعت وانتشرت، وأصبحت محط الأنظار، حتى جرت مجرى الأمثال، زانها قصر العبارة، وحسن الصياغة، جاء جزء منها في القرآن الكريم، وآخر بالسنة النبوية، وجانب منها متناثر بين دفات الكتب، جمعت لك منها هذا الجزء اليسير عسى أن يكون اختياراً موفقًا.

فأدعك مع هذه الوصايا بدءاً بوصيته في القرآن الكريم.

تعريف الحكمة:

حكم: أصله منع منعًا لإصلاح.

ومنه سمي اللِّجام: حكَمَة الدابة. فقيل: حكمته وحكمت الدابة: منعتها بالحكَمَة.

ويقال: أحكمت فلانًا أي منعته. وبه سمي الحاكم؛ لأنه يمنع الظالم. ومن هذا المعنى جاء وصف كمال العقل بالحكمة لأنها تمنع من الوقوع في الباطل وتمنع من مجانبة الحق والصواب، وفي أسماء الله: الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم.

اصطلاحًا: والحكيم هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها.

وقيل: الحكيم ذو الحكمة: والحكمة، عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

وقال الراغب: الحكمة: إصابة الحق بالعمل والعقل[١].

وقال مجاهد: الحكمة: هي الفقه والإصابة في القول في غير نبوة.

ولما سئل لقمان ما حكمتك قال: لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعنيني[٢].

* * *

(١) النهاية في غريب الحديث (١/ ٤١٨ ـ ٤٢٠)، المفردات (١٢٧).

(٢) البداية والنهاية (١/ ١١٤).

من وصايا لقمان الحكيم
وصيته لابنه كما جاءت في القرآن الكريم
أوصاه بإخلاص العبادة لله وإقام الصلاة وحسن الخلق وترك البطر

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ[1] الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ[2] وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ

---

(١) هو: لقمان بن عنقاء بن سدون، ويقال: لقمان بن ثاران. وكان نوبيًا من أهل أيلة، وكان رجلاً صالحًا ذا عبادة وعبارة وحكمة عظيمة. والمشهور عند الجمهور أنه لم يكن نبيًا. قال ابن عباس كان عبدًا حبشيًا نجارًا، وقيل: كان قصيرًا أفطس. ويقال: كان قاضيًا في زمن داود عليه السلام، وقد عمّر ألف سنة، والله أعلم.

انظر: (البداية والنهاية ٢/ ١١٣) و (الفتوحات الإلهية ٣/ ٤٠٣) و (تفسير القرطبي ١٤/ ٤٠) و(روح المعاني ٢١/ ٨٢).

(٢) أما ابنه فهو: ثاران، وقيل: مشكم. وقيل: غير ذلك. وكان ابنه كافرًا ولذا نهاه عن الشرك فلم يزل يعظه حتى أسلم، وكذا قيل في امرأته، وقيل: كان مسلمًا، والنهي عن الشرك تحذير له عن صدوره منه في المستقبل. انظر: المرجعين السابقين.

﴿فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله بعد أن تناول هذه الوصايا بالتفسير الشافي:

«وهذه الوصايا التي وصى بها لقمان ابنه، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمرًا، وإلى تركها إن كانت نهيًا.

وهذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة، أنها العلم بالأحكام، وحِكَمِها ومناسباتها.

فأمره بأصل الدِّين، وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبيّن له الموجب لتركه. وأمره ببر الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكره وشكرهما.

ثم احترز بأن محل برهما، وامتثال أوامرهما ما لم يأمرا بمعصية، ومع ذلك فلا يعقهما، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك.

---

(١) سورة لقمان الآيات (١٢-١٩).

وأمره بمراقبة الله، وخوّفه القدوم عليه.

وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر إلا أتى بها.

ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر والمرح.

وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك.

وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر الذي يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصًا بالحكمة، مشهورًا بها، ولهذا منْ منَّة الله على عباده، أن قصّ عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة»[١].

وصاياه لابنه بتقوى الله وطاعته

عن مالك بن دينار قال: قال لقمان لابنه: «يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة»[٢].

وعن محمد بن واسع قال: كان لقمان عليه السلام يقول لابنه: «يا بني اتق الله ولا تُري الناس أنك تخشى الله عز وجل ليكرموك بذلك وقلبك فاجر»[٣].

وعن سفيان عمَّن أخبره، أن لقمان الحكيم قال لابنه: «أي بُنيّ إن الدنيا

(١) تفسير السعدي (٦/ ١٦٠).

(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد (ص٨٣).

(٣) المرجع السابق (ص٨٣) وانظر: الزهد لابن المبارك (١/ ٢٣٠)، (إحياء علوم الدين ١٠/ ١٧٢).

بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله عز وجل، وحشوها الإيمان بالله عز وجل، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو ولا أراك ناجيًا»[١].

وعن عوف بن عبد الله قال: قال لقمان لابنه: «ارجُ الله عز وجل رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته.

قال يا أبتاه: وكيف أستطيع ذلك، إنما لي قلب واحد؟ قال يا بُنيَّ: إن المؤمن لذو قلبين؛ قلب يرجو به وقلب يخاف به»[٢].

وعن محمد بن واسع قال: قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ لا تُري الناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر»[٣].

أهل الذكر وأهل الغفلة

وعن وهب قال: قال لقمان لابنه: «إن مثل أهل الذِّكر والغفلة كمثل النور والظلمة»[٤].

وصيته باختيار مجلس الذكر وثمرة ذلك

عن عبيد بن عمير قال: قال لقمان لابنه وهو يعظه: «يا بُنيَّ اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم، فإنك إن تك عالمًا ينفعك علمك، وإن تك غبيًّا يعلّموك، وإن يطلع الله عليهم برحمة

(١) المرجع السابق (ص١٥٧) و (١/ ٤٤٨)، وانظر: روح المعاني (٢١/ ٨٣).
(٢) المرجعان السابقان (ص١٦٠) (١/ ٦٨٤).
(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد (١٥٨) جزء من الوصية في روح المعاني (٢١/ ٨٢).
(٤) البداية والنهاية (٩/ ٢٨٩).

تصيبك معهم.

يا بُنيَّ لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه، فإنك إن تك عالمًا لا ينفعك علمك، وإن تك غبيًا يزيدوك غبيًا، وإن يطلع الله إليهم بعد ذلك بسخط يصيبك معهم.

يا بُنيَّ لا تغبط امرأ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين، فإن له عند الله قاتلاً لا يموت»[١].

وصيته بقيام الليل

قال لقمان لابنه: «يا بني: لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار، وأنت نائم على فراشك»[٢].

من وصايا لقمان الحكيم لابنه بالعلم
وصيته بمجالسة العلماء والحرص على العلم وطلبه

هذه مجموعة من وصايا لقمان الحكيم لابنه في الحث على طلب العلم وفضله. أذكرها هنا بعد تجريدها من الأسانيد، إذ ذكرها ابن عبد البر رحمه الله بسنده فقال:

عن سليمان التيمي، قال: «قال لقمان لابنه: «يا بُني: ما بلغت من حكمتك؟ قال: لا أتكلّف ما لا يعنيني. قال: يا بنيَّ إنه قد بقي شيء آخر، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء»[٣].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١١٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٨) وانظر الزهد لأحمد (١٦٠) والزهد لابن المبارك (٢/ ٨١٥) وانظر: مجمع الزوائد (١/ ٣٣٤) ذكر الهيثمي نحوًا منها وعزاها للطبراني.

وعن ابن أبي حسين قال: بلغني أن لقمان الحكيم كان يقول: «يا بُني: لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، وترائي به في المجالس[١]، ولا تدع العلم زهدًا فيه، ورغبة في الجهالة.

يا بنيّ:[٢] اختر المجالس على عينيك...».

وصيته لابنه بثلاث ونهيه عن ثلاث

وعن زيد بن أسلم أن لقمان قال لابنه:

«يا بنيَّ: لا تتعلّم العلم لثلاث، ولا تدعه لثلاث: لا تتعلّمه لتماري به، ولا لتباهي به، ولا لترائي به، ولا تدعه زهادة فيه، ولا حياء من الناس، ولا رضًا بالجهالة»[٣].

وصيته بالحذر من مجادلة العلماء والسفهاء

«لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم، ولمن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم في رفق»[٤].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٨)، وانظر: كتاب الصمت (١٠٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٢٨)، والبداية والنهاية (٢/ ١١٨)، وهي كاملة في كتاب الزهد لابن المبارك ٢/ ٧٠٨. وتمام الوصية مر قبل ثلاث وصايا.

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، وانظر: (الفتوحات الإلهية ٣/ ٤٠٣).

(٤) المرجعين السابقين نفس الجزء والصفحة.

وصيته لابنه بمجالسة العلماء

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء، واسمع كلامَ الحكماء، وإنّ الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر**». رواه الطبراني في الكبير[1].

وصية أخرى

حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو الربيع حدثنا أبو الأشهب عن محمد ابن واسع قال: قال لقمان لابنه: « لا تتعلم ما لم تعلم حتى تعمل بما تعلم»[2].

وصيته بطلب العلم في الصغر

عن موسى بن علي عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه: «يا بنيّ، ابتغ العلم صغيراً، فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير». اهـ

ومما جاء في هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

وأن أدبْتَه في الصِّبَا ... كالعود يسقى الماء في غَرْسِه

حتى تراه مُونقًا ناضرًا ... بعد الذي أبصرتَ من يبسه

والشيخُ لا يترُكُ أخلاقَه ... حتى تراه يوارَى في ثرى رمْسِه

إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضَّنا عاد إلى نَكْسِه[3]

---

(١) مجمع الزوائد (١/ ٣٣٤) قال الهيثمي: فيه عبد الله بن زحر، عن علي بن يزيد وكلاهما ضعيف. وانظر: (إحياء علوم الدين ٥/ ١٦٨).

(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد (ص١٤٨).

(٣) جامع بيان العلم (١/ ١٠٤).

أربع وصايا للقمان كما جاءت في التوراة

قال لقمان الحكيم: «قرأت في التوراة أربعة أسطر متواليات:

من قرأ كتاب الله فظنّ أنه لا يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله، ومن شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه[١] عز وجل، ومن أسفَ على ما فاته من الدنيا سخط قضاء ربه عز وجل، ومن تضعضع لغنيَ ذهب ثلث دينه»[٢].

وصيته لابنه بطيب الكلمة وبسط الوجه

عن عروة عن أبيه، قال: مكتوب في الحكمة: «يا بُنيّ لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطًا، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء»[٣].

وصيته بالاستغفار

وقال لقمان لابنه: «يا بني عوِّد لسانك الاستغفار؛ فإن لله ساعات لا يرد فيهن[٤] سائلاً»[٥].

وصيته لابنه بالحث على المبادرة بالتوبة

وقال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتة»[٦].

---

(١) قال ابن القيم في الفوائد (ص١٦٥): «الجاهل يشكو الله إلى الناس، وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه...».

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٨٩).

(٣) البداية والنهاية (٢/ ١١٨)، روح المعاني (٢١/ ٨٤).

(٤) مثل هذا قول الحسن رحمه الله: «أكثروا الاستغفار، فإنكم لا تدرون متى تتنزل الرحمة».

(٥) لطائف المعارف (ص٢٠٤).

(٦) المرجع السابق (ص٣٢٣).

وصيته لابنه بالصيام والقيام

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ، كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش»[١].

قال ابن قتيبة مفسراً هذه الوصية: يقول: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام.

وصيته لابنه عند قضاء الحاجة

عن وهب قال: قال لقمان لابنه: «إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس، ويورث الباسور، وتَيْجَع[٢] له الكبد، فاجلس هُوينى، وقم هوينى»[٣].

وصيته بأن العقل لا يتم إلا بعشر خصال

قال القرشي: وأخبرني إدريس، عن جده وهب بن منبه، أن لقمان قال لابنه: «يا بُنيَّ ما يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال:

الكِبْر منه مأمول والرشد فيه مأمول. يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الشرف، والذل أحب إليه من العز. لا يسأم من طلب الفقه[٤] طول دهره، ولا يتبرَّم من طلب الحوائج من قِبَله، يستكثر

---

(١) عيون الأخبار (٣/ ٢٢٢).

(٢) تيجع: من وجع يوجع إذا مرض أو تألم.

(٣) عيون الأخبار (٣/ ٢٧٥)، قال في حاشية المقنع (١/ ٢٨): «ولا يلبث فوق حاجته، لأنه مضر عند الأطباء، قيل: إنه يدمي الكبد، وقيل: يورث الباسور».

(٤) قال ابن الجوزي (صيد الخاطر ص١٦٢): «أعظم دليل على فضيلة الشيء النظر إلى ثمرته. ومن تأمل ثمرة الفقه علم أنه أفضل العلوم. فإن أرباب المذاهب فاقوا بالفقه على الخلائق أبداً، وإن كان في زمن أحدهم من هو أعلم منه بالقرآن أو الحديث أو باللغة... على أنه ينبغي للفقيه ألا يكون أجنبيًا عن باقي العلوم... بل يأخذ من كل علم بحظ، ثم يتوفر على الفقه، فإنه عز الدنيا والآخرة».

قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه.

والخصلة العاشرة التي بها مجده، وأعلى ذكره أن يرى جميع أهل الدنيا خيراً منه وإنه شرهم، وإن رأى خيراً منه سره ذلك وتمنى أن يلحق به، وإن رأى شراً منه قال: هل هذا ينجو وأهلك أنا، فهنالك حين استكمل العقل»[١].

وصيته لابنه بالزهد في الدنيا ووصايا أخرى

قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بُنيَّ لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بحبها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقًا أهون عليه منها؛ لأنه لم يجعل نعيمها ثوابًا للمطيعين ولا بلاءها[٢] عقوبة للعاصين.

يا بُنيَّ: إن الدنيا بحر عرض قد هلك فيه بشر كثير، فإن استطعت أن تجعل سفينتك الإيمان بالله، وعدتك التوكل على الله، وزادك التقوى، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

يا بنيَّ: لا تضحك من غير عجب، ولا تمش فيَ غير أرب[٣]، ولا تسأل عما لا يعنيك.

يا بني: لا تضيّع مالك ولا تصلح مال غيرك، فإن مالك ما قدمت، ومال غيرك ما تركت.

---

(١) كتاب الأذكياء (ص١٧).

(٢) زيادة من العقد الفريد (٣/ ١٤٧).

(٣) الأرب: الحاجة.

يا بُنيَّ: إن من يرحم يُرحم. ومن يصمت يسلم. ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الشر[١] ومن لا يملك لسانه يندم»[٢].

وصيته بالحذر من النفس وهواها

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ أول ما أحذرك من نفسك، فإن لكل نفس هوى وشهوة، فإن أعطيتها شهوتها تمادت وطلبت سواها، فإن الشهوة كامنَة في القلب ككمون النار في الحجر، إن قدح أورى، وإن تُرك توارى»[٣].

وصيته بآداب السفر

وأوصى لقمان ابنه، وقد أراد سفرًا فقال: «يا بُنيَّ إذا سافرت فلا تَنَم على دابتك، فإن كثرة النوم عليها يسرع في دَبَرها، وإذا نزلت بأرض مُكلئة فأعطها حظها من الكلاء، وابدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك، فإذا بعدت عليك المنازل فعليك بالدَّلج[٤]، فإن الأرض تطوى بالليل، وإذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق، فإنها مأوى الحيات والسباع، وعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونًا، وألينها تربة، وأكثرها كلأً فانزل بها، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس[٥]، وقل: ﴿**رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ**

---

(١) في العقد الفريد: (ومن يقل الباطل يأثم).

(٢) عين الأدب والسياسة (ص٢٥٩). وانظر: العقد الفريد (٣/ ١٤٧). وذكر صاحب إحياء علوم الدين (١٢/ ٢٤) جزءًا منها.

(٣) المرجع السابق (ص٢٣٥).

(٤) ففي الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالدُّلجة، فإن الأرض تطوى بالليل**». رواه أبو داود بإسناد حسن. «الدلجة» السير بالليل.

(٥) عن أنس رضي الله عنه قال: «كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبِّح حتى نَحُلَّ الرِّحال». رواه أبو داود. بإسناد على شرط مسلم. قوله: (لا نسبح) أي لا نصلي النافلة. (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ١/ ٧٢٥).

خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[١] وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب، وعليك بالسترة، وإذا ارتحلت من منزل فصل ركعتين وودع الأرض التي ارتحلت عنها، وسلم عليها وعلى أهلها؛ فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة.

وإذا مر[ر]ت ببقعة، أو واد أو جبل فأكثر من ذكر الله فإن البقاع والجبال ينادي بعضها بعضًا: هل مرَّ بكمً اليوم ذاكرٌ لله؟

وإن استطعت أن لا تطعم طعامًا حتى تتصدق منه فافعل، وعليك بذكر الله ما دمت راكبًا، وبالتسبيح ما دمت صائمًا، وبالدعاء ما دمت خاليًا.

وإياك والسير في أول الليل، وعليك بالتعريس[٢]، والدّلجة من وسط الليل إلى آخره.

وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله، وسافر بسيفك وقوسك، وتزود معك الأدوية تنتفع بها ومن معك من أصحابك المرضى والزمنى، وكن لأصحابك موافقًا في كل شيء يقرّبك إلى الله ويباعدك من معصيته، وأكثر من التبسم في وجوههم، وكن كريمًا على زادك بينهم وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استغاثوك فأغثهم، وإذا استشهدوا بك على الحق فاشهد لهم، واجهد رأيك، فإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم، وإن تصدقوا بصدقة أو أعطوا شيئًا فأعط معهم، واسمع ممن هو أكبر منك، وإن تحيرتم في طريق فانزلوا، فإن شككتم في القصد فتثبتوا وتآمروا.

فإن رأيتم خيالاً واحدًا فلا تسألوه عن طريقكم، فإن الشخص الواحد في

---

(١) سورة المؤمنون آية (٢٩).

(٢) التعريس: النزول في الليل؛ خاصة آخر الليل.

الفلاة هو الذي حيّركم، واحذروا الشخصين أيضًا إلا أن تروا ما لا أرى، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وإن العاقل إذا أبصر شيئًا بعينيه عرف الحق بقلبه»[١].

وصيته في حسن الخلق

وقال لقمان لابنه: «إن غاية الشَّرف والسؤدد في الدنيا والآخرة حُسن العقل، لأن العبد إذا حسُن عقله، غطّى ذلك عيوبه، وأصلح مساويَه، ورضي عنه خالقه، وكفى بالمرء عقلاً أن يسلمَ الناس من شره»[٢].

وصية أخرى بالعقل

ومن كلام لقمان لابنه: «أن تكون أخرس عاقلاً خيرٌ من أن تكون نطوقًا جاهلاً، ولكل شيء دليل، ودليل العقل النقل، ودليل النقلِ الصمتُ، وكفى بك جهلاً أن تنهى الناس عن شيء وتركبه»[٣].

وصيته بالدرهم والدِّين

قال لقمان لابنه: «يا بُنيّ، أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك»[٤].

---

(١) عيون الأخبار (١/ ١٣٥) وهي في (عين الأدب والسياسة ص٢٦٧) مع اختلاف ببعض الألفاظ ونقص فيها.

(٢) نهاية الأرب (٣/ ٢٣٢)، و (كتاب الأذكياء ص١٨).

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٣٥٤).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٥٤)، و (العقد الفريد ٦/ ٢٠٩)، ومنهاج اليقين (٢٢٣) إلا أنه لم ينسب الوصية إلى قائلها.

وصيته باجتناب الغضب

. . . حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: «يا بُنيَّ إياك والرُّغْبُ[١] فإن الرغب كل الرغب يبعد القريب من القريب، ويزيل الحكم كما يزيل الطرب.

يا بُنيَّ، إياك وشدة الغضب، فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الكريم»[٢].

وصيته باجتناب المجالس التي لا يذكر فيها الله سبحانه وتعالى

وقال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ: إذا أتيت نادي قوم، فارمهم بسهم الإسلام، يعني السلام، ثم اجلس بناحيتهم، فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك معهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فحوِّل عنهم إلى غيرهم»[٣].

وصيته بالعزلة عن الناس

وقال: «يا بُنيَّ: استعذ بالله من شرار الناس، وكُنْ من خيارهم على حذر».

وصيته بتحذير ابنه من الكسل والضجر

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ: إياك والكسل والضَّجَر، فإنك إذا كَسِلتَ لم تؤدّ حقًا، وإذا ضجرت لم تصبر على الحق»[٤].

---

(١) الرُّغب: بالضم كثرة الأكل وشدة النهمة والشره.

(٢) البداية والنهاية (٢/ ١١٨).

(٣) الزهد لابن المبارك (ص٧٠٧)، والبداية والنهاية (٢/ ١١٧)، والعقد الفريد (٣/ ١٤٧).

(٤) البيان والتبيين (٢/ ٧٤).

ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، والشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة»[١].

وصيته لابنه أن يجعل بينه وبين السلطان مقعد رجل إذا جلس عنده

تباعد كعب الأحبار يومًا في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأنكر ذلك عليه، فقال: يا أمير المؤمنين: في حكمة لقمان ووصيته لابنه: «إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك، فينحيك فيكون نقصًا عليك»[٢].

وصيته لابنه بالحكمة

. . . حدثنا عبد الله حدثنا أبي أخبرنا هارون بن معروف، أخبرنا ضمرة عن السدي بن يحيى قال: «قال لقمان لابنه: أي بُنيَّ إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك»[٣].

وصيته لابنه بعدم إدخال الطعام على الطعام

وحدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا وكيع حدثنا الفضل عن الحسن قال[٤] لقمان لابنه:

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٥٦٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٥٧٢).

(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد (١٥٨)، و (البداية والنهاية ٢/ ١١٧).

(٤) لعله: «عن الحسن قال: قال لقمان. . .».

«يا بنيَّ: لا تأكل شبعًا فوق شبع، فإنك إن تُلقه بِنَبْذ للكلب خير لك من ذلك»[١].

وصيته لابنه بالتوسط في العبادة كما أوصاه بمكارم الأخلاق

قال لابنه وهو يعظه: «يا بُنيَّ: ازحم العلماء بركبتيك، ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا بلاغَك، وأبق فضول كسْبك لآخرتك، ولا ترفض الدنُّيا كل الرفض، فتكون عيالاً، وعلى أعناق الرجال كلاً.

وصُمْ صومًا يكسر شهوتك، ولا تصم صومًا يضرُّ بصلاتك، فإن الصلاة أفضل من الصوم.

وكُن كالأب لليتيم، وكالزوج للأرملة، ولا تُحاب القريب، ولا تجالس السفيه، ولا تخالط ذا الوجهين ألْبَتَّة»[٢].

وصيته لابنه لا تكن حلوا ولا مرا

عن الحسن رحمه الله قال: بلغني أن لقمان رضي الله عنه قال لابنه:

«يا بُنيَّ: لا تكن حلوًا فتبلع، ولا مُرًّا فتلفظ»[٣].

وصيته لابنه باعتزال الشر

حدثنا عبد الصمد ووكيع قالا حدثنا أبو الأشهب عن قتادة أن لقمان قال

---

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد (١٢٣)، وروح المعاني ٢١/ ٨٣.

(٢) البيان والتبيين (٢/ ١٤٩)، وإحياء علوم الدين (١٢/ ٢٣ ـ ٢٤) مع اختلاف يسير.

(٣) كتاب العزلة ص(٢٠٧)، و (الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٢). ولأبي العتاهية: من يكن للناس حلوًا يثب الناس عليه. وانظر: روح المعاني (٢١/ ٨٣).

لابنه: «يا بُنيَّ: اعتزل الشر يعتزلك، فإن الشر للشرِّ خُلق»[١].

وصيته لابنه باعتضاب المرء قبل مصاحبته

قال الجاحظ: حدثنا محمد بن إسحاق قال: قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ، إذا أردت أن تؤاخي رجلاً، فأغضبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره»[٢].

وصيته لابنه باجتناب ود الجاهل

حدثنا عبد الله حدثنا أبي أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمرعن عبد الرزاق أبي عثمان شيخ من أهل البصرة أن لقمان قال لابنه: «يا بُنيَّ، لا ترغب في ودِّ الجاهل، فيرى أنك ترضى عمله، ولا تتهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك»[٣].

وصيته لابنه بالمؤاكلة والمشاورة

عن عبد الله بن أحمد قال: حدثنا الحكم بن أبي زهير، وهو الحكم بن موسى حدثنا الفرج بن فضالة عن أبي سعيد قال: قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ؛ لا يأكل طعامك إلا الأتقياء[٤]، وشاور في أمرك العلماء»[٥].

---

(١) البداية والنهاية (٢/ ١١٧).

(٢) كتاب الأذكياء (٢٢)، وفي عيون الأخبار (١/ ٢٩٠) «فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه». وانظر: منهاج اليقين (٤٢٣)، وروح المعاني (٢١/ ٨٤) ونقل عن الأحنف مثل هذه الوصية (منهاج اليقين ٤٢٣).
وفي هذا قال الشاعر:

إذا كنت مختصًا لنفسك صاحبًا فمن قبل أن تلقا بالود أغضبه

(٣) الزهد للإمام أحمد (١٦٠)، (البداية والنهاية ٢/ ١١٧)، (الزهد لابن المبارك ٢/ ٨١٠).

(٤) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**لا تصاحب إلا مومنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي**». أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه. قال الخطابي: وجه الحديث ومعناه: لا تدع إلى مؤاكلتك إلا الأتقياء، لأن المؤاكلة توجب الألفة، وتجمع بين القلوب (العزلة ١٤٢).

(٥) البداية والنهاية (٢/ ١١٨)، وروح المعاني (٢١/ ٨٣).

وصيته لابنه بالكسب الحلال مع بيان مفاسد الفقر

روي أن لقمان الحكيم رحمه الله قال لابنه: «يا بُنيَّ، استعن بالكسب الحلال؛ فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه[١] ثلاث خصال:

رقّة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من ذلك استخفاف الناس به»[٢].

وصيته لابنه بالصمت

قال ابن كثير رحمه الله: حدثني حسن بن الجنيد حدثنا سفيان قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ، ما ندمتُ على السكوت قط، وإن كان الكلام من فِضّة فالسكوت من ذهب»[٣].

وصية أخرى

قال لقمان لابنه: «أيْ بُنيَّ، إني قد ندمتُ على الكلام ولم أندم على السكوت».

ثم قال الجاحظ: قال الشاعر:

---

(١) قال ابن الجوزي: فالواجب على العاقل أن يحفظ ما معه، وأن يجتهد في الكسب ليربح مداراة ظالم، أو مداهنة جاهل... فما الفقر إلا مرض العجزة، وللصابر على الفقر ثواب الصابر على المرض... وأما الكاسب ليكون المعطي لا المعطَى، والمتصدق لا المتصدَق عليه، فهي من مراتب الشجعان الفضلاء. (صيد الخاطر ص٢٢).

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٢٧٧).

(٣) البداية والنهاية (٢/ ١١٧).

ما أن ندمتُ على سكوتي مرَّةً ولقد ندمتُ على الكلام مراراً[١]

وصيته لابنه بالحذر من غضب السلطان

وفي وصية لقمان: «يا بُنيَّ احذر البحر إذا مدَّ، والملك إذا غضب»[٢].

لا تتكلم بما لا ينفعك

وقال: «يا بُنيَّ امتنع بما يخرج من فيك، فإنك ما سكتَّ سالم، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك»[٣].

أد الصلاة جماعة في وقتها

وقال: «يا بُنيَّ إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلِّها واسترح منها فإنها دَيْن، وصلّ في جماعة ولو على رأس زج»[٤][٥].

احفظ لسانك واترك المراء

وقال لابنه: «من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يُشتم، ومن يدخل مداخل السوء يُتهم، يا بُنيَّ لا تمار العلماء فيمقتوك»[٦][٧].

---

(١) البيان والتبيين (١/ ٢٦٩).

(٢) آداب الملوك (ص٢٢٩).

(٣) روح المعاني (٢١/ ٨٤).

(٤) زج: الزج الحديدة التي في أسفل الرمح. والمعنى: ابحث عن الجماعة، فصَل معهم ولو كانوا في مكان بعيد يشق الوصول إليه.

(٥) لقمان أمر ابنه بأداء الصلاة وحثه عليها، فهذا يدل أن الصلاة مشروعة في الديانات السابقة مع اختلاف تلك الصلوات في الأوقات والهيئات. حكى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: (الفتاوى ٢٢/ ٥).

(٦) المقت: أشد الغضب، جزء من الوصية ورد ضمن وصية أطول، فلعله ذكر هذه الوصية في مناسبة، وتلك في مناسبة أخرى.

(٧) منهاج اليقين (٦٩) والجزء الأخير منها في (إحياء علوم الدين ٩/ ٤) كما أنه ضمن وصايا أخرى.

اجتناب التشبع وبيان ضرره

وقال: « يا بُني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة»[١].

إذا استشرت فلا تعجل

وقال: « يا بُنيَّ إذا استشهدت فاشهد[٢]، وإذا استعنت فأعن[٣]، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر»[٤].

شاور من جرب الأمور

وقال: «شاور من جرب الأمور؛ فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه مجانًا»[٥].

---

(١) وعن المقدام بن معدي كرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**» قال الترمذي: حديث حسن.

من منافع قلة الطعام للقلب: رقته، وقوة الفهم، وانكسار النفس، وضعف الهوى، وكثرة الغذاء توجب ضد ذلك (جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٦٧ـ٤٦٩).

وقال ابن القيم: «وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي، ويثقلها عن الطاعات، وحسبك بهذين شرًا، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام» بدائع الفوائد (٢/ ٣٢١).

(٢) أي طلبت شهادتك فلا تبخل بها.

(٣) أي الإعانة على المعروف دون غيره.

(٤) منهاج اليقين (٤٩٧)، وأدب الدنيا والدين (٤٨٢).

(٥) منهاج اليقين (٤٩٣).

لا تطفئ الشر بالشر

وقال: «يا بُنيَّ كَذَب من قال إن الشر بالشر يُطفأ، فإن كان صادقًا فليوقد نارين ولينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار»[١].

الإقلال من الكلام حلم، وكثرته حمق

«يا بُنيَّ: إن الرجل ليتكلم حتى يقال: أحمق، وما هو بأحمق، وإن الرجل ليسكت حتى يقال له حليم، وما هو بحليم»[٢].

احذر الدين

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ إياك والدَّيْن، فإنه ذل النهار همُّ الليل»[٣].

لا يكن رسولك جاهلا

قال: «يا بُنيَّ: لا ترسل رسولك جاهلاً، فإن لم تجد حكيمًا فكن رسول نفسك»[٤].

احضر الجنائز ولا تحضر العرس

وقال: «يا بُنيَّ احضر الجنائز ولا تحضر العرس؛ فإن الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا»[٥].

---

(١) منهاج اليقين (٥٤٥-٥٤٦).
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٠).
(٣) روح المعاني (٢١/ ٨٣).
(٤) روح المعاني (٢١/ ٨٣).
(٥) روح المعاني (٢١/ ٨٣-٨٤) وانظر: الفتوحات الإلهية (٣/ ٤٠٣).

اعمل بقدر ما تعلم

وقال: « لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم ولما تعمل بما قد علمت؛ فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطبًا فحمل حزمة وذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى»[١].

حسن الصحبة

وقال: «يا بُنيَّ أنزل نفسك من صحابك منزلة من لا حاجة له بك ولابد لك منه»[٢].

كن كمن لا يبتغي محمدة الناس

وقال: « يا بُنيَّ كن كمن لا يبتغي محمدة الناس، ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء، والناس منه في راحة»[٣].

لا تحدث بالحكمة السفهاء

قال: «لا تحدث بالحكمة السفهاء فيكذبوك، ولا الباطل عند الحكماء فيمقتوك».

---

(١) روح المعاني (٢١/ ٨٤) لهذا قيل: (ثمرة العلم العمل) وجاء عن الإمام أحمد أنه ما علم حديثًا إلا وعمل به، وكذلك الشافعي: قال أحمد: «ما كتبت حديثًا عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به، حتى مر بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارًا، فأعطيت الحجام دينارًا حين احتجمت». غذاء الألباب (١/ ٣٠٤) فأحمد رحمه الله دفع دينارًا اقتداء بالنبي ﷺ علمًا أن الحجام يرضى باليسير.

(٢) المرجع السابق (٢١/ ٨٤).

(٣) المرجع السابق (٢١/ ٨٤).

لا تحدث من لا ينصت

قال: «من حدّث لمن لا يستمع حديثه، كان كمن قدّم طعامه إلى أهل القبور».

لا تمنع العلم أهله

قال: «لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدِّث غير أهله فتجهل»[١].

اترك الشر

قال لقمان الحكيم لابنه: «اترك الشر كما يتركك»[٢].

بعد النظر والترتيب للعاقبة

قال: «تضرّع إلى الطبيب قبل أن تَمْرَض». والمعنى: افتقد الإخوان قبل الحاجة إليهم[٣].

الموت حق والبعث حق

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ إن كنت تشك في الموت فلا تنم، فكما أنك تنام كذلك تموت، وإن كنت تشك في البعث فلا تنتبه، فكما أنك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك»[٤].

اتقاء المرأة السوء

قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ اتق المرأة السوء؛ فإنها تشيبك قبل الشيب، واتق

---

(١) مجمع الأمثال (٤/ ٦٦).

(٢) مجمع الأمثال (١/ ٢٤٣).

(٣) مجمع الأمثال (١/ ٢٥٦) افتقد: أي تفقد.

(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٠).

شرار النساء؛ فإنهن لا يدعون إلى خير، وكن من خيارهن على حذر»[١].

إذا أحب الله قوما ابتلاهم

وقال: «يا بُنيَّ: إن الذهب يجرَّب بالنار، والعبد الصالح يجرَّب بالبلاء، فإذا أحب الله قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السَّخَط»[٢].

احفظ ثمانية أمور

وقال: «يا بني: إني موصيك بثمانية أمور:

- احفظ قلبك في الصلاة.
- واحفظ نظرك في بيوت الناس.
- واحفظ لسانك في مجالس الناس.
- واحفظ بطنك من حلقومك.
- واذكر اثنين وانس اثنين:

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ١٣٩)، حياة الحيوان (٢/ ١٧٢).

(٢) إحياء علوم الدين (١٢/ ١٥٦).

وفي هذا جاء الحديث الذي رواه أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ سئل أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**» أخرجه الترمذي.

فأكثر الناس محنة ومصيبة الأنبياء؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء، ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعًا والتجاء إلى الله تعالى. (تحفة الأحوذي ٧/ ١٠٥).

اذكر الله والموت. وانس إحسانك إلى الناس وإساءتهم إليك»[١].

لا تتزوج أمة غيرك

«يا بُنيَّ: لا تنكح أمة غيرك، فتورث بنيك حزنًا طويلاً»[٢].

ليكن رسولك حكيما

قال« يا بُنيَّ: أرسل حكيمًا وأوصه».

أي: أنه وإن كان حكيمًا، فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك[٣].

وقال: « يا بني: أرسل حكيمًا ولا توصه».

أي: هو مستغن بحكمته عن الوصية[٤].

وصيته لابنه عند السفر

قال لابنه: « لكل قوم كَلْبٌ، فلا تكن كلب أصحابك»[٥].

أدب سؤال السلطان وعدم سؤال اللئيم

قال لقمان لابنه: «إذا احتجت إلى السلطان فلا تُلحَّ عليه، ولا تطلبها إلا

---

(١) من وصايا القرآن (٢٨، ٢٩).

(٢) المرجع السابق (٢٨، ٢٩).

(٣) غرضك: أي رأيك. أما الغرض الذي هو الرسالة، فلابد من ذكره سواء أرسلت حكيمًا أو غيره. أما الوصية فهي زيادة على رسالة ـ وهي الغرض ـ.

(٤) مجمع الأمثال (١/ ٥١، ٥٢) لعله قال الوصيتين في مناسبتين وأراد بالوصية الثانية بيان قيمة الحكيم عند الجاهل، وأنه لا يحتاج إلى توصية.

(٥) مجمع الأمثال (٣/ ١٣٠).

عند الرضا وطيب النفس. ولا تستعن بمن يغشك، ولا تطلب إلى لئيم، فإنه إن ردّك كان رده عليك عيبًا، وإن قضى حاجتك كان قضاؤه عليك منّة».

اجتناب علامات السفهاء

قال: «الشُّح وسوء الخلق، وكثرة طلب الحوائج إلى الناس من علامات السفهاء».

عدم الاستعانة إلا بمخلص

قال: «لا تعتذر إلى من لا يحب أن يرى لك عذرًا، ولا تستعن بمن يحب أن الظفر[1] بحاجتك».

الصبر على احتمال مؤن الناس

قال: «من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم».

أحسن الناس مروءة

قال: «أحسن الناس مروءة وأدبًا من إذا احتاج نأى، وإذا احتيج إليه دنا».

وصيته بحسن الظن

قال: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك».

وصيته لابنه بكتم السر

قال: «من كتم سرَّه كان الخيار بيده».

---

(١) الصواب: أن تظفر.

العدو والصديق

قال: «اعتزل عدوّك، واحذر صديقك، ولا تعترض لما يعنيك[١]»[٢].

وصيته لابنه بطيب النفس

قال مالك ـ أي الإمام مالك ـ وبلغني أن لقمان قال لابنه: «يا بُنيّ: ليس غناء كصحة، ولا نعيم كطيب نَفْس».

وصيته باستقبال الدار الآخرة

وقال مالك: قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ: إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم إلى الآخرة سراع يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها»[٣].

وصيته لابنه بعدم الكذب وبيان سرعة عاقبته

عن الحسن قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: «إياك والكذب، فإنه شهيٌ كلحم العصفور، عمّا قليلٍ يَقْلاه[٤] صاحبُهُ»[٥].

---

(١) لعل الصواب: لما لا يعنيك.

(٢) الوصايا السابقة في مجمع الأمثال (٤/ ٦٦).

(٣) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٠).

(٤) يقلاه: يبغضه.

(٥) كتاب الصمت (ص٢٥٧)، وانظر: روح المعاني (٢١/ ٨٣)، وإحياء علوم الدين (٩/ ٣٩).

وصيته بالحذر من الفقر وجار السوء

وقال لقمان لابنه: «قد ذقت المرار فلم أذق شيئًا أمرّ من الفقر، وحملت كل حمل ثقيل، فلم أحمل أثقل من جار السوء، ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب»[١].

من وصاياه لابنه بالحلم

قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن إدريس ذكر محمد بن أبي الفضل أن لقمان قال لابنه: «يا بُنيّ إني موصيك بخصال إن تمسكتَ بهنّ لم تزل سيدًا؛ ابسط حلمك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللّئيم، وصل أقرباءك، وليكن إخوانك الذين إذا فارقوك وفارقتهم لم تُعب بهم»[٢].

وصيته لابنه بالحلم مع العلم والصمت مع الحكمة

وعنه قال: قال محمد بن الحسين: حدثنا عبيد بن إسحاق الضبي قال سمعت مسيلمة بن جعفر يذكر عن الصباح أو أبي الصباح اليماني عن وهيب ابن منبه قال: في حكمة لقمان أنه قال لابنه:

«يا بُنيَّ، العلم حسن، وهو مع الحلم أحسن، والصمت حسن، وهو مع الحكمة أحسن.

يا بُنيَّ، إن اللسان هو ناب الجسد، فاحذر أن يخرج من لسانك ما يهلك جسدك، أو يسخط عليك ربك»[٣].

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٢٥٩). وانظر: روح المعاني (٢١/ ٨٣) ذكر الوصية مع تقديم وتأخير.

(٢) كتاب الحلم (ص٤٧).

(٣) المرجع السابق (ص٦٥).

وصية أخرى

وعنه قال: حدثنا سعيد بن سليمان عن محمد بن طلحة عن أبي عطية عن الحسن. قال: قال لقمان لابنه: «أي بُنيَّ، حليم في صورته خير من صورة لا حلم له»[١].

وصيته لابنه بمصاحبة الحليم

وعنه قال: حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا جعفر بن سليمان عن أسماء بن عبيد قال: بلغنا أن لقمان قال لابنه: «حليم كلما لقيك قرعك بعصاه، خير من سفيه كلما لقيك سرَّك»[٢].

وصية أخرى

قال زيد بن أسلم: قال لقمان لابنه: «يا بُنيَّ: لأن يَضرُّبك الحليم خير من أن يدهنك الأحمق»[٣].

* * *

---

(١) المرجع السابق (ص٦٥) قال بالحاشية: «أي إن الجمال الخلقي إن لم يكن معه الجمال الخُلقي، فإن الإنسان لا يساوي أي شيء، فكم من صاحب وَجه جميل، وهو من السفهاء، وكم من صاحب جسم ممشوق رياضي، وهو من الجهلاء بربهم».

(٢) المرجع السابق (ص٦٦).

قال الماوردي: حدُّ الحلم: ضبط النفس عند هيجان الغضب، وهذا يكون عن باعث وسبب، ثم ذكر الأسباب الباعثة على الحلم وهي عشرة:

١ـ الرحمة للجهال. ٢ـ القدرة على الانتصار. ٣ـ الترفع عن السِّباب.

٤ـ الاستهانة بالمسيء. ٥ـ الاستحياء من جزاء الجواب. ٦ـ التفضل على السَّاب.

٧ـ استكفاف الساب وقطع السِّباب. ٨ـ الخوف من العقوبة على الجواب.

٩ـ الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة. ١٠ـ المكر وتوقع الفرص الخفية.

(٣) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٢) يدهنك: يخدعك.

الفصل السادس
مجموعة وصايا أبوية أخرى

ويشتمل هذا الفصل على ستة أقسام هي:

القسم الأول: وصايا أهل العلم والصلاح.

القسم الثاني: وصايا حكماء وعلماء غير معروفين، ووصايا الأعراب.

القسم الثالث: وصايا الأمراء والسلاطين.

القسم الرابع: وصايا المعاصرين.

القسم الخامس: وصايا المعمَّرين.

القسم السادس: غرائب الوصايا.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الأول
وصايا
أهل العلم والصلاح
لأبنائهم

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

وصايا أهل العلم والصلاح... لأبنائهم

هذه مجموعة من وصايا السلف الصالح علماء وعبّاد، قالوها سالكين مسلك أسلافهم في طرق مواطن الإصلاح والإرشاد إلى أبواب الفلاح.

يظهر فيها النصح المتناهي المعبِّر عما يُكنه الأب الحاني لثمرة فؤاده. فمع إرشاد ونصح أبنائهم بالتقوى والاستقامة، اشتملت وصاياهم على كثير من الأخلاق الحميدة والآداب الرفيعة...

* * *

وصية مسعر بن كدام لابنه
باجتناب المزاح والمراء والجهل

قال ابن أبي الدنيا رحمه الله: حدثني الحسين بن علي بن يزيد، وغيره قالوا: نبأنا جعفر بن عون قال: سمعت مسعر بن كدام[١] رحمه الله يقول:

إني نحلتك يا كدام نصيحتي
فاسمع لقول أبٍ عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا أرضاهما لصديقِ
إني بلوتُهُما فلم أحمدهما
لمجاور جاراً ولا لرفيق
والجهل يُزْري بالفتى في قومه
وعُروقُه في الناس أى عْروق[٢]

---

(١) هو مسْعَر بن كدَام: -بكسر أوله- بن ظهير بن عبيدة الهلالي الرواس، كان عنده ألف حديث وكانَ يسمى المصحف لإتقانه. مات سنة١٥٣هـ (خلاصة تذهيب الكمال ص٣٧٤).

(٢) كتاب الصمت (ص٢٠٩)، حلية الأولياء (٧/ ٢٢١)، الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٦٣٣).

وصية علقمة العطاردي لابنه
بحسن اختيار الصاحب وفوائد ذلك

قال ابن قتيبة: حدثني شيخ لنا عن محمد بن مُناذر عن سفيان بن عيينة قال: قال علقمة[1] بن لبيد العطاردي لابنه:

«يا بُنيَّ، إذا نزعتك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب منهم من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصة مانك[2]، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدَّ صوْلك، وإن مددت يدك بفضل وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتَّ عنه ابتداك، وإن نزلتْ بك إحدى الملمّات آساك. من لا يأتيك منه البوائق، ولا تخ عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن حاول حويلاً[3] آمَرك وإن تنازعتما منفسًا[4] آثرك»[5].

---

(١) علقمة بن عمرو بن الحصين بن لبيد التميمي الدارمي العطاردي. أبو الفضل الكوفي ابن حبّان، مات سنة (١٥٦هـ) (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٤٤) (خلاصة تهذيب التهذيب ٢٧١).

(٢) الخصاصة: الفقر والحاجة. مان: أي احتمل مؤنته وأنفق عليه.

(٣) حاول الشيء: أراده. وآمر: شاور.

(٤) منفسًا: النفيس.

(٥) عيون الأخبار (٣/ ٤).

وصية خالد بن صفوان لابنه بخصلتين

قال خالد بن[١] صفوان لابنه:

«يا بُنيَّ، أوصيك باثنتين، لن تزال بخير ما تمسَّكت بهما، درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك»[٢].

وصية القاضي ابن شبرمة لابنه بالحذر والحيطة

قال ابن شُبْرُمة[٣] القاضي لابنه:

«يا بُنيَّ لا تمكن الناس من نفسك، فإن أجرأ الناس على السباع أكثرهم لها معاينة»[٤].

وصية حبيب بن الشهيد لابنه بمصاحبة العلماء والفقهاء

قال حبيب بن الشهيد[٥] لابنه:

---

(١) خالد بن صفوان بن الأهتم كان بليغًا فصيحًا خطيبًا، وفد على عمر بن عبد العزيز، ومات في أيام التابعين. قال الذهبي: وكان مشهورًا بالبخل رحمه الله. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٦) وانظر: الفهرست لابن النديم (ص١٨١).

(٢) العقد الفريد (٣/ ٣٠، ٣١، ١٤٧).

(٣) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان بن المنذر أبو شبرمة الكوفي، كان فقيهًا حازمًا عاقلاً شاعرًا ولي القضاء زمن المنصور. مات سنة ١٤٤هـ (تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٠).

(٤) عيون الأخبار (١/ ٢٩٤).

(٥) هو حبيب بن الشهيد أبو مرزوق التجيبي المصري، كان فقيهًا، توفي سنة (١٠٩هـ). تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٢٨).

«يا بُنيَّ، اصحب الفقهاء والعلماء، وتعلّم منهم، وخذ من أدبهم، فإن ذلك أحبُّ إليَّ من كثير من الحديث[١].

وصية محمد بن سعد لابنه بحفظ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن إسماعيل بن محمد بن[٢] سعد قال: كان أبي يعلّمنا مغازي رسول الله ﷺ، ويعدُّها علينا، وسراياه، ويقول:

«يا بُنيَّ هذه مآثر آبائكم، فلا تضيّعوا ذكرها»[٣].

وصية عبد الله بن الحسن لابنه إبراهيم أو محمد حين أراد الاستخفاء زمن خلافة المنصور

وصى عبد الله[٤] بن الحسن بن الحسن ابنه إبراهيم أو (محمداً)[٥] حين أراد الاستخفاء

---

(١) تذكرة السامع (٢١).

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري، صاحب الطبقات، أحد الحفاظ والثقات، أحد السابقين في تدوين حياة الرسول ﷺ والصحابة والتابعين مات سنة (٢٣٠) عن (٦٣) سنة. تهذيب التهذيب (٩/ ١٦١).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٨٧).

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي، روى عن أمه، وأبيه، كان من العباد وكانه له شرف وهيبة ولسان شديد، توفي وله (٧٠) سنة مات قبل ابنه محمد بأشهر (تهذيب التهذيب ٥/ ١٦٣).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان قد بايعه جماعة من أهل الحجاز بالخلافة في آخر دولة مروان الحمار، وخلع مروان، وكان في جملة من بايعه على ذلك أبو جعفر المنصور وذلك قبل تحويل الدولة إلى بني العباس، فلما صارت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور خاف محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم خوفًا شديدًا، وذلك لأن =

فقال: «أي بُنيَّ، كفَّ الأذى، وارفض البَذَا، واستعن على الكلام بطول الفكْر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها إلى القول، فإنّ للقول ساعاتٍ يضرُّ فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصواب.

واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحًا، كما تحذر مشورةَ العاقل إذا كان غاشًا، يوشك أن يورِّطاك بمشورتهما، فيسبق إليك مكرُ العاقل، وغَرارة الجاهل.

واعلم يا بنيَّ أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائمًا، ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبد برأيك، فإنه حينئذ هواك، ولا تفعل فعلاً إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا تُرْديك، وأن نتيجته لا تجني عليك»[1].

وصية الصدر الشهيد لابنه بحفظ العلم والحكمة

وصى الصدر الشهيد حسام الدين رحمه الله ابنه شمس الدِّين[2]، أن يحفظ

= المنصور توهم منهما خروجهما عليه كما أرادا أن يخرجا على مروان، والذي توهمه منه وقع. فاستظهر محمد على المدينة ودان له أهلها، فلما علم المنصور أرسل الجيوش من العراق ودارت المعركة وقتل محمد بن عبد الله سنة (١٤٥هـ) (البداية والنهاية ٩/ ٨٣) وانظر: تاريخ الطبري (٤/ ٤٠٢).

(١) البيان والتبيين (١/ ٣٣٢، ٢/ ١٧٤) (زهر الآداب ١/ ١٢٠)، وفي العقد الفريد (٢/ ٢٣٠) ذكر جزءًا من الوصية ونسبها إلى عبد الله بن الحسين، بدل (الحسن) وجاءت بلفظ مخالف في كثير من كلماتها. وبعد قوله: (مكر العاقل). قال: (وإياك ومعاداة الرجال، فإنك لا تَعْدَمَنّ منها مكر حليم عاقل، أو معاندة جاهل).
وانظر: الأمالي لليزيدي (ص١٥٢).

(٢) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر، الإمام ابن الإمام. كان فقيهًا. ولد سنة (٥١١هـ) ومات (٥٦٦هـ).

كل يوم شيئًا من العلم والحكمة، فإنه يسير، وعن قريب يكون كثيراً»[١].

وصية أبي معتمر بن سليمان لابنه بطلب الحديث وكتابته

قال محمد بن عبد الأعلى سمعت معتمر[٢] بن سليمان يقول: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة: «يا بُنيَّ اشتر الورق واكتب الحديث، فإن العلم يبقى، والدنانير تذهب»[٣].

ذكر ابن عبد البر أبياتًا بهذا المعنى لبعض المحدِّثين يحسن إيرادها هنا:

العلم زين وكنز لا نفاد له ... نعم القرين إذا ما عاقلاً صحبا
قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه ... عما قليل فيلقَ الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدًا ... فلا يحاذر فوتًا ولا هربًا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به دُرًا ولا ذهبًا[٤]

وصية ابن المقفع لابنه بتحبيب العلم إلى نفسه

روي عن ابن المقفع[٥] أنه قال لابنه:

---

(١) تعليم المتعلم في طريق التعلم (٩٠).
(٢) هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري. قال ابن معين: ثقه صدوق مات سنة ١٨٧، وقيل: ١٨٨هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٤).
(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٩).
(٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.
(٥) هو عبد الله بن المقفع، أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب كان مجوسيًا فأسلم، كان كاتب السفاح، وهو الذي عرَّب كتاب كليلة ودمنة، أحرقه سفيان المهبلي بالتنور بعد أن قطع أربعته سنة ١٤٥هـ، وقيل: مات مسمومًا. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٨)، (الفهرست ص١٧٢).

«يا بُنيَّ، حبِّب إلى نفسك العلم حتى تَرْأَمَه، ويكون لَهْوتَك وسلوتك، والعلم علمان، علم يدعوك إلى آخرتك فأثره على سواه، وعلم لتذكية القلوب، وهو جلاؤها وهو علم الأدب، فخذ بحظك منه»[١].

وصية والد الشافعي لابنه بالرفق

قال السخاوي: روى البيهقي في مناقب الشافعي[٢] من طريق محمد بن الشافعي قال:

رآني أبي وأنا أعجل في بعض الأمر، فقال: «يا بُنيَّ رفقًا، فإن العجلة تنقص الأعمال، وبالرفق تدرك الآمال»[٣].

وصية الأصمعي لابنه بالغذاء

عن عبد الملك بن عمير عن عمه عن الأصمعي[٤] قال: «لا تخرج يا بُنيَّ من منزلك حتى تأخذ حلْمك[٥]، يعني تتغذَّى»[٦].

---

(١) جمهرة أشعار العرب (١/ ١٦٠).

(٢) هو الإمام الفقيه المحدث: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان. الشافعي. صاحب المذهب المعروف. مات أبوه شابًا. ومات الشافعي سنة (٢٠٤هـ) في مصر. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥)، (الرسالة المستطرفة ص١٤).

(٣) المقاصد الحسنة (١١٥).

(٤) هو العلامة والحافظ حجة الأدب صاحب التصانيف: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، ولد سنة بضع وعشرين ومائة، وقيل: مات سنة ٢١٥هـ. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥)، وانظر: (الفهرست ٨٢).

(٥) الحلم: العقل، وفسر أخذ الحلم بالغذاء لأن الشبع قوام العقل.

(٦) عيون الأخبار (٣/ ٢٢١)، والإحياء(٤/ ٦٨٤).

وفي الخبر: «**قطع العروق مسقمة، وترك العشاء قهرمة**»؛ إذ به يبقى الحلم ويزول الطيش، هو أيضًا أقل لشهوته لما يرى في السوق[١].

وصية مالك بن ضغيم لابنه حين حضرته الوفاة

قال مالك بن ضغيم: لما احتضر أبي قلنا له: ألا توصي؟ قال: بلى:

«أوصيكم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: ﴿**يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[٢].

وأوصيكم بصلة الرَّحم، وحسن الجوار، وفعل ما استطعتم من المعروف، وادفنوني مع المساكين»[٣].

وصية الهيثم بن صالح لابنه بالإقلال من الكلام

قال الهيثم بن صالح لابنه: «يا بُنيَّ إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب.

قال يا أبتي: فإن أنا أكثرت يعني كلامًا وصوابًا؟

---

(١) قال الحافظ العراقي الخبر رواه ابن عدي، وشطره الثاني رواه الترمذي وكلاهما ضعيف. (الإحياء ٤/ ٦٨٤).

(٢) سورة البقرة آية ١٣٢.

(٣) عيون الأخبار (٢/ ٣١٢).

قال: يا بُنيّ ما رأيت موعوظًا أحق بأن يكون واعظًا منك»[١].

وصية نعمان لابنه بمجالسة أهل الذكر

قال نعمان لابنه: «يا بُنيَّ، جالس قومًا يذكرون الله بطاعته، فإن كنت عالمًا نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، وإن نَزَلَتْ عليهم رحمة، أو رزق كان لك فيه معهم حظ، ولا تجالس قومًا لا يذكرون الله، فإن كنت عالمًا لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك جهلاً وإن نزلت عليهم لعنة، أو سخط شاركتهم فيه»[٢].

وصية أبي العتاهية لابنه بتجنب أبواب السلاطين لعدم صلاحه لها

قال أبو العتاهية[٣] لابنه: «يا بُنيَّ: إنك والله جامد الظل، فاتر النسيم، مظلم الهوى، فتجنب أبواب هذه الملوك»[٤].

---

(١) تذكرة الآباء ص(٧٧)، (البيان والتبيين ١/ ٢٦٤).

(٢) عين الأدب والسياسة (٢٥٤).

(٣) هو رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحد، إسماعيل بن قاسم بن سويد كيسان العنزي- نزيل بغداد، لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه. سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره. وكان أبو نواس يتأدب معه لدينه ويعظمه. توفي وله ثلاث وثمانون سنة في (٢١١هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٥).

(٤) أمالي اليزيدي (ص١٣٥).

وصية إبراهيم بن مسعود الأندلسي لابنه رحمهما الله
بالحث على طلب العلم والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة

هذه وصية نافعة ومنظومة بليغة بعثها العالم الشيخ إبراهيم[١] بن مسعود الأندلسي رحمه الله تعالى إلى ابنه أبي بكر يحثه على طلب العلم والاتصاف بمكارم الأخلاق والاستعداد ليوم القيامة بصالح الأعمال[٢].

تَفُت فـــؤادك الأيام فـــتًا ... وتنحتُ جسمك الساعات نحتًا
وتدعـوك المنونُ دُعـاء صـدق ... ألا يا صـــاح أنت أريد أنْتَا
أراك تحبُّ عِرْسًا ذات غـــدْرٍ ... أبتَّ طلاقـهـا الأكـيـاس بتَّا
تنام الدهر، ويَحَك، في غطيط ... بهـا حـتى إذا متَّ انتبـهـتـا
فكم ذا أنت مخدوع وحتى[٣] ... متى لا ترعـوي عنهـا وحـتى؟!
أبا بكرٍ دعـــوتُك لو أجـــبت ... إلى ما فيـه حظُّك إن[٤] عـقلتـا
إلى علـمٍ تكـونُ بـه إمـــامًا ... مطاعًا، إن نهـيت وإن أمـرتا

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجيبي، الإلبيري نسبة إلى مدينة البيرة، طلب العلم في فتوته وتبحر في العلوم الشرعية. واشتهر بالفقه والقراءات القرآنية. ولد أبو إسحاق نحو سنة (٣٧٥هـ) وتوفي في نحو سنة (٤٦٠هـ).

(٢) قاله من صنف في الزهد والوعظ عند ذكر هذه القصيدة. لكن صاحب التحقيق، قال في القصيدة: خطاب وعتاب ومحاورة مع من دعاه (أبا بكر) وكان هذا الرجل قد ذكر بعض معايب الشاعر، وبلغه ما قال وقد جعل الشاعر هذا المنطلق فرصة لبسط آرائه في العلم والتقوى والتوبة ونبذ الدنيا... (الديوان ص٢٣).

(٣) في نسخة: فحتى.

(٤) في نسخة: (لو) بدل (إن).

ويجلو مـا بعـينيك من غِشـاء ... وتهـديك السـبيل إذا [١] ضللتـا

وتحـــمل منه في ناديكَ تاجًا ... ويكسوك الجـمـال إذا اغـتـربتـا

ينالك نفـــعُهُ مـــا دُمْتَ حـــيًا ... ويبـقى ذكـــره لك إن ذهبـتـا

هو العـضبُ المهنَّدُ ليس ينبـو[٢] ... تصـيب[٣] به مقـاتل من ضربتا

وكنزاً لا تخـــافُ عليـــه لصًا ... خفيف الحمل يوجد حيث كنتا

يزيد بكثـــرة الإنفـــاق منه ... وينقص إن به كـــفًّا شـــددتا

فلو قـــد ذُقْت من حَلْواه طعْمًا ... لآثرت التـعلُّمَ واجـتـهـدتا

ولم يشـــغلك عنه هوَىً مُطاعٌ ... ولا دنيـا بزخـرفـهـا فـتنتـا

ولا ألهـــاك عنه أنيقُ روْضٍ ... ولا حـــذْرٌ بربر به كَلِفْتـــا[٤]

فـقـوت الروح أرواح المعـاني[٥] ... وليس بأن طَعـمْتَ وأن شَرِبْتـا

فـواظبـه، وخـذ بالجـدِّ فيـه ... فـإن أعطاكـه الله[٦] أخـــذتا

وإن أتيتَ فـــيـــه طويل باع ... وقـال الناس: إنك[٧] قد سبقتا

---

(١) في نسخة: ويهديك الصراط.

(٢) في نسخة: يكبو.

(٣) في نسخة: تنال. والمعنى: العضب: السيف القاطع، والمهند: السيف: نسبة إلى الهند.

(٤) في نسخة: ولا يلهيك عنه أنيق روض ... ولا خوْدٌ بزينتها كُلفتا.

(٥) في نسخة: المعالي.

(٦) في نسخة: الباري.

(٧) في نسخة: زيادة فيه.

فـلا تأمَنْ سـؤال الله عـنـه[١] بتـوبيخٍ عَلمْتَ فـهل عَملْتـا؟!
فـرأس العلم تقـوى الله حـقًا وليس بأن يُقَال لقد رَأستـا[٢]
وضـافي ثوبك الإحسـان لا أن تُرى ثوبَ الإسـاة قـد لبـستـا
إذا لـم يُفـدك العلـمُ خـيـرًا فـخـيـر منه أن لو قـد جـهلتـا
وإن ألقـاك فـهـمك في مـهـاوٍ فليـتك ثم ليـتك مـا فـهـمـتـا
ستَجنِي من ثمار العجز[٣] جـهـلاً وتصـغُرُ في العـيـون إذا كـبـرتا
وتُفْقَدُ إن جَهْلـتَ، وأنـت بـاقٍ وتوجد إن علمت وقد[٤] فُقدتـا
وتذكـر قـولتي[٥] بَعـد حِيْنٍ وتغـبطهـا[٦] إذا عنهـا شُغلتـا
لسـوف[٧] تَعَضُّ من نَدَمٍ عليـهـا ومـا تُغني النـدامـة إن نَدِمْتَا
إذا أبصـرت صـحبك في سـمـاء قد ارتفعوا[٨] عليك، وقـد سَفَلتا
فـراجـعـهـا ودَعْ عنك الهُوينا فـمـا بالبُطء تُدرك مـا طلبـتـا
ولا تَحـفِل بِمـالِكَ، والهُ عنه فليس المالُ إلا مـا عَلِمْتـا

(١) في نسخة: فيه.
(٢) في نسخة: وليس بأن تعالى أو رئستا.
(٣) في نسخة: اللهو.
(٤) في نسخة: (إذا) بدل (وقد).
(٥) في نسخة: ستذكر للنصيحة.
(٦) في نسخة: تغبطها بدون الواو.
(٧) في نسخة: وسوف.
(٨) في نسخة: وقد رفعوا.

وليس لجاهلٍ في الناس معنىً ... ولو مُلكُ العراق[١] له تأتَّى

سينطق عنك علمك[٢] في نديّ ... ويُكتَبُ عنك يومًا إن كتبتا

وما يغنيك تشييدُ المباني ... إذا بالجهل نفسك[٣] قد هدمتا

جعلت المال فوق العلم جهلاً ... لَعمرُك في القضيَّة ما عدلتا

وبينهما بنصِّ الوحي بَوْنٌ[٤] ... ستعلمُهُ إذ «طهَ» قرأتا

لئن رفع الغنيُّ لواء مالٍ ... لأنت[٥] لواءَ علمك قد رفعتا

وإن جلس الغنيُّ على الحشا ... لأنت[٦] على الكواكب قد جلستا

وإن ركب الجياد مُسَوَّمات ... فأنت[٧] مناهجَ التقوى ركبتا

ومهما افتضَّ أبكار الغواني ... فكم بِكرٍ من الحِكَم افتضضتا

وليس يضرك الإقتار[٨] شيئًا ... إذا ما أنت ربَّك قد عرفتا

فماذا عنده لك من جميل[٩] ... إذا بفنَاءِ طاعته أنختا

---

(١) في نسخة: الأنام. ضُرب المثل بـ(ملك العراقين) لمن هو واسع كثير، من السلطة والملك.

(٢) في نسخة: مالك.

(٣) في نسخة: دِينك.

(٤) في نسخة: فرق. ويشير بهذا البيت إلى قوله تعالى في سورة (طه): ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

(٥) في نسخة: فأنت.

(٦) مثل ما قبله.

(٧) مثل ما قبله.

(٨) الإقتار: قلّة المال وضيق العيش.

(٩) في نسخة: جزيل.

فقابل بالقبول صحيح نصحي ... فإن[١] أعرضتَ عنه فقد خسرتا
وإن راعيته قولاً وفعلاً ... وتاجرت[٢] الإله به ربحْتَا
فليست هذه الدُّنيا بشيء ... تسوؤك حقْبَةً، وتسُرُّ وقتا
وغايتها إذا فكَّرت فيها ... كَفَيْئك، أو كحُلْمكَ إن حَلَمتا[٣]
سُجنْتَ بها وأنت لها مُحبٌ ... فكيف تُحبُّ ما فيه سجنتا؟!
وتُطعمُك الطعامَ وعن قريب[٤] ... ستَطْعَمُ منكَ ما منْها طَعِمْتا
وتَعْرَى إن لَبستَ لها[٥] ثيابًا ... وتُكسى إن ملابسها خلعتا
وتشهد كل يوم دَفْنَ خلٍّ ... كأنك لا تُرادُ بما شهدْتا!
ولم تُخْلَقْ لتعمُرها، ولكنْ ... لتعبُرها، فجدَّ لما خُلقْتا
وإن هُدِمَتْ فزدها أنت هدمًا ... وحَصِّنْ أمرَ دِيْنك ما استطعتا
ولا تحزن على ما[٦] فات منها ... إذا ما أنت في أخراك فُزْتا
فليس بنافعٍ ما نِلْت فيها ... من الفاني إذا الباقي حُرمتا
ولا تضحك مع السفهاء لهوًا[٧] ... فإنك سوف تبكي إن ضحكتا

(١) في نسخة: وإن.
(٢) في نسخة: وعاملت.
(٣) في نسخة: رقدتا.
(٤) في نسخة: قليل.
(٥) في نسخة: بها.
(٦) في نسخة: (لما قد) بدل (على ما).
(٧) في نسخة: جهلاً.

وكيف لك[١] السرور وأنت رهنٌ ... ولا تدري أتُفدى أم غَلقْتا[٢]؟!

وسل من ربك التوفيقَ فيها ... وأخلصْ في السؤال[٣] إذا سألتا

ونادِ إذا سجدت[٤] له اعترافًا ... بما ناداه ذو النُّون بن متَّى

ولازم بابَه قرعًا عساه ... سيفتح بابه لك إن قرعتا

وأكثر ذكرَه في الأرض دأبًا ... لتُذْكَرَ في السماء إذا ذَكَرْتا

ولا تقُلِ الصبَا فيه مجالٌ[٥] ... وفكّر، كم صغير قد دَفَنْتا

وقل لي: يا نصيْحُ لأنت أولى ... بنُصحك: لو[٦] بعقلك قد عُرِفتا

تقطّعني[٧] على التفريط لومًا[٨] ... وبالتفريط دهركَ قد قطعتا

وفي صغَري تُخَوِّفُني المنايا ... وما تجري ببالك حين شخْتا

وكُنتَ مع الصِّبا أهدى سبيلاً ... فمالك بعد شيبكَ قد نُكِستا

---

(١) في نسخة: بك.

(٢) في نسخة: ولا تدري غدًا أن لو غُلبتا.

(٣) في نسخة: في الدعاء.

(٤) في نسخة: وإذا سجدت به. وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ذو النون هذا: يونس بن متّى عليه السلام. وسبب تسميته بذلك نسبة إلى النون الذي ابتلعه عندما ذهب مغاضبًا. والنون: الحوت.

(٥) في نسخة: امتهال.

(٦) في نسخة: (إذ) بدل (لو).

(٧) في نسخة: فتعذلني.

(٨) في نسخة: (يومًا) بدل (لومًا).

وها أنا لم أخُض بحـرَ الخطايا ... كـمـا قـد خُضـتَهُ حـتى غَرِقْتَا

ولـم أشـرب حُمَيَّا أمِّ دَفْرٍ ... وأنت شـربْتـهـا حـتى سكِرْتا[1]

ولـم أحْلِل بـوادٍ فـيـه ظُلْمٌ ... وأنت حللتَ فـيـه، وانهـملتـا[2]

ولـم أنشـأ بعـصـرٍ فـيـه نفعٌ ... وأنت نشأت فيه، وما[3] انتفعتا

وقـد صـاحـبتَ أعـلامًا كبـارًا[4] ... ولم أركَ اقـتـديت[5] بمن صحبتا

وناداك الكتـاب فلـم تُجـبْه ... وَنـهـنَهَك[6] المشيب فما انتبهتا

ليـقـبح[7] بالفتى فِعلُ التصابي ... وأقـبح منه شـيخٌ قـد تَفَشَّى[8]

فـأنت أحقُّ بالتـفنيـد منّي ... ولو سكَتَ المسيءُ لما نطقـتـا

وَنَفسك[9] ذُمَّ، لا تذمُم سـواها ... بعِيْبٍ، فـهي أجـدر إن ذممتـا

فلـو[10] بكت الدِّما عيناك خوفًا ... لذنبك لم أقل لك قـد أمِنْتَا

---

(١) أمُّ دَفر: كنية الدنيا. والحميّا من الكأس: سورتها وشدّتها، أو إسكارها.

(٢) في نسخة: وانتهكتا.

(٣) في نسخة: (فما) بدل (وما).

(٤) في نسخة: كثيرًا.

(٥) في نسخة: (فلم أرك انتفعت).

(٦) في نسخة: أو نبهك. نهنهه عن الأمر: أي كفّه وزجره.

(٧) في نسخة: ويقبح.

(٨) شيخ قد تفشى: سلك سبيل الفتيان. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «خير شبابكم من تشبه بكهولكم، وشرُّ كُهولكم من تشبه بشبابكم» ضعفه الهيثمي وعزاه للطبراني في الأوسط والبزار (١٠/ ٤٧٨).

(٩) في نسخة: فنفسك.

(١٠) في نسخة: (ولو): بدل (فلو).

ومـن[١] لك بالأمـان وأنت عبـدٌ ... أُمرت، فما ائتمرت، ولا أطعتا

ثقلتَ من الذنوب ولستَ تخشى ... لجـهلك أن تخفَّ إذا وزِنتـا

وتشفق[٢] للمُصرِّ على المعاصي[٣] ... وترحمه، ونفسك ما رحمتا

رجعت[٤] القهقرى وخبطت عشوا ... لعـمرك لو وصلتَ لما رجعـتا

ولو وافـيت ربَّك دون ذنب ... وناقـشك الحـساب إذاً هلكتـا

ولم يظلمك في عـمل، ولكن ... عـسيـرٌ أن تقـوم بما حَمَلتـا

ولو قـد جئتَ يوم الفصل فـرداً ... وأبصـرتَ المنازلَ فـيـه شَتَّى

لأعظمْتَ الندامـة فـيـه لهـفًا ... على ما في حياتك قد أضعتا

تَفرُّ من الهـجـيْر[٥] وتتـقـيـه ... فـهـلاّ عن[٦] جهنَّم قد فررتا؟

ولست تطيق أهْوَنهَا عـذابًا ... ولو كنتَ الحـديد بهـا لذُبْتـا

فـلا[٧] تكذب، فإن الأمر جدٌ ... وليس كما احتسبت[٨]، وما ظننتا

أبا بكرٍ، كـشـفت أقلَّ عـيـبي ... وأكـثـره ومـعظمـه سـترتا[٩]

---

(١) في نسخة: فمن.

(٢) في نسخة: توجّع.

(٣) في نسخة: الخطايا.

(٤) في نسخة: فسرت.

(٥) الهجير: نصف النهار في الحر الشديد عند زوال الشمس إلى العصر.

(٦) في نسخة: (من) بدل (عن).

(٧) في نسخة: ولا تكذب.

(٨) في نسخة: كما حسبت.

(٩) في نسخة: وما استعظمته منها سترتا.

فـقل مـا شـئت فيَّ من المخـازي ... وضـاعـفـها، فـإنك قد صـدقـتـا
ومـــهـــمـــا عِبْتَني فلفَرْط علمي ... بـبـاطني كـأنك قـد مـدحـتـا
فـــلا[1] ترضَ المعـائب فـهي عَارٌ ... عظيم، يورثُ الإنســان مـقـتًا
وتـهـوي بالوجـيـه من الثـريا ... وتبُدِلُهُ مكان الفَوْقِ تحـتـا
كـمـا الطاعات تنعلك الدَّراري[2] ... وتجـعلك القـريب، وإن بعـدتا
وتنشر عنك في الدنيـا جـمـيـلاً ... فـتلقى البـرَّ فـيـهـا حـيث كنت
وتمْشي في مناكـبـهـا[3] عـــزيزًا ... وتجني الحـمـد مما قـد غـرسـتـا
وأنت الآن لـم تُعْرف بعـــابٍ[4] ... ولا دنَّست ثوبك مُذْ نشـــأتا
ولا ســابقتَ في مـيـدان زورٍ ... ولا أوضعت فيه، ولا خببتا[5]
فـإن لـم تَنْأ عنه نشـبت فـيـه ... ومن[6] لك بالخلاص إذا نشبتا[7]
ودنَّسَ ما تطهر منك حتى[8] ... كـأنك قـبل ذلك مـا طَهُرْتا
وصـرت أسـيـر ذَنْبك في وِثَاقٍ ... وكيف لك الفِكَاكُ وقد أسرتا؟!

(١) في نسخة: ولا ترضى.
(٢) في نسخة: كذا الطاعات تُبلغك الدراري. المعنى: أي تجعل الدراري ـ النجوم ـ كالنعل لك.
(٣) في نسخة: مساكنها.
(٤) في نسخة: وأنت اليوم لم تعرف بعاب.
(٥) الخبب: نوع من أنواع المشي، وأوضعت الناقة في سيرها: أسرعت.
(٦) في نسخة: (فمن) بدل (ومن).
(٧) نشب في الأمر: وقع فيما لا مخلص له منه.
(٨) ودنس منك ما طهرت.

وخفْ[١] أبناء جنسك، واخش منهم ... كما تخشى الضّرَاغِم والسَّبَنْتا[٢]

وخالطهم[٣]، وزايلهم حِذاراً ... وكُن كالسامريّ إذا لمستا[٤]

وإن جهلوا عليك فقل: سلامٌ ... لعلك سوف تسلمُ إن فعلتا[٥]

ومن لك بالسلامة في زمان ... يُزِلُّ العُصْم[٦] إلا إن عُصِمْتا

ولا تلبث بحيّ فيه ضَيْمٌ ... يُميت القلب إلا إن كُبلتا

فغرِّب، فالغريب له نَفاق[٧] ... وشرِّق إن بريقك قد شرِقتا[٨]

فلو فوق الأمير تكون فيها ... سُمُوّاً وافتخاراً كنت أنتا[٩]

وإن فرقتها[١٠]، وخرجت منها ... إلى دار السلام، فقد سَلِمْتا

وإن أكرمتها، ونظرت منها[١١] ... بإحلالٍ، فنفسك قد أهنتا

---

(١) في نسخة: فخف.

(٢) الضراغم: الأسود. السبنتي: النمر.

(٣) في نسخة: فخالطهم.

(٤) كان السامري عظيماً في بني إسرائيل. قيل: هو منهم وقيل: دخل فيهم ودعاهم إلى الضلالة وعبادة العجل. قال الحسن: جعل الله عقوبة السامري ألا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له.

(٥) في نسخة: سلمتا.

(٦) العُصْم: بالضم: جمع أعصم وهو ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر، وأراد مطلق الوعول لأنها تسكن الجبال.

(٧) في نسخة: فغرب فالتغريب فيه خير.

(٨) قوله: غرِّب وشرِّق. أي سرْ في الأرض وتحول عن مواطن الضيم.

(٩) في نسخة: فلو فوق الأمير يكون عالٍ عُلُوّاً وارتفاعاً كنت أنتا

(١٠) في نسخة: فإن فارقتها.

(١١) في نسخة: فيها.

جمعتُ لك النصائح فامتثلها حياتَكَ، فهي أفضل ما امتثلتا
وطوَّلتُ العتاب، وزدتُ فيه لأنك في البطالة قد أطلتا
فلا تأخذ بتقصيري، وسهوي وخُذْ بوصيتي لك إن رشِدتا
وقد أردَفتُها ستًا حسانًا وكانت[1] قبل ذا مائة وستا[2]

* * *

(١) في نسخة: فكانا.

(٢) انظر: (ديوان الإلبيري مع حاشيته ص٢٤). وفي غير الديوان زيادة بيتين أحدهما:

فليس الزهد في الدنيا خمولاً فأنت بها الأمير إذا زهدتا

بعد قوله: فغرب فالغريب له نفاق وشرِّق إن.....

والثاني في ختام القصيدة وهو:

وصلى الله ما أورق نضَارٌ على المختار في شجر وحتا

هكذا ورد، وهذا مخالف لأعداد أبيات القصيدة إذ يصبح المجموع (١١٤) بيتًا.

وصية ابن الجوزي لابنه أبي القاسم رحمهما الله تعالى بحفظ الأوقات واغتنام اللحظات[١]

قال ابن الجوزي في وصيته المشهورة التي كتبها لابنه أبي القاسم:

«فانتبه يا بُنيَّ: لنفسك، واندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد في لحاق الكاملين ما دام في الوقت سعة. واستق غُصْنَك، ما دامت فيه رطوبة واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة، ذهبت لذَّة الكسل فيها وفاتت مراتب الفضائل.

وقد كان السلف الصالح رحمهم الله يحبون جمع كل فضيلة، ويبكون على فوات واحدة منها.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: دخلنا على عابدٍ مريض، وهو ينظر إلى رجليه ويبكي، فقلنا: مالك تبكي؟ فقال: ما اغبرّتا في سبيل الله.

وبكى آخر، فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: على يوم مضى ما صُمتُه وعلى ليلة ذهبت ما قُمتُها.

واعلم يا بُنيَّ: أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسطُ أنْفاسًا، وكل نَفَس خـزانة، فاحذر أن يذهب نَفَسٌ بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم.

---

(١) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد (٣٨).

وقد قال رجل لعامر بن عبد قيس[١]: «قِفْ أكلّمك، فقال: أمسك الشمس».

وقعد قوم عند معروف رحمه الله تعالى فقال: «أما تريدون أن تقوموا، فإن ملك الشمس يجرها لا يفتر».

وفي الحديث: «**من قال: سُبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له بها نخلة في الجنَّة**» فانظر إلى مضيع الساعات كم يفوته من النخيل[٢]؟!

وقد كان السلف يغتنمون اللحظات، فكان كَهْمَس[٣] رحمه الله يختم القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات.

وكان أربعون رجلاً من السلف يصلون الصبح بوضوء العشاء.

وكانت رابعة العدوية تُحيي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت هجْعَةً خفيفة ثم قامت فزعة وقالت لنفسها: «النوم في القبر طويل» اهـ.

---

(١) هو أبو عبد الله عامر بن عبد قيس التميمي العنبري البصري، كان زاهداً ثقة، من عبّاد التابعين. قال كعب الأحبار عنه: هذا راهب هذه الأمة «لما احتضر عامر بن قيس فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل». توفي زمن معاوية. (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥).

(٢) رواه الترمذي / كتاب الدعوات رقم (٣٤٦٤) عن جابر رضي الله عنه، وقال: حديث حسن صحيح. (موارد ٢٣٣٥) وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير برقم (٦٤٢٩).

(٣) كهْمَس بن الحسن التميمي البصري، العابد، الزاهد، من كبار الثقات. قال عنه أحمد بن حنبل: ثقة وزيادة، وكان برًا بأمه، فلما ماتت حج وأقام بمكة حتى مات سنة ١٤٩هـ. (سير أعلام النبلاء ٦/ ٣١٦)، خلاصة تذهيب الكمال (٣٢٢).

فائدة

في حفظ الوقت

قال ابن الجوزي رحمه الله عن الوقت وحفظه واتقاء إضاعته:

«رأيت العادات قد غلبت على الناس في تضييع الزمان، فهم يتزاورون فلا ينفكون عن كلام لا ينفع وغيبة، وأقله ضياع الزمان، وقد كان القدماء يحذرون من ذلك.

قال الفضيل: أعْرِفُ من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة...

ثم قال رحمه الله تعالى: واعلم أن الزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة فكم يضيع الآدمي من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل.

وهذه الأيام مثل المزرعة، وكأنه قد قيل للإنسان: كلما بذرت حَبَّة أخرجنا لكَ ألفًا، هل ترى يجوز للعاقل أن يتوقف عن البذر أو يتوانى.

والذي يعين على اغتنام الزمان الانفراد والعزلة مهما أمكن والاختصار على السلام أو حاجة مهمَّة لمن يلقى، وقلة الأكل فإن كثرته سبب النوم الطويل وضياع الليل، ومن نظر في سير السلف وآمن بالجزاء بان له ما ذكرته»[1].

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٤٧٤).

وصية ابن الجوزي[١] لابنه في علو الهمة

ومن وصيته أيضًا، المشهورة قوله:

«وانظر يا بُنيَّ: إلى نفسك عند الحدود، فتلمح كيف حفْظُك لها: فإنه من راعى رُوعي، ومن أهمل تُرك، وإني لأذكر لك بعض أحوالي لعلك تنظر إلى اجتهادي وتسأل الموفق لي: فإن أكثر الإنعام عليَّ لم يكن بكَسبي، وإنما تدبير اللطيف بي.

فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ، فما أذكر أني لعبت في طريق الصبيان، ولا ضحكت ضحكًا خارجًا.

حتى أني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة[٢] الجامع، فلا أتخيّر حلقة مُشَعْبَذ، بل أطلب المحدِّث، فيتحدث بالسِّيَر فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه.

ولقد وفق لي شيخنا أبو الفضل ابن ناصر رحمه الله، وكان يحملني إلى الشيوخ فأسْمعني المسند وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يراد مني وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغتُ فناولني ثَبْتَها ولازمتُه إلى أن توفي

---

(١) هو أبو الفرج ابن الجوزي العلامة الحافظ عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميميّ. الحنبلي، صاحب التصانيف ولد سنة ٥٠٩هـ، وقيل: عشر وخمسمائة. كتب ألفي مجلدة. وتاب على يديه مائة ألف وأسلم على يديه عشرون ألفًا، تعدّدت تصانيفه حتى قيل: إنها نيّفت على الثلاثمائة. أصابته محنة في آخر عمره. مات سنة (٥٩٧هـ). انظر سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥).

(٢) رحبة الجامع: ساحة الجامع.

رحمه الله فنلتُ به معرفة الحديث والنقل.

ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءًا وأقعد حجزة من الناس إلى جانب الرقة فأتشاغل بالعلم.

ثم ألهمُت الزهد فسردت الصوم، وتشاغلت بالتقلل من الطعام، وألزمت نفسي الصبرفاستمْرت وشمَّرت ولازمت وعالجتُ السَّهر، ولم أقنع بفن، من العلوم، بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث وأتبع الزهاد، ثم قرأت اللغة.

ولم أترك أحدًا ممن يروي ويعظ، ولا غريبًا يقدم إلا وأحضره، وأتخيَّر الفضائل، وكنت إذا عَرِض لي أمران أقدِّمَ في أغلب الأحوال حق الحق.

فأحسن تدبيري وتربيتي، وأجرأني على ما هو الأصلح لي ودَفع عنّي الأعداء والحساد ومن يكيدني، وهيَّأ لي أسباب العلم، وبعث إليَّ الكُتب من حيث لا أحتسب، ورزقني الفهم وسرعة الحفظ والخط وجودة التصنيف ولم يعوزني شيئًا من الدنيا بل ساق إليَّ من الرِّزق مقدار الكفاية وأزيد، ووضع لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوْقع كلامي في نفوسهم فلا يرتابون بصحته، وقد أسلم على يديَّ نحو من مائتين من أهل الذمَّة[1].

ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال.

ولقد كنت أدور على المشائخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العدو لئلا

(١) وورد عن ابن الجوزي أنه قال: وأسلم على يدي عشرون ألفًا. فلعل زيادة العدد كان بعد كتابة الوصية حيث قد عاش بعد كتابتها فترة من الزمن.

أسبق، وكنت أصبح وليس لي مأكل وأمسي وليس لي مأكل، ما أذلَّني الله لمخلوق قط، ولكنه ساق رزقي لصيانة عِرْضي. ولو شرحت أحوالي لطال الشرح.

وها أنا قد ترى ما آلت حالي إليه، وأنا أجمعه لك في كلمة واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾»[1] [2] ا. هـ.

وصية ثالثة

متى صحت التقوى رأيت كل خير

«يا بُنيَّ، ومتى صحت التقوى رأيت كل خير، والمتقي لا يرائي الخلق ولا يتعرض لما يؤذي دِيْنَه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله، قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك**»[3].

واعلم يا بُنيَّ أن يونس عليه السلام لما كانت ذخيرته خيراً نجا بها من الشدة. قال الله عز وجل: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[4]. وأما فرعون فلما لم تكن ذخيرته خيراً لم يجد في شدته

(١) سورة البقرة (٢٨٢).

(٢) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد (ص٣٣).

(٣) رواه الترمذي/ صفة القيامة رقم (٢٥١٦) وقال: حديث حسن صحيح. عن ابن عباس (المشكاة رقم: ٥٣٠٢)، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير رقم ٧٩٥٧)، وهذا الحديث شرحه ابن رجب شرحًا مستفيضًا مع بيان طرق الحديث. فليراجع فإن فيه فائدة عظيمة لا تخفى على اللبيب (جامع العلوم والحكم ١/ ٤٥٩).

(٤) سورة الصافات آية (١٤٣، ١٤٤).

مـخلّصًا فقـيل له : ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[١] فـاجعل لك ذخـائر خـير من تقوى تجد تأثيرها .

وقـد جـاء فـي الحـديـث : «**ما من شاب اتقى الله في شبابه إلا رفعه الله في كِبَره**»[٢] . قـال تعـالى : ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[٣] . وقـال : ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٣] .

واعلم أن أوفى الذخـائر : غضُّ الطَّرف عن مُحرَّم ، وإمساك اللسان عن فضـول كلـمة ، ومراعاة لحد ، وإيـثار أمر الله سـبـحـانه وتعـالى عـلى هوى النفس ، وقد عرفت حديث الثلاثة الذيـن دخلوا إلى غار ، فـانطبقت عليـهم صخرة فقال أحدهم : «**اللهم إنه كان لي أبوان وأولاد ، فكنتُ أقفُ بالحليب على أبوي أسقيـهما قبل أولادي ، فإن كُنتُ فعلتُ ذلك لأجلك فافرج عنّا ، فانفـرج ثلث الصـخـرة ، وقال الآخـر : اللهم إني استـأجرت أجيـرًا فتسخَّط أجره ، فـاتجرت به ، فجاء يومًا فقال : ألا تخاف الله وتعطيني أجري ؟ فقلت : انطلق إلى تلك البـقـر ورعـائهـا فخُذها ، فـإن كنتُ فعلـتُ ذلـك لأجـلك فافرج عنا ، فانفرج ثلثا الصخـرة . فقـال الآخـر :اللهم إني عَلِقتُ بنتُ عم لي فلـما دنـوت منهـا قـالـت : اتق الله ولا تـفـضَّ الخـاتم إلا بحـقـه ، فـقـمت عنـهـا . فـإن كنتُ فـعـلـتُ ذلـك لأجلـك فـافـرج عـنَّا ، فـرُفـعتْ الصـخـرة**

(١) يونس آية (٩١) . قال ذلك فرعون عندما أغرقه الله في البحر .

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٤٧٨) وحلية الأولياء (٤/ ١٣٩) بنحوه .

(٣) سورة يوسف آية (٢٣ ، ٩٠) .

وخرجوا»[١] .

ورُؤي سفيان الثوري[٢] رحمه الله عليه في المنام، فقيل له: «ما فعل الله بك؟ قال: ما كان إلا وُضِعْتُ في اللّحد فإذا أنا بين يدي ربِّ العالمين، فدخلت فإذا أنا بقائل يقول: سفيان؟ قلتُ: سفيان. قال: تذكرُ يومًا آثرت الله على هواك؟ قلتُ: نعم، فأخذتني صواني النِّثار من الجنة»[٣] .

وصيته لابنه بالعفة عما في أيدي الناس

قال ابن الجوزي: في وصيته لابنه:

«واجتهد يا بُنيَّ في صيانة عرْضك من التَّعريض لطلب الدُّنيا والذل لأهلها، واقنع تعز: فقد قيل: «من قَنع بالخبز والبقل لم يستعبده أحد».

ومر أعرابي على البصرة فقال: من سيد هذه البلدة؟ قيل له: الحسن[٤] البصري، قال: وبم سادهم؟ قالوا: لأنه استغنى عن دنياهم وافتقروا

---

(١) أخرجه البخاري / كتاب الإجارة/ باب من استأجر أجيرًا فترك أجره/ عن ابن عمر رضي الله عنهما (٢٢٧٢). وأخرجه مسلم / كتاب الرقاق/ باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٨/ ٨٩).

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري. أبو عبد الله الكوفي الزاهد الورع، أحد الأئمة الأعلام، قيل: روي عنه عشرون ألف حديث، قال العجلي: كان لا يسمع شيئًا إلا حفظه، توفي بالبصرة (١٦١هـ) ومولده سنة (٧٧هـ)، (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص١٤٥).

(٣) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد (ص٦٤).

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت. أحد أئمة الهدى والسنة، العابد والزاهد، الشجاع. ولد سنة (٢١هـ) ومات سنة (١١٠هـ). انظر: (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣) (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٧٧).

إلى علمه».

واعلم يا بُنيَّ أن أبي كان موسرًا، وخلّف ألوفًا من المال، فلما بلغتُ دفعوا لي عشرين دينارًا ودارين، وقالوا لي: هذه التركة كلها، فأخذت الدنانيرواشتريت بها كتبًا من كتب العلم، وبعت الدارين، وأنفقت ثمنهما في طلب العلم، ولم يبق لي شيء من المال، وما ذلَّ أبوك في طلب العلم قط، ولا يخرج يطوف في البلدان كغيره من الوعاظ، ولا بعث رقعة إلى أحد يطلب منه شيئًا قط. وأموره تجري على السداد: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[1] [2].

(١) سورة الطلاق آية (٢، ٣).

(٢) لفتة الكبد إلى نصيحة الولد (ص٦٢).

وصية الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه رحمهما الله

قال أبو حاتم: أخبرني محمد بن المنذر بن سعيد حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي حدثني عبد الرحمن بن أبي عطية الحمصي عن الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي أنه وعظ ابنه فقال:

«يا بُنيَّ: عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنَّب محارمه باتباع سُنَّته ومعالمه حتى تصح عيوبك، وتقر عينك، فإنها لا تخفى على الله خافية.

وإني قد وسمت لك وسمًا، ووضعت لك رسمًا، إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك، وانقاد لك به الصُّعلوك، ولم تزل مرتجىً مشرفًا يحتاج إليك، ويرغب إلى ما في يديك.

فأطع أباك، واقتصر على وصية أبيك، وفرِّغ لذلك ذهنك، واشغل به قلبك ولُبَّك.

وإياك وَهذْرَ الكلام، وكثرة الضحك والمزاح، ومهازلة الإخوان، فإن ذلك يذهب البهاء، ويوقع الشحناء. وعليك بالرزانة والتوقر، من غير كبر يوصف منك، ولا خُيلاء تحكى عنك، والقَ صديقك وعدوك بوجه الرضى، وكُفَّ الأذى، من غير ذلَّة لهم ولا هيبة منهم، وكن في جميع أمورك في أوسطها فإن خير الأمور أَوساطها.

وقلل الكلام، وأفش السلام وامش متمكنًا قصْدًا، ولا تخطَّ برجلك، ولا تسحب ذيلك، ولا تلْوِ عُنقَك، ولا رداءك، ولا تنظر في عطفك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات، ولا تتخذ السوق مجلسًا، ولا

الحوانيت متحدثًا، ولا تكثر المراء، ولا تنازع السفهاء، فإن تكلَّمت فاختصر، وإن مزحت فاقتصر، وإذا جلست فتربَّع، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها، والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك، وتخليل أسنانك، وإدخال يدك في أنفك، وكثرة طرد الذباب عنك، وكثرة التثاؤب والتمطي، وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك، ويغتمزون به فيك.

وليكن مجلسك هاديًا، وحديثك مقسومًا، وأصغ إلى الكلام الحسن ممن حدَّثك، بغير إظهار عجب منك، ولا مساءلة إعادة، وغُضَّ عن الفكاهات من المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك، ولا جاريتك، ولا عن فرسك، ولا عن سيفك.

وإيَّاك وأحاديثَ الرؤيا، فإنك إن أظهرت عجبًا بشيء منها طمع فيها السفهاء، فولدوا لك الأحلام، واغتمزوا في عقلك. ولا تصنَّع تصنُّع[1] المرأة، ولا تبذَّل تبذُّل العبد.

ولا تهلُب لحيتك ولا تُبطنها[2]، وتوق كثرة الحفِّ، ونتف الشيب، وكثرة الكحل، والإسراف في الدهن، وليكن كحلك غِبًّا[3]. ولا تلحَّ في الحاجات، ولا تخشع في الطلبات.

ولا تُعْلم أهلك وولدك ـ فضلاً عن غيرهم ـ عدد مالك، فإنهم إن رأوه قليلاً هُنْتَ عليهم، وإن كان كثيراً لم يبلغ به رضاهم.

---

(١) أي لا تتزين تزين المرأة.

(٢) هلب الشعر: نتف ما غلظ منها. وتبطين اللحية: ألا يؤخذ مما تحت الذقن والحنك من الشعر.

(٣) غبًا: أن يفعله يومًا ويتركه يومًا.

وأخفْهم في غير عنف، ولن لهم في غير ضعف، ولا تهازل أمَتك.

وإذا خاصمت فتوقَّر، وتحفَّظ من جهلك، وتجنب عن عجلتك، وتفكَّر في حُجَّتك، وأر الحاكم شيئًا من حلمك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا تحفَّز على ركبتيك، وتَوقَّ حمرة الوجه، وعَرَق الجبين.

وإن سُفه عليك فاحلم، وإذا هدأ غضبك فتكلّم، وأكرم عرضك، وألق الفضول عنك.

وإن قربك سلطان فكن منه على حدِّ السِّنان، وإن استرسل إليك فلا تأمن من انقلابه عليك، وارفق به رفقك بالصبي، وكلّمه بما يشتهي، ولا يحملنك ما ترى من إلطافه إياك، وخاصّته بك: أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحَشَمه، وإن كان لذلك منك مستمعًا، والقول منك مطيعًا؛ فإن سقطة الداخل بين المَلك وأهله صَرْعةٌ لا تنهض، وزلَّة لا تُقال.

وإذا وعدت فحقق، وإذا حدثت فاصدق، ولا تجهز بمنطقك كمنازع الأصم، ولا تخافت به كتخافت الأخرس، وتخير محاسن القول بالحديث المقبول.

وإذا حدثت بسماع فانسبه إلى أهله، وإياك والأحاديث العابرة المشنعة التي تنكرها القلوب، وتقفُّ لها الجلود[1].

وإياك ومضعِّف الكلام مثل: نعم، نعم، ولا، لا، وعجل، عجل، وما أشبه ذلك.

وإذا توضأت فأجد عَرَك كفيك، وليكن وضعك الحُرُض[2] من الأشنان

(١) تقف لها الجلود: تقشعر.

(٢) الحرضُ: الأشنان تغسل به الأيدي أثر الطعام.

في فيك كفعلك بالسواك، ولا تنخَّع في الطست، وليكن طرحك الماء من فيك مترسلاً، ولا تُمجَّ فتنْضِحَ على أقرب جُلسائك.

ولا تَعَضَّ نصف اللقمة، ثم تعيد ما بقي منها منصبغًا، فإن ذلك مكروه، ولا تكثر الاستسقاء على مائدة المَلِك، ولا تعبث بالمُشاش[1].

ولا تُعب شيئًا مما يقرب إليك على مائدة بقلَّة خلٍّ أو تابل أو عسل، فإن السحابة قد صيَّرت لنفسها مهابة.

لا تمسك إمساك المثبور، ولا تُبذّر تبذير السفيه المغرور، واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمةَ الصديق، واستغن عن الناس يحتاجوا إليك.

واعلم أن الجشَع يدعو إلى الطبَع، والرغبة كما قيل تدق الرقبة، وربَّ أكلة تمنع أكلات، والتعفف مال جسيم، وخلق كريم، ومعرفة الرجل قدره، تشرف ذكره، ومَنْ تعدى القدر، هوى في بعيد القعر.

والصدق زَيْنٌ، والكذب شين، ولَصدقٌ يسرع عطبَ صاحبه أحسنُ عاقبة من كذب يسلم عليه قائله.

ومعاداة الحليم خير من مصادقة الأحمق، ولزوم الكريم على الهوان خير من صحبة اللئيم على الإحسان.

ولقرب ملك جواد، خير من مجاورة بحر طرّاد.

وزوجة السوء الداء العضال، ونكاح العجوز يذهب بماء الوجه، وطاعة النساء تزري بالعقلاء، تشبّه بأهل العقل تكن منهم، وتصنَّع للشرَف تُدركْه.

واعلم أن كل امرئ حيث وضع نفسه، وإنما ينسب الصانع إلى صناعته،

---

(١) المشاش: العظم الذي لا مخ فيه.

والمرء يعرف بقرينه.

وإياك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم، ويُحزنون من صادقهم، وقربُهم أعدى من الجرب، ورفضهم من استكمال الأدب.

واستخفار المستجير لؤم والعجلة شؤم، وسوء التدبير وَهْن.

والإخوان اثنان: فمحافظ عليك عند البلاء، وصديق لك في الرخاء: فاحفظ صديق البلاء وتجنب صديق العافية، فإنه[1] أعدى الأعداء.

ومن اتبع الهوى، مال به الرَّدَى[2]، ولا يعجبنك الجهم من الرجال، ولا تحقر ضئيلاً كالخلال[3] فإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، ولا ينتفع به أكثر من أصغريه.

---

(١) في الأصل: فإنهم. فلعل المثبت هو الصواب.

(٢) أي مال به إلى الهلاك.

(٣) الخلال: بالكسر: العود الذي تُخلّل به الأسنان، يريد الرجل النحيف البالغ النحافة. قال الشاعر:

واعلم بأن العلم بالتعلم ... والحفظ والإتقان والتفهم
والعلم قد يرزقه الصغير ... في سنه ويُحرم الكبير
فإنما المرء بأصغريه ... ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب ... في صدره وذلك خلق عجب

(جامع بيان العلم ١/ ١٧٧)

وقال أبو الأسود الدؤلي: (أخبار القضاة ١/ ٢٨٩):

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي أثوابه رجل مرير
ويعجبك الطَّرير فتختبره ... فيخلف ظنك الرجل الطرير
وما عظم الرجال لهم بزين ... ولكن زَيْنها مَجدٌ وجير

الطرير: حَسن الهيئة.

وتوق الفساد، وإن كنت في بلاد الأعادي، ولا تفرش عرضك لمن دونك، ولاتجعل مالك أكرم عليك من عِرْضِك.

ولا تكثر الكلام فتثقل على الأقوام، وامنح البِشْر جليسك، والقبول ممن لاقاك، وإيَّاك وكثرة التبريق والتزليق، فإن ظاهر ذلك ينسب إلى التأنيث.

وإياك والتصنع لمغازلة النساء، وكن متقربًا، متعززًا، منتهزًا في فرصتك، رفيقًا في حاجتك، متثبتًا في حملتك، والبس لكل دهر ثيابه، ومع كل قوم شكلهم.

واحذر ما يُلزمُك اللائمة في آخرتك، ولا تعجل في أمر حتى تنظر في عاقبته، ولا تَرِدْ حتى ترى وجه المصدر.

وعليك بالنُّورة[1] في كل شهر مرة، وإيَّاك وحلاق الإبط بالنورة، وليكن السواك من طبيعتك، وإذا استَكْت فَعَرْضًا.

وعليك بالعمارة، فإنها أنفع التجارة، وعلاج الزرع خير من اقتناء الضَّرع، ومنازعتك اللئيم تطمعه فيك، ومن أكْرم عرْضه أكرمه الناس.

وذم الجاهل إيّاك أفضل من ثنائه عليك، ومعرفة الحق من أخلاق الصدق، والرفيق الصالح ابن عم، ومن أيْسر أكبرَ، ومن افتقر احتُقِر، قصِّر في المقالة مخافة الإجابة، والساعي إليك غالب عليك، وطول السفر ملالة، وكثرة المُنَى ضلالة، وليس للغائب صديق، ولا على الميت شفيق.

وأدب الشيخ عناء، وتأديب الغلام شقاء، والفاحش أمير، والوَقاح[2]

(١) النورة: مادة تستعمل لإزالة الشعر.

(٢) الوقاح: الإفراط في سوء الأدب.

وزير، والحليم مطيته الأحمق، والحمق داء لا شفاء له، والحلم خير وزير، والدِّين أزين الأمور، والسماجة سفاهة.

والسكران شيطان، وكلامه هذيان والشعر من السِّحر، والتهدد هُجْر، والشح شقاء، والشجاعة بقاء، والهدية من الأخلاق السَّرية، وهي تورث المحبَّة، ومن ابتدأ المعروف صار دَيْنًا، ومن المعروف ابتداء من غير مسألة.

وصاحب الرياء يرجع إلى السخاء، والرياء بخير خير من مُعالنة بشر.

والعرْق نزَّاع، والعادة طبيعة لازمة: إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ومن حلَّ عَقدًا احتمل حقداً.

ومراجعة السلطان خُرْق بالإنسان، والفرار عارٌ، والتقدم مخاطرة، وأعجل منفعة إيسار في دَعة.

وكثرة العلل من البخل، وشر الرِّجال الكثير الاعتلال، وحُسن اللقاء يذهب بالشحناء، ولين الكلام من أخلاق الكرام.

[وصيته لابنه حول النساء]:

يا بُنيَّ، إن زوجة الرجل سكَنه، ولا عيش له مع خلافها، فإذا هممت بنكاح امرأة فسلْ عن أهلها، فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة، واعلم أن النساء أشد اختلافًا من أصابعِ الكَفِّ، فتوقَّ منهن كل ذات بذا[1] مجبولة على الأذى.

فمنهن المعجبة بنفسها، المزرية ببعلها، إن أكرمها رأته لفضلها عليه، لا تشكر على جميل، ولا ترضى منه بقليل، لسانها عليه سيف صقيل، قد

(١) البذا: الفاحش القبيح من الكلام.

كشفت القحةُ ستر الحياء عن وجهها، فلا تستحي من إعْوارِها، ولا تستحي من جارها.

كلبة هرَّارة، مُهارشة عَقَّارة[١]، فوجه زوجها مكلوم[٢]، وعِرْضه مشتوم، ولا ترعى عليه الدين ولا الدنيا، ولا تحفظه لصحبته ولا لكثرة بنين.

حجابة مهتوك، وستره منشور، وخيره مدفون، يصبح كئيبًا، ويمسي عاتبًا، شرابه مُرّ، وطعامه غيظ، ومالـ[illegible]يع، وبيته مستهلّك، وثوبه وسخ، ورأسه شعث.

إن ضحك فواهن، وإن تكلّم فمتكاره، نهاره ليل، وليله ويل، تلدغه مثل الحيَّة العقارة، وتلْسعُه مثل العقرب الجرارة.

ومنهن شفشليق شعشع سلفع، ذات سم منقع[٣]، وإبراق واختلاق، تهب مع الريح، وتطير مع كل ذي جناح.

إن قال: لا، قالت: نعم، وإن قال: نعم، قالت: لا، مولدة لمخازيه، محتقرة لما في يديه، تضرب له الأمثال، وتقصر به دون الرجال، وتنقله من حال إلى حال، حتى قلا[٤] بيته، ومَلّ ولده، وغثَّ عيشه. وهانت عليه نفسه، وحتى أنكره إخوانه ورحمه جيرانه.

ومنهن الورْهاء الحمقاء[٥]؛ ذات الدَّل في غير موضعها، الماضغة

(١) هرَ الكلب هريرًا: نبح، وعقارة: تعقر صاحبها كما يعقر الكلب.

(٢) كلَم يكْلُم: أي جرحه.

(٣) الشفشليق: العجوز المسترضية. والشعشع: الطويلة، والسلفع: الصخابة البذيئة الخلق. والسم المنقع: المربى.

(٤) قلا: أي أبغض.

(٥) الورهاء: الحمقاء، وأصله من قولهم: «سحابة ورهاء» أي كثيرة المطر.

للسانها، الآخذة في غير شأنها، قد قنعت بحبه، ورضيت بكسبه، تأكل كالحمار الراتع، تنتشر الشمس ولما يُسمعْ لها صوت، ولم يكنس لها بيت، طعامها بائت، وإناؤها وضر[١]، وعجينها حامض، وماؤها فاتر، ومتاعها مزروع[٢]، وماعونها ممنوع، وخادمها مضروب، وجارها محروب.

ومنهن العطوف الودود، المباركة الولود، المأمونة على غيبها، المحبوبة في جيرانها، المحمودة في سرِّها وإعلانها، الكريمة التَّبعُل، الكثيرة التفضل، الخافضة صوتًا، النظيفة بيتًا.

خادمها مُسمَّن، وابنها مزَّين، وخيرها دائم، وزوجها ناعم، مموقة مألوفة، وبالعفاف والخيرات موصوفة.

جعلك الله يا بُنيَّ ممن يقتدي بالهدى، ويأتم بالتقى، ويجتنب السخط، ويحب الرضى.

والله خليفتي عليك، والمتولي لأمرك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا» ا. هـ[٣].

وصية أبي عمرو عتبة لبنيه بشكر النعم والتوبة من الذنب

عن العتبي عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال: كان أبونا لا يرفع المواعظَ عن أسماعنا، فأراد مرةً سفرًا فقال:

---

(١) الوَضَرس: بفتح الواو والضاد- بقية الدسم والدهن في الإناء.

(٢) مزروع: أي متفرق في البيت.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص١٩٨.

«يا بَنيَّ تألَّفوا النّعم بحسن مجاورتها، والتمسوا المزيد فيها بالشكر عليها، واعلموا أن النفوس أقبلُ شيء لما أعطيت، وأعطى[١] شيء لما سُئلت، فاحملوها على مطيّة[٢] لا تبطئ إذا رُكبت، ولا تُسبق وإن تُقدِّمت. عليها نجا من هرب من النار، وأدرك من سابق إلى الجنة.

فقال الأصاغر: يا أبانا ما هذه المطيّة؟ قال: التوبة»[٣].

وصيته لابنه بلزوم الحياء وعدم الاغترار بالمدح

عن: عمرو بن عتبة قال: لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: «يا بُنيّ، قد تقطعت عنك شرائع الصِّبا فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تزايله فتبين منه، ولا يغرنَّك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك، فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رضي، قال فيك من الشر مثله إذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غِبِّ عواقبهم»[٤].

* * *

(١) لعل الصواب (وأمنع شيء لما سئلت).
(٢) المطية: الدابة التي تركب.
(٣) عيون الأخبار ٢/ ٣٥١.
(٤) العقد الفريد (٣/ ١٤٩).

وصية لسان الدين الخطيب لأبنائه رحمهم الله
مشتملة على نخبة من الوصايا

قال صاحب كتاب نفح الطيب[١] عن هذه الوصية: «وهي وصية جامعة نافعة، يحصل بها انتعاش، لاشتمالها على ما لابد منه في المعاد والمعاش ونصّها:

«الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب، إذا شيم نجمه المثقوب، ولا يبغته الأجل المكتوب، ولا يفجؤه الفراق المعتوب، مُلْهم الهدى الذي تطمئن به القلوب، ومُوضح السبيل المطلوب، وجاعل النصيحة الصريحة في قسْم الوجوب، لا سيما للولي المحبوب، والولد المنسوب، القائل في الكتاب المعجز الإسلوب: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ...** ﴾[٢] ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ...** ﴾[٣].

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله أكرم مَنْ زُرت على نوره جيوب الغيوب، وأشرف مَنْ خُلعَت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون ولا تَصِمَه العيوب، والرضى عن آله وأصحابه المثابرين على

---

(١) هو لسان الدين ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، المشهور بلسان الدين الخطيب، وزير وأديب ومؤرّخ، ولد ونشأ بغرناطة. أصبح وزيراً لسلطانها أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل. يلقب بذي الوزارتين، القلم، والسيف. مؤلفاته نحو ستين كتابًا ولد سنة ٧١٣هـ ومات مقتولاً سنة ٧٧٦هـ. (الأعلام ٦/ ٢٣٥).

(٢) سورة البقرة آية: ١٣٣.

(٣) سورة البقرة آية: ١٣٢.

سبيل الاستقامة بالهوى المغلوب، والأمل المسلوب، والاقتداء الموصل للمرغوب، والعز والأمن من اللّغوب.

وبعد فإنّي لما علاني المشيبُ بقمّته، وقادني الكبَر في رُمَّته[1]، وادكرت الشباب بعد أمّته[2]، أسفتُ لما أضعت، وندمتُ بعدَ الفطام على ما رضعت، وتأكد وجوب نصحي لمن لزمني رَعْيُه، وتعلّق بعيني سعيه، وأملت أن تتعدى إليَّ ثمرة استقامته وأنا رهين فوات، وفي برزخ أموات، ويأمن العثور في الطريق التي اقتضت عثاري، إن سَلَك ـ وعسى ألا يكون ذلك، على آثاري، فقلت أخاطب الثلاثة الولد، وثمرات الخلد، بعد الضراعة إلى الله تعالى في توفيقهم، وإيضاح طريقهم، وجمْع تفريقهم، وأن يَمُنَّ عليَّ منهم بحسن الخَلَفَ، والتلافي من قَبْل التلف، وأن يرزق خلفهم التمسك بهدي السَّلف، فهو ولي ذلك، والهادي إلى خير المسالك.

اعلموا هداكم الله تعالى الذي بأنواره تهتدي الضُّلاَّل، وبرضاه تُرفع الأغلال، وبالتماس قربه يحصل الكمال، إذا ذهب المال، وأخلفت الآمال، وتبرَّأت من يمينها الشمال ـ أني مودعكم وإن سَالَمني الردى، ومفارقكم وإن طال المدى، وما عدا مما بدا، فكيف وأدوات السفر تجمع، ومُنادي الرحيل يسمع، ولا أقَل للحبيب المودَّع من وصية محتضر، وعجالة مقتصر، ورتيمةٌ[3] تُعقد في خنصر، ونصيحة تكون نشيدة واع مُبصر، تتكفَّل لكم بحسن العواقب من بَعْدي، وتوضح لكم من الشفقة والحنوِّ قصدي، حسبما

(١) الرمة: قطعة من جبل.

(٢) أمته: الأمة هنا: الحين.

(٣) الرتيمة: خيط يعقد في الأصبع للتذكير.

تضمَّن وعدُ الله من قبل وعدي، فهي أربُكمُ الذي لا يتغير وقفه، ولا ينالكم المكروه، ما رفَّ عليكم سقفه.

وكأنّي بشبابكم قد شاخ[١]، وبراحلكم قد أناخ، وبناشطكم قد كسل، واستبدل الصاب[٢] من العسل، ونصول الشيب تروع بأسَلَ[٣]، لا بل السام من كل حرب قد نَسَل[٤]، والمعاد اللَّحد ولا تَسَل، فبالأمس كنتم فراخ حجْر، واليوم أبناء عسكر مَجْر، وغداً شيوخ مضْيَعة وهجر، والقبور فارغةٌ، والنفوس عن المألوفات صاغرةٌ، والدُّنيا بأهلهاً ساخرة، والأولى تعقبها الآخرة، والحازم من لم يُتَّعظ به في أمر، (وقال: بيَدي لا بيَد عمرو)[٥].

فاقتنوها من وصية، ومَرَام في النصح قَصية، وخصُّوا بها أولادكم إذا عقلوا ليجدوا زادها إذا انتقلوا، وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هَمَلاً، ولكن ليبلوهم أيُّهم أحسنُ عملاً، ولا رضي الدُّنيا منزلاً، ولا لطف بمن أصبح عن فئة الخير منعزلاً.

ولتُلَقَّنوا تلقينًا، وتعلَّموا علمًا يقينًا، أنكم لن تجدوا بعد أن أنْفرد بذنبي، ويفترش التراب جَنْبي، ويسُحّ انسكابي، وتهرول عن المصلَّى ركابي، أحرص مني على سعادة إليكم تُجْلَب، أو غاية كمال بسببكم تُرْتاد وتُطلب، حتى لا يكون في الدِّين والدُّنيا أوْرَفَ[٦] منكم ظلاً، ولا أشرف محلاً، ولا أغبط

(١) شاخ يشيخ صار شيخًا.
(٢) الصاب: عصارة شجر مُرّ.
(٣) الأسل: الرمح المسنون.
(٤) نسل: أسرع.
(٥) قول قالته الزباء ملكة الجزيرة حين انتحرت وأبت أن تستسلم لعمرو بن عدي.
(٦) أورف: أوسع.

نهـلاً[١] وعَلاً، وأقل ما يوجب ذلك عليكم أن تُصيخُوا[٢] إلى قـول الآذان، وتستلمحوا صُبْحَ نصحي فقد بان، وسأعيد عليكم وصيَّة لقمان: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم﴾[٣].

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[٤].

وأعيد وصية خليل الله وإسرائيله، حكم[٥] ما تضمّنه حكم تنزيله: ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٦].

والدِّين الذي ارتضاه واصطفاه، وأكمله ووفَّاه، وقرَّره مصطفاه، من قبل أن يتوفَّاه، إذا أعمل فيه انتقاد، فهو عمل واعتقاد، وكلاهما مقرر، ومستمدٌ من عقل أو نقل مُحرَّر، والعقل متقدم، وبناؤه مع رفض أخيه متهدِّم.

والله واحدٌ أحد، فردٌ صَمَدٌ ليس له والد ولا ولد، تنزه عن الزمان والمكان، وسَبَق وجوده وجود الأكوان، خالق الخَلْق وما يعملون، الذي لا يسأل عن شيء وهم يُسألون، الحيّ العليم المدبِّر القدير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

(١) النهل: الشرب الأول، والعل: الشرب الثاني.
(٢) أصاخ له: استمع.
(٣) سورة لقمان آية: ١٣.
(٤) سورة لقمان الآيات: ١٧ ـ ١٩.
(٥) حكم: أي الحكمة بدل من وصية.
(٦) سورة البقرة آية: ١٣٢.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١] .

أرسل الرُّسُل رحمة لتدعو الناس إلى النجاة من الشقاء، وتوجّه الحجّة في مصيرهم إلى دار البقاء، مؤيَّدة بالمعجزات التي لا تتصف أنوارها بالاختفاء، ولا يجوز على تواترها دعوى الانتفاء، ثم ختم ديوانهم بنبيّ ملَّتنا المرعيَّة الهمل، الشاهدة على الملَل، فتلخصت الطاعة، وتعيَّنت الإمرة المُطاعة، ولم يبق بعده إلا ارتقاب الساعة، ثم إن الله تعالى قبضه إذ كان بشرًا، وترك دينه يضم من الأمّة نشرًا[٢]، فمن تبعه لَحق به، ومن تركه تورَّط عنه في منتشبه، وكانت نجاته على قدر سببه، روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي: كتاب الله وسنتي، فعضوا عليها بالنواجذ**».

فاعملوا يا بَنيَّ بوصية من ناصح جاهد، ومشفق شفقة والد، واستشعروا حبَّه الذي توفرت دواعيه، وعُوا مراشد هديه فيا فوز واعيه، وصلُوا السبب بسبَبه، وآمنوا بكل ما جاء به مجملاً أو مفصلاً على حسبه، وأوجبوا التجلَّة[٣] لصحبه الذين اختارهم الله تعالى لصحبته، واجعلوا محبتكم إيَّاهم من توابع محبته، واشملوهم بالتوقير، وفضِّلوا منهم أولي الفضل الشهير، وتبرَّءوا من العصبية التي لم يدُعكم إليها داعٍ، ولا تَعِ التشاجر بينهم أذنُ واعٍ فهو عنوان السداد، وعلامة سلامة الاعتقاد، ثم اسحبوا فضل تعظيمهم على فقهاء الملَّة، وأئمتها الجِلّة[٤]، فهم صَقَلَةُ نُصُولهم، وفروع ناشئة من أصولهم، وورثتهم

---

(١) سورة الشورى آية : ١١ .

(٢) النشر: المنتشر.

(٣) التجلة: الاحترام.

(٤) الجلّة: جمع جليل.

وورثة رسولهم.

واعلموا أنّني قطعت في البحث زماني، وجعلت النظر شاني، منذ بَدَاني الله تعالى وأنشأني، مع نُبْل[١] يعترف به الشاني[٢]، وإدراك يسلّمه العقل الإنساني، فلم أجل خابط وَرَق، ولا مُصبِّب عَرَق، ولا نازِعَ خطام، ولا متكلِّف فطام، ولا مقتحم بحر طام، إلاّ وغايته التي يقصدها قد فَضَلَتها الشريعة وسبقتها، وفَرَعَت[٣] ثنيتها وارتقتها، فعليكم بالتزام جادَّتها السايلة، ومصاحبة رفقتها الكاملة، والاهتداء بأقمارها غير الآفلَة[٤]، والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٥].

وقد عَلَمت شرائعه، ورَاع الشكوك رائعه، فلا تستتر لكم الدنيا عن الدين، وابذلوا دونه النُّفوس فعْل المهتدين، فلن ينفع متاع بعد الخلود في النار أبداً إلا بديْن، ولا يُضرُّ مفقود مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين، ومتاع الحَياة الدُّنيا أخس ما وَرِث الأولاد عن الوالدين، اللهم قد بلغت فأنت خير الشاهدين.

فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء الخلود، وتستدعي شَوْهَ الوجوه ونضج الجلود، واستعيذوا برضى الله من سخطه، وابرءوا بنفوسكم عن

---

(١) النبْل: الذكاء والنجابة.

(٢) الشاني: المبغض.

(٣) فرعه: علاه.

(٤) أفل النجم: غاب.

(٥) سورة آل عمران آية: ٨٥.

غَمْطه[١]، وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم، ولا تحمدوا على جيفة العرض الزائل ائتلافكم، واقتنعوا منه بما تيسر، ولا تأسوا على ما فات وتعذَّر، فإنما هي دُجنة[٢]، ينسجها الصباح، وصفقة يتعاقبها الخسار والرِّباح، ودونكم عقيدة الإيمان فشدُّوا بالنَّواجذ[٣] عليها، وكفْكفُوا[٤] الشُّبهَ أن تدنو إليها.

واعلموا أن الإخلال بشيء من ذلك خرق لا يرفؤه عملٌ، وكل ما سوى الراعي هَمَل، وما بعد الرأس في صلاح الجسم الميِّت أمَل.

[التمسك بكتاب الله]:

وتمسكوا بكتاب الله تعالى حفظًا وتلاوة، واجعلوا حَمْلَه على حمل التكليف علاوة، وتفكروا في آياته ومعانيه، وامتثلوا أوامره ونواهيه، ولا تتأوَّلوه ولا تَغْلُوا فيه، وأشربوا قُلُوبكم حبَّ من أنزل على قَلْبه، وأكثروا من بواعث حُبِّه، وصونوا شعائر الله صون المُحْترم، واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الإسلام حتى لا ينخرم.

[وصيته بالصلاة وعظمها والطهارة لها]:

الله الله في الصلاة ذريعة التّجلَّة، وخاصَّة الملَّة، وحاقنة الدَّم، وغنى المستأجر المستخدم، وأم العبادة، وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة، والناهية عن الفحشاء والمنكر وإن عرض الشيطان عَرْضها، وطَّأ للنَّفس

(١) الغمط: إنكار الحق مع علمه به.

(٢) الدُّجنة: الظلمة.

(٣) النواجذ: جمع ناجذ وهو السن بين الناب والأضراس، والأشهر أنها أقصر الأضراس.

(٤) كفكفوا: امنعوا.

الأمَّارة سماءها وأرضها، والوَسيلة إلى بَلِّ الجوانح ببرود الذّكر، وإيصال تُحفة الله إلى مريض الفكْر، وضامنة حسن العشرة من الجار، وداعية للمسالمة من الفُجّار، والواسمَة بسمة السلامة، والشاهدة للعبد برفع الملامة، وغاسول[١] الطبع إذا شانه طَبع، والخير الذي كل ما سواه له تبع.

فاصبروا النفس على وظائفها بين بدء وإعادة، فالخير عادة، ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنية، وتؤثروا على العليَّة الدَّنيَّة، فإنَّ أوقاتها المعنية بالإنفلات تنبس[٢]، والفلك بها من أجلكم لا يحس، وإذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الأصيل، والحكم الذي لا يغيره الغُدُو ولا الأصيل[٣]، والوظائف بعد أدائه لا تفوت، وأين حق من يموت من حق الحيّ الذي لا يموت، وأحكموا أوضاعها إذا أقمتموها، وأتبعوها النوافل ما أطقتموها، فبالإتقان تفاضلت الأعمال، وبالمراعاة استحقت الكمال، ولا شُكر مع الإهمال، ولا ربح مع إضاعة رأس المال[٤]، وذلك أحرى بإقامة الفرض، وأدعى إلى مساعدة البعض البعض.

والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موصل، وشرط لمشروطها محصل فاستوفوها، والأعضاء نظفوها، ومياهها بغير أوصافها الحميدة فلا تصفوها، والحُجُل والغُرر[٥] فأطيلوها، والنِّيات في كل ذلك فلا تهملوها، فالبناء

---

(١) غاسول: لعله غسول: وهو الماء يغتسل به.

(٢) تنبس: تسرع.

(٣) الغدو والأصيل: أول النهار وآخره.

(٤) قال القحطاني: الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران

(٥) الحجول: جمع حجل، والمراد به هنا الأطراف وإطالتها بالغسل. والغرر: جمع غُرَّة: وهي الوجه.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن أمتي يُدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء**».

بأساسه، والسيف برئاسه.

واعلموا أن هذه الوظيفة من صلاة وطهور، وذكْر مجهور وغير مجهور، يستغرق الأوقات. وتنازع شتَّى الخواطر المفترقات، فلا يضبطها إلا مَنْ ضبط نفْسَه بعقال، وكان في دَرَج الرُّجولية ذا انتقال، واستقاض صدأه بصقَال، وإن تراخى قهر الباع، وسَرَقته الطباع، وكان لما سواها أضيع فشمل الضَياع.

[وصيته بالزكاة]:

والزكاة أختها الحبيبة، ولدَتُها القريبة، مفتاح السماحة بالعرض الزائل، وشكران المسئول على الضدِّ من درجة السائل، وحق الله تعالى في مال من أغناه، لمن أجهده في المعاش وعنَّاه[1]، من غير استحقاق ملأ يَدَه وأخْلى يَدْ أخيه، ولاعلَّة إلا القدر الذي يخفيه، وما لم ينله حظ الله تعالى فاسمحوا بتفريقها للحاضر لإخراجها، في اختبار عَرَضها ونتاجها، واستحيوا من الله تعالى أن تبخلوا عليه ببعض ما بذَل، وخالفوا الشيطان كلَّما عَذَل، واذكروا خروجكم إلى الوجود لا تملكون، ولا تدرون أين تسلكون، فوهب وأقدَر، وأورد بفضله وأصدر، ليُرتِّب بكَرمه الوسائل، أو يُقيم الحجج والدلائل، فابتغوا إليه الوسيلة بماله، واغتنموا رضاه ببعض نواله.

[الوصية بصيام رمضان وحج بيت الله الحرام]:

وصيام رمضان عبادة السِّر المقرِّبة إلى الله زلفى، الممحوضة لمن يعلم السِّر وأخفى، مؤكدة بصيام الجوارح عن الآثام، والقيام ببرِّ القيام، والاجتهاد، وإيثار التهجد على المهاد، وإن وَسِعَ الاعتكاف فهو من سنَنه المرعيَّة، ولواحقه الشرعية، فبذلك تحسن الوجوه، وتحصل من الرِّقة على ما ترجوه، وتذهب

(١) عناه: أتعبه.

قسوة الطّبَاع، ويمتدُّ في ميدان الوسائل الباع.

والحج - مع الاستطاعة - الركن الواجب، والفرض على العَيْن لا يحجبه الحاجب، وقد بيّن رسول الله ﷺ قدره فيما فرض عن ربِّه وسنَّه، وقال: «**ليس له جزاء عند الله إلا الجنة**»[1].

ويُلحق بذلك الجهاد في سبيل الله تعالى إن كانت لكم قوَّة عليه، وغنى لديه، فكونوا ممن يسمع نفيره ويطيعه، وإن عجزتم فأعينوا من يستطيعه.

هذه عُمُد الإسلام وفروضه، ونقود مهره وعُروضه، فحافظوا عليها تعيشوا مبرورين، وعلى من ناديكم ظاهرين، وتلقوا الله لا مُبدِّلين ولا مُغيِّرين، ولا تضيعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين.

[العلم وبيان فضله وأشرف العلوم]:

واعلموا أنَّ بالعلم تُستكمل وظائف هذه الألقاب، وتَجلَّى محاسنُها من بعد الانتقاب[2]، فعليكم بالعلم النافع، دليلاً بين يدي السامع، فالعلم مفتاح هذا الباب، والموصّل إلى اللّباب، والله عز وجل يقول: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾[3].

والعلم وسيلة النفوس الشريفة، إلى المطالب المُنيفة، وشَرْطُه الخشية لله تعالى والخيفة، وخاصَّة الملأ الأعلى، وصفة الله في كُتُبه التي تتلى، والسبيل

---

(١) رواه البخاري كتاب العمرة، باب العمرة وجوب العمرة وفضلها (١٧٧٣) عن أبي هريرة.
ورواه مسلم كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويو م عرفة، عن أبي هريرة (٤/ ١٠٧).
ولفظه عندهما: «... والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

(٢) الانتقاب: أي بعد الاختفاء.

(٣) سورة الزمر آية: ٩.

في الآخرة إلى السعادة، وفي الدنيا إلى التَّجلة عادة، والذُّخر الذي قليله ينفع، وكثيره يشفع، لا يغلبه الغاصب، ولا يسلبه العدوّ المناصب، ولا يبتزُّه الدهر إذا مال، ولا يستأثر به البحر إذا هال، من لم يَنَلْه فهو ذليل وإن كثرت آماله، وقليل وإن جمَّ ماله، وإن كان وقته قد فات اكتسابكم، وتخطى حسابكم.

فالتمسوه لبَنيْكُم، واستدركوا منه ما خرج عن أيديكم، واحملوهم على جَمْعه ودَرْسه واجعلوا طباعهم ثَرىً لغَرْسه، واستسهلوا ما ينالهم من تعب منْ جَرَّاه، وسَهر يهجر له الجفْن كَرَاه[1]، تعقدوا لهم ولاية عز لا تُعزل، وتُحلِّوهم مثابة رفعة لا يُخطُّ فارعها ولا يُستنزل، واختاروا من العلوم التي يتعقبها الوقت، فلا ينالها في غيَره[2] المقت.

وخير العلوم علوم الشريعة، وما نَجَم بمنابتها المَريعة[3]، من علوم لسان لا تستغرق الأعمال فصولها، ولا يضايق ثمرات المعاد حصولها، فإنّما هي آلات لغَيْر، وأسباب إلى خير منها وضير، فمن كان قابلاً للازدياد، وألفى فهمه ذا انقياد، فليخصّ تجويد القرآن بتقديمه، ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه، ثم الشروع في أصول الفقه فهو العلم العظيم المنَّة، المهدي كنوز الكتاب والسُّنة، ثم المسائل المنقولة عن العلماء الجلَّة، والتدرُّب في طرق النظر وتصحيح الأدلة، وهذه هي الغاية القصوى في الملَّة، ومن قَصَر إدراكه عن هذا المرمى، وتقاعد عن التي هي أسْمى، فليرو الحديث بعد تجْويد الكتاب وإحكامه، وليقرأ المسائل الفقهية على مذاهب إمامه.

---

(١) الكرى: النوم.

(٢) غير الدهر: أحداثه المغيرة، والضمير يعود على الوقت.

(٣) المريعة: المخصبة.

[التحذير من العلوم القديمة]:

وإيّاكم والعلوم القديمة[١] والفنون المهجورة الذَّميمة، فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكًا، ورأيًا ركيكًا، ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون، وتطريق الظنون، وتطويق الاحتقار، وسمة الصِّغار، وخمول الأقدار، والخسف من بعد الإبدار، وجادَّة الشريعة أعرق في الاعتدال، وأوفق من قطع العمر في الجدال، هذا ابن رشد[٢] قاضي المصر ومفتيه، وملتمس الرشد ومواليه، عادت عليه بالسخطة الشنيعة، وهو إمام الشريعة، فلا سبيل إلى اقتحامها، والتورُّط في ازدحامها، ولا تخلطوا سامكم[٣] بجامها، إلا ما كان من حساب ومساحة، وما يعود بجدوى فلاحة، وعلاج يرجع على النفس والجسم براحة، وما سوى ذلك فمحجور، وضَرَمٌ[٤] مسجور، وممقوت مهجور.

[الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة ولاة الأمر]:

وأمروا بالمعروف أمرًا رفيقًا وانهوا عن المنكر نهيًا حَريًا بالاعتدال حقيقًا، واغبطوا من كان مِنْ سِنَة الغفلة مُفيقًا، واجتنبوا ما تُنهونَ عنه حتى لا تسلكوا منه طريقًا.

وأطيعوا أمر من ولاَّه الله تعالى من أموركم أمرًا، ولا تقربوا من الفتنة

---

(١) كعلوم أهل الكلام والفلاسفة ونحوهم.

(٢) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، أعظم فلاسفة الأندلس وأطبائها، ولد سنة ٥٢٠هـ، كان قاضي القضاة في عهد يوسف بن عبد المؤمن زعيم الموحدين، مات سنة ٥٩٥هـ.

(٣) في نسخة: (جامكم بجامها). والجام: إناء من فضة كالكأس يتخذ للطعام والشراب.

(٤) الضرمة: الجمرة والنار.

جمْرًا، ولا تُداخلوا في الخلاف زيدًا ولا عَمْرًا[١].

[الوصية بمحاسن ومكارم الأخلاق واجتناب ضدها]:

وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين، وأهمّ ما أضرى[٢] عليه الآباء ألسنة البنين، وأكرم منسوب إلى مذهبه، ومن أكثر من شيء عُرف به. وإيّاكم والكذب فهو العورة التي لا تُوَارى، والسوءةُ التي لا يُرتاب في عارها ولا يُتَمارى، وأقلُّ عقوبات الكذب - بينَ يديْ ما أعد الله له من العذاب - ألا يُقبل منه صِدْقه إذا صَدَق، ولَا يُعول عليه إن كان بالحق نَطَق.

وعليكم بالأمانة فالخيانة لُوم، وفي وجه الديانة كُلُوم[٣]، ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها، أداء الأمانات إلى أهلها، وحافظوا على الحشْمة والصِّيانة، ولا تَجْزُوا من أقرضكم ديْن الخيانة، ولا توجدوا للغدْر قَبُولاً، ولا تقربوا عليه طبعًا مجبولاً ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾[٤].

ولا تستأثروا بكنز ولا حَزْن، ولا تذهبوا لغير مناصحة المسلمين في سهل ولا حَزْن[٥]، ولا تبخسوا الناس أشياءهم في كيْل أو وَزن.

والله الله أن تُعينوا في سفك الدِّماء ولو بالإشارة أو بالكلام، أو ما يرجع

---

(١) قال ابن سيرين: ثارت الفتنة - بين علي ومعاوية - وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فلم يخفَّ فيها أربعون رجلاً، ولما قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله: ما تقول في أهل صفين؟ فقال: تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أحب أن أخضّب لساني بها. (العزلة ص٧٤، ١٣٦).

(٢) ضرى بالشيء: اعتاده وأولع به.

(٣) الكلوم: جمع كلم بالفتح وهو الجرح.

(٤) سورة الإسراء آية: ٣٤.

(٥) السهل: الأرض الممتدة المستقيمة السطح. والحزن من الأرض: الغليظ في ارتفاعها.

إلى وظيفة الأقلام، واعلموا أن الإنسان في فُسْحَة مُمتدة، وسُبُل الله تمر إلى غير مُنْسدَّة، ما لم ينبذ إلى الله تعالى بأمانه، ويغمس في الحرام بيده[١] أو لسانه، قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننًا قويمًا، وجلّى من الجهل والضلال ليلاً بهيمًا: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾[٢].

واجتناب الزِّنا وما تعلّق به من أخلاق من كرمت طباعه، وامتدَّ في سبيل السعادة باعه، لو لم تتلقَّ نور الله الذي لم يهد شعاعه، فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه، ولا عدم إقناعه، ومن غلبت عليه غرائز جهله، فلينظر هل يحب أن يُزْنى بأهله.

والله قد أعدَّ للزاني عذابًا وبيْلاً، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾[٣].

والخمر أم الكبائر، ومفتاح الجرائم والجرائر، واللهو لم يجعله الله في الحياة شرطًا، والمحرَّم قد أغنى عنه بالحلال الذي سوَّغ وأعطى، وقد تركها في الجاهلية أقوامٌ لم يرضوا لعقولهم بالفساد[٤]، ولا لنفوسهم بالمضرَّة في مرضاة الأجساد، والله تعالى قد جعلها رجْسًا مُحرَّمًا على العباد، وقَرَنَها بالأنصاب

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دمًا حرامًا**» رواه البخاري.

(٢) سورة النساء آية: ٩٣.

(٣) سورة الإسراء آية: ٣٢.

(٤) لقد تنزه عنها في الجاهلية وتركها ترفعًا عنها أقوام منهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيس بن عاصم رضي الله عنه، وعبد الله بن جُدعان، وصفوان بن أمية، والعباس بن مرداس السلمي... وغيرهم كثير. (نهاية الأرب ٤/ ٨٨).

والأزلام[١] في مباينة السّداد.

ولا تقربوا الرِّبا فإنَّه من مناهي الدِّين، والله تعالي يقول: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢]. وقال: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٣] في الكتاب المبين.

ولا تأكلوا مالَ أحد بغير حق يُبيحه، وانزعوا الطَّمع عن ذلك حتى تذهب ريحه والتمسوا الحلال يسعى فيه أحدكم على قدَمه، ولا يكل اختياره إلا للثقة من خدمه، ولا تلجأوا إلى المتشابه إلاّ عند عدمه، فهو في السلوك إلى الله تعالى أصل مشروع، والمحافظ عليه مغبوط.

[اجتناب الصفات المذمومة من ظلم ونميمة وغيبة...] :

وإيَّاكم والظُّلم فالظالم ممقوت بكل لسان، مجاهر لله تعالى بصريح العصيان، والظُّلم ظلمات يوم القيامة[٤] كما ورد في الصحاح الحسان.

والنَّميمة فساد وشتات، ولا يبقى عليه متات[٥]، وفي الحديث: «**لا يدخل الجنَّة قتَّات**»[٦].

---

(١) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة آية: ٩٠.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٧٨.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٧٩.

(٤) رواه البخاري كتاب المظالم/ باب الظلم ظلمات يوم القيامة. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم ٢٤٤٧.

(٥) المتات: ما يمت به.

(٦) رواه البخاري كتاب الأدب/ باب ما يكره من النميمة. عن حذيفة رقم ٦٠٥٦. ورواه مسلم كتاب الإيمان/ باب بيان غلظ تحريم النميمة عن حذيفة (١/ ٧١). القتات: أي النمام.

واطرحوا الحسد فما سادَ حسود، وإيَّاكم والغيبة فباب الخيْر معها مسدود، والبُخل؛ فما رؤي[١] البخيل وهو مودود[٢].

وإيّاكم وما يُعْتذر منه، فمواقع الخزي لا تُستقال عثراتها، ومظنَّات الفضائح لا تُؤمَن غمراتها، وتفقَّدوا أنفسكم مع الساعات، وأفشوا السلام في الطرقات والجماعات، ورقُّوا على ذوي الزمانات والعاهات، وتاجروا مع الله بالصدقة يُربحكم في البضاعات.

وعَوِّلوا عليه وحده في الشدائد، واذكروا المساكين إذا نَصَبتم الموائد، وتقّربوا إليه باليسير من ماله، واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب الخلق إليه المحتاط لعياله، وارعوا حقوق الجار، واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار، وتعاهدوا أولي الأرحام، والوشائج البادية الالتحام، واحذروا شهادة الزُّور فإنها تقطع الظَّهْر، وتُفسد السِّر والجهر، والرُّشا فإنها تحط الأقدار، وتستدعي المذلَّة والصَّغار، ولا تُسامحوا في لعبة قَمْر[٣]، ولا تشاركوا أهل البَطالة في أمر.

وصونوا المواعيد من الإخلاف، والأيمان من حنْث الأوغاد[٤] والأجلاف، وحقوق الله تعالى من الإزراء والاعتساف، ولا تهجوا بالآمال العجاف، ولا تكلفوا بالكهانة والإرجاف.

---

(١) في نسخة: رُئي.

(٢) في الأدب المفرد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من سيدكم يا بني سلمة؟» قلنا: جدّ ابن قيس، على أنّا نبخله قال: «وأي داء أدوى من البخل؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح» وأخرجه الحاكم.
وقد قيل: جود الرجل يحببه إلى أضداده، وبخله يبغضه إلى أولاده.

(٣) قمره: غلبه في لعب القمار.

(٤) الوغد: الدنيء الرذل.

واجعلوا العُمْرَ بين معاش ومَعَاد، وخصوصية وابتعاد، واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد، وأنَّ الخلق بين زرع وحصاد، وأقلّوا بغير الحالة الباقية الهموم، واحذروا القواطع عن السعادة كما تُحْذر السُّموم، واعلموا أن الخير أو الشرَّ في الدُّنيا محال أن يدوم، وقابلوا بالصبر أذيَّة المؤذِيْن، ولا تقارضوا[1] مقالات الظالمين، فالله لمن بُغي عليه خير الناصرين، ولا تستعظموا حوادث الأيام كلَّما نزلت، ولاتضجوا للأمراض إذا أعضلت، فكل منقرض حقير، وكل منْقَضٍ وإنْ طال قصير، وانتظروا الفَرَج، وانتشقوا من جناب الله تعالى الأرَج[2] وأوسعوا بالرجاء الجوانح، واجنحوا إلى الخوف من الله تعالى فطوبى لعبد إليه جانح، وتضرَّعوا إلى تعالى، بالدعاء، والجؤا إليه في البأساء والضرَّاء.

[التوصية بشكر نعم الله والمعاضدة والتناصر]:

وقابلوا نعَمَ الله تعالى بالشكر الذي يُقيَّد به الشارد، ويَعْذُب به الوارد، وأسهموا منها للمساكين وافْضُلوا عليهم، وعيِّنوا الحظوظ منها لديهم، فمن الآثار: «**يا عائشة، أحسني جوار نِعَمِ الله فإنها قلما زالت عن قوم فعادت إليهم**».

ولا تطغوا في النعم فتقصروا عن شكرها، وتلَّفكم الجهالة بسكرها، وتتوهموا أن سعيكم جَلَبها، وجدَّكم حَلَبها، فالله خير الرازقين، والعاقبة للمتقين، ولا فعل إلا لله إذا نظر بعين اليقين.

---

(١) في نسخة: تعارضوا.

(٢) الأرج: توهج ريح الطيب.

والله الله لا تنسوا الفضل بينكم، ولا تذهبوا بذهابه زينكم، وليلتزم كل منكم لأخيه ما يشتد به تواخيه، بما أمكنه من إخلاص وبر، ومراعاة في علانية وسر، وللإنسان مزيه لا تجهل، وحق لا يهمل، وأظهروا التعاضد والتناصر، وصلوا التعاهد والتزاور، تُرْغمُوا بذلك الأعداء، وتستكثروا الأودَّاءَ، ولا تنافسوا في الحظوظ السخيفة، ولا تتهارشوا تهارش السِّباع على الجيفة، واعلموا أنَّ المعروف يَكْدر بالامتنان، وطاعة النساء شرٌّ ما أفسد بين الإخوان، فإذا أسدْيتم معروفًا فلا تذكروه، وإذا برز قبيح فاستروه، وإذا أعْظَمَ النساء أمرًا فاحْقِروه.

[وصيته بالمال، وشيء من الآداب]:

والله الله لا تنسوا مقارضة سجلي[1]، وبرُّوا أهل مودَّتي من أجلي، ومَنْ رُزِق منكم مالاً بهذا الوطن القلق المهاد، الذي يصلح لغير الجهاد، فلا يستهلكه أجمع في العَقَار، فيصبح عُرضةً للمذلَّة والاحتقار، وساعيًا لنفسه إن تغلب العدو على بلده في الافتضاح والافتقار، ومعوِّقًا عن الانتقال، أمام النُّوَاب الثقال.

وإذا كان رزق العبد على المولى، فالإجمال في الطلب أولى، ازهدوا جهدكم في مصاحبة أهل الدنيا فخيرها لا يقوم بشرِّها، ونفعها لا يقوم بضرِّها، وأعْقاب من تقدم شاهدة، والتواريخ لهذه الدعوى عاضدة، ومن بلي بها منكم فليستظهر بسعة الاحتمال، والتقلل من المال، وليحذر معاداة

(١) سجلي: النصيب، والمعنى: أنكم مدينون لي بما قدمت لكم من معروفي، فلا تنسوا أن تردوه لي بإكرام من أوده.

الرِّجال، ومزلات الإدلال، وفساد الخيال، ومداخلة العيال، وإفشاء السِّر، وسكر الاغترار، وليصُن الدِّيانة، ويُؤثر الصَّمت ويلازم الأمانة، ويَسر من رضى الله على أوضح الطرق، ومهما اشتبه عليه أمران قصد أقربهما إلى الحق، وليقف في التماس أسباب الجلال دون الكمال، غير النقصان، والزعازع تسالم اللّدْنَ[1] اللّطيفَ من الأعصاب.

[التحذير من طلب الإمارة، وبيان آفاتها]:

وإيّاكم وطلب الولايات رغبةً واستجلابًا، واستظهارًا على الحظوظ[2] وغلابًا، فذلك ضرر بالمروءات والأقدار، داعٍ إلى الفضيحة والعار، ومن امتحن بها منكم اختيارًا، أو حُيّر عليها إكراهًا وإيثارًا فليتق وظائفها بسعة صدره، ويبذل من الخير فيها ما يشهد أن قَدْرَها دون قَدْره، فالولايات فتنة ومحنة، وأسْرُو إحْنَة[3]، وهي بين إخطاء سعادة، وإخلال بعبادة، وتَوقُّع عزل، وإدالة بإزاء بيع جد من الدنيا بهزل، ومزلّة قَدَم، واستتباع ندم، ومآل العُمُر كله موت ومعاد، واقتراب من الله وابتعاد، جعلكم الله ممن نفعه بالتبصير والتنبيه، وممن لا ينقطع بسببه عمل أبيه.

[ختام الوصية]:

هذه أسعدكم الله وصيتي التي أصدرتها، وتجارتي التي لربحكم أدرتها، فتلقوها بالقبول لنصحها، والاهتداء بضوء صبحها، وبقدر ما أمضيتم من فروعها، واستغشيتم من دروعها، اقتنيتم من المناقب الفاخرة، وحصلتم على

(١) اللدن: اللين.

(٢) في نسخة: الخطوب.

(٣) الإحنة: الحقد.

سعادة الدّنيا والآخرة، وبقدر ما أضعتم لآليها[١] النفيسة القيم، استكثرتم من بواعث الندَّم.

ومهما سئمتم إطالتها، واستغزرتم مقالتها، فاعلموا أن تقوى الله فذْلَكَة[٢] الحساب، وضابط هذا الباب.

كان الله خليفتي عليكم في كل حال، فالدنيا مناخ ارتحال، وتأميل الإقامة فَرْض مُحال، فالموعد للالتقاء دار البقاء، جعلها الله من وراء خطة النجاة، ونفَّق بضائعها المزجاة، بلطائفه المرتجاة.

والسلام عليكم من حبيبكم المودِّع، والله سبحانه يلأمُه[٣] حيث شاء من شمل متصرع والدكم محمد عبد الله بن الخطيب، ورحمة الله وبركاته»[٤].

* * *

(١) في نسخة: لآلئها.

(٢) فذلك حسابه: أنهاه وفرغ منه.

(٣) في نسخة: يلئمه.

(٤) كتاب نفح الطيب (٧/ ٣٩١ـ ٤٠٥). وانظر: (جمهرة خطب العرب ٣/ ١٨٧).

وصية موسى بن سعيد العنسي[1] لابنه علي رحمهما الله بأدب الغربة، وحسن الأدب، والتوسط بزيارة الناس ومخالطتهم

قال ابنه علي: «لما أردت النهوض من ثغر الإسكندرية إلى القاهرة أول وصولي إلى الإسكندرية، رأى أن يكتب لي وصية أجعلها إمامًا في الغربة، فبقي فيها أيامًا إلى أن كتبتها عنه، وهي هذه، وكفى بها دليلاً على ما اختبر وعلم:

أودِعُكَ الرحمن في غُربتك ... مرتقبًا رُحماه في أوبتك
وما اختياري كان طوع النوى ... لكنني أجري على بغيتك
فلا تطل حبل النوى إنّني ... والله أشتاق إلى طلعتك
من كان مفتونًا بأبنائه ... فإنني أمعنتُ في خبرتك
فاختصر التوديع أخذًا فما ... لي ناظر يقوى على فُرقتك
واجعل وصاتي نُصب عينٍ ولا ... تبرح مدى الأيام من فكرتك
خلاصة العمر التي حُنِّكت ... في ساعة زُفَّتْ إلى فطنتك

---

(١) هو أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي، من سلالة عمار بن ياسر رضي الله عنه، ولاه ابن هود ملك الأندلس الجزيرة الخضراء، رحل في طلب العلم إلى المشرق، وتوفي سنة (٦٤٠هـ) عن (٦٧) عامًا. وكان أبوه محمد وزيرًا جليلاً رفيع الهمّة كثير الأموال.

وابنه هو أبو الحسن علي بن موسى، علم أهله ودرة قومه، المصنف الأديب، الرحالة.

له مؤلفات كثيرة منها: «المغرب في حلى المغرب» و «المشرق في حلى المشرق» و «الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد» ناب عن أبيه في أعمال الجزيرة. كانت ولادته بغرناطة سنة (٦١٠هـ) وتوفي سنة (٦٨٥هـ) في تونس. نفح الطيب (٢/ ٢٧٠).

فللتجاريب أمور إذا ... طالعتها تشحذ من غفلتك

فلا تنم عن وعيها ساعةً ... فإنها عونٌ إلى يقظتك

وكلُّ ما كابدته في النوى ... إياك أن يكسرَ من همتك

فليس يُدرى أصل ذي غُربة ... وإنما تعرف من شيمتك

وكل ما يُفضي لعذرٍ فلا ... تجعله في الغربة من إربتك

ولا تجالس من فشا جهلهُ ... واقصد لمن يرغب في صنعتك

ولا تجادل أبدًا حاسدًا ... فإنه أدعى إلى هيبتك

وامش الهُوينى مظهرًا عفّةً ... وابغ رضى الأعيُن عن هيئتك

أفْش التحيات إلى أهلها ... ونبه الناس على رتْبتك

وانطِق بحيث العيُّ[1] مستقبحٌ ... واصمت بحيث الخير في سَكتك

ولا تزال مجتمعًا طالبًا ... من دهرك الفرصة في وثبتك

وكلما أبصَرْتها أمكَنَتْ ... ثِب واثقًا بالله في مُكنتك

ولجْ على رزقك من بابه ... واقصد له ما عشتَ في بُكرتك

وايأس من الودِّ لدى حاسد ... ضدّ ونافسه على خُطَّتك

ووفِّر الجهد فمن قصدُهُ ... قصدُك لا تَعتبه في بغضتك

ووفِّ كلاً حقه ولتكن ... تكسرُ عند الفخر من حدّتك

---

(١) العي: العجز في النطق. والمعنى: عليك بالكلام عندما ترى أن السكوت مجلبة للعي أمام الآخرين.

ولا تكن تحـــقـــرُ ذا رُتْبـــةٍ ... فـــــإنه أنفع في غُربتك

وحيثما خيَّمتَ فاقصد إلى ... صحبة من ترجوه في نصرتك

ولـلـرَّزايـا[1] وثبة مالها ... إلا الذي تَذْخـــرُ من عُدَّتك

ولا تقل أسلمُ لي وَحْدتي ... فقد تُقاسي الذلَّ في وَحْدتك

ولتـــزن الأحـــوال وزنًا ولا ... ترجع إلى ما قام في شهوتك

ولتجعل العقل محكًا وخذ ... كـــلاً بما يظهـــر في نَقْدتك

واعـتـبـر الناس بألفاظهم ... واصحب أخًا يرغب في صحبتك

بعد اختبارٍ منك يقضي بما ... يحسن في الأخْدان من خلطتك

كم من صديق مُظهر نصحه ... وفكرُهُ وقفٌ على عـثـرتك

إياك أن تقـــربه إنـه ... عونٌ مع الدهر على كربتك

واقنع إذا ما لم تجد مطعمًا ... واطمع إذا نفّست من عُسرتك

وانمُ نموَّ النّبت قـــد زاره ... غبُّ الندى واسْمُ إلى قُدْرَتك

وإن نَبَا دَهْر فـــوطّن له ... جـــأشك وأنْظِرْهُ إلى مُدَّتك

فكل ذي أمـــر له دُولَةٌ ... فوفِّ ما وافاك في دُولتك

ولا تُضـــيّع زَمنًا ممكنًا ... تذكـــارٌ يُذكى لظى حَسْرَتك

والشرُّ مهما استطعت لا تأته ... فإنه حوبٌ[2] على مهجتك

---

(١) الرزايا: جمع رزية وهي المصيبة الشديدة.

(٢) الحوب: الإثم.

[يزين الغريب في غربته ثلاث] :

يا بُنيّ الذي لا ناصح له مثلي، ولا منصوح لي مثله :

قدمت لك في هذا النظم ما إن أخطرته بخاطرك في كل أوان رجوتُ لك حسن العافية، إن شاء الله تعالى، وإنَّ أخفَّ منه للحفظ وأعلق بالفكر وأحق بالتقدم قول الأول :

يزين الغـــريب إذا مـــا اغتَرَبْ ثلاث فـــمنهنَّ حُسنُ الأدب

وثـانيـةٌ حـسـن أخـلاقـه وثـالثـة اجـتـنـاب الرِّيـب

وإذا اعتبرت هذه الثلاث ولزمتها في الغربة رأيتها جامعة نافعة، لا يلحقك إن شاء الله تعالى مع استعمالها ندم، ولا يفارقك برّ ولا كرم، ولله درُّ القائل :

يعـدُّ رفيع القـوم من كـان عـاقلاً وإن لم يكن في قـومـه بحسـيب

إذا حلَّ أرضًا عـاش فـيـهـا بعـقله ومـــا عـــاقل في بلدة بغـــريب

وما قصر القائل حيث قال :

واصـبـر عـلى خُلُقٍ من تعـاشـره ودَارِه فـــاللبـــيب من دارى

واتخـــذ النـاس كـلـهـم سكنًا ومـــثّل الأرض كُلهـــا دارا

واصغ يا بني إلى البيت الذي هو يتيمة الدهر، وسلم الكرم والصبر :

ولو أن أوطان الديار نَبَتْ لـكم لسـكنتـم الأخـلاق والآدابـا

إذ حسن الخلق أكرم نزيل، والأدب أرحب منزل، ولتكن كما قال أحدهم في أديب مغترب :

وكان كلّما طرأ على ملك فكأنه معه ولد، وإليه قصد، غير مستريب بدهره، ولا منكر شيئًا من أمره.

وإذا دعاك قلبك إلى صحبة من أخذ بمجامع هواه، فاجعل التكلف له سلَّمًا، وهُبَّ في روض أخلاقه هبوب النسيم، وحُلّ بطرفه محلَّ الوسن[١]، وانزل بقلبه نزول المسرة، حتى يتمكن لك وداده، ويخلص فيك اعتقاده، وطهر من الوقوع فيه لسانك، وأغلق سمعك، ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه، يريد إبعادك عنه، لمنفعته، أو حسود له يغار لتجمله بصحبتك.

ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته، ولا تتمهد بدوام رقدته، فقد ينبهه الزمان، ويغير منه القلب واللسان، ولذا قيل: إذا أحببت فأحبب هونًا ما، ففي الممكن أن ينقلب الصديق عدوًا والعدوُّ صديقًا[٢]. وإنما العاقل من جعل عقله معيارًا، وكان كالمرآة يلقى كل وجه بمثاله، وجعل نصب ناظره قول أبي الطيّب:

ولما صار وُدُّ الناس خِبّاً[٣] جزيت على ابتسامٍ بابتسام

[في أمثال العامّة]:

من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل، فاحتذي مثله[٤] من جَرَّب، واستمع إلى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال، فإنها خلاصة عمرهم،

---

(١) الوسن: النعاس.

(٢) في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما» مجمع الزوائد للهيثمي.

وقد قال أبو الأسود الدؤلي:

وأحبب إذا أحببت حبًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت نازع

وأبغض إذا أبغضت غير مباين فإنك لا تدري متى أنت راجع

(٣) خبّاً: أي خداعًا.

(٤) لعل الصواب: (فاحتذ أمثلة) قاله في الحاشية.

وزبدة تجاربهم، ولا تتكل على عقلك، فإن النظر فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم وابتاعوه غاليًا بتجاربهم يُربحك، ويقع عليك رخيصًا، وإن رأيت من له مروءةٌ وعقل وتجربة فاستفد منه، ولا تضيّع فعله ولا قوله، فإن فيما تلقاه تلقيحًا لعقلك، وحثًا لك واهتداء، وإياك أن تعمل بهذا البيت في كل موضع: فالحرُّ يُخدع بالكلام الطيب

فقد قال أحدهم: ما قيل أضرُّ من هذا البيت على أهل التجمّل.

[انتقاء ما حسن من أقوال الشعراء]:

وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه، حتى تتدبره، فإن كان موافقًا لعقلك مصلحًا لحالك قوّاه ذلك عندك، وإلا فانبذه نبذ النواة، فليس لكل أحد يُتبسَّم، ولا كل شخص يُكلَّم، ولا الجود مما يُعم به، ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد. ولله در القائل:

ومالي لا أوفي البرية قِسطَها على قدْر ما يُعطى وعقلي ميزانُ

[وصيته لابنه حول معاملة الناس والإقلال من مخالطتهم]:

وإياك أن تعطي من نفسك إلا بقدر، فلا تعامل الدون بمعاملة الكفء، ولا الكفء بمعاملة الأعلى، ولا تضيع عمرك فيمن يملكك بالمطامع، ويثنيك عن مصلحة حاضرة عاجلة بغائبة آجلة، واسمع قول الأول:

وبع آجلاً منك بالعاجل

وأقلل من زيارة الناس ما استطعت، ولا تجْفهم بالجملة[1]، ولكن يكون

(١) قال الشافعي رحمه الله في الموازنة بين العزلة والخلطة: الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر ولا جفاء، ولا تقل أيضًا: أقعد في كسر بيتي ولا أرى أحدًا، وأستريح من الناس، فإن ذلك كسلٌ داع إلى الذل والمهانة، وإذا علم عدوّ لك أو صديق منك ذلك عاملاك بحسبه، فازدراك الصديق وجَسَر عليك العدو.

وإياك أن يغرك صاحب واحد عن أن تذخر غيره للزمان، وتطيعه في عداوة سواه، ففي الممكن أن يتغير عليك فتطلب إعانة عليه أو استغناء عنه فلا تجد ذخيرة قدمتها، وكان هو في أوسع حال وأعلى رأي بما دبره بحيلته في انقطاعك عن غيره، فلو اتفق لك أن تصحب من كل صناعة وكل رياسة من يكون لك عدَّة لكان ذلك أولى وأصوب، وسلني فإني خبير.

طال والله ما صحبت الشخص أكثر عمري لا أعتمد على سواه، ولا أعتدُّ إلا إيّاه، منخدعًا بسرابه، موثوقًا في حبائل خطابه، إلى أن لا يحصل لي منه غير العضّ على البنان[1]، وقول: لو كان ولو كان.

ولا يحملنك أيضًا هذا القول أن تظنّه في كل أحد، وتعجل المكافأة وليكن حُسن الظن بمقدار ما، واصبر بقدر ما، والفَطِن لا تخفى عليه مخايل الأحوال، وفي الوجوه دلالات وعلامات، وأصغ إلى القائل:

ليس ذا وجْه من يضيفُ ولا يقـ ـرِي ولا يدفع الأذى عن حريم

فمن يكن له وجه مثل هذا الوجه فولِّ وجهك عنه قبلة ترضاها.

[الأحق بالصحبة]:

ولتحرص جهدك على ألا تصحب أو تخدم إلا ربَّ حشمة ونعمة، ومن

(١) البنان: أطراف الأصابع.

نشأ في رفاهية ومروءة، فإنك تنام في مهاد العافية، وإن الجياد على أعراقها تجري، وأهل الأحساب والمروءات يتركون منافعهم متى كانت عليهم فيها وَصْمة.

وقد قيل في مجلس عبد الملك بن مروان: أشَرِبَ[1] مصعبُ الخمر؟ فقال عبد الملك ـ وهو عدوّ له محارب له على الملك ـ: لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه. والفضل ما شهدت به الأعداء.

يا بنيّ، وقد علمت أن الدنيا دار مفارقة وتغير، وقد قيل: اصحب من شئت فإنك مفارقه، فمتى فارقت أحداً فعلى حسنى في القول والفعل، فإنك لا تدري هل أنت راجع إليه، فلذلك قال الأول:

ولما مضى سلمٌ بكيت على سلْمِ

وإياك والبيت السائر:

وكنت إذا حللت بدار قوم رحلتَ بخزيةٍ وتركت عارا

[ثلاث تبقي ودّ الصاحب. وخطبة ابن المقفع لصحبة الخليل بن أحمد]:

واحرص على ما جمع قول القائل[2]:

---

(١) هو مصعب بن الزبير بن العوام القرشي، أمير العراقين، كان شجاعًا جميلاً وسيمًا، حارب المختار وقتله وكان ذا سخاء. وقصد الشام ليأخذها. فقصده عبد الملك فوقع بينهما ملحمة قتل على إثرها سنة (٧٢هـ) وكان عمره أربعين سنة (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٠).
وعبد الملك هو أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي كان فقيهًا ولد سنة ست وعشرين ومات سنة ٨٦هـ.

(٢) نسبه في عيون الأخبار (٣/ ٩) إلى مجاهد. وينسب إلى عمر رضي الله عنه.

ثلاثة تبقي لك الودَّ في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

واحذر كل ما بينه لك القائل:

كل ما تغرسه تجنيه إلا ابن آدم فإنك إذا غرسته يقلعك.

وقول الآخر: ابن آدم يتمَسْكَن حتى يتمكن.

وقول الآخر: ابن آدم ذئب مع الضعف، أسد مع القوة.

وإياك أن تثبت على صحبة أحد قبل أن تطيل اختباره.

فيحكى أن ابن المقفع خطب من الخليل[1] صحبته فجاوبه:

إن الصحبة رِقٌّ[2]، ولا أضع رقي في يدك حتى أعرف كيف ملكتك.

واستمْل من عين من تعاشره، وتفقَّد في فلتات الألسن وصفحات الأوجه، ولا يحملك الحياء على السكوت عما يضرك ألا تبينه، فإن الكلام سلاح السلم، وبالأنين يُعرف ألم الجرح واجعل لكل أمر أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك.

[ترك الأفكار والوساوس وبيان ضررها]:

وآكد ما أوصيك به أن تطرح الأفكار، وتسلِّم للأقدار:

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري. صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، كان رأسًا في لسان العرب، ذا ورع، ودين، وتواضع، دعا الله أن يرزقه علمًا لم يسبق إليه. ففُتح له بالعروض، ومن كتبه: كتاب العين. ولد سنة مائة ومات سنة بضع وستين ومائة. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩).

(٢) الرق: هو العبودية ومنه العبد المملوك لغيره.

واقبل من الدهر ما أتاك به من قـرَّ عينًا بعيشه نفَعَه

إذ الأفكار تجلب الهموم، وتضاعف الغموم، وملازمة القُطُوب[١]، عنوان المصائب والخطوب، يستريب به الصاحب، ويشمت العدوُّ المجانب، ولا تضرّ بالوساوس إلا نفسك، لأنك تنصر بها الدهر عليك، ولله درُّ القائل:

إذا كنت للأحزان عَوْنًا عليك مع الزّمان فمن تلُومُ

مع أنه لا يردُّ عليك الفائت الحزن، ولا يرعوي بطول عتبك الزمن، ولقد شاهدت بغرناطة شخصًا قد ألفته الهموم، وعشقته الغموم، من صغره إلى كبره، لا تراه أبدًا خليًا من فكره، حتى لُقِّب بصدر الهم، ومن أعجب ما رأيته منه أنه يتنكد في الشدة، ولا يتعلل بأن يكون بعدها فرج. ويتنكد في الرخاء خوفًا من ألا يدوم، وينشد[٢]:

تـوقَّـع زوالاً إذا قـيـل تـمّ

وينشد:

وعند[٣] التناهي يقصر المتطاول

وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب، ومثل هذا عمره مخسور يمر ضياعًا.

---

(١) القطوب: جمع قاطب العابس الزاوي ما بين عينيه.

(٢) صدر البيت: إذا تم شيء بدا نقصه.

(٣) لعل الصواب: فعند.

وصدر البيت: فإن كنت تبغي العز فابغ توسطًا.

[عدم الانتقال من علم إلى آخر إلا بعد إتقانه] :

ومتى رفعك الزمان إلى قوم يذمون من العلم ما تحسنه حسداً لك، وقصداً لتصغير قدرك عندك، وتزهيداً لك فيه، فلا يحملك ذلك على أن تزهد في علمك، وتركن إلى العلم الذي مدحوه، فتكون مثل الغراب الذي أعجبه مشيُ الخَجَلة فرام أن يتعلّمه فصعب عليه. ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فنسيه فبقي مخبل المشي[1].

ولا يفسد خاطرك من جعل يذم الزمان وأهله، ويقول: ما بقي في الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يستراح فيه، فإن الذين تراهم على هذه الصفة أكثر ما يكونون من صحبه الحرمان، واستحقت طلعته للهوان، وأبرموا على الناس بالسؤال، فمقتوهم، وعجزوا عن طلب الأمور من وجوهها فاستراحوا إلى الوقوع في الناس، وإقامة الأعذار لأنفسهم بقطع أسبابهم، وتعذير أمورهم ولا تُزل هذين البيتين من فكرك:

لنْ إذا ما نلت عزّاً ... فأخو العز يلين

فإذا نابك دهرٌ ... فكما كنت تكون

ولا قول الآخر:

ته وارتفع إن قيل أقْـ ... ـتر وانخفض إن قيل أثرى

كالغصن يسفل ما اكتس ... ثمراً ويعلو ما تَعَرَّى

---

(١) وقد قيل:

إن الغراب وكان يمشي مشية ... فيما مضى من سالف الأجيال

حسد القطا وأراد أن يمشي مشيها ... فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيتها ... فلذلك كنوه أبا مرقال

ولا قول الآخر[١] :

الخير يبقى وإن طـال الزمـان به والشر أخبث ما أوعيتَ من زاد

واعتقد في الناس ما قاله القائل[٢] :

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يَعْدَم على الغيِّ لائم

وتحفَّظ بما تضمَّنه قول الآخر[٣] :

ومن دعا الناس إلى ذمِّه ذمّوه بالحـق والبـاطـل

ولله درُّ القائل[٤] :

ما كل ما فوق البسيطة كافيًا فإذا اقتنعت فكل شيء كافي

والأمثال يضربها لذي[٥] اللُّبِّ الحكيم، وذو البصر يمشي على الصراط المستقيم، والفطن يقنع بالقليل، ويستبدل باليسير، والله سبحانه خليفتي عليك، لا ربَّ سواه.

نجزت الوصية وتكفيك عنوانًا على طبقته في النثر»[٦].

---

(١) البيت لعبيد بن الأربص ديوانه : ص٤٩ . ونسب لطرفة في ديوانه : ص٤٥ .

(٢) البيت للمرقش الأصغر .

(٣) البيت مما ينسب لكعب بن زهير .

(٤) البيت لأبي فراس الحمداني .

(٥) لعل الصواب : ذو اللب .

(٦) نفح الطيب (٢/ ٣٥٢) .

وصية محمد الباهلي لابنه
بطلب حوائجه من أهل المروءة والكرم

قال محمد بن حازم الباهلي[١] لابنه:

يا بني إذا سألت الحوائج فتأمل بها الصباح الوجوه من ذوي العناصر السنية، والشيم المرضية، واحذر ذوي الوجوه العابسة، والأكف اليابسة، أصحاب القراريط، وكسبة الدوانيق، المعروفين بالضيق، المنسوبين إلى التدقيق، الذين إن سئلوا ضنوا، وإن أعطوا منوا فلا تخلقن بالطلب إليهم وجهك، ولا تدنس بالسعي إليهم عرضك، وعليك بمن أنعم الله على وجهه بالصباحة، وعلى كفه بالسماحة، فأولئك هم المعروفون بالصبر على ما ينوبهم من ملمات الرجال[٢].

وصية أبي الأخفش الكناني لابنه
باجتناب المماراة والسفاهة كما أوصاه بالتحلي بالحلم

قال لابنه:

أبُنيَّ لا تك ما حييت مماريًا[٣] ودع السفاهة إنها لا تنفع

---

(١) محمد بن حازم بن عمرو الباهلي، شاعر، كثير الهجاء، ولد بالبصرة ونشأ فيها ومات في بغداد سنة ٢١٥هـ. انظر الأغاني (١٤/ ٩٢).

(٢) عين الأدب والسياسة (ص٢٦٥).

(٣) المراء: هو المنازعة في القول أو العمل والاعتقاد بقصد الباطل. فإن كان يقصد الحق فهو جدال. وفي فضل ترك المماراة جاءت الأحاديث فعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا...**» الحديث. رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن. ربض: منزل، وربض المدينة: ما حولها.
وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**لا تمار أخاك ولا تمازحه، ولا تَعِده موعدة فتخلفه**» رواه الترمذي وحسنه، سنن أبي داود (٤٨٠٠) والترمذي (١٩٩٣، ١٩٩٥).

لا تحـملنَّ ضـغـينة[١] لقـــرابة إن الضـــغـــينة للقـــرابة تقطع

لا تحـــسبنَّ الحلم منك مـــذلة إن الحليم هو الأغـــرُّ الأمنع[٢]

* * *

(١) الضغينة: الحقد جمع ضغائن.

(٢) روضة العقلاء ص٧٩.

وصية الشاعر عمر[١] بن الوردي لابنه
وهي وصية ذات حكم وآداب ومواعظ وأخلاق

هذه وصية أوصى بها الأديب الفقيه الشاعر عمر بن الوردي. مخاطبًا بها ابنه. قصيدة اشتملت على ما يزيد على سبعين بيتًا. فيها الحكمة البليغة، والأدب الرفيع والوصية الناصحة، والموعظة الرقيقة، والعبرة الصادقة، سارت بعض كلماتها أمثالاً مضروبة، وحكمًا موروثة، تناقلها السابقون واللاحقون لسلاسة أسلوبها، وغزارة مضمونها، فرحمه الله رحمة واسعة:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل ... وقل الفصلَ وجانبْ مَنْ هزلْ
ودعِ الذكرى لأيام الصِّبا ... فلأيام الصَّبا نجمٌ أفلْ[٢]
إنَّ أحلى عيشة قضيتُها ... ذهبت لذَّاتُها والإثم حلْ
واترك الغادة[٣] لا تحفل بها ... تُمس في عزٍ وتُرْفَعْ وتُجَلْ
والْهَ عنْ آلة لهو أطرَبت ... وعن الأمرد مرتجِّ الكفلْ
إن تبدَّي تنكسف شمس الضحى ... وإذا ما ماس يزري بالأسل
زادَ إنْ قسناه بالبدرِ سنًا ... وعدلناه بغصن فاعتدلْ

(١) هو عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري الحلبي الدمشقي، الشافعي المذهب، المعروف بابن الوردي المتوفى سنة (٧٤٩هـ). له تصانيف كثيرة منها: شرح الألفية لابن مالك، والملقبات الوردية في الفرائض منظومة، نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان، وديوان شعره، نظم البهجة الوردية في ثلاثة وستين وخمسة آلاف بيت. وأقسم بالله لم ينظم أحد بعده الفقه إلا وقصر دونه. انظر: (كشف الظنون (٥/ ٦٢٩)، (ديوان ابن الوردي ص٦).

(٢) أفل: أي غاب. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾.

(٣) الغادة: الفتاة الناعمة اللينة.

وافتكر في منتهى حسن الذي ... أنتَ تهواه تجدْ أمراً جللْ
واتق الله فتقوى الله ما ... جاوزت قلب امرئ إلا وصلْ
ليسَ من يقطع طرقًا بطلاً ... إنما من يتقِ الله بطلْ
واهجرِ الخمرةَ إن كنت فتى ... كيف يسعى في جنون من عقل
صدِّق الشرعَ ولا تركنْ إلى ... رجلٍ يرصد بالليلِ زحلْ
حارت الأفكار في قدرة مَنْ ... قدْ هدانا سبلاً عز وجلْ
كتبَ الموتَ على الخلق فكم ... فلَّ منْ جمع وأفنى منْ دُولْ
أين نمرودُ وكنعانُ[1] ومَنْ ... ملك الأمرَ وولّى وعزلْ
أين عاد أينَ فرعونُ ومَنْ ... رفعَ الأهرام منْ يسمعُ يخلْ
أين من سادوا وشادوا وبنوا ... هلكَ الكلُّ ولم تغنِ القللْ
أين أربابُ الحجا[2] أهلُ النهى ... أينَ أهلُ العلمِ والقومُ الأولْ
سيعيد الله كلاً منهمُ ... وسيجزي فاعلاً ما قدْ فعلْ
أي بني اسمعْ وصايا جَمعتْ ... حكمًا خُصتْ بها خيرُ الملْ
اطلب العلم ولا تكسلْ فما ... أبعدَ الخيرَ على أهلِ الكسلْ
واحتفلْ للفقه في الدين ولا ... تشتغلْ عنهُ بمالٍ أو خَوَلْ[3]

---

(١) نمرود بن كنعان بن كوش. هو أول جبار في الأرض. وقصة عتوه وجبروته مع إبراهيم الخليل عليه السلام مشهورة.
أما كنعان هو ابن سام ويقال: ابن حام بن نوح سلف الكنعانيين، وكانوا أمة يتكلمون بلغة تضارع العربية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (٢/ ٨٤٧/ ١٤٨٥)، ولسان العرب (٢/ ١٦٩)، وتاريخ الطبري (١/ ١٢٥).

(٢) الحجا: العقل والفطنة.

(٣) الخول: يقال خول الرجل حَشَمَه.

واهجـــر النومَ وحـــصِّلْه فَمنْ ... يعـرف المطلوبَ يحـقـرْ مـا بذلْ
لا تـقـلْ قـــــد ذهـبـتْ أربـابـه ... كل من «سار على الدرب وصل»[1]
في ازدياد العلم إرغـام العدى[2] ... وجمالُ العلمِ - يا صاح -[3] العـملْ
جـــمِّل المنطقَ بالنحـــوِ فَمنْ ... يُحرِمِ الإعـرابَ في النطق اختبلْ
وانظمِ الشـعـرَ ولازمْ مـذهبي ... فـاطراح الرفـد[4] في الدنيـا أقلْ
فـهـو عنوانٌ على الفـضل ومـا ... أحـسنَ الشـعـرَ إذا لـم يُبَتـذلْ
مـات أهلُ الجـودِ لم يبقَ سـوى ... مُقْرِفٍ أو منْ على الأصلِ اتكلْ
لا تخض في سب سـاداتٍ مضوا ... إنـهـم ليـســوا بـأهـل للـزلل
وتـغـــافلْ عـن أمـــورٍ إنـه ... لـم يفـز بالرفـدِ إلا مَنْ غـفلْ
ليس يخلو المرءُ عن ضـــدٍ وإن ... حـاولَ العـزلةَ في رأس جـبلْ
غبْ عن النّمـام واهجـرهُ فـمـا ... بـلَّغ المـكـروه إلا مـنْ نـقـلْ
دارِ جـــارَ الـدار إنْ جـــارَ وإنْ ... لم تجدْ صبرًا فما أحلى النُّقل[5]
جـانبِ السلطان واحـذرْ بطشَهُ ... لا تخـاصـم منْ إذا قـال فـعلْ
لا تلِ الحكم وإن هم ســألوا ... رغـبـة فـيكَ وخـالفْ من عـذلْ
إن نصفَ النـاسِ أعـــداءٌ لمن ... ولي الأحكـامَ، هذا إنْ عـــدل
فـهـوَ كـالمحـبـوسِ عن لذاته ... وكـلا كـفـيـه في الحـشـرِ تُغَلْ

(١) ضرب مثلاً سائرًا.
(٢) العدى: الأعداء. في هذا الكتاب الذي بين يديك عدد من الوصايا الحاثة على العلم فاظفر بها.
(٣) يا صاح: أي يا صاحبي، وفي غير الديوان (اصلاح) بدل (يا صاح).
(٤) الرفد: العطاء والصلة. والمعنى: انظم الشعر ولا تجعله وسيلة لكسب العطايا والهبات.
(٥) النقل: أي الانتقال إلى دار أخرى.

إنما النقصُ والاستثقالُ في ... لفظة القاضي لوعظ ومثلْ
لا توازي لذةُ الحكم بما ... ذاقها المرءُ إذا المرءُ انعزلْ
والولايات وإنْ طابتْ لمنْ ... ذاقها فالسمُّ في ذاك العسل
نصَبُ المنصبِ أوهى جلدى ... وعنائي منْ مداراة السفلْ
قصِّر الآمالَ في الدنيا تفزْ ... فدليلُ العقلِ تقصيرُ الأملْ
إنَّ منْ يطلبُه الموتُ على ... غرةٍ منهُ جديرٌ بالوجلْ
غبْ وزرْ غبًا تزدْ حبًا[1] فمن ... أكثرَ التردادَ أضناهُ الملل[2]
خذ بنصلِ السيف واتركْ غمْدَهُ ... واعتبْر فضلَ الفتى دون الحللْ
حبُّك الأوطانَ عجزٌ ظاهرُ ... فاغتربْ تلقَ عن الأهل بدلْ[3]
فبمكث الماء يبقى آسنًا ... وسُرى البدر به البدرُ اكتمل[4]
أنا لا أختارُ تقبيل يد ... قطعُها أجملُ منْ تلكَ القبلْ
إن تُجزْني عن مديحي صرْتُ في ... رقِّها أوْ لا فيكفيني الخجلْ

(١) الغبّ من أوراد الإبل: أن ترد الماء يومًا وتدعه يومًا ثم تعود. يقال: غَبَّ الرجل: إذا جاء زائرًا بعَد أيام، وفي الحديث: «زر غبًا تزدد حبًا» رواه البزار والحارث بن أبي أسامة في مسنديهما (المقاصد الحسنة ص٢٣٢)، (النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٣٦).

(٢) في بعض المراجع بعد هذا البيت بيت آخر وهو:

لا يضر الفضل إقلالٌ كما ... لا يضر الشمس أطباق الطَّفَل

والطفل: هو دنو الشمس للغروب. وتسمى تلك الساعة الطَّفَل.

(٣) من فوائد التغرب عن الأوطان ما نظمه الشافعي بقوله:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب معيشة ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد

وقد كان العلماء يرون الرحلة في طلب العلم لابد منها لمن أراد التبحر في العلم: فمثلاً ابن منْده: رحل ستةً وأربعين عامًا في الطلب. والرحالة ابن بطوطة خمسةً وعشرين عامًا وهكذا غيرهما.

(٤) المعنى: كما أن الماء إذا استمر في مكانه مدة لم يزدد إلا نتنًا، والقمر بسيره يزداد كمالاً وإبدارًا، فأنت ارتحل عن بلدك ليحصل لك الكمال من علم وتجارة وصحبة وغيرها.

أعـذب الألفـاظ قـولي لك خـذْ ... وأمـرُّ القـول قـولي بلعلْ
مُلْكُ كـسرى عنه تغني كـسرةُ ... وعن البـحرِ ارتشـاف بالوشلْ[١]
اعـتبْر «نحن قـسمنا بينهم»[٢] ... تـلـقَه حـقًا «وبـالحقِّ نَزَلْ»
ليسَ مـا يحـوي الفـتى عنْ عـزمه ... لا ولا مـا فـاتَ يومًا بالكسلْ
واترك الدنيـا فـمنْ عـادتهـا ... تخـفضُ العـالي وتعلي مَنْ سفلْ
عـيـشـةُ الزاهد في تحـصـيلهـا ... عـيـشـة الجـاهد بلْ هذا أزلْ
كم جـهـول وهو مـثـيـر مكثـر ... وحكيمٍ مـات منهـا بالعلل
كم شـجـاعٍ لم ينلْ منهـا غنى ... وجـبـان نالَ غـايات الأملْ
فـاترك الحـيلةَ فـيـهـا واتئـدْ ... إنما الحـيلةُ في ترك الحـيلْ
أي كف لـم تنـلْ منهـا المنى ... فـبـلاها الله منـه بـالـشـلـلْ
لا تقـلْ أصلي وفـصلي أبدًا ... إنما أصلُ الفـتى مـا قـدْ حـصلْ
قـدْ يسـودُ المرءُ من غـيـر أبٍ ... وبحسن السبك قدْ يُنفى الزغلْ[٣]
وكـذا الوردُ من الشـوك ومـا ... ينبتُ النرجس[٤] إلا منْ بـصـلْ
مع أني أحـمـدُ الله عـلـى ... نسـبي إذ بأبي بكـرٍ اتصلْ
قـيـمـةُ الإنسـان مـا يحـسنُهُ ... أكـثـر الإنسـانُ منهُ أو أقلْ

---

(١) الوشل: الماء القليل يتحلّب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً والمعنى: حث الابن بالرضى والقناعة بالقليل إذ الكل عائش مستغن قلّ ماله أو كثر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف: آية ٣٢).

(٣) لعل المراد: الدغل بالدال لا بالزاي، والمراد بالدغل: أي الفساد.

(٤) النرجس: نبات من الأبصل يزهر في الربيع وهو من الرياحين، وهو دخيل، أزهاره بيض عطرية ذات تاج لونه إلى الحمرة. (اللسان ١٤/ ١٠٢) (الموسوعة العربية ٢/ ١٨٢٨).

واكتمِ الأمرينِ فقراً وغنىْ ... واكسب الفلسَ وحاسبْ منْ بَطَلْ
وادَّرعْ جداً وكداً واجتنبْ ... صحبةَ الحمقى وأربابِ البخلْ
بينَ تبذيرٍ وبخلٍ رتبةٌ ... فكلا هذينِ إنْ زادَ قتلْ[1]
أيها العائب قولي عبثًا ... إنْ طيبَ الورد مؤذٍ بالجُعَلْ[2]
عدَّ عنْ أسهمِ لفظي واستترْ ... لا يصيبنَّكَ سهمٍ من ثُقلْ[3]
لا يغرنَّكَ لينٌ منْ فتى ... إن للحيات لينٌ يُعتزلْ
أنا مثلُ الماء سهل سائغٌ ... ومتى سُخنَ آذى وقتلْ
أنا كالخيروز[4] صعبٌ كسرُهُ ... وهوَ لدْنٌ كيفما شئتَ انفتلْ
غير أني في زمان منْ يكنْ ... فيه ذا مالٍ هوَ المولى الأجلْ
واجب عندَ الورى إكرامُهُ ... وقليلُ المالِ فيهمْ يُستقلْ
كلُّ أهل العصر غمر[5] وأنا ... منهم فاترك تفاصيل الجملْ[6]

(١) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان آية (٦٧).

(٢) الجُعل: الحشرة المعروفة. من شأنه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب، فإذا أعيد إلى الروث عاش. قال المتنبي:
ما تضر رياح الورد بالجعل. غذاء الألباب (١/ ١٣٤).

(٣) ثقل ابن عمرو: أو حيّ من طيئ وهم الذي عناهم امرؤ القيس بقوله في: ديوان ابن الوردي حاشية ص٤٣٩: ربّ رام من بني ثقل ... مخرج كفيه من سُتره

(٤) الخيروز: أي أعواد الخيزران.

(٥) الغمر: يقال رجل مغمور: أي ليس مشهور.

(٦) ديوان ابن الوردي (ص٤٣٥) وانظر: جواهر الأدب (٢/ ٤٣٧) ذكر جزءاً من القصيدة وهي في كتب الزهد والمواعظ تزيد على ما في الديوان بثلاثة أبيات بها تبين ختام القصيدة:

وصلاة الله ربي كلما ... طلع الشمس نهاراً أو أفل
للذي حاز العلا من هاشمي ... أحمد المختار من ساد الأول
وعلى آل وصحب سادة ... ليس فيهم عاجز إلا بطل

القسم الثاني

وصايا

علماء وحكماء غير معروفين

ووصايا الأعراب

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الثاني
وصايا
علماء وحكماء[1] غير معروفين
ووصايا الأعراب

هذه بعض من وصايا الحكماء والعلماء أهداها هؤلاء إلى أبنائهم. وهي متضمنة لحِكَم ووصايا عظيمة الفائدة نافعة في بابها.

فمنها وصايا بآداب المحادثة، وحسن الاستماع، واتخاذ الصاحب الصالح.

ومنها ما يتعلق بالصبر على المصائب وتحمل الشدائد، والاستعداد لليوم الآخر.

وللأعراب كغيرهم وصايا ونصائح لا تخلو من فائدة.

فإليك أولاً: وصايا الحكماء والعلماء:

(١) تعريف الحكمة سبق في أول وصايا لقمان الحكيم.

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الوصايا التي قالها الحكماء والعلماء والأدباء ولا يعرف قائلوها

أوصى رجل ابنه بعدم التسرع بالجواب قبل معرفة ما عند الآخرين

أوصى رجل ابنه فقال له: «يا بُنيَّ إذا كنت في قوم فَدَار بينهم تدبير، فلا تعجل بالجواب قبل أن تعرف ما عندهم، ولا تتكبر عن متابعتهم إذا ظهر لك الحق، فإن المتابعة على الصواب أحس من الابتداء بالخطأ.

واعلم يا بُنيَّ أن إصابتك الرأيَ بعد خطأ القوم أحمد لك من إصابتك قبل كلامهم، فإنه لا يعرف فضل رأيك على غيره إلا بعد المعرفة بما عندهم، فعند ذلك يستبين القول السديد من السفيه، والرأي الرشيد من الكريه، ومن استقبل وجوه الآراء علم مواضع الخطأ»[1][2].

وصية حكيم لابنه باجتناب المال الحرام

قال حكيم لابنه: «يا بُنيَّ: إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلٌ كسب مالاً من غير حله فأدخله النار، وأورثه من عمل فيه بطاعة الله، فأدخله الجنة»[3].

---

(١) الذي يناسب كلمة (الآراء) كلمة (الأخطاء) بدل (الخطأ).

(٢) عين الأدب والسياسة (ص ٢٦٦).

(٣) العقد الفريد (٣/ ١٤٩).

حكيم يوصي ابنه بقبول العذر من الغير

أوصى بعض الحكماء ولده فقال: «يا بُنيَّ لا يعتذر إليك أحد من الناس، كائنًا من كان، في أي جرم كان، صادقًا كان أو كاذبًا، إلا قبلت عذره، فكفاك بالاعتذار برًا من صديقك، وذلاً من عدوك»[١].

بعض الحكماء يوصي ابنا له بالترحيب والبشر عند استقبال الضيف

وقال بعض الحكماء لابنه: «يا بُنيَّ، عليك بالترحيب والبشر، وإياك والتقطيب[٢] والكبر، فإن الأحرار أحب إليهم أن يُلقوا بما يحبون ويُحرموا، من أن يُلقوا بما يكرهون ويعطوا.

فانظر إلى خصلة غطَّت على مثل اللؤم فالزمها، وانظر إلى خصلة عفَّت على مثل الكرم فاجتنبها. ألم تسمع قول حاتم الطائي:

أُضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويُخصب عندي المَحَلُّ جديب
وما الخصب للأضياف أن يَكثرُ القِرى[٣]
ولكنما وجه الكريم خصيب»[٤]

---

(١) نهاية الأرب (٣/ ٢٥٩).
(٢) التقطيب: ضم الحاجبين والتعبيس بالوجه.
(٣) القِرى: ما يُقدَّم للضيف.
(٤) العقد الفريد (٢/ ٣٤٥).

بعض الحكماء يوصي بنيه بالأدب مع بيان فضله

أوصى بعض الحكماء بنيه فقال: «الأدب أكرم الجواهر طبيعة، وأنفسها قيمة، يرفع الأحساب الوضيعة، ويُفيد الرغائب الجليلة، ويُعز بلا عشيرة، ويُكثر الأنصار بغير رزيَّة[١].

فالبَسوه حُلَّة، وتزينوه حِلْية، يؤنسكم في الوحشة، ويجمع لكم القلوب المختلفة»[٢].

وصية عالم لابنه

أوصى أحد العلماء ابنه وصية مسهبة، زانها بمجموعة آداب إسلامية نثرًا وشعرًا، أوصاه فيها بتقوى الله، وهي رأس كل خير، كما أوصاه بمكارم الأخلاق وحذره من مساوئها، فحقًا إنها وصية أبٍ مشفق عالم:

«اعلم يا بُنيَّ أن الأدب أفضل الأثاث، وأن المروءة أفضل الميراث، والأدب زينة الحسب وصلة في المجالس، وأنس في الوحدة، وعون في المروءة، وإنما المرء بمروءته.

وأصل المروءة: اجتناب المرء ما يشينه، واختياره ما يزينه، ولا مروءة لمن لا أدب له. ولا أدب لمن لا عقل له. قال الشاعر:

وما أَدّبَ الإنسانَ شيءٌ كعقله وما عقْلُه إلا بحسنِ التَّأدّب

فواظب يا بُنيَّ على طلب الأدب جهدك، واشغل به عقلك، وتدبر منه

---

(١) بغير رزية: أي بغير أن ينقصوك شيئًا تتكلفه لهم لقاء نصرهم إياك.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤١٠).

في المَلا ما يزينك في المَلا. قال الشاعر[١]:

تعلَّم فليس المرء يولد عالمًا ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وأن كبيرَ القومِ لا علمَ عندَه ... صغيرٌ إذا التفّت عليه المحافل

وقد رسمتُ لك يا بُنيَّ رسمًا إن لزمته أجلَّك الملوك، وانقاد لك السُّوْقَة والصعاليك[٢].

يا بُنيَّ: أول ما أوصيك به تقوى الله تعالى والشكر له، في السر والعلانية، وامتثل قول الشاعر:

ليس الظريف بكاملٍ في ظرفه ... حتى يكونَ عن الحرامِ عَفيفًا

فإذا تورَّع عن محارمِ ربِّه ... فهناكَ يُدعَى في الأنامِ ظريفًا

واعلم يا بُنيَّ أن الشكر مزاد، والتقوى خير زاد. قال الشاعر[٣]:

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنّ التقيَّ هو السعيدُ

فتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخرًا ... وعند اللهِ للأتقَى مزيدُ

وما لابد أن يأتي قريبٌ ... ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ

يا بُنيَّ: إذا اجتمعتْ عليك أشغالٌ جمة، فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل وأحمدها عاقبة، ففي ذلك قال الشاعر:

---

(١) لرجل من قيس، انظر: حاشية البيان والتبيين (١/ ٢١٦).

(٢) الصعلوك: الفقير والضعيف.

(٣) للحطيئة انظر (ص ٩٥).

اعمـــل وأنتَ من الدنيا على حذر واعـلم بأنك بعـد الموتِ مبعـوثُ

واعـلم بأنك ما قـدمَت مـن عـملٍ محصى عليك وما خلّفت موروثُ[١]

واعـــلم يا بُنيَّ أن الصـبـر أفـضل الأعـمـال وأحـصن المعـاقل، فـعـليك بالصـبـر على طاعـة الله عز وجل على ما أحب الناس أو كـرهوا. فقـد قال الشاعر:

صبرت ومن يصبر يجد غِبَّ صبره ألذ وأحلى من جني النحل في الفم

يا بُنيَّ: استغن عن الناس جهدك، يحتاج الناس إليك، واعلم أن أغنى الناس عن الناس من أفرد الله بحاجته، وما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه. قال الشاعر[٢]:

اضـرع إلى الله لا تضـرع إلى النـاس واقنـع بـيأسٍ فـإن العـزَّ في اليـأس

واستغن عن كـل ذي قُربى وذي رحم إن الغنـيَّ مَـن استغـنى عـن النـاسِ

يا بُنيَّ: لا تزهدن في معروف؛ فإن الدهر ذو صروف[٣]، فكم من طالب كـان مطلوبًا إليه، وراغب صـار مرغوبًا ما لديه، واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوى، وكن كما قال الشاعر:

وعـد مـن الرحمـن فضـلاً ومِنَّة عليك إذا ما جاء للعرف طالبُ

---

(١) البيتان في العقد الفريد (٣/ ١٧٩) من غير نسبة لقائل.

(٢) البيتان لابن أبي حازم (العقد الفريد ٣/ ٢٠٤).

(٣) صروف الدهر: أي مصائبه.

ولا تمنعنَّ ذَا حاجةٍ جاء راغبًا فإنّك لا تدري متى أنتَ راغبُ

رأيتُ التوى هذا الزمان بأهله وبينهم فيه تكونُ العجائبُ

يا بُنيَّ: إذا فعلت معروفًا فلا تَمُنَّ به[1]، فإن المِنَّة تهدم الصنيعة، وتحبط الأجر، وتسقط الشكر، ولذلك قال الشاعر:

فلا تكُ منّانًا بخيرٍ فَعَلته فقد يُفسد المعروف بالمَنِّ صاحبه

وكن يا بني أحسن ما تكون في الظاهر حالاً، أقل ما تكون في الباطن مالاً.

واعلم أن الكريم قد كرمت عند الحاجة طبيعته، وظهرت عند الافتقار نعمته، قال الشاعر[2]:

ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ولكن عاراً أن يزولَ التجمُّل

يا بُنيَّ: عليك بالوفاء؛ فإنه يدعو إلى التقى، واعلم أنه لا يتم كرمُ المرء إلا بحسن وفائه، ولذلك قال الشاعر:

إن الوفاء بعهد الله عادتنا ولايفي بعهود الله كذَّابُ

يا بُنيَّ: إذا وعدت أحداً عدة فتسمها[3] وعجل بها، وإياك أن تقول: لا، فيما قلت فيه: نعم، وامتثل قولَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولا أقولُ نعم، وأتبعها بلا يومًا ولو ذهبتْ بالمال و الولد

---

(١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾ [البقرة ٢٦٤].

(٢) البيت لعلي بن الجهم (أدب الدنيا والدين ٥٢٤).

(٣) لعل المراد: فأتمها.

يا بُنيَّ: خذ في أمورك بالأناة[١] وحسن التثبت تسلم من عتاب الإخوان عند عواقبها، كما قال الشاعر[٢]:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

يا بُنيَّ: إذا ائتمنك أحد على أمانة فالْه عن ذكرها حتى تُسلِّمها مصونة إلى أهلها، ففي ذلك قال الشاعر:

وإذا اؤتمنتَ على الأمانة فارعَها إن الكريمَ إلى الأمانة راعي

يا بُنيَّ: الق صديقك وعدوك بوجه الرضى، وكف الأذى من غير ذلة لهم ولا هَيْبَة منهم، وكن في الأمور متوسطًا، فإن خيرَ الأمورِ أوساطُها، وكن للإخوان في الحضر، وللرفقاء في السفر، قال الشاعر:

كنتُ إذا صحبتُ رجالَ قومٍ صحبتهم شيمتي الوفاء

فأحسن حين يحسن محسنوهم وأجتنب الإساءة إن أساؤوا

أشاءُ سوى مشيئتهم فآتي مشيأتَهم وأتركُ ما أشاءُ

يا بُنيَّ: أكرم عرضك وصنه جهدك، واجعل مَالَك وقاية لعرضك، واجعل عرضك وقاية لدينك، كن كما قال الشاعر:

أفي بمالي عرضي لا أدَنِّسهُ لا بارك اللهُ بعد العرْضِ في المالِ

أحتال في المال إن أودى فأكسبه ولستُ للعرضِ إن أودى بمحتال

---

(١) عن مصعب بن سعد عن أبيه يرفعه «**التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة**» رواه البيهقي.
وعن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة**» رواه مسلم.

(٢) البيت للقطامي (العقد الفريد ٣/ ١١٢).

يا بُنيَّ: كن حذرًا كأنك غرٌّ[١]، وكن ذاكرًا كأنك ساه، وكن فطنًا كأنك غافل، فإن اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل، وإذا اعتذر إليك أحد من قول بُلِّغته عنه أو سمعته منه، فاقبل معذرته، ولا تدع صلته، فتكون قد جعلت صديقًا عدوًا، وفي ذلك يقول الشاعر:

ومن لا يُغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت، هو عاتبُ[٢]

يا بُنيَّ: كن جوادًا بالمال في موضع الحق؛ بخيلاً بالسر على جميع الخلق، فإن من تمام كرم الحر القيام بالبرِّ، والبخل بمكتوم السر، كما قال الشاعر:

أجودُ بمنوع البلادِ وإنني كتومٌ لأسرار العشير أمينُ

وعندي له يومًا إذا ما أتمنته مكانٌ بسوداء الفؤاد كَنِينُ

يا بُنيَّ: إذا التبس عليك أمر فشاور لبيبًا، وإذا أرسلت رسولاً فليكن حليمًا، فإن لم يكن حليمًا، فكن رسول نفسك، فإن مشاورة اللبيب قوة لرأيك، وحلم رسولك جزم في أمورك، وفي ذلك قال الشاعر[٣]:

إذا كنت في حاجةٍ مرسلاً فأرسل حكيمًا ولا تُوصه

وإن بابُ أمرٍ عليك التوَى فشاور لبيبًا ولا تَعْصه

يا بُنيَّ: إذا استشارك عدو أو صديق فامنحه النصيحة، فإن فعلت قلت بالحكمة وبرئت من التهمة، وفي ذلك قال الشاعر:

---

(١) الغرّ: الذي لم يجرب الأمور فينخدع. وفي الحديث: «المؤمن غِر كريم» رواه أبو داود والترمذي. فالمؤمن الغر: هو الذي لم يجرب الأمور لشرفته ونزاهته.

(٢) البيت في العقد الفريد (٤/ ٤٠٣) من غير نسبة لأحد.

(٣) البيتان: في جواهر الأدب (٢/ ٤٢٤) لعبد الله الطالبي.

أشر اليوم علينا بالهدى فمَتى يستأشر الحر يشر

ولاتدع يا بُنيَّ مواصلةَ الكريم، وفر الفرار كله من اللئيم، فإنه لا يستقيم لك ودُّهُ إلا من حاجته إليك، أو فرق منك، فإن استغنى عنك كان عليك، وإذا احتجت إليه هِنْتَ عنده.

قال الشاعر:

إن مَنْ أحوجكَ الدهرُ إليه وتعلقْتَ به هنتَ عَلَيْه

ليس يصفو ودُّ مَنْ واخيتَهُ إن تعرضتَ لشيءٍ في يديه

يا بُنيَّ: عليك بالصدق، فإنه زين في الدنيا، ونجاة في الآخرة، وصدق يُعطب صاحبه خير من كذب ينجو به كاذبه، وقد قال الشاعر:

إنَّ خيرَ المقالِ ما وافقَ الحقَّ وإن قُطَّ فيه حبل الوريد

ولقط الوريد في الحق خيرٌ من دِراك المُنى على التفنيد

وَجنِّب الكَذب فإنه شين في الدنيا، ووبال في الآخرة، والكذوب يُرد صدقه كما يرد كذبه، وعليك بالسخاء، واكتساب الحمد، والمداراة عن العِرض، وخذ بقول زهير:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرْهُ[1] ومن لا يتق الشتمَ يُشْتَمِ

واعلم يا بُنيَّ: أن بر الوالدين حيين: الطاعة لهما، وبرهما ميتين: الترحم عليهما، والكف عن أعراض الناس صيانة لأعراضهما[2]، قال الشاعر:

---

(١) يفره: يحفظه.

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر شتم الرجل والديه**» قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟، قال: «**نعم يسب الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**» رواه مسلم.

وما عقَّ مولودٌ من الناس والدًا عقوق الذي يجني لوالده شتمًا

يا بُنيَّ: لا تَستخفَّ بحقوق الرجال فيستخفوا بحقك، واقبل منهم الجميل وكافئ عليه، فإنك: إذا فعلت ذلك دام لك حمدهم، وصفا لك ودهم، وخذ بقول الشاعر:

خذ العفوَ واصفح عن أمورٍ كثيرةٍ ودع كدرَ الأخلاقِ واعمد لما صفا

وبغي عدو كاشح[1] قد علمته فكنت كمن أغضى بعينٍ على قَذَى

يا بُنيَّ: إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط، وقد قال الشاعر[2]:

وأحببْ إذا أحببتَ حُبًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت قاطعُ

وأبغضْ إذا أبغضتَ بغضًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

يا بُنيَّ: وإن سمعتَ كلمةَ حاسدٍ، فكن كأنك غير شاهد. قال الشاعر:

أعرض عن العوراءِ إن أسمعتها واقعدْ كأنك غافل لا تسمعُ

ودع السؤالَ عن الأمور وبحثها فلربَّ حافرِ حفرة هو يصرعُ

يا بُنيَّ: إذا نازعتك نفسك إلى أمر هو لك شائق، فخوفها المقت، وعاتبها على ما به طَالَبتك، فإن لم ينفعها كتابك[3]، فكيف ينفعها كتاب غيرك؟

---

(١) الكاشح: العدو المبغض الذي يضمر العداوة.

(٢) سبق ذكرهما في (ص ١٧٥) وهما في أدب الدنيا والدين (ص ٢٨٦).

(٣) لعلها: عتابك.

وفي ذلك قيل:

وليس عتابُ الناسِ للمرءِ نافعًا إذا لم يكـن للمـرءِ لبٌّ يعاتِبهُ

يا بُنيَّ: إياك والبخل؛ فإنه لُؤم، وصاحبه مذموم، وإياك والمطل فإنه أجلب للذَّم من البخل. قال الشاعر:

إذا اجتمع الآفاتُ فالبخل شرُّها وشَرٌّ من البخلِ المواعيدُ والمطلُ[1]

فلا خيرَ في وعدٍ إذا كان كاذبًا ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكن فعلُ

يا بني: لا تنقل نميمة، فتكسب بها شتيمة، مع أن من عُرِف بها تُحفِّظَ من مجالسته، وزُهِد في مواصلته. قال الشاعر:

إن الكريمَ الذي تبقَى مودّتُه ويَحْفَظ السرَّ إن صافا وإن صرمَا

ليس الكريمُ الذي إن زل صاحبُهُ بثَّ الذي كان من أسراره علما[2]

يا بُنيَّ: لا تعب أحدًا بما يبدو لك من عيوبه، فإذا هممت بذلك فاذكر عيوبَ نفسك، فإنك ترى ما يشغلك عن عيوب الناس، فإن عِبْتَ أحدًا بما فيه كان ذلك قبيحًا، وأقبح منه أن تعيَبه بما فيك، وفي ذلك قال الشاعر:

---

(١) البيت الأول في العقد الفريد (٢/ ٢٣٢) من غير نسبة لقائله.

(٢) ذكر البيتين صاحب (عين الأدب والسياسة) (٧٠) بدون نسبة. ومع اختلاف في الترتيب.

إذا ما ذكرت الناسَ فاترك عيوبهم فلا عيبَ إلا دون ما منك يذكرُ
فإن عبتَ قومًا بالذي هو فيهم فذلك عند الله والناس منكرُ
وإن عبت قومًا بالذي فيك مثلُه فكيف يعيب العور مَنْ هو أعورُ

يا بُنيَّ: إياك وقرينَ السوء، فإنما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام، وفسادها بمحادثة اللئام، وإنما يعرف المرء بقرينه وصديقه. قال الشاعر[1]:

عَن المرء لا تسألْ وسلْ عن قرينه فكُلُّ قرين بالمقارن مُقتدي

يا بُنيَّ: إياك وكثرةَ الكلام والمزاح والضحك، فإن مع كثرة الكلام الزلل، والمزاح يورث البغضاء، وكثرة الضحك يُذهب البهاء، فأقلل من الكلام، وأفش السلام، وليكن ضحكك تبسمًا[2]، ولا تمازح شريفًا فيحقد عليك، ولا وضيعًا فيجترئ عليك، قال الشاعر:

وإيَّاكَ إيَّاكَ المزاحَ فإنَّه يُجري عليك الطفلَ والرجلَ النذلا
ويُذهب ماءَ الوجه بعد بهائه ويورثُ بعد العزِّ صاحبَه ذلاً

والزم الصمت، وليكن كلامُك بتقدير، وصمتك في تفكير، وحصل القول، وترسَّل فيه، ومن أكثر أهجر. قال الشاعر:

وأقلل إذا ما قلت قولاً فإنه إذا قلَّ قولُ المرء قل خطاؤه

يا بُنيَّ: لا تمازح حليمًا ولا سفيهًا، فإن الحليم يقليك[3]، والسفيه

(١) البيت لعبيد بن الأبرص (جواهر الأدب ٢/ ٤٠٠).
(٢) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان في ساقي رسول الله ﷺ حُموشة، وكان لا يضحك إلا تبسمًا...». الحديث رواه الترمذي.
(٣) يقليك: يبغضك.

يؤذيك.

واعلم أن المراء[١] يمرض قلبك، ويضعف رأيك، ويزري بمروءتك عند جلسائك، ويفسد الصداقة القديمة، وفي ذلك قال الشاعر[٢]:

فإياك إياك المراءَ فإنَّه إلى الشرِّ دعَّاء وللشرِّ جالبُ

واعلم يا بني: أن من الكلام، ما هو أحرُّ من الجمر، وأمرُّ من الصَبْر، وقد قال الشاعر:

النارُ أبلغَ أوجاعٍ سمعت بها والقولُ أبلغُ من كيِّ المسامير

يا بنيَّ: إن لكل مقام مقالاً، ولكل كلامٍ جوابًا، وكل كلام منكر إلا جوابه أنكر، وقد قال الشاعر:

ما أحرَّ الكلام يرحمك الله ولكن أحرُّ منه الجواب

يا بُنيَّ: لا تغتر بالمال؛ فإنه كالمسافر يحل ويرحل.

واعلم أن العقل مقيم لا يبرح، ومثل من له مال ولا عقل له كرَجُلٍ ولا رِجْلَ له، ومثل من له عقل ولا مال له، كرجل له رِجْل ولا نعلَ له، فإن أتاه الله بالنعل فالرجل مُهيأة له، وإن أتي بنعل من[٣] لا رجل له، فإنما هي أعجوبة في الناس. قال الشاعر:

إذا كنت ذَا عقلٍ ولم تكن ذا غِنىً فأنتَ كذي رِجْلٍ وليس له نعلٌ

---

(١) المراء: الجدال.

(٢) البيت للفضل بن عبد الرحمن القرشي (البيان والتبيين ١/ ١٩٧).

(٣) هكذا بالمصدر ولعل الصواب (لمن) بدل (من).

وإن كنتَ ذا مـالٍ ولم تكُ عاقـلاً فأنتَ كذي نعلٍ وليس له رِجْلُ[1]

يا بُنيَّ: إذا أتيت بلدًا أهلها على غير ما تعرف، فاترك كثيرًا مما كنت تعرف، وخذ بما يعرفون، فإن ذلك من حسن المداراة، وكثير من دارى فلم يسلم، فكيف بمن لا يدار؟ قال الشاعر:

يـا ذا الـذي لـيـس لـه والـدٌ يمشي على الأرضِ ولا والدة

قـد مـاتَ من قـبلهـمـا آدم فـأي نفسٍ بعـده خـالدة

إن جـئتَ أرضًا أهلُهـا كلُّهم عـورٌ فغـمض عـينك الواحـدة

يا بُنيَّ: كن من الحليم على حذر إن أحرجته، ومن اللئيم إن أكرمته، ومن الأحمق إن مازحته، ومن الفاجر إن عاشرته.

واعلم أن من الناس من يقول ويفعل، ومنهم من يقول ولا يفعل، ومنهم من لا يفعل ولا يقول، وهو خير منهم، وشرهم الذي يقول ولا يفعل.

يا بُنيَّ: غض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات، ولا تحدث أحدًا إعجابك بولدك وزوجتك، ولا إعجابك بسيفك ولا فرسك.

وإياك وأحاديثَ الرؤيا؛ فإنها تُطمع فيك السفهاء، فيولدوا لك الأحلام، ويفسدوا في عقلك.

ولا تلبس من الثياب مشهورًا، ولا تتخذ من الدواب مبطورًا، ولا تتصنع تصنع المرأة، ولا تتبذل تبذل العبد، وتوق الكحل الكحل، والإسراف في الدهن، ولا تلح في الحاجات، ولا تخضع في الطلبات.

---

(١) ذكرهما ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٣) قال: أنشدني عبد الرحمن المقاتلي.

وإياك أن تعلم أهلك وولدك كثرة مالك أو قلته، فإنهم إن علموا قلته هنت عليهم، وإن علموا كثرته لم تبلغ به رضاهم.

يا بني: أخف أهلك وولدك من غير عنف، وارفق بهم في غير ضعف، ولا تُر زوجتك حب الإفراط، فتتجبر عليك، ولا ترها بغضًا فتنفر منك، وأحبب ولدك وأحسن أدبه، ولا تهازل أمَتك ولا عبدك.

يا بُنيَّ: إذا خاصمت فدع الحدَّة، وفكِّر في الحجة، واصبر لمن خصمك، ولا تغضب فتذهل عن حُجتك، وأرِ الحاكم بينكما حلمك، ولا تكثر الإشارة بيدك.

وإن قرّبك سلطان فكن منه على حد السنان، وإن أمِن إليك فلا تأمن انقلابه عليك، وارفق به رفقك بالصبي، وكلمه بما يشتهي.

وإياك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وحشمه وغلمانه، وإن كان لقولك فيهم مطيعًا، فإن أهل الملوك أصحاب خلوتهم وبطانتهم يحضرون لك في موضع يُشربُونه الوقيعة فيك، ويولدون في صدره ما يغيره عليك، وإن الدخول بين السلطان وأهله زلة لا تقام.

يا بُنيَّ: إذا ركبت فلا تكثر من ضرب دابتك، ولا تخفق[1] بقدميك في ركابك، وإذا سايرت موكبًا فكن في وسطه، ولا تكن أمام القوم، فتثير الغبار عليهم، ولا خلفهم، فيثيروا الغبار عليك.

يا بُنيَّ: لا تفرش عرضك لمن هو دونك، ولا تنقض عهدًا، فتحمل بذلك حقدًا، وأقلل الكلام على الطعام إلا بالحمد لله[2]، وكذلك عند

---

(١) خفق: اضطرب وتحرك.

(٢) روى الخلال بإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال لقوم أكلوا معه: «يا بَنيَّ لا تدعوا أن تأدموا أول طعامكم بذكر الله؛ أكل وحمد خير من أكل وصمت».

قال إسحاق بن إبراهيم: «تعشيت مرة أنا وأبو عبد الله - أي الإمام أحمد - وقرابة له، فجعلنا =

الخلاء.

يا بُنيَّ: اتق الله يكفك ما تخافه وتتقيه، واحذر أن تعصيه، فإنه ليس لك من ورائه وزر، ولا من دونه معتصم.

وإياك والفجور بحَرَم الناس؛ فإنه ما انتهك امرؤ حرمةً إلا ابتلي في حرمه بمثله[1].

وإياك والخمر فإنها متلفة، طلابة لما لا ينال، وفيها مفسدة للعقل وسقوط الهيبة والبهاء.

وإياك والاختلاف، فإنه ليس معه ائتلاف، ولا يكن لك جار السوء جاراً، ولا خدين السوء زَوَّارًا»[2]. اهـ.

* * *

= لا نتكلم وهو يأكل، ويقول: الحمد لله، وبسم الله، قال: أكل وحمدٌ خيرٌ من أكل وصمت». (غذاء الألباب ٢/ ١٠٣).

(١) قال الشافعي:

عفُّوا تعفَّ نساؤكم في المحرم وتجنّبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دَيْن فإن أقرضته كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

(٢) عين الأدب والسياسة: لأبي الحسن بن هذيل (ص ٢٧١ ـ ٢٨١).

حكيم يوصي ابنه بحسن الاستماع

قال بعض الحكماء لابنه: «يا بُنيَّ: تعلَّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على[١] أن تقول، فاحذر أن تسرع في القول، فيما تحب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لا تقل أقرب منك إلى قول ما لا تفعل»[٢].

أوصى حكيم ابنه بمحادثة القوم وما حاذوه بآذانهم

أوصى حكيم ابنه فقال: «يا بُنيَّ إذا كنت في نادي قوم فحدث القوم ما حاذوك بآذانهم، ولحظوك بأبصارهم، فإذا وجدت فترة منهم فأمسك وكف عن الشتم فإنه أسلم للأعراض، ومن سب سُب.

وأحسن جوارك يحسن ثناؤك، وامنع ضيم الغريب من القريب، وإذا حُدِّثت فَعِ، وإذا حَدَّثت فأوجز، فإن مع الإكثار يكون الأهذار، ولا خير فيمن لا روية له مع الغضب، ولا فيمن إذا عُوتب لم يعتب»[٣].

حكيم يوصي ابنه بطلب المال

وقال حكيم لابنه: «يا بُنيَّ: عليك بطلب المال، فلو لم يكن فيه إلا أنه عِزٌ في قلبك، وذلٌ في قلب عدوك»[٤].

---

(١) لعل الصواب: (من) بدل (على).

(٢) العقد الفريد (٢/ ٤١٩).

(٣) عين الأدب والسياسة (ص ٢٥٢).

(٤) العقد الفريد (٣/ ٣٠)، ومنهاج اليقين ٢٢٣.

حكيم يوصي ابنه بجملة وصايا

قال حكيم لابنه: «يا بُنيَّ: إني موصيك بوصية، فإن لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري.

اتق الله ما استطعت، وإن قدرت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس فإنك لن تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه[1].

وإياك وما يعتذر منه فإنك لن تعتذر من خير أبداً، وإذا عثر عاثر فاحمد الله لا تكون هو.

يا بُنيَّ: خذ الخير من أهله، ودع الشر لأهله، وإذا قُمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع، وأنت ترى ألا تصلي بعدها أبداً»[2].

حكيم يحذر ابنه من المزاح

وقال حكيم لابنه: «يا بُنيَّ: إياك والمزاح، فإنه يذهب ببهاء الوجه، ويحط من المروءة»[3].

---

(١) أي أن يقطع الرجاء بالأسباب الدنيوية ويتجه إلى الله، ولا غرو أن الغنى عز لصاحبه ومنافعه كثيرة، ولكن طلبه مشروط بألا يلهي صاحبه عن الواجبات والآداب بل يكون عونًا لها، ولا يصل إلى درجة الطمع.

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٤٨) و(كتاب الزهد لأحمد ٥٢٨)، و(أمالي اليزيدي ص ١٤٢).

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٧٣).

حكيم يوصي لبنيه بالصبر على المصائب

قال حكيم لبنيه: «يا بَنيَّ: إياكم والجزع عند المصائب، فإنه مجلبة للهم، وسوء ظنٍّ بالرب، وشماتةٌ للعدو، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها آمنين، فإني والله ما سخرت من شيء إلا نزل بي مثله.

فاحذروها وتوقعوها، فإنما الإنسان في الدنيا غَرَضٌ تتعاوره السهام، فمتجاوز له، ومقصر عنه، وواقع عن يمينه وشماله، حتى يصيبه بعضها.

واعلموا أن لكل شيء جزاء، ولكل عمل ثوابًا، وقد قالوا: كما تدين تدان[1]، ومن برَّ يومًا بُرَّ به»[2].

وصية بعض الحكماء لابنه بالصاحب الصالح وإن قلّ

حدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال بعض الحكماء لابنه: «يا بُنيَّ اقبل وصيتي وعهدي إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار، وبُعد قلوب الفجار من

---

(١) «**كما تدين تُدان**» ساقه السخاوي بالمقاصد (ص ٣٢٥) وعزاه لأبي نعيم والديلمي من حديثه وهو في الكامل لابن عدي وضعف محمداً. ووصله أحمد في الزهد وجعله من قول أبي الدرداء. وفي هذا المعنى قيل:

إذا ما الدهر جر على أناس ... حوادثه أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

(٢) العقد الفريد (٣/ ١٤٨)، عين الأدب والسياسة (٢٩٠).

الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آريٍ[١] واحد.

كن يا بُنيَّ لصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والحَجَر فادحٌ حمله قليل غَنَاؤه»[٢].

وصية حكيم لابنه بالتنزه عن استماع قول الخنا

أوصى حكيم ابنه فقال: «يا بُنيَّ: نزه نفسك وسمعك عن استماع الخنا[٣] كما تُنزه لسانك عن القول بالخنا، فإن السميع شريك القائل، وإنما نظر إلى شرّ ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو ردت كلمة حاسد وناطق بالأذى في فيه لَسَعد رادّها كما شقي قائلها»[٤].

حكيم يوصي ابنه بالشورى وينهاه عن الاستبداد بالرأي

وقال حكيم لابنه: «يا بُنيَّ: إن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائمًا ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبد برأيك، فإنه حينئذ هواك».

حكمة بهذا المعنى:

يقال: «تعوذ من سكرات الاستبداد بصحوات الاستشارة، ومن عثرات البغي باستقالة الاستخارة»[٥].

---

(١) هكذا بالمصدر ولعلها بدون ياء: و الأريّة: رباط الدابة يدفن في الأرض.

(٢) الأمالي (١/ ٣٥).

(٣) الخنا: الفحش في الكلام.

(٤) عين الأدب والسياسة (٢٥٢). هذه الوصية نسبها الغزالي إلى الشافعي، انظر: (إحياء علوم الدين ١/ ٤٢١).

(٥) نهاية الأرب (٦/ ٧٠).

وصية بعض الصالحين لبنيه بعدم البخل برزق الله على عباده

«يا بنيَّ: لا تبخلوا برزق الله على عباد الله تفوزوا بالشكر، وتحصلوا على الأجر، ويوسع علكيم في الرزق، فإن لم تجدوا فكلمة طيبة فإنها صدقة، وإن مرَّ بكم ذو فاقة فلا تحوجوه إلى السؤال فإنه مقام إذلال، فإن لم تقدروا فتحية مباركة فإن فيها أُنْسًا»[١].

وصية أب لابنه عند الزواج

قال الفرَّاء سمعت الكلابي يقول: قال بعضهم لولده: «يا بُنيَّ: لا تتخذها حنَّانة، ولا أنَّانة، ولا منَّانة، ولا عُشبةَ الدار، ولا كُبَّة القفا».

المعاني:

الحنَّانة: التي لها ولد من سواه فهي تَحِنُّ عليهم.

والأنَّانة: التي مات عنها زوجها فهي إذا رأت الزوج الثاني أنَّت، وقالت: رحم الله فلانًا لزوجها الأول.

والمنَّانة: التي لها مال فهي تمن على زوجها كلما أهوى إلى شيء من مالها.

وقول: عشبة الدار: يريد الهَجْينة[٢]، وعشبة الدار التي تَنبت في دمنة الدار وحولها عشب في بياض الأرض. فهي أفخم منه وأضخم لأنها غذتها الدِّمنة. وذلك[٣] أطيب للأكل رطبًا ويبسًا لأنه نبت في أرض طيبة، وهذه نبتت في دمنة؛ فهي منتنة رطبة وإذا يبست صارت فُتاتًا وذهب قُفُّها في الدمنة

(١) عين الأدب والسياسة (ص ٢٥٦).

(٢) الهجين: الذي أبوه عربي وأمه غير عربية.

(٣) الإشارة بـ(ذلك) تعود إلى العشب الذي في بياض الأرض.

فلم يمكن جمعه، وذلك يجمع قُفه لأنه في أرض طيبة[١].

وصية بعض الصالحين لابنه
النجاة النجاة قبل حلول الوفاة

قال بعض الصالحين لابنه: «يا بُنيَّ نفسك مسترهنة بأعمالك، والأيام مقربة لآجالك، فاشتر نفسك ما دامت السوق قائمة، والثمن موجودًا والربح مضمونًا.

ولا تسوقها لوقت تكون السوق فيه كاسدة، والآمال منقطعة متباعدة ولا سبيل إلى استدراكها، وقد حيل بينك وبين الثمن وهو العمل، وما أحسن قول القائل:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا ندمت على التفريط في زمن البذر

فالنجاة النجاة قبل حلول الوفاة، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، فالويل كل الويل لمن فرّط حتى تورط، وآثر الإمهال حتى صار في حيز الإهمال، ثم هجم عليه مفرق الأحباب، فحينئذ تنقطع به الأسباب، ويسد دونه طريق الإياب، ويندم يوم لا ينفع الندم حين تأخر ولم يتقدم، وانظر إلى قول بعض الشعراء:

قلت للنفس: إن أردت رجوعًا فارجعي قبل أن يُسد الطريق[٢]

---

(١) الأمالي (٢/ ٢٦٠)، ومنهاج اليقين (٢٨١).
(٢) عين الأدب والسياسة (ص ٢٥٤).

وصية بعض العلماء لابنه بالحذر من الجزع

قال بعض العلماء لابنه: «يا بُنيَّ: إياك والجزع على ما فات، والطمع فيما لا يرجى، وما اشتد خطبٌ[١] إلا وأعقبه فَرَج، ولا انسد باب إلا سوف ينفرج، فإن الله عز وجل قد جعل مع العسر يسرين، وجعل في الصبر خير الدارين، وما زال مع الصبر الظفر والأنس، ومع الجزع الكدر واليأس، فاختر لنفسك ما يدنيك إلى الله ويقربك، واطرح عنها ما يحزنك ويكربك. قال الشاعر:

لا تجزعن إن مضت للخطب أيام ... فربما ساعدت للسعْدِ أعوام

وإن تعرض عُسرٌ فانتظر فرجًا ... صرف الليالي كذا بؤس وإنعام»[٢]

وصية بعض الحكماء لابنه بالصبر على شيء من الذل

وأوصى بعض الحكماء ابنه فقال: «يا بُنيَّ: إنك لن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره، ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على[٣] كثير مما تحب، وقليل من الذل يدفع كثيراً من الهوان»[٤].

وصية أب لابنه بتعلم الأدب

قال بعضهم لابنه: «يا بُنيَّ: لأن تتعلم بابًا من الأدب أحب إليّ [من

---

(١) الخطب: المكروه والشدة.

(٢) المرجع السابق (ص ٢٥٥).

(٣) في المصدر: على. ولعل الصواب (عن).

(٤) عين الأدب والسياسة (ص ٢٥١).

أن][1] تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم»[2].

وصية أب لبنيه بتقويم ألسنتهم

قال الأصمعي: أوصى رجل بعض بنيه فقال: «يا بَنيَّ، أصلحوا من ألسنتكم فإن الرجل تنوبه النائبة فيتحمل فيها فيستعير من أخيه وأبيه ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه». اهـ.

وقد أنشد الأصمعي في ذلك:

وما حسن الرجال لهم بزين إذا لم يسعد الحسن اللسان

كفى بالمرء عيبًا أن تراه له وجه وليس له لسان[3]

وصية أب لابنه بمكارم الأخلاق

وأوصى رجل ابنه فقال له: «يا بُنيَّ ابذل المودة الصادقة تستعبد إخوانًا، وتتخذ أعوانًا، فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعذرة بعيدة، وجنب كرامتك اللئام فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت معضلة

---

(١) الزيادة يقتضيها السياق.

(٢) تذكرة السامع (ص ٢١) قال عمر رضي الله عنه: «تأدبوا ثم تعلموا»، وقال ابن عباس: «اطلب الأدب فإنه زيادة في العقل ودليل على المروءة مؤنس في الوحدة مصاحب في الغربة».

«وقد كان يجتمع في مجلس أحمد بن حنبل زهاء على خمسة آلاف ويزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حسن الأدب، وحسن السمت» غذاء الألباب (١/ ٣٦، ٣٠٤).

(٣) حياة الحيوان (٢/ ٣٥٦).

لم يصبروا، واعلم أن الحسد ماحقٌ للحسنات، والزهو جالب لمقت الله عز وجل ومقت عباده، والعجب صارف للازدياد من العلم، داع إلى الجهل والتخبط، والبخل أذم الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة»[1][2].

وصية رجل لبنيه بزي الكتاب

وقال رجل لبنيه: «يا بَنيَّ: تزيوا بزي الكتّاب، فإن فيهم أدب الملوك، وتواضع السُّوقة»[3].

وصية أحد الأدباء لابنه بالاستكثار من الأصدقاء والحذر من الخطب

قال ابن قتيبة: حدثنا سهل بن محمد قال: حدثنا الأصمعي، قال: أخبرنا العِجلي قال بعض الأدباء لابنه: «يا بُنيَّ: إذا دخلت المصر فاستكثر من الصديق فأما العدو فلا يَهُمنك، وإياك والخطب فإنها مشوار[4] كثير العثار»[5].

وصية رجل لابنه بشيء من آداب الأكل ووصايا أخرى

قال ابن قتيبة: قرأت في الآيين[6]. أن رجلاً من خدم دار المملكة أوصى

---

(١) الأحدوثة ما يتحدث به.

(٢) عين الأدب والسياسة (ص ٢٥٣).

(٣) عيون الأخبار (١/ ٤٦).

(٤) المشوار: الشوط.

(٥) عيون الأخبار (٣/ ١).

(٦) الآيين: كلمة فارسية: معناها القانون والعادة.

ابنه فقال: «إذا أكلت فضم شفتيك، ولا تتلفتن يمينًا وشمالاً، ولا تتخذن خلالك[١] قصبًا، ولا تلقمن بسكين أبدًا، وإذا كان في يديك سكين وأردت التقامًا فضعها على مائدتك ثم التقم، ولا تجلس فوق من هو أسن منك وأرفع منزلة، ولا تخلل بعود آس، ولا تمسح بثياب بدنك، ولا تُرق ماء وأنت قائم، ولا تحفر أرضًا بأظافرك، ولا تجلس على حائط أو باب، أو تكتب عليهما فتُلعَن، ولا تسترح على أُسكُفة[٢] فتجهَّل، ولا تستنج بمَدَر[٣] فيورثك البواسير، ولا تمتخط حيث يُسمع امتخاطك، ولا تبصق في الأماكن المنظَّفة»[٤].

حكيم يوصي ابنه

وأوصى بعض الحكماء ابنه فقال: «يا بُنيَّ: إني أراني أنقص في كل يوم والنقص مرقاة للفناء، وإنك لتشتمل بعد ذلك على أمري فتعمر منزلي وتتغنى بهديي، وفي ذلك الوقت تحتج[٥] إلى مجاهدة ظن الحاسد، وإجحاف القاصد، ورأي المعيب، وإطراء[٦] المتملق[٧]، وكذب المحروم، فإن صبرت

(١) الخلال: جمع خلة وهي ما تخلل به الأسنان.

(٢) الأسكفة: عتبة الباب.

(٣) المدر: الطين اللزج الذي لا يخالطه رمل (إن كان هذا ثابتًا طبيًا فنعم، وإلا فلا، أما الحجارة فقد ثبت في السنة الاستجمار بها).

(٤) عيون الأخبار (٣/ ٢٢١).

(٥) لعل المراد: تحتاج.

(٦) الإطراء: المبالغة في المدح.

(٧) التملق: الزيادة في التودد كذبًا.

لها وقابلتها بحسن الروية، وسداد النذير قهقر[1] هذه الجماعة مثل حسيرة مدحورة، وابعد عن القادح أن يقدح في شيء من أمرك.

واعلم أن مالك أكثر ما أحرز لك المكانة في أهل طبقتك، فاقعد مقام الشريك الذي تثق بسرعة إجابته، وتحمد حسن صحبته، ويرى زيادة جاهك، ونقصانه بزيادته ونقصانه، فلا تسعفن فيه رأيًا تصدى لك فإنه أجرى عليك منه، ولا تجمع بك الرغبة في الازدياد منه إلى الطلب المحظور عليك، فإن قليل ما خبث من المال يمحق كثير ما طاب منه.

واعلم أن الشهوات حلوة الموارد، مرة المصادر، وأن طاعة الرأي مرة المورد حلوة المصدر، فتحمل ما في يديها لما في غيها، ولا تنس أن التضامن لمن فوقك والرأفة بمن دونك أكبر من صبرك على استعتاب من فوقك، واحتمالك لمن ضعف عنك أزيد من احتمالك لمن قوي عليك.

واعلم أن أضر من عاشرته مغريك مطريك، من قصرت همته عن همتك.

واعلم أنك إن ظننت بالشيء أكثر مما فيه قعد بك أحوج ما كنت إليه، وإن ظننت به دون ما هو فيه تظلمت منك قواه، فناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك في مروءتك ودينك وأخلاقك.

فإذا بلغ إلى هذه الثلاثة فخل عنه، ولا تستهين بصغير الخطأ في كبير العمل.

واحذر أن تستصغر لك عدوًا فيقتحم عليك مكروهه من زيادة مقداره

---

(١) قهقر: رجع إلى الوراء.

على تقديرك فيه.

واعلم أن الزمان الرديء يقلب أعيان المنعمين إلى المنع والإساءة بما يظهر فيه من كفر الإحسان، ومقابلة الجميل بالقبيح، وينبغي للعاقل أن يخدم في شبيبته زمان الشيخوخة قبل مجيئه، كما يخدم في الصيف زمان الشتاء قبل هجومه، فإنه يجمع الحطب وما لا يصل إليه في ذلك الوقت لصعوبته عليه، واجعل حذرك من الناس أكثر من رجائك لهم، وتحرزك منهم أكثر من استنامتك إليهم، وإذا ضاق عنهم وفرك[1] فليسعهم بشرك.

واعلم أن تَكبر الحرِّ على من فوقه، وتكبر النذل على من دونه، وينبغي أن تخاف الضعيف إذا كان تحت راية الإنصاف، أكثر من خوفك القوي إذا كان تحت راية الجور، فإن النصر ربما أتاه من حيث لا يشعر.

واعلم أن احتمال المكاره في هذا العالم، والصبر على المحن كِراء[2] للحياء، وخَرْجٌ يلتزمه العاقل لأيام البقاء.

واعلم أن من غَلَبَ الشباب ومساعدة[3] الحظ، ولم يثنياه عن الأمور الفاضلة فهو القوي، ومن تصور صَدَره في ورده، وجعله نصب عينيه، ونجى فكرته، فهو السعيد النجيب، ومن قضى ما أسلف إليه من الإحسان فهو تام الحرية.

واعلم أن الميل إلى الراحة غفلة عن عدو لا يغفل، وأن من ضعف لسره

---

(١) الوَفْر: أي كثرة المال والمتاع.

(٢) الكراء: في الأصل أجرة المستأجر. والمعنى أن صاحب الحياء لابد دافع أجرة مقابل الحياء وهي الصبر على المحن التي يلاقيها.

(٣) لعلها: ساعده.

لم يقو لشيء من أمره، وأن الأحرار تخاف التبكيت[١] كما تخاف العبيد الضرب.

واعلم أن أعظم الفاقات فاقة الرَّجُل إلى حاشيته، وأن الخيار يرغبون عند الحاجة، والشرار يرغبون في الحاجة والشهوة، وأن سياسة الغني الفقير أشد من سياسة الملك للرعية، وأن الجِدَة لا تكاد تهدي إلى صاحبها صديقًا فيه خير، والشدة لا تكاد تهدي إلى صاحبها صديقًا فيه شر.

واعلم أن المعروف ذخيرة لا يحتاج إلى حراس، فعاشر الشَّكِس[٢] بالتواضع، والمهين بالتآمر، والبخيل بالمسامحة، والسخي بالرغبة إليه، ولا تغفلن في كل الأحوال عن ثمرة حسن المداراة.

واعلم أن أضيق المشاهد مكان لم تجد فيه مُعينًا لك، ولا مُشيرًا عليك، وأخوف المسالك حال حسنت فيه مفارقة حريتك، وجميل أوصافك، وتعبدت فيه لرذائلك، وأسوأ المجاورين لك مخالط يحرف حسنك ويحسد فضلك، وتتبع غوائلك[٣] وإذا حاولت أمرًا فلا تجمع إليه ولا ترُمْه، فأكثر جهدك، وكن فيه مثل الملاح في قطع عرض البحر يسرق له الرياح والجرَّية[٤].

واستعمل الإخلاص لله تعالى فيما عجزت عنه لأنه ربما كان الأعراق في الأمر سببًا لفواته، والإخطار بصاحبه فيه.

---

(١) التبكيت: التوبيخ.

(٢) الشَّكس: الصعب الخُلق.

(٣) لعلهاَ: ويتتبع غوائلك، الغوائل: المصائب.

(٤) الجريُّ: ضرب من السمك، والجرية الحوصلة، يقال: ألقْه في جريتك وهي الحوصلة.

واعلم أن للجاه زكاة تجب على صاحبه وهي: السعي في إنصاف المظلوم، وقضاء حاجة المستور، وتقريب النجح[١] فمن عجز جاهه، وعزت عليه مطالبه وهذه تربية، وتزيد فيه.

واعلم أن الدهر حاملك على طبقات: منها حال السخاء حتى تدنو من السرف.

ومنها حال الاقتصاد حتى تدنو من البخل، ومنها حال الأناة حتى تدنو من البلادة، ومنها حال المناهزة للفرصة حتى تدنو من الطيش، ومنها حال الذلاقة[٢] في اللسان حتى تدنو من العي[٣]، ومنها حال الأخذ بحكم الصمت حتى تدنو من العي.

وأنت جدير أن تبلغ في كل طبقة حدها في محاسنها.

فإذا وقفت على الحدود التي لا تجازي معها منعت نفسك ما وراء ذلك.

واعلم أنك بعين الله في تصرفك وتقلبك، وأنه مُطلع على خائنة قلبك، وما عقدت عليه نيتك، فخف خلافه، واجر إلى طاعته يجمع لك بين إحسانه لك في الدنيا، ورضاه عنك في الآخرة.

وأنا أسأل الله أن يرشدك سعيك، ويحسن الاختيار إنه سميع الدعاء قريب الإجابة»[٤].

---

(١) النجح: الظفر بالحاجة وبلوغ الغاية.

(٢) الذليق من الألسنة: البليغ الحاد.

(٣) العي: العجز في النطق وعدم التمكن من إظهار مراد الكلام.

(٤) عين الأدب والسياسة (٢٦٨ ـ ٢٧١).

وصية رجل لبنيه
بعدم معاداة الرجال، وعدم الزهد بالصديق

قال رجل من أهل الفضل والعقل لبنيه:

يا بَنيَّ: لا تعادوا أحدًا وإن ظننتم أنه لا يضركم، ولا تزهدوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنه لا ينفعكم فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو، ولا متى ترجون صداقة الصديق، ولا يعتذر إليكم أحد إلا قبلتم عذره، وإن علمتم أنه كاذب. زجّوا الناس زجًا»[١].

وصية حكيم لابنه بكتمان السر

قال بعض الحكماء لابنه: «يا بُنيَّ: كن جوادًا بالمال في موضع الحق، ضنينًا[٢] بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر»[٣].

وصية حكيم لابنه بطلب الرزق وعدم الكسل فيه

قال بعض الحكماء لابنه: «يا بُنيَّ لا تكن على أحد كَلاّ فإنك تزداد ذُلا واضرب في الأرض، عودًا[٤] وبدًا، ولا تأسف لمال كان فذهب، ولا تعجز عن الطلب، لوصب، ولا نصب[٥]»[٦].

---

(١) الأمالي لليزيدي (ص ١٥٢)، الزج: أي الدفع بالزج وعدم المكاشفة.
(٢) الضنة: البخل والإمساك.
(٣) منهاج اليقين (٤٩٨).
(٤) الضرب في الأرض: السير فيها. عودًا وبدًا: أي إيابًا وذهابًا.
(٥) الوصب: المرض، والنصب: التعب.
(٦) المرجع السابق (٥٣٢ ـ ٥٣٣).

وصية أحد الحكماء لبنيه بنسيان ما بذلوه من معروف

قال بعض حكماء العرب لبنيه: « إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها»[١].

وصية أحد السلف لابنه بالصاحب الصادق

أوصى بعض السلف ابنه فقال: « يا بُنيَّ، لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك، وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك»[٢].

وصية حكيم لابنه بكف أذاه عن الغير وتحمل أذاهم

وصى بعض الحكماء ابنه فقال يا بُنيَّ، إذا سلم الناس منك[٣]، فلا عليك ألا تسلم منهم، فإنه قلما اجتمعت هاتان النعمتان»[٤].

وصية عالم لبنيه بالتعلم لاجتناب ذم الزمان

قال بعض العلماء لبنيه: « يا بَنيَّ: تعلموا العلم فإن لم تنالوا به من الدنيا حظًا فلأن يذم الزمان لكم أحب إليّ من أن يذم الزمان بكم».

والمعنى: أن إعراض الزمان عنكم وميله إلى الجهال أحب إليّ من أن يذم

---

(١) هذا مثل يضرب والمعنى: حتى لا يقع في الأنفس طول على الناس بالقلوب، ولا ذكر بالألسنة لذلك المعروف. وقال الشاعر:

أفسدت بالمن ما أصلحت من يسر ليس الكريم إذا أسدى بمنان

مجمع الأمثال (١/ ٤٧).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾ البقرة (٢٦٤).

(٢) إحياء علوم الدين (٥/ ١٩٢).

(٣) أي سلم الناس من شرك.

(٤) منهاج اليقين (٥٤٦).

الزمان بكم وينسب فساده إليكم، بأن تكونوا ذوي منازل ويقول الناس: أي خير يرجى من زمان زمامه في أيادي هؤلاء الجهال[١].

وصية شيخ لابنه عند الزواج

قال شيخ من بني سليم لابنه: «يا بُنيَّ إياك والرقوب الغضوب القطوب».

فالرقوب: التي تراقب زوجها حتى يموت فتأخذ ماله أو تتزوج بزوج آخر.

والغضوب: التي لا تنال ما كانت تؤملها من زوجها[٢]، والقطوب: العبوسة الوجه[٣].

* * *

(١) المرجع السابق (٦٦).

(٢) الغضوب: لعل المراد شديدة الغضب.

(٣) المرجع السابق (٢٨١).

ثانيًا: وصايا الأعراب

تعريف الأعراب:

الأعراب جمع أعرابي، والأعرابي: هو البدوي. والنسب إلى الأعراب: أعرابي.

ورجل أعرابي: بالألف إذا كان بدويًا، صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلأ، وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم[١].

قال في النهاية: الأعراب: ساكنو البادية من العرب يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة[٢].

قال ابن عبد ربه في كلام الأعراب هو: «إذ كان أشرف الكلام حسبًا، وأكثره رونقًا، وأحسنه ديباجًا، وأقله كُلفة، وأوضحه طريقة، وإذ كان مدار الكلام كله عليه، ومنتسبه إليه»[٣].

وقصص الأعراب وحكاياتهم ونصائحهم ووصاياهم كثيرة لا يكاد يخلو منها كتاب.

نقلها الأوائل واستشهد بها القائل وقد اشتهر الأصمعي بـ رد كثير من قصصهم ونوادرهم.

---

(١) لسان العرب: مادة عَرَب.

(٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٠٢).

(٣) العقد الفريد (٣/ ٤٢٠).

وصية أعرابي لابنه بمجانبة إكرام اللئام

وصى أعرابي ابنه فقال: «ابذُل المودة الصادقة تستفد إخوانًا، وتتخذ أعوانًا، فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعرزة[١] بعيدة، جنب كرامتك اللئام، فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلتْ شديدة لم يصبروا»[٢].

أعرابي ينصح لابنه

قال أعرابي لابنه: «لا يَغُرَّنك ما ترى من خفض العيش، ولين الرِّياش[٣]، ولكن فانظر إلى سوء الظَّعَن، وسوء المنقلب»[٤].

وقال آخر لابنه: «كن للعاقل المُدبر أرجى منك للأحمق المقبل، ثم أنشد:

عدوك ذو الحلم أبقى عليك وأرعى من الوَامِق[٥] الأحمق»[٦].

أعرابي يوصي ابنه بالمحاربة بالحجارة

وأوصى بعض الأعراب ابنه وقد أرسله إلى محاربة بعض أقرانه فقال:

---

(١) مستعرزة: منقبضة شديدة.

(٢) جمهرة خطب العرب (٣/ ٢٤٦).

(٣) الرياش: الخصب والمعاش.

(٤) نفس المرجع السابق.

(٥) الوامق: المحب.

(٦) المرجع السابق.

«يا بُنيَّ كن بذّاً[١] لأصحابك على ما فاتك، وإياك والسيف فإنه ظلة الموت، وألق الرمح فإنه رسول المنية، ولا تقرب السهام فإنها رسل لا تؤامر مرسلها. قال: فبم أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:

جلاميدُ[٢] املاء الأكف كأنها

رؤوس رجال حلِّقت في المواسم[٣][٤]

أعرابي ينصح ابنه بعدم الكذب

كتب أعرابي لابنه وسمعه يكذب: «يا بُنيَّ: عجبتُ من الكذاب المشيد بكذبه، وإنما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه، فالآثام له عادة، والأخبار عنه متضادة.

إن قال حقًا لم يُصدَّق، وإن أراد خيراً لم يوفَّق، فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدال على فضيحته بمقاله، فما صح من صدقه نُسب إلى غيره، وما صح من كذب غيره نُسب إليه، فهو كما قال الشاعر:

حسب الكذوب من المَهَا نَةِ بعض ما يُحكى عليه

فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه

---

(١) البذ: الغلبة والتفوق.

(٢) الجلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٣) المواسم: مواسم الحج.

(٤) محاضرت الأدباء ـ للراغب (٣/ ١٦٨).

أعرابي ينصح ابنه عن سوء الخاتمة

قال أعرابي لابنه: «يا بُنيَّ، إنه قد أسمعك الداعي، وأعذر إليك الطالب، وانتهى الأمر فيك إلى حدِّه، ولا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الأمل»[١].

وصية أعرابي لبنيه بآداب قضاء الحاجة

علّم أعرابي بنيه إتيان الغائط في السفر فقال لهم: «اتبعوا الخلاء، وجانبوا الكلأ، واعلوا الضَّراء[٢]، وافحجوا إفحاج النعامة، وامسحوا بأشمُلكم»[٣].

أعرابي يوصي ابنه بالحذر أن يكون إنساناً ناقصًا

أوصى بعض الأعراب ابنه فقال: «يا بُنيَّ: كن سبعًا خالسًا، أو ذئبًا خانسًا، أو كلبًا حارسًا، ولا تكن إنسانًا ناقصًا».

وصية أعرابي لابنه بالأدب وأنه دعامة الألباب

حكى الأصمعي رحمه الله تعالى، أن أعرابيًا قال لابنه: «يا بُنيَّ: الأدب

---

(١) العقد الفريد (٣/ ١٤٨).

(٢) الضراء: ما وراك من شجر.

(٣) عيون الأخبار (١/ ١٣٦) أشملكم: اليد الشمال.

في الحديث عنه ﷺ فيما رواه عنه سلمان رضي الله عنه: «نهانا - يعني رسول الله ﷺ - أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار...» رواه مسلم.

دعامة أيد الله بها الألباب، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب»[١].

وصية أعرابي لبنيه بحسن الخلق مع الناس

قال أعرابي لبنيه: «عاشروا الناس معاشرة[٢]، إذا غبتم حنّوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم»[٣].

* * *

(١) أدب الدنيا والدين (٣٦٦-٣٦٧)، ومنهاج اليقين (٣٩٢).
قال بعض العلماء: الأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وذريعة إلى كل شريعة.
وقال بعض الشعراء:

فما خلق الله مثل العقول ولا اكتسب الناس مثل الأدب
وما أكرم المرء إلا التقى ولا حسب المرء إلا النسب

وقال حكيم فارس - بزرجمهر -: من كثر أدبه كثر شرفه. (المرجع السابق).
(٢) المعاشرة: المخالطة والصحبة.
(٣) منهاج اليقين (٤٠٦).

القسم الثالث

وصايا الأمراء والسلاطين

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الثالث
وصايا الأمراء والسلاطين

ويشتمل على:

١ـ وصايا أمراء العرب وسلاطينهم.

٢ـ وصايا أمراء العجم وسلاطينهم.

٣ـ وصيتان لا يعرف قائلهما.

أمراء الأمم وسلاطينهم من عرب وعجم مسلمين وغير مسلمين أسدوا إلى أبنائهم وصايا تناسب حياتهم ومكانتهم وتطلعاتهم.

وصايا تحثهم على الحكمة والحنكة وحسن سياسة الرعية والرفق بهم.

وصايا تحث الأبناء على استعمال أهل الشرف والبذل والإنفاق.

وبعض الملوك أمر أبناءه بطلب العلم والعمل على إدراكه وبين لهم ثمرته وشأنه.

أضف إلى ذلك ما تضمنته من الآداب الحميدة والأخلاق الفاضلة واجتناب ما هو مخالف لذلك.

* * *

تعريف بالأمير والسلطان

الأمير :

من أمَرَ الرجل يأمُرُ إمارةً إذا صار عليهم أميرًا .

وأميرٌ مُؤمَّر : مُمَلَّك . وأمير الأعمى قائده لأنه يملك أمره .

فالأمير هو الملك لنفاذ أمره بَيِّن الإمارة والأمارة . والجمع أمراء[١] .

السلطان :

من السَّلاطة وهي التمكن من القهر . يقال : سلَّطْته فتسلَّط ، قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ** ﴾[٢] ، وقال : ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ** ﴾[٣] . ومنه سمي السلطان .

وقيل للأمراء : سلاطين ؛ لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق .

فالسلطان هو : الملك ونحوه ، أو الولي . كل من له حق الإجبار في جهاز الحكم في الدولة[٤] .

وعن كلام الملوك وأقوالهم قال الثعالبي رحمه الله : «ليس بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام ، وكلام الخلفاء الراشدين من بعده ، كلام

---

(١) اللسان مادة : (أمر) .

(٢) سورة النساء آية (٩٠) .

(٣) سورة الحشر آية (٦) .

(٤) المرجع السابق مادة : (سلط) ، المفردات (ص٢٣٨) ، الرائد مادة : (سلط) . معجم لغة الفقهاء : (سلطان) .

أشرف وأنفع وأوقع من كلام الملوك، لأن عامة الملوك أعقل وأفضل من خاصة الرعايا، فكيف إذا كانوا من خواص الملوك الذين يُدوَّن كلامهم، وتجلد سيرهم؛ فإنما ينطقون بتأييد من الله تعالى، وتوفيق وتسديد، وكلماتهم قلائل إلا أنها قلائد، معها عزة الملك، وعليها رونق الصدق، ومعها سيماء المجد.

كان شبيب بن شيبة يقول: احفظوا كلام الملوك، فإنها أولج في المسامع، وأعود في المجامع وأعلق في النفوس، وأشفى للقلوب.

وكان ابن المقفع يقول: «اسمعوا وعوا كلام ملوككم، وإن لم تحط به عقولكم، فإن فيه جواهر وبدائع بواهر»[1].

فالمفهوم من كلام الثعالبي أن هذا يشمل كلام الملوك من عرب وعجم.

فخذ مثلاً قول الصاحب بن عبّاد في أحد ملوك الفرس وهو (أردشير) قال: ينبغي للسلطان أن ينقش قول أردشير في فص صدره: «لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة»[2].

* * *

(١) آداب الملوك (ص٦٣).

(٢) المرجع السابق (ص٥٤).

أولاً: وصايا أمراء العرب وسلاطينهم

وصية معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد بسياسة الرعية، والحذر من أربعة نفر

لما حضرت معاوية[١] الوفاةُ، ويزيد غائب، دعا معاوية، مسلم بن عقبة المرِّي، والضَّحاك بن قيس الفهري، فقال: أبلغا عني يزيد وقولا له:

«يا بُني: إني قد كفيتك السدَّ والتَّرحال، ووطأت لك الأمور، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحدٌ، فانظر أهل الحجاز، فإنهم أصلك وعِترتك[٢]، فمن أتاك منهم فأكرمه، ومن قعد عنك فتعهده.

وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أهون عليك من سلّ مائة ألف سيف، ثم لا تدري علام أنت عليه منهم؟

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أبو عبد الرحمن، كاتب وحي الرسول ﷺ، أسلم عام الفتح وكان حليمًا وقورًا رئيسًا سيدًا في الناس، كريمًا عدلاً، وبويع بالخلافة سنة إحدى وأربعين حين صالحه الحسن بن علي رضي الله عنهما فسمي هذا العام ـ عام الجماعة ـ فاستقل معاوية بالأمر إلى أن مات سنة ستين رضي الله عنه.
أما ابنه يزيد فبويع له بالخلافة في حياة أبيه ليكون ولي العهد من بعده، فتولى الخلافة من بعد أبيه إلى أن توفي سنة أربع وستين وكان طويلاً جميلاً كثير اللحم كريمًا فصيحًا. وقد استباح المدينة ثلاثة أيام فوقع بسبب ذلك شر عظيم. كما قاتل أهل الحرة فقُتل منهم خلق كثير. سنة (٦٣ هـ). البداية والنهاية (٨/ ١٢٠ و ٢٢٩).

(٢) العترة: العشيرة الأدنون.

ثم انظر أهل الشام، فاجعلهم الشِّعار[١] دون الدِّثار[٢]، فإن رابك من عدوك ريبٌ، فارمهم بهم، فإن أظفرك الله بهم، فاردد أهل الشام إلى بلادهم، ولا يقيموا في غير بلادهم، فيتأدبوا بغير أدبهم.

وإني لست أخاف عليك أن ينازعك هذا الأمر إلا أربعة نفر من قريش:

الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن ابن أبي بكر.

فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وَقَذَه[٣] الورع، وإذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك.

وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قَتَل أباه وخذل أخاه، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به، فاصفح عنه، فإن له رحمًا[٤] ماسة، وحقًا عظيمًا، وقرابة من محمد صلوات الله عليه وسلامه.

أما ابن أبي بكر، فإن رأى أصحابه صنعوا شيئًا صنع مثلهم، ليست له همة إلا في النساء واللهو.

وأما ابن الزبير، فإنه خبّ ضبّ[٥]، فإن ظفرت به فقطعه إربًا إربًا[٦].

---

(١) الشعار: الثوب المباشر لشعر الجسد.

(٢) الدِّثار: الثوب الذي يلبس فوق الشعار.

(٣) وقذه: صرعه وغلبه.

(٤) رحمًا: قرابة.

(٥) الخب: بفتح الخاء وكسرها: المخادع. وقد ضرب بالضب المثل فقيل: (أخدع من ضب).

(٦) إربًا: أي عضوًا عضوًا.

(أو قال): وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإن أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو وثب عليك، فظفرت به فقطعه إربًا إربًا. واحقن دماء قومك ما استطعت»[1]. اهـ.

وصية ليزيد بالحلم

وقال معاوية لابنه يزيد: «عليك بالحلم والاحتمال حتى تمكنك الفرصة، فإذا أمكنتك فعليك بالصفح، فإنه يدفع عنك معضلات الأمور، ويقيك مصارع المحذور.

ومن قول معاوية رضي الله عنه في الحلم وحثه عليه: أفضل ما أعطي الرجل الحلم.

وقوله: ما وجدت لذة هي عندي ألذُ من غيظ أتجرعه وسفهٍ بحلم أقمعه»[2].

كيفية تجهيز معاوية رضي الله عنه بعد موته
وصية أوصى بها ابنه يزيد

لما ثقل معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد، فوجد عثمان بن محمد بن سفيان جالسًا فأخذ بيده، ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه، فكلَّمه يزيد فلم يكلمه، فبكى يزيد وتضوَّر[3] معاوية ساعة ثم قال:

---

(١) جمهرة خطب العرب (١١/ ١٨٧) وانظر: (البيان والتبيين ٢/ ١٣١)، (تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٠)، (العقد الفريد ٤/ ٨٦).

(٢) نهاية الأرب (٦/ ٥٠).

(٣) التضور: التلوي من الوجع.

«أي بُنيَّ: إن أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع لك.

يا بُنيَّ: إني خرجت مع رسول الله ﷺ، فكان إذا مضى لحاجة توضأ، أصُبُّ الماء على يديه، فنظر إلى قميص لي قد تخرق من عاتقي، فقال لي: يا معاوية: «**ألا أكسوك قميصًا؟**» قلت: بلى، فكساني قميصًا لم ألبسه لَبْسَة واحدة، وهو عندي، واجتز ذات يوم فأخذت جُزازة شعره، وقُلامة أظافره فجعلت ذلك في قارورة، فإذا متُّ يا بُنيَّ فاغسلني، ثم اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني ومنخري وفمي، ثم اجعل قميص رسول الله ﷺ شعاراً[1] من تحت كَفَنِي، إن نفع شيء نفع هذا»[2].

* * *

(١) الشعار: الثوب الذي يلي الجسم.

(٢) العقد الفريد (٣/ ٢٣١)، . وانظر: (وصايا العلماء ص ٨٤) فقد ساق الوصية برواية أخرى.

وصية سعيد بن العاص لابنه الأشدق

قال محمد بن ظفر: بلغني أن سعيد بن[١] العاص كان يتفرس النَّجابة في ولده عمرو، وكان يفضّله على بنيه، ولما ترعرع[٢] جمع سعيدٌ بنيه سوى عمرو، وكانوا نحواً من خمسة عشر رجلاً.

وقال لهم: يا بَنيَّ: قد عرفتم خبرة الوالد بولده، وإن أخاكم عمراً لذو همة واعدة يسمو جده، ويبعد صيته[٣]، وتشتد شكيمته[٤]، وإني آمركم إن نزل بي الموت بمظاهرته، فإنكم إن تفعلوا ذلك يتألف بكم الكرام، ويخسأ عنكم اللئام، ويُلبسكم عزاً لا تنهجه الأيام[٥].

فقالوا له: إنك لتحابيه دوننا.

فقال: سأريكم ما ستره البغي عنكم وصرفهم.

---

(١) هو: سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. كان أميراً شريفًا جواداً حليمًا وقوراً، ذا حزم وعقل، قال أبوحاتم: له صحبة وَلي إمارة المدينة في عهد معاوية، كما ولي إمرة الكوفة لعثمان بن عفان، ومن كرمه: إذا قصده سائل وليس عنده شيء قال: اكتب علي سجلاً بمسألتك إلى الميسرة. فمات وعليه ثمانون ألف دينار.
وذكر الجاحظ: أن سعيداً وابنه عمراً من خطباء وبلغاء العرب قيل: مات سعيد سنة ٥٩هـ، أما ابنه عمرو المعروف بالأشدق، وهو أحد التابعين، ومن سادة بني أمية، سمي الأشدق قيل: لتشادقه بالكلام، وقيل: بل كان أفقم مائل الذقن. وليَّ واستخلفه عبد الملك بن مروان على دمشق، فوثب عمرو على دمشق وبايعوه فقتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان. سنة ٧٠ هـ. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٤٤ و ٤٤٩)، (البيان والتبيين ١/ ٣١٤ـ ٣١٥).

(٢) ترعرع: شبّ وظهر.

(٣) الصيت: الذكر والفاش في الناس.

(٤) الشكيمة: مثل يُضرب للصرامة في الأمور والمضاء فيها.

(٥) لا تنهجه الأيام: أي لا تخلفه.

وأمْهَلَ ريثما ظن أن قد ذهلوا عما كان، حتى إذا راهق عمرو استدعاهم دونه، فلما حضروا قال: يا بَني: ألم تروا إلى أخيكم، لا يزال يُلحف في مسألتي فأحنو عليه لصغره، وأحبوه بالشيء بعد الشيء، ثم ها هو قد أتى يسألني الصمصامة[1]، كأن لا ولد لي سواه، ولقد علمت أن أمه تأمره بذلك، وإني عزمت على أن أقسم مالي فيكم دونه لتنظر[2] أمه من تكيد.

فقالوا بأجمعهم: ألم نقل لك: إنك تحابيه دوننا ولقد زُين في عينيك منه شائن، ونَفَقَ عندك منه كاسد.

فقال سعيد: يا بَني، والله ما آثرته عليكم بشيء من مالي قط، ولا كان ما قلته إلا كلامًا لا حقيقة له لما أمَّله من صلاح أمركم.

وأمرهم أن يدخلوا مخدعًا في البيت ففعلوا.

ثم أرسل إلى عمرو، فلما حضر قال: يا بُني إني عليك حَدِبٌ شفيق لصغر سنك، ونفاسة إخوتك على مكانك مني، وإني لا آمن بغتة الأجل، ولي كنزٌ ادخرته لك دون إخوتك، وها أنا أطلعك عليه فاكتم أمره.

فقال: يا أبة: طال عمرك، وعلا أمرك، إني لأرجو أن يحسن الله عنك الدفاع، ويطيل بك الإمتاع، أما ما ذَكَرته من شأن الكنز فما يعجبني أن أقطع دون إخوتي أمرًا، وأزدَرِعَ في صدورهم غِمْرًا[3].

---

(١) الصمصامة: سيف عمرو بن معدي كرب الذي يضرب به المثل وقد آل إلى سعيد بن العاص.

(٢) لعل الصواب: لتنظروا.

(٣) الغِمْر: هو الحقد والضغن.

فقال: انصرف يا بني، فداك أبوك، فوالله ما لي من كنز، ولكني أردت أن أبلو رأيك في إخوتك وبني أبيك، وصرفه.

وخرج إخوته من المخدع فاعتذروا إلى أبيهم، وأعطوه موثقًا على طاعة أمره فيما أشار عليهم به. اهـ[1].

وصية أخرى فيمن يمازح

قال سعيد بن العاص لابنه [illegible] تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك»[2].

وصية أخرى في الاقتصاد بالمزح

وقال سعيد بن العاص لولده: «يا بني اقتصد في مزحك، فإن الإفراط فيه يُذهب البهاء، ويجرئ السفهاء، وإن التقصير فيه يفض عنك الموانيس، ويوحش منك المصاحبين».

وفي الحكمة يقال: المزح أوله فرح وآخره ترح[3][4].

وصية يزيد بن المهلب لابنه مخلد حين استخلفه على جرجان

لما ولي يزيد[5] بن المهلب خُراسان في عهد سليمان بن عبد الملك، فتح

---

(١) أنباء نجباء الأبناء (ص ١٣٥).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٦٣٢).

(٣) الترح: الحزن.

(٤) نهاية الأرب (٤/ ٧٤)، ومنهاج اليقين (٥٠٣).

(٥) هو: يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، الأمير، أبو خالد الأزدي، ولي المشرق بعد أبيه ثم ولي البصرة لسليمان بن عبد الملك، ولد زمن معاوية سنة ثلاث وخمسين. وكان شجاعًا، سخيًا. قيل: إنه حج، فلما حلق رأسه الحلاق، أعطاه ألف درهم، وكان ذا تيه وكِبْر، رآه =

جرْجَان[١] وطَبَرستان[٢] (سنة ٩٨هـ)، وقد أوصى ابنه مُخْلداً حين استخلفه على جرجان، فقال: «يا بُني، إني قد استخلفتك على هذه البلاد، فانظر هذا الحي من اليمن، فكن لهم كما قال الشاعر[٣]:

إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم

فَرِشْ[٤] واصطَنع عند الدين بهم تَرْمي

وانظر هذا الحي من ربيعة، فإنهم شيعتك وأنصارك، فاقض حقوقهم.

وانظر هذا الحي من تميم، فأمطرهم[٥]، ولا تُزْهِ[٦] لهم، ولا تُدنيهم فيطمعوا، ولا تُقصهم فيقطعوا.

وانظر هذا الحي من قيس: فإنهم أكفاء قومك في الجاهلية، ومُناصفوهم المنابر في الإسلام، ورضاهم منك البِشر.

يا بني: إن لأبيك صنائع فلا تفسدها، فإنه كفى بالمرء نقصًا أن يهدم ما بَنَى أبوه، وإياك والدماء فإنها لا بقية معها، وإياك وشتم الأعراض، فإن الحر لا

= مطرِّف بن الشخير يسحب حُلته، فقال له: إن هذه مشية يبغضها الله، قال: أما تعرفني؟! قال: بلى، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة، مات مقتولاً سنة (١٠٢ هـ) عن تسع وأربعين سنة (سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٠٣).

(١) جرجان: جنوب شرق بحر قزوين.

(٢) طبرستان: جنوبي بحر قزوين.

(٣) البيت لأبي دؤاد الإيادي.

(٤) راش السهم بريشه: ألزق عليه الريش، وراش الصديق: أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ونفعه.

(٥) مطرتهم السماء: أصابتهم بالمطر، والمراد مطرهم بخير.

(٦) الزهو: الكبر والتيه.

يُرضيه من عرضه عوضٌ، وإياك وضرب الأبشار، فإنه عارٌ باق، ووترٌ مطلوب.

واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى، ولا تعزل إلا عن عجز أو خيانة، ولايمنعك من اصطناع الرجل أن يكون غيرُك قد سبقك إليه، فإنك إنما تصطنع الرجال لفضلها، وليكن صنيعك عند من يكافئك عنه، احمل الناس على أحسن أدبك يكفوك أنفسهم.

وإذا كتبت كتابًا فأكثر النظر فيه، وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك، فإن كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع سِره.

وأستودعك الله، فلابد للمودع أن يسكت، وللمشيع أن يرجع، وما عف من المنطق، وقلّ من الخطيئة أحب إلى أبيك، وكذلك سَلَك هذا المسلك المحمود»[1].

وصية مروان بن الحكم لابنه عند استعماله على مصر بحسن السيرة والرفق بالرعية

قيل: لما انصرف مروان[2] بن الحكم من مصر إلى الشام، استعل ابنه عبد العزيز على مصر، وقال له حين ودَّعه: «أرسل حكيمًا ولا تُوصه. انظر أي بُنيَّ إلى أهل عملك، فإن كان لهم عندك حقٌ غُدوة فلا تؤخره إلى عشية، وإن كان لهم عشية فلا تؤخره إلى غدوة، وأعطهم حقوقهم عند محلّها تستوجب بذلك الطاعة منهم.

---

(١) جمهرة خطب العرب (٢/ ٣١٨).

(٢) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أبو عبد الملك، ولد في مكة، وهو من كبار التابعين، ذا شهامة، وشجاعة، ومكر ودهاء، استولى على مصر والشام تسعة أشهر. مات خنقًا سنة (٦٥ هـ). (سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٦).

وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب، فإنهم إن ظهر لهم منك كذب لم يصدقوك في الحق.

واستشر جلساءك وأهل العلم، فإن لم يستبن لك فاكتب إليّ يأتك رأيي فيه إن شاء الله.

وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه عند سَوْرة الغضب، واحبس عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مُطفأ الجمرة، فإن أول من جعل السجن كان حليمًا ذا أناة.

ثم انظر إلى أهل الحسب والدِّين والمروءة، فليكونوا أصحابك وجلساءك.

ثم ارفع منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض، أقول هذا وأستخلف الله عليك»[1].

وصية أخرى

وعن عبد الله بن الوليد التجيبي عن عبد العزيز بن مروان قال: أوصاني مروان: «لا تجعل لداعي الله عز وجل عليك حُجة، وإذا وعدت ميعادًا فانزل عنده، وإن ضربت به على حد السيف، وإذا رأيت أمرًا فاستشر فيه أهل العلم بالله عز وجل، وأهل مودتك، فأما أهل العلم، فيهديهم الله عز وجل إن شاء الله، وأما أهل مودتك، فلا يألونك نصيحة»[2].

---

(١) نهاية الأرب (٦/ ٤٢)، (العقد الفريد ١/ ٥٨).

(٢) وصايا العلماء (١٠٤).

من وصايا عبد الملك بن مروان

وصيته لأبنائه بالعلم

قال عبد الملك[١] بن مروان لبنيه: «يا بَنيَّ، تعلَّموا العلم فإن استغنيتم كان لكم كمالاً، وإن افتقرتم كان لكم مالاً»[٢].

وصية أخرى

يا بَنيَّ، تعلَّموا العلم، فإن كنتم سادة فُقتُم، وإن كنتم وسطًا سُدتم، وإن كنتم سُوقة عشتُم»[٣].

من أعطى أخلف الله له

ومن وصاياه لبنيه أيضًا، قوله: «يا بَنيَّ، كفوا أذاكم، وابذلوا معروفكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتم، ولا تُلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضيق ضُيق عليه، ومن أعطى أخلف الله له»[٤].

---

(١) هو: عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، ولد سنة ست وعشرين، تملك بعد أبيه قيل له: عجل بك الشيب، قال: كيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس كل جمعة.

قال الذهبي: كان من رجال الدهر ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه، توفي في شوال سنة ست وثمانين عن نيف وستين سنة. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٤٦)، وانظر: (البداية والنهاية ٨/ ٢٦٣).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٨).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص ٤٨).

(٤) عين الأدب والسياسة (٢٦١)، (العقد الفريد ٣/ ١٤٩).

وصية لابنه الوليد

«يا بُني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه الرعية إلا حزمٌ أو توان»[١].

ومن قوله لبنيه بآداب الملوك

«كلكم يترشح لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم إلا من له سيف مسلول، ومال مبذول، وعدلٌ تطمئن إليه القلوب»[٢].

وصية لبنيه بطلب الأدب

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: «عليكم بطلب الأدب فإنكم إذا احتجتم إليه كان لكم مالاً، وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالاً»[٣].

وصيته عند وفاته

ذكر المدائني قال: دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته، فجعل[٤] يبكي عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقال عبد الملك: المُلْك:

ومشتغل عنا يريد بنا الأذى ومستعبرات والعيون سواجم

أشار بالمصراع الأوّل الوليد، ثم حَوَّل وجهه عنه، وأشار بالمصراع الثاني إلى نسائه وهُنَّ المستعبرات.

---

(١) نهاية الأرب (٦/ ٤٥ و ٣٥).

(٢) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٣) العقد الفريد (٢/ ٤١١).

(٤) لعل الصواب: (وجعل) بدل (فجعل).

وذكر العَتبيُّ وغيره من الإخباريين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن صبره وهو يجود بنفسه يقول:

كم عائد رجلاً وليس يعوده إلا لينظر هل يراه يموت

وقيل: إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عليه عند رأسه، فقال: يا هذا أضين الحَمَامة؟ إذا أنا مُتُّ فشمِّر واتَّزر، والبس جلد نمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى نفسه لك فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه، ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال: إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وإن كنا منك لفي غرور.

ثم أقبل على جميع ولده فقال: أوصيكم بتقوى الله فإنها عصمة باقية، وجُنة واقية، فالتقوى خير زاد، وأفضل في المعاد، وهي أحصن كهف، وليعطف الكبير منكم على الصغير، وليعرف الصغير حق الكبير، مع سلامة الصدور، والأخذ بجميل الأمور، وإياكم والبغي والتحاسد، فيهما هلك الملوك الماضون، وذوو العز المكين.

يا بَني: أخوكم مسلمة نابكم الذي تفترون عنه، ومجَنُّكم الذي تستجنُّون به، أصدروا عن رأيه، وأكرموا الحجَّاج، فإنه الذي وطَّأ لكم هذا الأمر، وكونوا أولادًا أبرارًا، وفي الحروب أحرارًا، وللمعروف منارًا، وعليكم السلام[1].

وكان عبد الملك مواظبًا على حث أولاده على اصطناع المعروف، وبعثهم على مكارم الأخلاق، وقال لهم:

(١) مروج الذهب (٣/ ١٦٩).

يا بَني عبد الملك، أحسابكم أحسابكم، صونوها ببذل أموالكم فما يُبالي رجل منكم ما قيل فيه من الهجو بعد قول الأعشى:

تبيتون في المشي ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وما يبالي قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير:

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المُقلين السماحة والبذل

بعد ذلك قال المسعودي: وكان الوليد متحننًا على إخوانه مراعيًا لسائر ما أوصاه به عبد الملك، وكان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب إليه بوصيته منها:

انفُوا الضغائن[1] عنكُمُ وعليكم عند المغيب وفي حضور المشهد

فصلاح ذات البَيْن طول بقائكم إن مُد في عمري وإن لم يمدد

فلمثل ريب المدحر ألَّفَ بينكم بتواصل وتراحم وتودد

حتى تلين جلودكم وقلوبكم بمسوَّدٍ منكم وغير مسود

إن القداح[2] إذا اجتمعن فرامَهَا بالكسر ذوحنق وبطش باليد

عزَّت فلم تكسر وإن هي بُدِّدت فالوهن والتكسير للمتبدِّد[3]

---

(١) الضغائن: هي الأحقاد الكامنة.

(٢) القداح: أي السهام، والقدح: السهم الذي لم يُركب عليه نصل.
والمعنى: إذا اجتمعت السهام لم يستطع أحد تكسيرها، فإذا فرَّقها كسرها.
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحادًا

(٣) المرجع السابق (٣/ ١٧٤)، وانظر الأبيات في (أنباء نجباء الأبناء ص ١٤٨).

وصية أخرى لابنه الوليد
عندما ولاه على دمشق

ذكروا أن عبد الملك بن مروان لما ولّى ابنه الوليد دمشق عهد إليه بما أحب، ثم قال له: «يا بُني لأبيك صنائع قد رسخت في المجد أصولها، وأورقت في العلى فروعها، وانتشر عند الناس ذكرها، فلا تنهد مما قد شرف لك بناؤه، وأضاء لك ضياؤه، فكفى من سوء رأي المرء، وقبيح أثره، وضعة نفسه، أن يهدم ما قد شيّد له من فضيلة البناء، ورفيع الثناء.

إياك وأعراض الأحرار، فإن الحر لا يرضيه من عرضه عوض، واجتنب العقوبة في الأبشار فإنه وتر مطلوب، وعار باق، ولا يمنعك من ذي فضل سبقت إليه صنيعة غيرك أن تصطنعه، فإن صنيعة ذي الفضل شكر تستوجبه، وكنز تدخره، واستعمل أهل الفضل دون أهل الهوان، ولا تعزل إلا عن عجز أو خيانة.

وليكن جلساؤك غير أسنانك، فإن الشباب شعبة من الجنون، وإن نازعتك نفسك على أخذ شيء من المال فلا يكن خصمك إلا بيت المال، وليكن رسولك فيما بيني و بينك من يفهم عني وعنك.

وإذا كتبت كتابًا فأكثر النظر فيه فإن الكتاب موضع عقل الرجل، ورسوله موضع عقله، وأستودعك الله العظيم[1].

---

(١) عين الأدب والسياسة (ص١٧٠).

كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله لابنه عبد الملك وقد اشتمل على مجموعة وصايا ونصائح نافعة

عن ليث بن أبي رقية ـ كاتب عمر[1] بن عبد العزيز في خلافته ـ أن عمر كتب إلى ابنه [عبد الملك] في العام الذي استُخلف فيه . . . أما بعد :

«فإن أحق من تعهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي أنت ، وإن أحق من رعى ذلك وحفظه عني أنت ، وإن الله تعالى [له الحمد] قد أحسن إلينا إحسانًا كثيرًا بالغًا في لطيف أمرنا وعامته ، وعلى الله إتمام ما عبر من النعمة ، وإياه نسأل العون على شكرها .

فاذكر فضل الله على أبيك وعليك ، ثم أعن أباك على ما قوي عليه وعلى ما ظننت أن عنده منه عجزًا عن العمل فيما أنعم به عليه وعليك في ذلك . فراع نفسك وشبابك وصحتك ، وإن استطعت أن تكثر تحريك لسانك بذكر الله حمدًا وتسبيحًا وتهليلاً فافعل ، فإن أحسن ما وصلتَ به حديثًا حسنًا حمد الله وذكره ، وإن أحسن ما قطعت به حديثًا سيئًا حمد الله وذكره .

ولا تفتتن فيما أنعم به عليك فيما عسيت أن تقرظ به أباك فيما ليس فيه ،

---

(١) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي ، التابعي أمير المؤمنين ، العلامة المجتهد الزاهد العابد ، جدّه عمر بن الخطاب حيث إن أمه : أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب ، ولد سنة ٦٣ هـ ، كان إمام عدل ورحمة ، ومن قوله : « ما كذبت منذ أن علمت أن الكذب يضر أهله» .

قال عنه ابن مهران : ما كانت العلماء عند عمر إلا تلامذة ، ولي سنة (٩٩هـ) ، ومات سنة (١٠١ هـ) فلما جاء نعي عمر قال الحسن البصري : مات خير الناس ، أما ابنه عبد الملك فقد مات قبل أبيه . (سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤) .

إن أباك كان بين ظهراني إخوانه عند أبيه يُفضل عليه الكبير، ويُدنى دونه الصغير، وإن كان الله وله الحمد، قد رزقني من والدي حسبًا جميلاً، كنتُ به راضيًا أرى أفضل الذي يبره ولده عليّ حقًا، حتى ولدت وولد طائفة من أخواتك، ولا أخرج بكم من المنزل الذي أنا فيه.

فمن كان راغبًا في الجنة، وهاربًا من النار، فالآن في هذه الحالة والتوبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء العمل، وفراغ من الله للثقلين ليُدنيهم بأعمالهم في مواطن لا تقبل فيها الفدية، ولا تنفع فيها المعذرة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات يرده الناس بأعمالهم، ويصدرون فيه أشتاتًا إلى منازلهم.

فطوبى يومئذ لمن أطاع الله، وويل يومئذ لمن عصى الله، فإن ابتلاك الله بغنىً اقتصد في غناك، وضع لله نَفْسَك، وأدّ إلى الله فرائض حقه في مالك.

وقل عند ذلك ما قاله العبد الصالح: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[1] الآية.

وإياك أن تفخر بقولك، وأن تعجب بنفسك، أو يُخيل إليك أن ما رُزِقته لكرامة على ربك، وفضيلة على من لم يرزق مثل غناك.

فإذا أنت أخطأت باب الشكر، ونزلت منازل أهل الفقر، وكنت ممن طغى للغنى، وتعجل طيباته في الحياة الدنيا، فإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير مُحكم الكثير من أمري، ولو أن المرء لم يعظ أخاه

(١) سورة النمل آية: ٤٠.

حتى يُحكم نفسه، ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه، إذًا تواكل الناس الخير، وإذًا يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلت المحارم، وتلَّ الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض.

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾»[1][2].

* * *

(١) سورة الجاثية: ٣٦-٣٧.

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٧٥).

وصية المهلب بن أبي صفرة لأبنائه عند موته باجتماع الكلمة وحفظ اللسان وأدب العرب وغيرها

روى الطبري قال: لما كان المهلب[١] بن أبي صُفرة بزَاغُول من مَرو الرُّوذ (من خرسان) أصابته الشَّوحة[٢] (وقوم يقولون: الشوكة[٣]) فدعا حبيبًا ومن حضره من ولده، ودعا بسهام فحزمت، وقال: «أترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا: لا، قال: أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعة.

فأوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم، فإن صلة الرحم تُنسئ[٤] في الأجل، وتُثري في المال، وتكثر العدد، وأنهاكم عن القطيعة، فإن القطيعة تُعقب النار، وتورث الذلة والقلة، تباذلوا وتواصلوا تحابوا، وأجمعوا أمركم ولا تختلفوا، وتبارُّوا تجتَمع أموركم، إن بني الأم يختلفون، فكيف ببني العلاَّت[٥]؟

---

(١) هو: الأمير أبو سعيد، المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سرّاق الأزدي العتكي البصري، ولد عام الفتح، حدّث عن عدد من الصحابة منهم ابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ولي الجزيرة لابن الزبير، ثم ولي خرسان، قاتل الخوارج فقتل منهم أربعة آلاف وثمانمائة، فبالغ الحجاج في احترامه، توفي سنة ٨٢ هـ، و قيل: ٨٣هـ. (سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٣).

(٢) الشوحة: وجع في البطن.

(٣) الشوكة: حمرة تعلو الوجه.

(٤) تنسئ: تؤخر وتطيل. فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه**» متفق عليه.

(٥) بنو العلات: بنو أمهات شتى من رجل واحد.

وعليكم بالطاعة والجماعة، ولتكن فعالكم أفضل من قولكم، فإني أحب الرجل أن يكون لعَمَله فضلٌ على لسانه، واتقوا الجواب، وزلة اللسان، فإن الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته، ويزل لسانه فيهلك، اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له.

وآثروا الجود على البُخل، وأحبوا العرب، واصطنعوا العرب، فإن الرجل من العرب تَعدُه العدَة فيموت دونك، فكيف الصنيعة عنده؟

وعليكم في الحرب بالأناة والمكيدة، فإنها أنفع في الحرب من الشجاعة، وإذا كان اللقاء نزل القضاء، فإن أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه، قيل: أتى الأمر من وجهه، ثم ظفر فحمد، وإن لم يظفر بعد الأناة قيل: ما خرَّط ولا ضيَّع، ولكن القضاء غالب.

وعليكم بقراءة القرآن، وتعلم السنن وأدب الصالحين، وإياكم والخفَّة وكثرة الكلام في مجالسكم، وقد استخلفتُ عليكم يزيد وجعلت حبيبًا على الجند، حتى يقدم بهم على يزيد، فلا تخالفوا يزيد.

فقال له المفضل: لو لم تُقدِّمه لقدَّمناه[1].

وصية أخرى أطمع ولا توجب

وقال المهلب: يا بُنيَّ إياك والسرعة عند المسألة بنعم فمدخلها سهل ومخرجها وعر، واعلم أن (لا) وإن قبحت فربما أروحت، فإذا سُئلت ما قدرت عليه فأطمع ولا توجب، وإذا علمت معذرة فاعتذر، فالإتيان بالعذر

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٦٣٣)، نهاية الأرب (٧/ ٢٤٩)، البيان والتبيين (٢/ ١٨٨).

الجميل خير من المطل الطويل[١].

وصيته لبنيه بترك الجلوس بالأسواق إلا..

وقال المهلب لبنيه: «إياكم أن تجلسوا في الأسواق إلا عند زرَّاد[٢] أو ورَّاق»[٣].

أراد الزرَّاد للحرب، والورَّاق للعلم[٤].

وصيته لابنه يزيد بحسن اختيار الحاجب والكاتب

«يا بُني استعقل الحاجب، واستظرف الكاتب، فإن حاجب الرجل وجهه، وكاتبه لسانه»[٥].

وصية حبيب بن المهلب لبنيه بعدم الجلوس في السوق

قال حبيب[٦] بن المهلب لبنيه: «لا يقعدن أحدكم في السوق، فإن كنتم لابد فاعلين فإلى زرَّاد، أو سرَّاج[٧]، أو ورَّاق»[٨].

---

(١) محاضرات الأدباء ـ للراغب (٢/ ٥٥٧).

(٢) الزرّاد: صانع حلقة المغفر والدرع.

(٣) الورّاق: من كانت حرفته الوراقة، يقال: رجل وراق أي الذي يورق.

(٤) العقد الفريد (٢/ ١٨١).

(٥) آداب الملوك (١٣٦).

(٦) هو: حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أحد الشجعان العرب، وأشرافهم في العصر المرواني، ولي (كرمان)، قتل مع أخيه يزيد في خروجه بالعراق على يزيد بن عبد الملك سنة (١٠٢هـ)، الأعلام (٢/ ١٦٦).

(٧) السراج: بائع السروج وصانعها.

(٨) العقد الفريد (١/ ١٩٩).

وصية عمر بن هبيرة لأحد بنيه بالشورة وأدبها والتأني بالرأي

قال عمر بن هبيرة[١] يؤدب بعض[٢] بنيه: «لا تكونن أول مشير، وإياك والهوى والرأي الفطير[٣]، وتجنَّب ارتجال الكلام، ولا تُشر على مستبد، ولا على وغد[٤]، ولا على متلون، ولا على لجُوج.

وخف الله في موافقة هوى المستشير[٥]، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة»[٦].

---

(١) هو: عمر بن هبيرة بن معاوية بن سُكين الفزاري الشامي، ويكنى أبا المثنى، أمير العراقين. كان ينوب ليزيد بن عبد الملك فعزله هشام، مات سنة ١٠٧ هـ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٢).

(٢) لعل الصواب (أحد) بدل (بعض).

(٣) الرأي الفطير: الذي أعجل به قبل أن يختمر.

(٤) الوغد: الخفيف الأحمق الضعيف العقل الرَّذل الدنيء.

(٥) لأن المستشار أمين عند المشاورة، قالوا: يجب أن يشير على غيره بما لونزل به ذلك الأمر لأنزله على نفس ذلك الرأي.
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المستشار مؤتمن، فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه**» رواه الطبراني. قال الهيثمي: فيه من لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. وصدر الحديث رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود.
قال أبو سليمان الخطابي عن حكم الإشارة: إنما هي من حقوق الكفاية، إذا قام بها بعض الناس سقط عن الباقين.

(٦) البيان والتبيين (٢/ ١٨٨)، وانظر: (نهاية الأرب ٦/ ٧٧)، (العقد الفريد ١/ ٨٠).
ومثل هذه الوصية قول عامر بن الظراب حكيم العرب: دعوا الرأي يغبُّ حتى يختمر، وإياكم والرأي الفطير -يريد الأناة في الرأي والتثبت فيه.
قال الشاعر:

تأن وشاور فإن الأمـ ـر منها مضيء ومستغمض
فرأيان أفضل من واحد ورأي الثلاثة لا يُنقض

وصايا أبي جعفر المنصور لابنه المهدي رحمهما الله

الوصية الأولى

في حسن السيرة والرفق بالرعية

قال المنصور[١] لابنه المهدي: «يا بُني لا تُبرم أمرًا حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته، تريه حسناته وسيئاته.

واعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه»[٢].

وصيته بتدبير المال وإكرام أهل خرسان

عن الهيثم بن عدي أن المنصور أوصى المهدي في هذه السنة ـ ١٥٨ هـ ـ لما شخص متوجهًا إلى مكة في شوال، وقد نزل قصر عبدويه، وأقام بهذا القصر أيامًا والمهدي معه يوصيه، وكان انقضّ في مقامه بقصر عبدويه كوكبٌ، لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر، وبقي أثره بينًا إلى طلوع الشمس، فأوصاه بالمال والسلطان، يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بالغداة والعشي، لا يفتر عن ذلك، ولا يفترقا إلا تحريكًا.

---

(١) هو: أبوجعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور، كان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح، بويع بالخلافة بعد أخيه سنة (١٣٦ هـ)، وعمره (٤١ سنة) وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة. كان لا يترك قيام الليل، وقد مرض في طريقه للحج فمات سنة ١٥٨ هـ وعمره ثلاث وستون سنة.
ومن أولاده محمد المهدي وهو ولي عهده وقد تولى الخلافة من بعده و قد توفي سنة (١٦٩هـ)، مسمومًا وقيل غير ذلك. (البداية والنهاية ١٠/ ١٣٢).

(٢) العقد الفريد (١/ ٥٧)، و(نهاية الأرب ٦/ ٤١)، وانظر: (البداية والنهاية ١٠/ ١٢٦).

فلما كان اليوم الذي أراد أن يرتحل فيه، دعا المهدي فقال له: إني لم أدع شيئًا إلا قد تقدمت إليك فيه، وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها ـ وكان له سفط فيه دفاتر علمه، وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدًا، يَصُرُّ مفتاحه في كمِّ قميصه ـ فقال للمهدي:

انظر هذا السفط فاحتفظ به، فإنه فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن أحزنك أمرٌ فانظر في الدفتر الأكبر، فإن أصبت فيه ما تريد، وإلا فالثاني والثالث حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة، فإنك واجدٌ فيها ما تريد، وما أظنك تفعل.

وانظر هذه المدينة فإياك أن تستبدل بها، فإنها بيتك وعزك، قد جمعت لك فيها من الأموال، ما إن كُسر عليك الخراج عشر سنين، كان عندك كفايةٌ لأرزاق الجند والنفقات، وعطاء الذرية، ومصلحة الثغور، فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزًا ما دام بيت مالك عامرًا، وما أظنك تفعل.

وأوصيك بأهل بيتك، أن تُظهر كرامتهم وتُقدمهم، وتكثر الإحسان إليهم، وتعظم أمرهم، وتُوطئ الناس أعقابهم، وتوليهم المنابر، فإن عزك عزهم، وذكرهم لك، وما أظنك تفعل.

وانظر مواليك فأحسن إليهم وقربهم، واستكثر منهم، فإنهم مادَّتك لشدة إن نزلت بك وما أظنك تفعل.

وأوصيك بأهل خُراسان خيرًا، فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك، ودماءهم دونك، ومن لا تخرج محبتُك من قلوبهم، أن تحسن إليهم، وتتجاوز عن مسيئهم، وتكافئهم على ما كان منهم، وتخلف

من مات منهم في أهله وولده، وما أظنك تفعل.

وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وما أظنك تفعل.

وإياك أن تستعين برجل من بني سُلَيم، وأظنك ستفعل، وإياك أن تُدخل النساء في مشورتك في أمرك، وأظنك ستفعل[١].

وصيته بالمحافظة على شرع الله وكيفية تسيير أمور الخلافة

عن إسحاق بن عيسى بن علي، عن أبيه قال: سمعت المنصور وهو متوجه إلى مكة سنة ثمان وخمسين ومائة، وهو يقول للمهدي عند وداعه إياه: «يا أبا عبد الله، إني ولدت في ذي الحجة، ووليت في ذي الحجة، وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة، وإنما حداني على الحج ذلك.

فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لك فيما كربك وحزنك مخرجًا، ويرزقك السلامة وحسن العافية من حيث لا تحتسب.

احفظ يا بُني محمدًا ﷺ في أمته، يحفظ الله عليك أمورك، وإياك والدم الحرام، فإنه حُوب[٢] عند الله عظيم، وعار في الدنيا لازم مقيم، والزم الحلال، فإن فيه ثوابك في الآجل، وصلاحك في العاجل، وأقم الحدود، ولا تعتد فيها فتبور[٣]، فإن الله لو علم أن شيئًا أصلح لدينه، وأزجر عن معاصيه من الحدود، لأمر به في كتابه.

(١) تاريخ الطبري (٤/ ٥٤٠).

(٢) الحوب: الإثم.

(٣) تبور: تهلك.

واعلم أنه من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً، مع ما ذَخَر له عنده من العذاب العظيم، فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

فالسلطان يا بُني حبل الله المتين، وعُروته الوثقى، ودين الله القيم، فاحفظه وحُطه، وحصِّنه وذُبَّ عنه، وأوقع بالملحدين فيه، واقمع المارقين منه، واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم، والمُثلات[2] بهم، ولا تجاوز ما أمر الله به في حكم القرآن، واحكم بالعدل ولا تُشطط، فإن ذلك أقطع للشغب، وأحسم للعدو، وأنجح في الدواء.

وعِفَّ عن الفيء فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك، وافتتح عملك بصلة الرحم وبر القرابة، وإياك والأثرة[3]، والتبذير لأموال الرعية، واشحن[4] الثغور، واضبط الأطراف، وأمِّن السُّبل وخُص الواسطة[5] ووسع المعاش، وسكِّن العامة، وأدخل المرافق عليهم، واصرف المكاره عنهم، وأعدَّ الأموال واخزنها.

وإياك والتبذير، فإن النوائب غير مأمونة، والحوادث غير مضمونة، وهي

---

(١) سورة المائدة آية: ٣٣.

(٢) المثلات: جمع مثلة: وهي العقوبة.

(٣) الأثرة: اختصاص المرء نفسه بأجود الأشياء دون غيره.

(٤) اشحن: املأها بالمدافعة.

(٥) الواسطة: أي المتوسطة.

من شيم الزمان، وأعد الرجال والكُراع[١] والجند ما استطعت.

وإياك وتأخير عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور وتضيع، جد في إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً فأولاً، واجتهد وشمر فيها، وأعدد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل، وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر، ولا تكسل، ولا تفشل، واستعمل حسن الظن بربك، وأسئ الظن بُعمالك وكُتابك[٢]، وخذ نفسك بالتيقظ، وتفقد من يبيت على بابك، وسهل إذنك للناس، وانظر في أمر النُزَّاع إليك، وكِّل بهم عينًا غير نائمة، ونفسًا غير لاهية.

ولا تنم، فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة، ولا دخل عينه غمضٌ إلا وقلبه مستيقظ، هذه وصيتي إليك، والله خليفتي عليك»، ثم ودّعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه[٣].

وصيته للمهدي لما ولاه العهد

وقال لابنه لما ولاه العهد: «يا بُني ائتدم النعمة بالشكر، والقدرة بالعفو، والنصر بالتواضع، والتألف بالطاعة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ونصيبك من رحمة الله»[٤].

---

(١) الكراع: اسم يجمع الخيل.

(٢) لأن في هذا مصلحة عامة فهو داع إلى التيقظ ومواصلة المراقبة الشديدة.

(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٥٤٢).

(٤) البداية والنهاية (١٠/ ١٢٨).

من وصايا يحيى بن خالد البرمكي رحمه الله

وصيته لابنه بالأخذ من كل أدب

كان يحيى[١] يقول لابنه جعفر: «يا بُني خذ من كل أدب طرفًا، فإنه من جهل شيئًا عاداه، وأنا أكره أن تكون عدو الشيء من الأدب»[٢].

وفي البداية والنهاية: قال يومًا لولده: «خذوا من كل شيء طرفًا، فإن من جهل شيئًا عاداه»[٣].

وصيته لابنه في فهم السؤال

وعدم التسرع بالجواب

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر فقال: «لا تَرُدَّ على أحد جوابًا حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام.

لا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك، وخير من السكوت على العي»[٤].

---

(١) يحيى بن خالد بن برمك الوزير الكبير أبو علي الفارسي، ذو رأي وسياسة وعقل، ولاه الرشيد الوزارة مات بسجن الرَّقة سنة تسعين ومائة، قال له أبناؤه وهم في القيود مسجونين: يا أبة صرنا بعد العز إلى هذا! قال: يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها. لم يغفل الله عنها. (سير أعلام النبلاء ٩/ ٨٩).

(٢) كتاب الأذكياء ص (٤٨).

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٢١٢).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٧٩).

وصيته لأبنائه باستعمال أهل الشرف

كان يحيى بن خالد يقول لأبنائه : « إنه لابد لكم من ولاة وأعوان، فاستعملوا أهل الشرف وذوي البيوتات، فإن النعمة بهم أليق، وهم بالجميل أعرف، والناس إليهم أميل»[١].

وصيته لابنه بإنجاز الوعد

شكا رجل جعفر بن يحيى لأبيه: أنه وعده وعدًا ومطله به فوقّع: «يا بَني، أنتم معاقل الأحرار ومظان المطالب ومعادن الشكوى، فكونوا سواءً في الأقوال والأفعال، فإن الحُرَّ يدخر وعد الحر ويعتقده وينفقه قبل ملكه، فإن أخفق أَمَله، كان سببًا لذمه واتهامه، وسوء ظن، حتى يُواري قُبحُ ذلك حُسنَ يقينه، فأنجز الوعد، وإلا فأقصر القول، فإنه أعذر والسلام»[٢].

وصيته لابنه جعفر عند بناء داره

وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى، حين اختطّ داره ليبنيها:

«هي قميصك، إن شئت فضيِّق، وإن شئت فوسع»[٣].

وصيته لابنه بالكسل والهدف منه

وكتب يحيى بن خالد إلى ابنه الفضل وهو بخرسان: «يا بُني، لا تُغفل نصيبك من الكسل».

---

(١) آداب الملوك (ص ١٣٥).

(٢) نهاية الأرب (٣/ ٢٥٦).

(٣) العقد الفريد (٦/ ٢٣٧)، (عيون الأخبار ١/ ٣١١).

قال ابن عبد ربه تعليقًا على هذه الوصية: لأن بالكسل تكون الراحة، وبالراحة يثوب النشاط، وبالنشاط يصفو الذهن، ويصدق الحس ويكثر الصواب[١].

وصيته لابنه بالإنفاق في الشدة والرخاء

قال عمرو بن بحر الجاحظ: قال جعفر للرشيد: «يا أمير المؤمنين قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط، وإذا أدبرت فأعط فإنها لا تبقى»[٢].

وصيته لأولاده بكتابة أحسن ما يسمعون، والإنفاق على كل حال وصورة من إنفاق يحيى

وقال لأولاده: «اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون.

وكان يقول لهم: إذا أقبلت الدنيا فأنفقوا منها فإنها لا تبقى، وإذا أدبرت فأنفقوا منها فإنها لا تبقى، وكان إذا سأله سائل في الطريق وهو راكب أقل ما يأمر له بمائتي درهم فقال رجل يومًا:

يا سميّ الحصور[٣] يحيى ... أتيحت لك من فضل ربنا جنتان

كل من مر في الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان

مائتا درهم لمثلي قليل ... هي للفارس العجلان

---

(١) المرجع السابق (٦/ ٤٠٤).

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٢٠٢).

(٣) أي أن اسم يحيى البرمكي، مثل اسم يحيى بن زكريا. والحصور: هو الذي يمنع نفسه عن إتيان النساء مع القدرة على ذلك، قال تعالى مبشرًا زكريا: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران (٣٩) تفسير فتح القدير (١/ ٣٣٦).

فقال: صدقت. فأمر فسبق به إلى الدار، فلما رجع سأل عنه فإذا هو قد تزوج، وهو يريد أن يدخل على أهله فأعطاه صداقها أربعة آلاف، وعن دار[١] أربعة آلاف، وعن الأمتعة أربعة آلاف، وكلفة الدخول أربعة آلاف، وأربعة آلاف يستظهر بها»[٢].

* * *

(١) لعل الصواب: وعن الدار أربعة آلاف.

(٢) المرجع السابق (١٠/ ٢١٢).

وصية عبد الملك بن صالح لابنه
وهي وصية مليئة بالحكم والأمثال

قال أبو الحسن: أوصى عبد الملك بن صالح[١] ابنًا له فقال: «أي بُني، احلم فإن من حلم ساد، ومن تفهم ازداد، والق أهل الخير، فإن لقاءهم عمارة للقلوب، ولا تجمع بك مطية اللجاج، ومنك من أعتبك[٢]، والصاحب مناسب[٣]، والصبر على المكروه يعصم القلب.

المزاح يورث الضغائن، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف، والاقتصاد يشمر القليل، والإسراف يتبّر الكثير.

ونعم الحظ القناعة، وشر ما صحب المرء الحسد، وما كل عورة تصاب، وربما أبصر العَمي رشدَه، وأخطأ البصير قصده، واليأس خير من الطلب إلى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور.

أرفق في الطلب وأجمل في المكسب، فإنه رب طلب قد جرَّ إلى حَرَب[٤]، ليس كل طالب بمُنجح، ولا كل ملح بمحتاج، والمغبون من غُبن نصيبه من الله.

عاتب من رجوت عتباه، وفاكه من أمنت بلواه، لا تكن مضحاكًا من غير عَجَب، ولا مشّاءً إلى غير أرب[٥]. ومن نأى عن الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله.

---

(١) هو: عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي الموصل للهادي سنة ١٦٧ هـ وعزله الرشيد ١٧١ هـ، ثم ولاه المدينة، وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ هـ، ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ هـ، فأقام بالرقة إلى أن توفي سنة ١٩٦ هـ، فوات الوفيات.

(٢) أعتبه: أعطاه العتبى أي الرضا.

(٣) أي بمنزلة النسيب.

(٤) حربه حربًا كطلبه: سلب ماله.

(٥) الأرب: الحاجة.

لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنه إنما سعى في مضرته ونفعك، وعوِّد نفسك السماح، وتخير لها من كل خلق أحسنه، فإن الخير عادة، والشر لجاجة، والصدود آية المقت، والتعلل آية البخل.

ومن الفقه كتمان السر، ولقاح المعرفة دراسة العلم، وطول التجارب زيادة في العقل، والقناعة راحة الأبدان، والشرف التقوى، والبلاغة معرفة رتْقِ الكلام وفتقه.

بالعقل تُستخرج الحكمة، وبالحلم يُستخرج غور العقل، ومن شمَّر في الأمور ركب البحور، شر القول ما نقض بعضه بعضًا، من سعى بالنميمة حَذره البعيد، ومقته القريب، من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية، ومن توانى في نفسه ضاع، من أسرف في الأمور انتشرت عليه، ومن اقتصد اجتمعت له. واللجاجة[1] تورث الضياع للأمور. غِبُّ الأدب أحمد من ابتدائه، مبادرة الفهم تورث النسيان.

سوء الاستماع يُعقب العي[2]، لا تحدِّث من لا يقبل بوجهه عليك، ولا تنصت لمن لا ينمي بحديثه إليك.

البلادة في الرجل هُجنة[3]، قَلَّ مالكٌ إلا استأثر، وقَلَّ عاجزٌ إلا تأخر، الإحجام عن الأمور يورث العجز، والإقدام عليها يورث اجتلاب الحظ، سوء الطعمة يفسد العِرض، ويُخلق الوجه، ويمحق الدين، الهيبة قرين الحرمان، والجسارة قرين الظفر، ومنك من أنصفك، وأخوك من عاتبك، وشريكك من وفَى لك، وصفيُّك من آثرك.

---

(١) اللجاجة: العناد في الخصومة والتمادي فيها.

(٢) العي: العجز في النطق وعدم التمكن من إظهار مراد الكلام.

(٣) هجنة: العيب.

أعدى الاعتداء العقوق. اتباع الشهوة يورث الندامة، و فوت الفرصة يورث الحسرة.

جميع أركان الأدب التأني للرفق.

أكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب[١]، فإنك لن تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضًا.

لا تساعد[٢] النساء فيملَكْنَك، واستبق من نفسك بقية، فإنهن إن يرينك ذا اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار، لا تُملِّك المرأة الشفاعة لغيرها، فيميل من شفعت له عليك معها.

أي بُني إني قد اخترت لك الوصية وخصصتك النصيحة، وأديت الحق إلى الله في تأديبك، فلا تُغفلن الأخذ بأحسنها، والعمل بها. والله موفقك»[٣]اهـ.

وأوصى أيضا ابنه وهو أمير سرية
لا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة

نقل الجاحظ عن يزيد بن عقال: قال سمعت عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم، فقال له: «أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس، الذي إن وجد ربحًا تَجَرَ، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب الغنيمة حتى تُحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفًا من احتيال عدوك عليك»[٤].

---

(١) الرغائب: جمع رغيبة، وهي ما يرغب فيه المرء.

(٢) لعلها: (لا تقاعد).

(٣) البيان والتبيين (٤/ ٩٣ ـ ٩٥)، وانظر: (جمهرة خطب العرب ٣/ ٩٧).

(٤) البيان والتبيين (٢/ ١٠٩)، وفي (نهاية الأرب ٦/ ١٧٠)، عبد الملك بن مروان بدل عبد الملك بن صالح.

وصية طاهر بن الحسين[١] لابنه عبد الله لما ولاه المأمون الرقة ومصر، تحتوي على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وآداب دينية وخلقية، وعلى السياسة الشرعية

قال ابن خلدون: لما ولاه - أي عبد الله بن طاهر[٢] - المأمون الرقة ومصر وما بينهما، فكتب إليه أبوه طاهرٌ كتابه المشهور، عهد إليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية، وحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم بما لا يستغني عنه ملك ولا سوقة. ونص الكتاب:

«(بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد: فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وخشيته ومراقبته عز وجل ومُزايلة سُخطه، واحفظ رعيتك في الليل والنهار، والزم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائر إليه وموقوف عليه، ومسئول عنه.

---

(١) هو: طاهر بن الحسين بن رزيق الأمير، أبو طلحة الخزاعي، كان شجاعًا عالمًا خطيبًا مفوهًا شاعرًا، القائم بنصر خلافة المأمون وهو الذي انتزع بغداد والعراق من يد الأمين وقتله، ومات على فراشه سنة ٢٠٧ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٨)، (البداية والنهاية ١٠/ ٢٧١).

(٢) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب - أبو العباس - حاكم خرسان وما وراء النهر. كان عادلاً ومهيبًا، وجوادًا كريمًا، له يد في النظم والنثر، لما ولاه المأمون مصرًا فنظر إليها احتقرها وقال: قبح الله فرعون، ما كان أخسه، وأضعف همته حين تبجح وتعاظم بملك هذه القرية، وقال: أنا ربكم الأعلى. وقال: أليس لي ملك مصر. فكيف لو رأى بغداد وغيرها.
توفي سنة ٢٣٠ هـ، وله ثمان وأربعون سنة. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٤)، (البداية والنهاية ١٠/ ٣١٥).

والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل، وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه، فإن الله سبحانه قد أحسن إليك وأوجب الرأفة عليك بمن استرعاك أمرهم من عباده، وألزمك العدل فيهم، والقيام بحقه وحدوده عليهم، والذب عنهم والدفع عن حريمهم ومنصبهم، والحقن لدمائهم، والأمن لسربهم، وإدخال الراحة عليهم.

ومُؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه، وسائلك عنه، ومثيبك عليه بما قدمت و أخرت.

ففرغ لذلك فهمك وعقلك وبصرك، ولا يُشغلك عنه شاغل، وإنه رأس أمرك وملاك شأنك، وأول ما يوقفك الله عليه، وليكن أول ما تُلزم به نفسك، وتنسب إليه فعلك المواظبة على ما فرض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس، والجماعة عليها بالناس قبلك، وتوابعها على سننها من إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل فيها.

ورتل في قراءتك، وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصرف فيه رأيك ونيتك، واحضض عليه جماعة ممن معك، وتحت يدك وادأب عليها فإنها كما قال الله عز وجل: تنهى عن الفحشاء والمنكر[1]، ثم اتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على خلائقه، واقتفاء أثر السلف الصالح من بعده.

وإذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل، وتقواه، وبلزوم ما أنزل الله عز وجل في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه، وائتمم

(١) يشير إلى الآية (٤٥) من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾.

ما جاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ ، ثم قم فيه بالحق لله عز وجل .

ولا تميلن عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو لبعيد .

[الحث على الفقه في الدين] :

وآثر الفقه وأهله ، والدين وحملته ، وكتاب الله عز وجل والعاملين به ، فإن أفضل ما يتزين به المرء الفقه في الدين ، والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله عز وجل ، فإنه الدليل على الخير كله ، والقائد إليه والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها .

ومع توفيق الله عز وجل يزداد المرء معرفة وإجلالاً له ، ودركًا للدرجات العُلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك ، والهيبة لسلطانك ، والأنَسة بك ، والثقة بعدلك .

[الاقتصاد في الأمر كله داعية إلى الرشد] :

وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها ، فليس شيء أبين نفعًا ولا أخص أمنًا ولا أجمع فضلاً منه ، والقصد داعية إلى الرشد ، والرشد دليل على التوفيق ، والتوفيق قائد إلى السعادة ، وقوام الدين ، والسنن الهادية بالاقتصاد وكذا في دُنياك كلها .

ولا تُقصر في طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ، ومعالم الرشد والإعانة والاستكثار من البر والسعي له إذا كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ، ومرافقة أولياء الله في دار كرامته .

أما تعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث العز ، ويمحص من الذنوب ، وإنك لن تحوط نفسك من قائل ، ولا تنصلح أمورك بأفضل منه فأته ، واهتد

به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح عامتك وخاصتك.

[الأمر بإحسان الظن ما لم ينكشف خلافه]:

وأحسن ظنك بالله عز وجل تستقم لك رعيتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستدم به النعمة عليك، ولا تتهمن أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره، فإن إيقاع التهم بالبُراء والظنون السيئة بهم آثَمُ إثم، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك، واطرد عنك سوء الظن بهم، وارفضه فيهم يُعنك ذلك على استطاعتهم ورياضتهم، ولا يجدنّ عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً، فإنه يكتفي بالقليل من وهَنك، ويدخل عليك من الغم بسوء الظن بهم ما ينقص لذاذة عيشك.

واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة، وتكتفي به ما أحببت كفايته من أمورك، وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها، ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمور الأولياء، وحياطة الرعية، والنظر في حوائجهم، وحمل مؤوناتهم أيسر عندك مما سوى ذلك. فإنه أقوم للدين وأحيا للسنة، وأخلص نيتك في جميع هذا، وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسئول عما صنع، ومجزي بما أحسن، ومؤاخذ بما أساء.

فإن الله عز وجل جعل الدين حرزاً وعزاً ورفع من اتبعه، وعززه، واسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين، وطريقة الهدى، وأقم الحدود لله تعالى في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم، وما استحقوه، ولا تُعطل ذلك، ولا تتهاون به، ولاتؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك، واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن

المعروفة، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك، وتقم لك مروءتك.

[مكارم الأخلاق وملازمتها]:

وإذا عاهدت عهدًا فأوف به، وإذا وعدت خيرًا فأنجزه، واقبل الحسنة وادفع بها، وأغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك، واشدد لسانك من قول الكذب والزور، وأبغض أهل النميمة، فإن أول فساد أمورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب؛ لأن الكذب رأس المآثم والزور، والنميمة خاتمتها؛ لأن النميمة لا يسلم صاحبها، وقائلها لا يسلم له صاحب، ولا يستقيم له أمر.

وأحبب أهل الصلاح والصدق، وأعز الأشراف بالحق، وآس الضعفاء، وصل الرحم، وابتغ بذلك وجه الله تعالى، وإعزاز أمره، والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة، واجتنب سوء الأهواء والجور، واصرف عنهما رأيك، وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك، وأنعم بالعدل في سياستهم، وقم بالحق فيهم، وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى، وأملك نفسك عند الغضب، وآثر الحلم والوقار، وإياك والحدة والطيش والغرور فيما أنت بسبيله، وإياك أن تقول أنا مسلط أفعل ما أشاء، فإن ذلك سريع إلى نقص الرأي، وقلة اليقين بالله عز وجل.

وأخلص لله وحده النية فيه واليقين به، واعلم أن الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء وينتزعه ممن يشاء، ولن تجد تغير النعمة، وحلول النقمة على أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا نِعَم الله وإحسانه، واستطالوا بما أعطاهم الله عز وجل من فضله.

[وصيته لابنه بأموال رعيته وحسن التصرف فيها] :

ودع عنك شره نفسك، ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى واستطلاع الرعية وعمارة بلادهم، والتفقد لأمورهم، والحفظ لدمائهم، والإغاثة لملهوفهم.

واعلم أن الأموال إذا اكتنزت وادخرت في الخزائن لاتنمو، وإذا كانت في صلاح الرعية وإعطاء حقوقهم، وكف الأذية عنهم نمت وزكت، وصلحت بها العامة وترتبت بها الولاية، وطاب بها الزمان، واعتقد فيها العز والمنفعة، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام وأهله، ووفِّر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم، وأوف من ذلك حصصهم، وتعهد ما يصلح أمورهم ومعاشهم.

فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك، واستوجبت المزيد من الله تعالى، وكنت بذلك على جباية خراجك ، وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر، وكان الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك، وأطيب أنفسًا بكل ما أردت، وأجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب، وليعظم حقك فيه، وإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل الله، واعرف للشاكرين حقهم وأثبهم عليه.

[الحذر من الغفلة عن الآخرة] :

وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك، فإن التهاون يورث التفريط، والتفريط يورث البوار، وليكن عملك لله عز وجل، وارج الثواب فيه؛ فإن الله سبحانه قد أسبغ عليك فضله واعتصم بالشكر، وعليه فاعتمد يزدك الله خيرًا وإحسانًا، فإن الله عز وجل يثيب بقدر

شكر الشاكرين وإحسان المحسنين.

ولا تحقرن ذنبًا، ولا تمالأن[1] حاسدًا، ولا ترحمن فاجرًا، ولا تصلن كفورًا، ولا تداهنن عدوًا، ولا تصدقن نمامًا، ولا تأمنن غدَّارًا، ولا توالين فاسقًا، ولا تتبعن غاويًا، ولا تحمدن مرائيًا، ولا تحقرن إنسانًا، ولا تردن سائلاً فقيرًا، ولا تحسنن باطلاً، ولا تلاحظن مضحكًا.

ولا تخلفن وعدًا، ولا تزهون فخرًا، ولا تظهرن غضبًا، ولا تباينن رجاءً، ولا تمشين مَرَحًا، ولا تُفَرِّطن في طلب الآخرة، ولا ترفع للنمام عينًا، ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة، ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا.

[الحث على مشاورة أهل الرأي والحكمة]:

وأكثر مشاورة الفقهاء، واستعمل نفسك بالحلم، وخذ عن أهل التجارب، وذوي العقل والرأي والحكمة، ولا تدخلن في مشورتك أهل الرقة والبخل، ولا تسمعن لهم قولاً؛ فإن ضررهم أكثر من نفعهم.

[من صفات الحاكم الجود والبذل]:

وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح، واعلم أنك إذا كنت حريصًا كنت كثير الأخذ قليل العطية، وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً، فإن رعيتك إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم، وترك الجور عليهم، وابتدئ من صافاك من أوليائك بالإفضال عليهم، وحسن العطية لهم، واجتنب الشح. واعلم أنه أول ما عصى

(١) الصواب: ولا تمالئن.

الإنسان به ربه، وأن العاصي بمنزلة خزي وهو قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

فسهل طريق الجود بالحق، واجعل للمسلمين كلهم من فيئك حظًا ونصيبًا، وأيقن أن الجود أفضل أعمال العباد فأعده لنفسك خُلقًا وارضَ به عملاً ومذهبًا.

[طريقة سياسة جند الدولة]:

وتفقد الجند في دواوينهم ومكانتهم، وأدر عليهم أرزاقهم، ووسع عليهم في معاشهم، يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم، وتزيد قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصًا وانشراحًا، و-سب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته ذا رحمة في عدل وحيطته وإنصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته.

فزايل مكروه أحد البابين باستشعار فضيلة الباب الآخر، ولزوم العمل به تلق إن شاء الله تعالى نجاحًا وصلاحًا وفلاحًا.

واعلم أن القضاء من الله تعالى بالمكان الذي ليس فوقه شيء من الأمور؛ لأنه ميزان الله الذي تعدَّل عليه أحوال الناس في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية، وتأمن السبل، وينتصف المظلوم، وتأخذ الناس حقوقهم، وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقيم الدين ويُجري السنن والشرائع في مجاريها.

---

(١) سورة الحشر آية: ٩.

واشتد في أمر الله عز وجل وتورع عن النَّطَف[1]، وامض لإقامة الحدود، وأقل العجلة، وأبعد عن الضجر والقلق، واقنع بالقسم، وانتفع بتجربتك، وانتبه في صمتك، واسدد في منطقك.

[العدل عند الحكم بين الخصمين]:

وانصف الخصم، وقف عند الشبهة، وأبلغ في الحجة، ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا مجاملة ولا لومة لائم، وتثبت وتأن وراقب، وانظر وتفكر، وتدبَّر، واعتبر وتواضع لربك، وارفق بجميع الرعية، وسلِّط الحق على نفسك، ولا تسرعن إلى سفك دمٍ، فإن الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكًا لها بغير حقها.

[مصارف الخراج]:

وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية، وجعله الله للإسلام عزًا ورفعة، ولأهله توسعة ومتعة، ولعدوه وعدوهم كبتًا وغيظًا، ولأهل الكفر من معاديهم ذلاً وصغارًا، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم، ولا تدفعن شيئًا منه عن شريف لشرفه، ولا عن غني لغناه، ولا عن كاتب لك، ولا عن أحد من خاصتك ولا حاشيتك، ولا تأخذن منه فوق الاحتمال، ولا تكلف أمرًا فيه شطط، واحمل الناس كلهم على أمر الحق؛ فإن ذلك أجمع لأنفسهم وألزم لرضاء العامة.

واعلم أنك جُعلت بولايتك خازنًا وحافظًا وراعيًا، وإنما سمي أهل عملك رعيتُك؛ لأنك راعيهم وقيمُهُم، فخذ منهم ما أعطوك من عفوهم،

---

(١) النطف: الفساد.

ونفذه في قوام أمرهم وصلاحهم، وتقويم أودهم، واستعمل عليهم أولي الرأي والتدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعمل بالسياسة والعفاف.

ووسع عليهم في الرزق، فإن ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند إليك، فلا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف، فإنك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك، وحسن الأحدوثة في عملك، واجتررت به المحبة من رعيتك، وأعنت على الصلاح، فدرَّت الخيرات ببلدك، وفشت العمارة بناصيتك، وظهر الخصب في كورك[1]، وكثر خراجك، وتوفرت أموالك، وقويت بذلك على ارتياض جندك، وإرضاء العامة بإفاضة العطاء فيهم من نفسك، وكنت محمود السياسة، مرضي العدل في ذلك عند عدوك، وكنت في أمورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعُدَّة.

فنافس في ذلك ولاتقدِّم عليه شيئًا تحمد عاقبة أمرك إن شاء الله تعالى.

[مراقبة عمال الدولة واستعمال الحزم في الأمور كلها] :

واجعل في كل كُورة من عملك أمينًا يخبرك أخبار عُمَّالك، ويكتب إليك بسيرهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لأموره كلها؛ فإن أردت أن تأمرهم بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه والعاقبة ورجوت فيه حسن الدفاع والصُّنع فأمضه، وإلا فتوقف عنه، وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته، فإنه ربما نظر الرجل في أمره وقدره وأتاه على ما يهوى فأغواه ذلك وأعجبه، فإن لم ينظر

(١) الكور: المدينة والبقعة من الأرض.

في عواقبه أهلكه، ونقض عليه أمره.

فاستعمل الحزم في كل ما أردت، وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة وأكثر من استخارة ربك في جميع أمورك، وأفرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك؛ فإن للغد أمورًا وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت.

واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك عمل يومين، فيثقلك ذلك حتى تمرض منه، وإذا أمضيت لكل يومٍ عمله أرحت بدنك ونفسك وجمعت أمر سلطانك.

[مراعاة أهل الفضل والحاجة من الرعية وإصلاح أحوالهم]:

وانظر أحرار الناس وذوي الفضل منهم ممن بلوت صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك، ومظاهرتهم بالنصح، والمحافظة على أمرك، فاستخلصهم، وأحسن إليهم، وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دَخَلَتْ عليهم الحاجة، واحتمل مؤونتهم، وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسًّا.

وأفرد نفسك للنظر في أمور الفقراء والمساكين، ومن لا يقدر على رفع مظلمته إليك، والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه، فسل عنه أحفى مسألة، ووكِّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك، ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيما يصلح الله به أمرهم.

وتعاهد ذوي البأساء وأيتامهم وأراملهم، واجعل لهم أرزاقًا من بيت المال اقتداءً بأمير المؤمنين ـ أعزه الله تعالى ـ في العطف عليهم والصلة لهم؛ ليصلح الله بذلك عيشهم، ويرزقك به بركة وزيادة، وأجر للأضراء من بيت

المال، وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم، وانصب لمرضى المسلمين دورًا تأويهم، وقوّامًا يرفقون بهم، وأطباء يعالجون أسقامهم، وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى إسراف في بيت المال.

واعلم أن الناس إذا أعطوا حقوقهم، وأفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم طمعًا في نيل الزيادة، وفضل الرفق منهم، وربما تبرم المتصفح لأمور الناس لكثرة ما يَرِدُ عليه، ويشغل فكره وذهنه فيها ما يناله به من مؤونة ومشقة، وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل، وفضل ثواب الآجل، كالذي يستقبل ما يقرِّبه إلى الله تعالى، ويلتمس رحمته، وأكثر الأذن للناس عليك، وأبرز لهم وجهك، وسكِّن لهم حواسك.

واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك، ولِنْ لهم في المسألة والنطق، واعطف عليهم بجودك وفضلك، وإذا أعطيت فأعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير، ولا امتنان، فإن العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله تعالى.

[النظر في حال من سبق والاعتبار بحالهم]:

واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية، والأمم البائدة، ثم اعتصم في أحوالك كلها بالله سبحانه وتعالى، والوقوف عند محبته، والعمل بشريعته وسنته، وبإقامة دينه وكتابه، واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سُخط الله عز وجل، واعرف مايجمع عُمَّالك من الأموال وما ينفقون منها، ولا تجمع حرامًا، ولا تنفق إسرافًا.

[مجالسة أهل العلم والفضل] :

وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها، وإيثار مكارم الأخلاق ومعاليها، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبًا فيك لم تمنعه هيبتك عن إنماء ذلك إليك في سرك وإعلانك بما فيه من النقص، فإن أولئك أنصح لأوليائك، ومظاهرون لك، وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتّابك، فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتًا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامراته، وما عنده من حوائج عمالك، وأمور الدولة ورعيتك.

ثم فرِّغ لما يُوردُ عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك، وكرر النظر فيه والتدبر له، فما كان موافقًا للحق والحزم فأمضه، واستخر الله عز وجل فيه، وما كان مخالفًا لذلك فاصرفه إلى المسألة عنه والتثبت فيه، ولا تمتَنَّ على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه إليهم، ولا تقبل من أحد إلا الوفاء والاستقامة والعون في أمور أمير المسلمين، ولا تضعن المعروفَ إلا على ذلك.

وتفهم كتابي إليك، وأنْعم النظر فيه، والعمل به، واستعن بالله على جميع أمورك واستخره، فإن الله عز وجل مع الصلاح وأهله، وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان لله عز وجل رضى، ولدينه نظامًا، ولأهله عزًا وتمكينًا، وللملة والذمة عدلاً وصلاحًا.

وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسلام». اهـ.

[آثار هذه الوصية] :

قال ابن خلدون : حدث الإخباريون أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره وأعجب به الناس واتصل بالمأمون، فلما قرئ عليه قال : ما أبقى أبو الطيب - يعني طاهراً - شيئًا من أمور الدنيا والدين والتدبير والرأي والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان، وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة، إلا وقد أحكمه، وأوصى به.

ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال في النواحي ليقتدوا به، ويعملوا بما فيه[1].

* * *

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ٣٠٣-٣١١) وانظر : (تاريخ الطبري ٥/ ١٥٦).

وصية الملك عبد العزيز لابنه سعود رحمهما الله

أوصى جلالة الملك [رحمه الله] عبد العزيز[١] بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ابنه الأكبر سعود[٢] عند توليه العهد قال: «تفهم إننا نحن والناس جميعًا، ما نعز أحدًا ولا نذل أحدًا، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى، ومن التجأ إليه نجا، ومن اغتر بغيره (عياذًا بالله) وقع وهلك، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس، ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولاً: نية صالحة، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد، ونصر دين الله، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتًا خاصة لعبادة الله، والتضرع بين يديه في أوقات فراغك، تعبد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة.

---

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود من آل مقرن من ربيعة بن مانع، ملك المملكة العربية السعودية الأول ومنشئها، وأحد رجالات الدهر ولد في الرياض بنجد ١٢٩٣ هـ، وحَّد المملكة وقاد المعارك في سبيل توحيدها فظهرت شجاعته. وكان فارسًا شجاعًا بطلاً كريمًا خطيبًا، لا يبرم أمرًا قبل إعمال الرؤية فيه، توفي بالطائف سنة ١٣٧٣ هـ. (الأعلام ٤/ ٢٠)، فرحمه الله رحمة واسعة.

(٢) هو: سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من ملوك المملكة العربية السعودية، ولد في الكويت ونشأ في الرياض، وقرأ على بعض مشايخها، وتولى العرش السعودي سنة (١٣٧٣ هـ) بعد وفاة أبيه وبعهد منه. ثم توفي سنة (١٣٨٨هـ). (الأعلام ٣/ ٩٠).

وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر، وصدق في العزيمة، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى إلا الصدق، والعمل الخفي الذي بين المرء وربِّه.

ثانيًا: عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شئون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سرًا وعلانية، والعدل في المحب والمبغض، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل، والقيام بخدمتها باطنًا وظاهرًا. وينبغي أن لا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثًا: أن تنظر في أمر المسلمين عامة، وفي أمر أسرتك خاصة، واجعل كبيرهم والدًا ومتوسطهم أخًا وصغيرهم ولدًا، وهن نفسك لرضاهم وامح زلتهم، وأقل عثرتهم، وانصح لهم، واقض لوازمهم بقدر إمكانك.

فإذا فهمت وصيتي هذه، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل، فأبشر بالخير.

أوصيك بعلماء المسلمين خيرًا، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم، واحرص على تعليم العلم؛ لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة. احفظ الله يحفظك..»[1].

---

(١) انظر: (تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ٤/ ٤ وما بعدها) و(وصايا العلماء والملوك ص ١٣١).

أوصى المنذر بن المنذر ابنه النعمان بمجموعة آداب تزين صاحبها

قال المنذر[١] بن المنذر ـ لما حارب غسان الشام ـ لابنه النعمان يوصيه: «إياك واطراح الإخوان، وإطراف المعرفة[٢]، وإياك وملاحاة الملوك، وممازحة السفيه، وعليك بطول الخلوة، والإكثار من السمر، والبس من القشر[٣]، ما يزينك في نفسك ومروءتك.

واعلم أن جماع الخير كله[٤] الحياء فعليك به، فتواضع في نفسك وانخدع في مالك[٥].

واعلم أن السكوت عن الأمر الذي يغنيك خير من الكلام، فإذا اضطررت إليه فتحر الصدق والإيجاز تسلم إن شاء الله تعالى»[٦].

وصيته لابنه بالمطالعة ليلا

عن العتبي عن أبيه قال: «قال المنذر للنعمان ابنه: يا بُنيَّ؛ أحب لك النظر في الأدب بالليل، فإن القلب بالنهار طائر، وبالليل ساكن، وكلما أوعيت فيه شيئًا علقه»[٧].

* * *

(١) المنذر بن المنذر بن النعمان ـ مُلِّك من قبل ملوك الفرس على العرب، ومدة ملكه سبع سنين. (تاريخ الطبري ١/ ٤٢٤).

(٢) الإطراف: تجديد الإخوان.

(٣) القشر: كل ملبوس.

(٤) ومما جاء في فضل الحياء ما رواه عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «**الحياء كله خير**».

(٥) الانخداع: الدخول.

(٦) البيان و التبيين (٤/ ٧٣).

(٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٤٠٠).

ثانيًا: وصايا أمراء العجم وسلاطينهم

وصية أردشير لابنه بالعدل في مملكته

قال أردشير لابنه: «يا بُنيَّ: إن الملك والعدل أخوان لا غنى لأحدهما عنه صاحبه، فالملك أس[1] والعدل حارسه، فما لم يكن له أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.

يا بني: اجعل حديثك مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وبرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول»[2].

أردشير يوصي ابنه بتشديد الأذن

وقال أردشير لابنه: «لا تمكن الناس من نفسك، فأجرأ الناس على السباع أكثرهم معاينة لها»[3][4].

---

(١) الأس: أصل الشيء.

(٢) نهاية الأرب (٦/ ٣٤)، (عيون الأخبار ١/ ١٣).

(٣) ومثل هذا القول يروى عن زياد في وصية لابنه، وانظر هذا والنهي عن شدة الحجاب في (نهاية الأرب ٦/ ٩٠).

(٤) محاضرات الأدباء (١/ ٢٠٥).

سابور يوصي ابنه بحسن المعاملة لوزيره

كتب سابور بن أردشير[١] في عهده إلى ولده: «ليكن وزيرك مقبول القول عندك، قوي المنزلة لديك، يمنعه مكانه منك وما يثق به من لطافة منزلته من الخشوع لأحد أو الضراعة أو المداهنة لأحد في شيء مما تحت يده، لتبعثه الثقة بك على محض النصيحة لك، والمنابزة لمن أراد غشك وانتقاصك حقك.

وإن أورد عليك رأيًا يخالفك ولا يوافق الصواب عندك، فلا تجبهه جبه الظنين، ولا ترده عليه بالتهجم فيفُتَّ ذلك في عضده، ويقبضه عن إبثاثك كل رأي يلوح صوابه، بل اقبل ما ارتضيت من قوله، وعرفه ما تخوفت من ضرر الرأي الذي انصرفت عنه، لينتفع بأدبك فيما يستقبل الرأي فيه.

واحذر كل الحذر أن تنزل هذه المنزلة سواه ممن يطيف به من خدمك وخاصتك، وأن تسهل لأحد منهم سبيل الانبساط بالنطق عندك والإفاضة في أمور ولايتك ورعيتك، فإنه لا يوثق بصحة رأيهم، ولا يؤمن الانتشار فيما أفضي من السر إليهم»[٢].

---

(١) أردشير ويقال: أزدشير بابك بن ساسان بن بابك، أحد ملوك فارس، ولد في قرية من قرى إصطخر، كان ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر.

أما ابنه: سابور: فقد تولى الملك بعد أبيه، وكان ذا فضل وعقل وعلم، ورأفة بالرعية والرقة. قيل: مدة ملكه ثلاثون سنة.

انظر: (تاريخ الطبري ١/ ٣٨٩ وما بعدها)، (البداية والنهاية ٢/ ١٧١)، منهاج اليقين (ص ٣٩١).

(٢) نهاية الأرب (٦/ ١٨).

أبرويز يوصي ابنه شيرويه بسياسة جنده ورعيته

قال أبرويز[١] لابنه شيرويه: «لا توسعن على جندك سعةً يستغنون بها عنك فيطغوا، ولا تضيق عليهم ضيقًا يضجون به منك، ولكن أعطهم عطاءً قصدًا، وامنعهم منعًا جميلاً، وابسط لهم في الرخاء، ولا تبسط لهم في العطاء.

[وكتب إليه أيضًا من الحبس]:

اعلم أن كلمة منك تسفك دمًا وأخرى تحقن دمًا، وأن سخط سيفك مسلول على من سخطت عليه، وأن رضاك بركة مستفادة على من رضيت عنه، وأن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك، فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ، ومن لونك أن يتغير، ومن جسدك أن يخف، فإن الملوك تعاقب حزمًا وتعفو حلمًا.

واعلم أنك تَجلُّ عن الغضب، وأن ملكك يصغر عن رضاك، فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب.

[وكتب إليه أيضًا من الحبس]:

اختر لولايتك امرأً كان في وضيعة فرفعته، وذا شرف كان مهملاً فاصطنعته، ولا تجعله امرأً أصبته بعقوبة فاتضع لها، ولا امرأً أطاعك بعدما

---

(١) أبرويز بن هرمز بن أنو شروان بن قباز وهو الذي غلب الروم في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الأَرْضِ﴾.
فقتله أبناؤه بعد خلعه وولوا ابنه شيرويه، وكان قتله سنة ٩ هـ (البداية والنهاية ٢/ ١٦٧)، وانظر: (نهاية الأرب ١٥/ ٢١٥).

أذللته، ولا أحداً ممن يقع في خلدك[١] أن إزالة سلطانك أحب إليه من ثبوته، وإياك أن تستعمله ضرعًا غمرًا، كثيرًا إعجابه بنفسه، قليلاً تجربته في غيره، ولا كبيرًا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه»[٢].

وصية أبرويز لابنه فيمن يستعمله على الخراج

قال ابن قتيبة قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: «انتخب لخراجك أحد ثلاثة:

إما رجلاً يظهر زهدًا في المال ويدعي ورعًا في الدين، فإن من كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف، ووفر الخراج واجتهد في العمارة، فإن هو لم يرع، ولم يعف إبقاء على دينه، ونظرًا لأمانته كان حريًا أن يخون قليلاً ويوفر كثيرًا، استسرارًا بالرياء واكتتامًا بالخيانة.

فإن ظهرت على ذلك منه عاقبته على ما خان ولم تحمده على ما وفر، وإن هو جلح في الخيانة وبارز بالرياء نكلت به في العذاب، واستنظفت ماله مع الحبس.

أو رجلاً عالمًا بالخراج غنيًا في المال، مأمونًا في العقل، فيدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الحلب، والعمارة للأرضين والرفق بالرعية.

ويدعوه غناه إلى العفة، ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه والرهبة فيما يضره.

---

(١) الخلد: البال والقلب والنفس.

(٢) نهاية الأرب (٦/ ١٧) وانظر: (آداب الملوك ص ٧٢، ١٣٤)، (العقد الفريد ١/ ٤١ ـ ٤٣)، و(عيون الأخبار ١/ ١١ و ١٥)، منهاج اليقين (ص ٤٢٧) ذكر جزءًا من الوصية.

أو رجلاً عالمًا بالخراج مأمونًا بالأمانة مُقترًا من المال فتوسع عليه في الرزق فيغتنم لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته اليسير، ويزجي بعلمه الخراج، ويعف بأمانته عن الخيانة»[١].

وصيته لابنه شيرويه بالمشاورة

وقال أيضًا ابن قتيبة: قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه: «عليك بالمشاورة[٢] فإنك واجد في الرجال من ينضج لك الكي ويحسم عنك الداء، ويخرج لك المستكن، ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزها، ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصَّنها، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك، ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك، فإن أحمدت اجتنيت، وإن ذممت نفيت، فإن في ذلك خصالاً:

منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيته معتليًا لما رأيت قبلت، وإن رأيته متضعًا عنه استغنيت.

ومنها أنه يجدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ، ويمحض لك مودته وإن قصر»[٣].

---

(١) عيون الأخبار (١/ ١٧).

(٢) مما جاء في المشاورة والحث عليها قوله تعالى لنبيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران آية: ١٥٩)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحدًا أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»، وقال الحسن: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم»، وقيل من بدأ بالاستخارة، وثنى بالاستشارة فحقيق أن لا يخيب رأيه.

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٠).

وصية أخرى لابنه بالعقوبة لمن خان

وقال أيضًا ابن قتيبة:

قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: «اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها، فإذا لم يطمع منك في الصغير لم يُجترأ عليك في الكبير.

وأبرد البريد في الدرهم ينقص من الخراج، ولا تعاقبن على شيء كعقوبتك على كسره ولا ترزقن على شيء كرزقك على إزجائه، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن ثوابك عليه حقن دم المزجى، وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين عف واعتصم من أن يهلك»[١].

وصيته بعدم الإفراط

وقال أبرويز لابنه: «اجعل لاقتصادك السلطان على إفراطك، فإنك إذا قدرت الأمور على ذلك وزنتها بميزان الحكمة، وقومتها تقويم الثقات، ولم تجعل للندامة سلطانًا[٢] على الحكم»[٣].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٥٩).

(٢) هكذا في المصدر. ولعل الصواب (الحكمة).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٢٨).

وصية ملك الهند لبنيه بكثرة النظر في الكتب

قال ملك الهند لولده، وكان له أربعون ولدًا: «يا بَني: أكثروا من النظر في الكتب، وازدادوا في كل يوم حرفًا، فإن ثلاثة لا يستوحشون في غربة: الفقيه العالم، والبطل الشجاع، والحلو اللسان، الكثير مخارج الرأي»[١].

وصية أنو شروان لابنه هرمز بالكرم مع النفس والغير

قال أنوشروان[٢] لابنه هرمز: «استقلل الكثير مما تعطي، واستكثر القليل مما تأخذ، فإن قرة عيون الكرام في الإعطاء، وسرور اللئام في الأخذ، ولا تعُدَّ الشحيح أمينًا، ولا الكذاب حرًا، فإنه لا عفة مع الشح، ولا مروءة مع الكذب[٣].

---

(١) العقد الفريد (٢/ ١٨١).

(٢) أنو شروان: أحد ملوك الفرس، كان أكبر ملوك الفرس، وأكثرهم حكمة، وأسدَّهم رأيًا، وأحبهم للعلوم، هو الذي أمربنقل كتاب (كليلة ودمنة) من الهند إلى لغة فارس، وكان لكسرى متأدبون، فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه، وفي عهد أنوشروان قدم أبرهة لهدم الكعبة، لمضي اثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنو شروان.
وفي عهد أنو شروان كان مولد الرسول ﷺ. (تاريخ الطبري ١/ ٤٥٢)، (كليلة ودمنة ١٩)، (نهاية الأرب ١٥/ ١٩٥).

(٣) آداب الملوك (ص ٧١)، (أدب الدنيا والدين ص (٣٠١)).

بُزرجمِهر يوصي ابنه بالحذر من خمسة

قال بزرجمهر[١] لابنه: «يا بُني كن مع الكريم على حذر إن أهنته. ومن اللئيم إن أكرمته، ومن الفاجر إن عاشرته، ومن الأحمق إن مازحته، ومن العاقل إن أحرجته، وكن حذرًا كأنك غر[٢]، وكن فطنًا كأنك غافل، وكن ذاكرًا كأنك ناس»[٣].

وصية يونان لابنه لما حضرته الوفاة

لما حضرت يونان الوفاة أوصى ابنه، فقال له: «يا بُني: إني وافيت الأجل، وقربت من الحتم، وإني راحل عنك ومفارقك، ومفارق أهل بيتك وإخوتك، وقد كانت أحوالكم حسنة النظام، وكنت لكم كهفًا في الشدائد، وعونًا على المحن، ومجنًا في الرايا.

فعليك بالجود فإنه قطب الملك، ومفتاح السياسة، وباب الرئاسة، ودرج السيادة، وكن حريصًا على اقتناء الرجال بالإنعام عليهم تكن سديدًا رشيدًا.

وإياك والحيدة عن الطريقة المثلى التي عليها مبنى العقل، فإن من ترك رأي اللب، وثمرة العقل تورط في المهالك، ووقع في مغائص التعب»[٤].

* * *

(١) بزرجمهر بن البختكان، حكيم فارسي، عُمِّر كثيرًا، وضع ترجمة لبرزويه ناسخ كتاب كليلة ودمنة، من الهندية إلى الفارسية، وله كثير من الأقوال والحكم، وكان وزيرًا لكسرى أنو شروان. (كليلة ودمنة).

(٢) الغر: الذي لم يجرب الأمور لشرفه ونزاهته، وفي الحديث: «**المؤمن غر كريم**» أبو داود والترمذي.

(٣) عين الأدب والسياسة (ص ٢٦٢).

(٤) عين الأدب والسياسة (ص ٢٦٧).

وصيتان لا يعرف قائلهما

وصية
بالحذر من استماع الغيبة
والعمل على ستر عيوب الآخرين

قال بعض الملوك لولده وهو ولي عهده: «يا بُني ليكن أبغض رعيتك إليك، أشدهم كشفًا لمعايب الناس عندك، فإن في الناس معايب وأنت أحق بسترها، وإنما تحكم فيما يظهر لك، والله يحكم فيما غاب عنك، واكره للناس ما تكرهه لنفسك، واستر العورة، يستر الله عليك، ما تحب ستره، ولا تعجل إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاش، وإن قال قول نصح»[1].

أوصى أحد الملوك ابنه بمجموعة آداب
منها استنبطن أهل التقوى

أوصى بعض الملوك ابنه فقال: «يا بُني: كن بما علمت عمولاً وعما جهلت سئولاً، وافحص الأمر يتجل لك، واستبطن أهل التقوى وذوي الأحساب تُزِن نفسك، وتحكم أمرك، ولا تخص بسرك من لا يكتمه، ولا تول أمرك من لا يفهمه، ولاتثق برجل تتهمه، ولا تعود لسانك الخنا[2] وكثرة

(١) نهاية الأرب (٣/ ٢٩٢).
(٢) الخنا: كلام الفحش.

التألي[١]، ولا تكلف نفسك ما لا تقدر عليه، وإذا هممت بأمر خير فعجله، وإذا هممت بأمر شر فتأن فيه، وإياك وقبول التزكية فيما لا تشك فيه أنك مكذوب فإنها خدعة تتبعها ضرعة»[٢].

* * *

(١) كثرة التألي: أي كثرة الحلف. وفي الحديث: «**من ذا الذي يتألى علي...**» رواه مسلم.
(٢) عين الأدب والسياسة (ص ٢٥٧).

القسم الرابع

وصايا بعض المعاصرين

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الرابع
وصايا بعض المعاصرين

لما كانت كتابة الوصايا في سلف الأمة أمراً لازمًا وطريقًا نافعًا لتوجيه الأبناء ، سلك بعض من المعاصرين هذا المسلك فكتبوا الوصايا لأبنائهم راجين أن تكون مصححة لما يدور في خلجاتهم، أو حافزاً لمواصلة طموحاتهم.

فهذا فصل احتوى على مجموعة من وصايا المعاصرين لأبنائهم، اشتمل بعض منها على حق الله وحق رسوله ﷺ، وتعظيم حقهما في نفوس الأبناء.

والبعض الآخر اشتمل على آداب وفضائل مقرونة بالأدلة والشواهد.

فأنت أيها الأب مدعو إلى مثل هذا النهج لتدرك به بعد إذن الله الرشد لأبنائك وثمرة فؤادك.

* * *

من وصايا محمد[1] شاكر للأبناء

الأولى: في حقوق الخلاق العظيم وحقوق رسوله ﷺ

«يا بُنيَّ: إنَّ الله تبارك وتعالى هو الذي خلقك وأوجدكَ، وأسبغ عليْك نعَمه ظاهرة وباطنة.

ألم تعلم أنك في أول أمرك كنتَ نُطْفة في بطن أمِّك فما زلت تتقلَّبُ في نعْمة ربك ورحمته حتى ولدتك إنسانًا كاملاً ووَهَبَ لك لسانًا تتكلَّم به وعينًا تُبصر بها، وأذنًا تسمع بها، وعقلاً تدرك به ما يضرك وما ينفعك.

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2].

أليس الذي وهبك هذه النّعم تفضلاً منه وإحسانًا قادرًا على سلبها إذا أغضبتَهُ فغضب عليك؟

يابُنَيَّ: أولُ واجب عليك لخالقك جَلَّ شأنه أن تَعْرِفه بصفاته الكمالية، وأن تكون شديد الحرص على طاعته: بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأن

---

(١) هو محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من أسرة أبي علياء، قاضي مصري من الكتاب. ولد بجرجا وتعلم بالأزهر وعين قاضي القضاة في السودان، وكان من أعضاء هيئة كبار العلماء في مصر، له مقالات كثيرة وكتب متنوعة، مات سنة١٣٥٨هـ.
ابنه أحمد محمد شاكر، العالم المصري، المشهور بالحديث والتفسير، أعظم أعماله شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل. (انظر الأعلام ٦/ ١٥٦، ١/ ٢٥٣).

(٢) سورة النحل. آية(٧٨).

تعتقد اعتقاداً جازماً أن الخير فيما يختاره الله لك، لا فيما تختاره أنت لنفسك، فلا تصُدَّنَّكَ عن طاعة مولاك وعبادته الشهواتُ والملاهي، ولا طاعةُ أحد المخلوقات عظيمًا كان أو حقيراً.

يا بُنَيَّ: منْ لُطْف الله بعباده إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، لإرشاد الخلق وهدايتهم إلى مايُصلحُ شأنهم في دينْهم ودنياهم، وآخر الرسل هو سيدنا «محمد بن عبد الله بنُ عبد المطلب» العربي الهاشمي ﷺ.

فكما تَجبُ عليك طاعة مولاك الذي خلقك، تَجبُ عليك طاعة رسوله الأكرم ﷺ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾[1].

﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيماً** ﴾[2].

يا بُنيَّ: إن رسولَ الله ﷺ لاينطق عن الهوى، فكلُّ أوامره ونواهيه مُستَندَةٌ إلى الوحي الإلهيّ.

فطاعته ﷺ منْ طاعة الله جل شأنه: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[3].

يابُنيَّ: لا يكملُ إيمانُ العبد حتى يكونَ اللهُ ورسوله أحب إليه ممَّا سواهُما.

---

(١) سورة النساء، آية (٥٩).

(٢) سورة الفتح، آية (١٧).

(٣) سورة آل عمران، آية (٣١).

قال رسول الله ﷺ : «**لا يؤمنُ أحدُكُمْ حتى أكُونَ أحبَّ إليه منْ والده وولده والناس أجمعين**»[(١)]. اهـ[(٢)].

الثانية :

في فضيلة العمل والكسب مع التوكل والزهد

«يابُنيَّ: تعلّم العلم لتَعْمل به في نفسك، ولتعلمه للناس وتحملهم على العمل به، وتعلّم العلم لتُحسن بعلمك تدبير حياتك وطريق معاشك ومعادك، فما تعلمت ليَكون العلم غلاً في عنقك، ولا قيداً في رجلك، يمنعك السعي، ويحولُ بينك وبين أسباب معاشك.

يا بُنيَّ: العالم أولى أن يكون قُدْوةً للناس في اكتساب المال من وجوه الحلِّ، لإنفاقه في وجوه البر.

هذا هو العالم الذي يشرق نور علمه على العامة، فيهتدون بهديه إذا باع، وإذا اشترى، وإذا استدان، وإذا زرع، وإذا اتجر، وإذا أنفق.

يابُنيَّ: لاعيب على طالب العلم إذا عمل في مزرعته أو مزرعة أبيه بنفسه، إنما العيبُ كل العيب أن يكون كَلاً على الناس يترقبُ الصدقات، وينتظر فضلة أصحاب المروءات.

---

(١) أخرجه البخاري/ كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، رقم(١٥) عن أنس، ومسلم كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد(١٦) عن أنس(١/ ٤٩).

(٢) وصايا الآباء للأبناء: رسالة تحتوي على عدد من الوصايا التي أوصى بها مؤلفها: محمد شاكر(ص ٩).

يا بُنيَّ: كان النبي ﷺ يرعى الغنم قبل البعثة، ثم كان يتجر حتى بُعثَ، ومازال كذلك حتى كان رزقه تحتَ ظلِّ رمْحه.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه تاجراً حتى استُخلف، وكذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم من السلف الصالح، فما منعهم العلم من مزاحمة الناس في كسب الحلال، بل كانوا قُدوة حسنة في وجوه الكسب.

يابُنيَّ: إنك ستَطَّلع على كثير من الأحكام الشرعية، في البيع والرهن والإجارة والمضاربة والمزارعة ونحوها، فاعمل بما تعلم، وعلم الناسَ يضاعَف لك الأجر على علمك وعملك.

إياك - يا بني - أن تظنّ كما يظنّ بعض الأغبياء أن التوكل على الله هو ترك العمل والاستسلام للأقدار. إن الزارع الذي يحرث أرضه ويعمل فيها بنفسه ليلاً ونهاراً من أفضل المتوكلين على الله إذا حسنت نيته، فإنه وضع الحَبَّةَ في بطن الأرض، وأحسن عمله، وفَوَّض الأمر إلى ربه، فإن شاء أنْبتتْ سبع سنابل في كل سُنْبُلة مائة حبة. وإن شاء أماتها فلم تُنْبت شيئًا.

يا بُنيَّ: ليس الزُّهد ترك العمل، ولكن الزهد أن يخرج حُبُّ الدُّنيا من قلْبك، فإذا اكتسبت أكثرَ من حاجتك وَاسَيْتَ الضعفاء، وتصدقت على الفقراء، ولم يدفعك الحرص وحبُّ الاستكثار إلى طلب الدُّنيا من غير الوجوه التي أحلها الله لعباده.

فيا بُنيَّ: **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ**

الْمُفْسِدِينَ [١]﴾[٢] اهـ.

الثالثة:

في أدب المجالس وأدب المحاضرة

«يا بُنيَّ: إذا مررتَ بقومٍ فأقرئهم السلام باللفظ المعروف الذي وردت به السنُّة النبوية، وهو قولك: «السلام عليكم» ولاتتجاوز هذه التحية إلى غيرها من المستحدثات.

ولا تدخُل مجلس قوم إلا بعد الاستئذان، فربما كانوا يتفاوضون في أمر لا يحبون أن يشاركهم فيه غيرهم، وتجنَّب التَّطفُّل[٣] على الناس جُهدك، فإن الطُّفَيلي ثقيل على النفوس، وإن كانَ أعلم أهل عصره.

يا بُنيَّ: انظر إلى نفسك إذا كنتَ في بيتك مثلاً تعمل عملاً تحب ألا يطَّلعَ عليه أحدٌ غيرك ففاجأك إنسان بالدخول عليك، ألستَ تُحسُّ بثقله وتتمنى ذَهابه؟

فكذلك حالكَ إذا غشيتَ قومًا بدون استئذان ولا رغبة منهم في وجودك معهم.

---

(١) سورة القصص، آية (٧٧).

(٢) وصايا الآباء للأبناء (ص ٥٥).

(٣) قال الجاحظ (البخلاء ص ١٢٥): كان بالكوفة رجل من بني عبد الله بن غطفان يسمى طفيلاً، وكان أبعد الناس نجعة في طلب الولائم والأعراس، فقيل له لذلك: طفيل العرائس، وصار ذلك نبزًا له، ولقبًا لا يُعرف بغيره، فصار كل من كانت تلك طِعمته يقال له: طفيلي.

يا بُنيَّ: إذا دُعيتَ لمجالسة قوم وكنتَ أصغرهم سنًا فلا تجلس حتى يأذن لك القوم بالجلوس، وإذا جلستَ فلا تزاحمْ أحدًا من جلسائك، ولا تضطرَّ جالسًا إلى أن يتركَ مجلسه لأجلك، ولا تتقدمْ إلى موضعٍ رفيع، إذا كان في المجلس من هو أحقّ منك بالجلوس فيه. وإذا جلست في موضع ثم جاء من هو أولى منك بالجلوس فيه فاترك له ذلك الموضعَ قبل أن تُؤْمَرَ بالتَّنحي عنه يَزِد احترامُكَ في أعين جُلسَائكَ.

يا بُنيَّ: إذا جلست في قوم فلا تدخل معهم في حديثهم حتى يُدْخلوك، ولاتتكلَّم وفي القوم من هو أولى منك بالكلام، وإذا تكلَّمتَ فلا تقل إلا حقًا، ولاتتوسَّع في المقال إلا بقدر إقامة الحُجَّة، ولاتناقش جلساءَك إلا بالأدب والتحفُّظ منْ عثرات اللِّسان.

وإيَّاكَ والقهقهة في المجالس، فإنها منْ أخلاق السَّفلة ورعاع الناس، وأقلل من المزاح جُهدك، فإنَّ كثرة المزاح تَذْهبُ بالاحترام، وربما أوغرت صدور بعض الناس عليك.

يا بُنيَّ: لا تجالس من الناس إلا أهلَ المروءَة والشرف والعفَّة والكمال، وإيَّاك ومخالطة السفهاء ومجالستَهم.

واحذرْ مجالس الغيْبَة والنميمة جهدك، ولا تجالس أحدًا من الفُسَّاق والفجار. وإيَّاك ومعاشرة أهل الخبْث والدسائس والنفاق فإن الأخلاق السيئةتسري في الجلساء كما تسري النارُ في الحطب.»[1] اهـ.

---

(١) وصايا الآباء للأبناء(ص ٢٦ ـ ٢٩).

وجاء في وصية أخرى[١] قوله:

يا بُنيَّ: إذا حَدَّثتَ إنسانًا فلا ترفع صوتك إلا بمقدار ما تُسْمعه، وكن لطيف القول، حَسَن الحديث، واحذر أن تتكلَّم بكلمة ينقصُ بها قدرُك عند مَنْ تحدثه، ولو كان منْ أمثالك في السِّن والمنزلة، وإذا حدثك إنسانٌ فأحسنْ الاستماع له، ولا تقابله بالغلظة والفظاظة، «**وخالِقِ الناس بخُلُقٍ حَسَن**»[٢]. اهـ

* * *

(١) المرجع السابق (ص ٢٦).

(٢) رواه الترمذي كتاب البر والصلة برقم (١٩٨٧): عن أبي ذر رضي الله عنه. وأوله «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها...**»، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم، وقال: على شرط الشيخين (١/ ١٢١).

وصية العالم العابد الشيخ سليمان بن خزيم لابنه صالح
متضمنة على وصايا نافعة وإرشادات جمة وفوائد كثيرة

هذه الوصية كتبها الشيخ[١] رحمه الله لابنه[٢] صالح بمناسبة أول تعيينه مدرسًا بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ حينذاك كان قاضيًا في بلدة عروى[٣] عام ١٣٦٩ هـ، فإليك طرفًا من هذه الوصية:

[الالتزام بتقوى الله والمثابرة على طلب العلم]:

«أوصيك ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، وأن تجعل الاستعانة به نصب عينيك، فإنه نعم المعين، وأن تحرص غاية الحرص على

---

(١) هو العالم الجليل والفقيه الورع سليمان بن صالح بن علي بن خزيم، يعود نسبه إلى العزة من سبيع، ولد سنة ١٣٢٥ هـ في مدينة عنيزة، وعاش يتيمًا وتلقى العلم عن علماء القصيم وغيرهم، فنبغ في الفقه والحديث والأدب والشعر والفرائض، لهذا صدر الأمر الملكي من جلالة الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية بتعيينه قاضيًا، فاستمر في سلك القضاء إلى أن طلب الإحالة على التقاعد عام ١٣٧٨ هـ متفرغًا بعد ذلك للعبادة والتدريس فنفع الله به خلقًا كثيرًا. وتوفي سنة ١٤٠٧ هـ في البكيرية.

(٢) أما ابنه: فهو الشيخ صالح بن سليمان بن خزيم أحد رواد التعليم، ولد سنة ١٣٤٧ هـ في البكيرية ونشأ في كنف والديه، كان ذا ذكاء وفطنة ومثابرة، حفظ القرآن في سن الصبا. وقرأ على عدد من المشائخ منهم العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومحمد بن رشيد، وعبد العزيز بن سبيل، وعبد الله بن يوسف الوابل، وصالح الشاوي، وجدير بالذكر قراءته على والده وملازمته له. كما لازم عمه الشيخ محمد فبرز في فنون عدة كالفرائض والفقه والنحو والشعر وله فيه عدد من القصائد. عيّن مدرسًا بمكة المكرمة سنة ١٣٦٨هـ ثم مديرًا للمدرسة العزيزية بالبكيرية، وبعد أن حاز على الشهادة الجامعية عيّن مديرًا للمعهد العلمي بالبكيرية سنة١٣٨٦هـ. إذ هو أول مدير للمعهد حيث افتتحه واستمر إلى عام ١٣٩٨هـ، حيث طلب الإحالة على التقاعد لظروف صحية.

(٣) عروى: قرية تقع غرب مدينة الرياض وتبعد عنها مسافة(٢٠٠كم) تقريبًا.

الجد والاجتهاد في أوقات الفرص من الازدياد من طلب العلم النافع وسؤال الله تعالى إياه، وأن تتعاهد درس ما حفظته من القرآن، وأن تحرص على حفظ ما لم تحفظه منه، ومن غيره من متون العلم النافعة.

وإياك أن تشتغل عن الازدياد من العلم بشيء ما، فالموفق من جعل فرص وقته في الاشتغال بالعلم الذي الاشتغال به من أفضل الأعمال خصوصًا في هذه الأوقات و هو معين على كل شيء خصوصًا لما نحن وأنت بصدده.

ونسأل الله لنا ولك التوفيق، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين إنه جواد كريم».

وقد قال إبراهيم[1] بن عبد الأكبر في منظومته المشهورة يحث فيها ابنه على التزود من طلب العلم في وقت شبابه ويحذره من التواني والكسل مخافة أن يندم حين لا ينفعه الندم:

فقال فيها بعدما حثه على التعلم وحذره من الغفلة:

ستذكر ما أقول بُعيد حين ... إذا ما كنت أنت له كُلفْتا

وتجني من ثمار العجز كسلاً ... وتصغر في العيون وإن كبرتا

وسوف تعَضُّ من ندم عليه ... وما تغني الندامة إن ندمتا

إذا أبصرت صحبك في سماء ... قد ارتفعوا عليك وقد سفلتا

فراجعها ودع عنك الهوينا ... ومابالبُطء تدرك ماطلبتا

---

(١) القصيدة سبقت كاملة مع الترجمة لقائلها في القسم الأول من الفصل السادس في هذا الكتاب.

[**الحث على التأني وإتقان العمل**]:

وكل عمل تعمله فلا تتهاون به أو تعجل فيه حتى تتقنه . فقد قيل مثلاً :

«كم عجلة ـ أورب عجلة ـ تهبُ ريثًا »[١] ومعناه : أن العَجُول لا يُحكِمُ الأمر الذي يحاول عمله بسبب عجلته ، فيحتاج إلى إعادته فيطول عليه .

قلت : ومن أهم ذلك النصح في إتقان العمل الذي تعمله لله سبحانه وتعالى ، بأن تأتي به على أكمل الوجوه المأمور بها شرعًا بنشاط وجد وإحسان ، ولا تتكاسل في شيء من ذلك سواء كان مفروضًا أو مسنونًا .

فإن من تهاون بالسنن تهاون بالفرائض ، ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة[٢] .

وقد قيل في المعنى :[٣]

كن للأوامر والنواهي حافظًا ... وعلى الصلاة مواظبًا ومحافظًا

واطلب علوم الشرع واجهد واستعن ... بالطيبات تصر فقيهًا حافظًا

واسأل إلهك حفظك رغبًا ... في فضله فالله خير حافظًا

---

(١) انظر : عين الأدب والسياسة (ص ٧٢) .

(٢) مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمسة حصون ، الأول من ذهب ، والثاني من فضة ، والثالث من حديد ، والرابع من آجر ، والخامس من لبن ، فما زال أهل الحصن متعاهدين حصن اللبن لايطمع العدو في الثاني ، فإذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم الثالث حتى تخرب الحصون كلها ؛ فكذلك الإيمان في خمس حصون . . . فما دام يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لايطمع فيه ، وإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ، ثم في الفرائض ، ثم في الإخلاص ، ثم في اليقين . (غذاء الألباب ١/ ٣٧) .

(٣) الأبيات لعمر بن محمد النسفي . انظر : (تعليم المتعلم في طريق التعلم ، ص٩٥) .

واحرص على ملازمة وظائف الأوراد من العبادات كلها في أوقاتها، فإنك إذا اعتدت ذلك سهل عليك فعلها في أوقاتها وشق عليك تركها.

واحذر من الدخول في العمل الذي لا تحسنه إلا بعد العلم به وبأبوابه وطرقه الموصلة إليه، فإن من دخل في شيء من ذلك قبل معرفته كان بمثابة من سلك طريقًا حسيًا في أرض يجهلها، فإنه قد يورده في مهلكة ومورد لا يصدر منه، وإن اقتدى به غيره، والحالة هذه فقد ضل وأضل. والجهل بالطريق يوجب التعب الكثير مع الفائدة القليلة.

[**الحذر من الرياسة قبل بلوغ الغاية**]:

وقد ذم العلماء رحمهم الله تعالى من انتصب للتدريس قبل أوانه ولم يكن أهلاً لذلك؛ فإن ذلك من التشبع بما لم يعط، ومن تشبع بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور، كما ورد ذلك في الحديث عن النبي ﷺ[1].

ويروى عن الشعبي[2] رحمه الله تعالى أنه يقول: من تصدر قبل أوانه فقد

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله، أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يُعطِني؟ فقال رسول الله ﷺ: « **المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور** » رواه مسلم، كتاب اللباس رقم (٢١٢٩).

(٢) في نسخة (الشبلي)، بدل (الشعبي) فلعل الموجود في نسخة الشيخ، الشعبي كما هو في الوصية، والشبلي هو أبو بكر الزاهد الكبير العارف بالله الشريف، مات سنة (٣٣٤ هـ). تذكرة السامع والمتكلم ص ٨٢.

أما الشعبي فهو: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، ولد في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها ـ وقيل غير ذلك ـ سمع من عدد من كبراء الصحابة. قال مكحول: ما رأيت أحدًا أعلم من الشعبي، قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟

قال: بنفي الاغتمام، والسير بالبلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب، وقال أيضًا: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولاحدثني رجل بحديث قط إلا حفظته. اختلف في وفاته والأشهر سنة (١٠٤ هـ) عن(٨٢) سنة (سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤).

تصدى لهوانه .

وعن أبي حنيفة رحمه الله: من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي . انتهى من تذكرة السامع[١] .

فاللبيب لا يدخل في شيء يعد فيه ناقصًا قبل العلم به وبأبوابه وطرقه وإلا كان بمثابة من قيل فيه :

كبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الحائري

وقد خمسته وقلت[٢] :

إن الأمور إذا أراد تمامها شخص وليس بعالم أحكامها

وبجهله أضحى يؤم أمامها كبهيمة عمياء قاد زمامها

أعمى على عوج الطريق الحائري

وقد قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى : « من جهلت نفسه قدره رأى منه غيره ما لا يرى » .

[**الحث على اغتنام الأوقات ومصاحبة الأخيار**]:

واعلم أن من أهم ما عليك تركه عشْرة من يضيع عليك زمانك بغير فائدة تعود عليك في أمر دينك أو دنياك ، خصوصًا لغير جنسك .

ومن كثر كلامه وشغله بغير فائدة أوكثر لعبه فإن الطباع سراقة .

---

(١) انظر (ص٨٢) من كتاب التذكرة ، وأورد فيه أقوال الأئمة في منصب التدريس . مؤلف التذكرة هو (ابن جماعة الكناني) .

(٢) القائل الشيخ صاحب الوصية رحمه الله .

فالذي ينبغي لك ألا تخالط إلا من تستفيد منه أو تفيده. فإن شرع أو تعرض لصحبتك من ليس كذلك ولا يعينك على ما أنت بصدده فتلطف في دفع عشرته قبل تمكنه، فإنه إذا تمكن عسر عليك إزالته، فمن الجاري على ألسنة الفقهاء « الدفع أسهل من الرفع».

واحرص على مقارنة الأخيار؛ الأمثل فالأمثل على حسب حال الزمان والمكان، وأن يكون من تقارنه كثير الخير، قليل الشر، تقتدي بأفعاله المحمودة، وأقواله، ويعينك إذا ذكرت، ويذكرك إذا نسيت، كما جاء في الحديث[1]. فإذا حصل لك ذلك، وظفرت به فاحرص على إكرامه، وداره ولاتماره، فإنه يقال: « المدارات نصف العقل ».

وقال الحسن رحمه الله: هي العقل كله. انتهى (باختصار وزيادة من تذكرة السامع)[2].

[التحلي بالأخلاق الحسنة وأنها من أشرف الخصال]:

فحسن الخلق من خصال التقوى وهذا أفضل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة. كما ورد ذلك في الحديث عنه ﷺ. وقد قال ﷺ في حديث معاذ رضي الله عنه: « **اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها**،

---

(١) عن القاسم بن محمد قال: سمعت عمتي تقول: قال رسول الله ﷺ: «**من وَلي منكم عملاً، فأراد الله به خيرًا، جعل له وزيرًا صالحًا، إن نسي ذكّره، وإن ذَكَر أعانه**» رواه النسائي وصححه الألباني برقم(٦٥٩٦) صحيح الجامع الصغير(٢/ ١١٢٢).

(٢) انظر: (ص١٣٠) وانظر: العزلة (ص ٢٤٠).

وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي وحسنه، وفي بعض النسخ صحيح[١].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: جمع النبي ﷺ في هذا الحديث بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته. انتهى.

فحسن الخلق من أشرف الخصال مع التقوى، فقد قيل: «حسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب، والسيئ الخلق أجنبي عند أهله». وقيل في المعني[٢].

يعد رفيع القوم من كان عاقلاً ... وإن لم يكن في قومه بحسيبي

وإن حل أرضًا عاش فيها بعقله ... وما عاقل في بلدة بغريب

وقال غيره:

لا تعاد الناس في أوطانهم ... قلما يرعى غريب الوطن

وإذا شئت عيشًا بينهم ... خالق الناس بخلق حسن

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في معاشرة الناس رقم(١٩٨٧). وحسنه الألباني برقم(٩٧) صحيح الجامع الصغير (١/ ٨١).

(٢) البيتان في عيون الأخبار(٢/ ١٢٠) من غير نسبة.

وقال غيره:

وإني لألقى المرء أعلم أنه ... عدو وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرًا فيرجع قلبه ... سليمًا وقد ماتت لديه الضغائن

وقال غيره:

وذي خطل في القول يحسب أنه ... مصيب فما يُلْمِمْ به فهو قائله
عبأت له حلمًا وأكرمت غيره ... وأعرضت عنه وهو باد مقاتله[1]

وقال غيره:

يزين الفتى إذا ما اغترب ... ثلاث فمنهن حسن الأدب
وثانيها حسن أخلاقه ... وثالثها اجتناب الرِّيب[2]

[التوسط في مخالطة الناس، والقول الوسط في شأن العزلة]:

هذا، ولا يحملنك ما ذكرته على الاختلاط مع الناس عمومًا في جميع أحوالهم واختلاف طبقاتهم، وتظن أن ذلك من حسن الخلق، فقد تقدم لك المنقول من تذكرة السامع في التحذير ممن يضيع عليك وقتك، وأنه ينبغي دفعه قبل تمكنه.

وإنما المراد حسن الخلق والاختلاط مع من تحسن الاختلاط معه، اختلاطًا معينًا لك على أمور دينك أو دنياك، وإلا فمن العلماء - رحمهم الله تعالى - من أكثر في أمر العزلة ورآها أولى وأسلم.

---

(١) البيتان لزهير بن أبي سلمى قالهما لما عابه الخطل. البيان والتبيين (١/ ١١٠).
(٢) البيتان في نفح الطيب (٢/ ٣٥٥) من غير نسبة.

حتى قال في المعنى :[١]

أنست بوحدتي فلزمت بيتي فدام الأنس لي ونما السرور

وأدبني الزمان فلا أبالي هُجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بسائل ما دمت حياً أسار الجيش أم ركب الأمير

ومنهم من رأى الاختلاط مع الناس عموماً أولى . حتى قال في المعنى :

واتخذ الناس كلهم سكنا ومثل الأرض كلها دارا

قلت : وأعدل الأشياء في هذا ما ذكره الخطابي[٢] رحمه الله تعالى في آخر كتاب« العزلة[٣] » له ، حيث قال : والطريقة المثلى في هذا الباب ألا تمتنع من حق يلزمك للناس وإن لم يطالبوك به ، وألا تنهمك لهم في باطل وإن دعوك إليه ، فإن من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه .

فكن مع الناس في الخير ، وكن عنهم بمعزل من الشر ، وتوخ أن تكون فيهم شاهداً كغائب ، وعالماً كجاهل .

ونقل عن أكثم بن صيفي[٤] : الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، ومعرفتهم مكسبة لقرين السوء .

---

(١) الأبيات في كتاب العزلة(ص ٢٣١) بلا نسبة .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن خطاب البستي الخطابي ، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة ، رحل في طلب الحديث وقراءة العلوم ، ثم ألف في فنون من العلم ، من تصانيفه«شرح السنن» ، وكتابه في غريب الحديث ، « والغنية عن الكلام وأهله» ، توفي في بست سنة (٣٨٨ هـ) . سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣ .

(٣) انظر(ص٢٣٧) و (ص٢٣٨) من الكتاب المذكور .

(٤) تأتي ترجمته قريباً .

فكن مع الناس بين المنقبض والمتقارب، فإن خير الأمور أوسطها.

وأنشد أبو زيد:

وإذا ما عممت الناس بالأنس لم تزل لصاحب السوء مستفيداً وكاسبا

وإن تقصهم يرموك عن سهم بُغضة فكن خِلطاً إن شئت أو كن مجانبا

فلا تدنون منهم ولا تقصينهم ولكن أمراً بين ذاك مقاربا[١]

ومن وصايا لقمان: خذ الخير من أهله ودع الشر لأهله[٢].

ومن قول حكيم:

فاستأنس بالوحدة من قرين السوء تسلم من غِب عواقبهم.

ووصف أعرابي رجلاً بسوء الأدب فقال:

إن حدثته سابقك الحديث، وإن تركته أخذ في التُرَّهات[٣].

ومما قيل في المعنى:

إذا تم عقل المرء قل كلامه وأيْقِن بحمق المرء إن كان مكثراً[٤]

ومما يناسب ذلك قول القائل:

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

(١) الأبيات في كتاب العزلة(ص٢٣٨). وعزاها في حاشية العزلة إلى كتاب الأغاني(٢/ ٨) منسوبة للحارثي.

(٢) في العزلة(ص ١٣٦) مثل هذا القول منسوبًا للأصمعي.

(٣) الترهات: الأباطيل وأصلها الطرق الصغار تتشعب من الجادة واحدتها تُرَّهه.

(٤) البيت لبرهان الدين الزرنوجي. (تعليم المتعلم في طريق التعلم ص ١١٢).

وقال غيره:

وليس عتاب المرء للمرء نافعًا إذا لم يكن للمرء عقل يعاتبه

وقال غيره:

من لم يكن عقله مؤدبه لم يغنه واعظ من النسب[1]

وأوصت أعرابية ابنها عند سفره فقالت له:

ومثل لنفسك ما استحسنته من غيرك فاعمل به، وما استقبحته من غيرك فاجتنبه، فالمرء لا يرى عيب نفسه.

واحذر أن تخوض مع من يخوض بما لا يعنيه، ولا تغتب أحداً ولا تشارك فيها غيرك أو تساعده، بل ولا تسمعها، فإن المستمع شريك المغتاب كما قيل[2]:

وسمعك صن عن سماع الخنى كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند سماع الخنى شريك لقائله فانتبه

وقال غيره:

فصن سمعك عن البدع تسلم وغض طرفك عن المحرمات تغنم

ونقل عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال حين سمع رجلاً يتكلم برجل، فقال رحمه الله لأصحابه:

---

(١) البيت في جواهر الأدب بلا نسبة (٢/ ٤٦٦).

(٢) البيتان في روضة العقلاء (ص١٧٠)، وفي أدب الدنيا والدين ص٤٤٩، ونسبهما لأبي الحسن بن أبي الحارث.

نزهوا أسماعكم عن سماع الخنى كما تنزهوا ألسنتكم عن النطق به، فإن المستمع شريك لقائله، وإن السفيه ينظر إلى أخبث ما في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم[١].

فتأمل ما ذكرته لك، واستعن بالله على قبوله والعمل به، فإن الإنسان الموفق قد يزداد عقله، وينتبه من رقدته وغفلته، بسبب نظر العقل أو موعظة يسمعها أو يراها فيحرك هذا السبب فكرة القلب الباطنة، والسبب الأكبر اختيار الله سبحانه وتعالى لذلك الشخص، كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي رحمه الله تعالى.

قلت: ويزداد العقل بالتجارب ومجالسة العلماء والعقلاء[٢] والأدباء: وسماع كلامهم والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم الحميدة وأحوالهم؛ فإن ذلك من اللذات كما قيل في المعنى:

وما بقي من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانو إذا ذكروا قليلاً فقد صاروا أقل من القليل

فإن وفق الله العبد وانتبه من رُقاده، وكملت أحواله وصلحت سريرته، وحمدت سيرته فلا عبرة بنقص بدايته، وإنما العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية.

(١) انظر عين الأدب والسياسة (ص٢٥٢)، وإحياء علوم الدين (١/ ٤٢).
(٢) قال العنزي: «جالسوا الألباء، أصدقاء كانوا أو أعداء فإن العقول تلقح العقول» انظر في هذا الموضوع: (روضة العقلاء ص٢٥).

والله المسئول المرجو الإجابة أن يتولانا وإياك في الدنيا والآخرة، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[1].

* * *

(١) انظر الوصية بطولها في كتاب(تحفة الأحباب ص١٣٠ وما بعدها) تأليف الشيخ صالح ابن الشيخ سليمان بن خزيم من نقولات والده، وما زالت هذه الوصية موجودة في كراسة بثلاثين صفحة بخط والده الشيخ سليمان رحمه الله، وقد مضى عليها نصف قرن.

وصية الشيخ لابنه أحمد
بالتقوى والحرص على ما ينفع

هذه وصية أخرى أوصى بها ابنه أحمد[١] ، عندما انتقل من عمل إلى آخر في حياته الوظيفية ، كما هي عادة العلماء والسلف في إسداء الوصايا لأبنائهم عند تجدد نعمة أو حلول نقمة .

وهذه الوصية اشتملت على الحث الجاد بتقوى الله، والاستعانة عليه، والحرص على ما ينفع، وعدم العجز والكسل، وهي من الوصايا أوبالأحرى الرسائل الخاصة التي يتراسل بها أفراد الأسر، ولكن لما كانت هذه الرسالة تحمل وصية نافعة لكل أحد من أبناء المسلمين، ناسب ذكرها في مثل هذا الكتاب ؛ لما تحمله من فوائد ومعان لا يستغنى عنها المسلم .

فبعد أن مهد لهذه الوصية بالسلام والسؤال عن الحال قال :

والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى، بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وأن

---

(١) هو : الأديب الإعلامي أحمد بن سليمان بن صالح بن خزيم، ولد في البكيرية، وتربى في أحضان والديه، درس في صباه على والده القرآن الكريم وبعضاً من العلوم الشرعية، وشيئاً من الأدب، ثم التحق بالمدارس الحكومية عند بلوغه سن التمييز، فبرز على أقرانه في تعلمه، وبعد أن تدرج في الطلب والتعلم اتجه إلى العمل الوظيفي. ولما كان بارزاً في الأدب وعلوم اللغة ومتصفاً بطلاقة اللسان وحسن العبارة أصبحت له مشاركات صحفية تتمثل بعدد من المقالات، ومشاركات في الندوات الأدبية. وهكذا متدرجاً في العمل الوظيفي حتى تم ترشيحه مذيعاً بالتلفزيون السعودي، ثم محرراً صحفياً بوزارة الإعلام. وقد حاز على عدد من الشهادات والدورات في مجال عمله. مع العلم أن له عدداً من المقطوعات الشعرية، وجملة من القصص المؤثرة. ومن إنتاجه الإعلامي كتاب(أثر التلفزيون على الطفل).

تجعل الاستعانة به على بالك في كل شئونك، فإنه نعم المُعين.

فقد قيل:

إذا كان عون الله للمرء مسعداً تهيأ له في كل أمر مراده

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأعظم ما يجني عليه اجتهاده

وقد أحسن من قال أيضاً:

إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل

وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السِّماك[1] دليل

وقال آخر:

إذا كان غير الله للمرء عدةً أتته الرزايا من وجوه الفوائد

هذا وقد قال بعض السلف في الكلام عن الاستعانة بالله دون غيره من الخلق، قال:

لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه، أو دفع مضاره، ولامعين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله فهو المُعَان، ومن خذله فهو مخذول.

وهذا تحقيق معنى لا حول ولا قوة إلا بالله، فإن المعنى: لا تحول للعبد من حال إلى حال، ولا قوة له على ذلك إلا بالله.

---

(١) السِّماك: نجم معروف وهو أحد منازل القمر. وقد قيل في صفته:

ثم السماك مفردٌ نجم يلي من أجل ذا يدعى السماك الأعزل

ولهذا ورد في الحديث أن هذه الكلمة العظيمة كنز من كنوز الجنة[١] ، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات، والصبر على المقدورات في كل حال، وكل وقت، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عز وجل.

وقال الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي[٢] في رسالته: « الدُرَّة البهية[٣] شرح القصيدة التائية[٤] في حل المشكلة القدرية، نظم شيخ الإسلام ابن

---

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب الدعوات/ باب الدعاء إذا علا عقبة، رقم الحديث(٦٣٨٤) ورواه مسلم كتاب الذكر/ باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم الحديث(٢٧٠٤).

(٢) هو العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، ولد في عنيزة في القصيم سنة١٣٠٧هـ، وتربى يتيماً، حفظ القرآن وهو صغير، ثم اشتغل في التعلم على علماء بلده وعلى من قدم بلده من العلماء، فلما بلغ ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس، ثم صار التدريس ببلده راجعاً إليه. كان ذا معرفة تامة في الفقه وأصوله وفروعه، وله اليد الطولى في التفسير، إذ قرأ عدة تفاسير وألف فيه تفسيراً جليلاً من عدة مجلدات. وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.
وبعد أن بذل الخير الكثير والعلم النافع انتقل إلى جوار ربه في عام١٣٧٦هـ في مدينة عنيزة رحمه الله رحمة واسعة(تيسير الكريم الرحمن١/ ٥) والأعلام(٣/ ٣٤٠).

(٣) انظر الدرة البهية ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي (مجلد: العقائد الإسلامية ص١٤٥).

(٤) القصيدة التائية نظمها شيخ الإسلام جواباً لسؤال أورده عليه من قال: إنه«ذمي» ليشبه على المسلمين ويشككهم في أصول الدين، إذ الإيمان بالقضاء والقدر أحد أصول الإسلام ومبانيه العظام. وسؤال الذمي هو:

أيا علماء الدين ذمِّي دِيْنكم ... تحيّر دُلوه بأوضح حجة
إذا ما قضى ربي بكفري بزَعمكم ... ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

أما مطلع جواب الشيخ رحمه الله قوله: =

تيمية[1] ص ٣٨:

« وجميع المطالب الدنيوية والأخرويَّة جعل لها أسباباً، متى سلكها الإنسان حصل له مطلوبه.

وقد جمع النبيﷺ ذلك في كلمة واحدة، فقال: « **احرص على ما ينفعك، واستعن بالله** »[2]

فقوله: « **احرص على ما ينفعك** » أي في دينك ودنياك، واسلك كل طريق يوصل إلى هذه المنفعة.

ولكن لا تتكل على حولك وقوتك، بل توكل على الله، واستعن به، فمن فعل ذلك: فهو عنوان سعادته، ونجاحه. وإلا فلا يلم العبد إلا نفسه».

وقال أيضاً في ص٧٢-٧٣ من هذه الرسالة بعد كلام في القضاء والقدر وفعل الأسباب مع التوكل على الله تعالى، قال رحمه الله: « وكذلك الأدعية المتنوعة سبب كبير لحصول المطلوب والسلامة من المرهوب.

= سؤالك يا هذا سؤال معاند مخاصم رب العرش باري البرية
فهذا سؤال خاصم الملأ العلا قديماً به إبليس أصل البلية

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، الإمام شيخ الإسلام، ولد في حران سنة ٦٦١هـ وتحول إلى دمشق فنبغ واشتهر، كان كثير البحث وداعية، وآية في التفسير والأصول، فصيح اللسان. أفتى ودرس وهو دون العشرين، تصانيفه تبلغ ثلاثمائة مجلد، مات معتقلاً في قلعة دمشق سنة٧٢٨هـ، (الأعلام١/ ١٤٤).

(٢) رواه مسلم كتاب القدر/ باب في الأمر بالقوة وترك العجز، حديث رقم(٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد أمر الله بالدعاء ووعد بالإجابة، والدعاء نفسه والإجابة كلها داخلة في القضاء والقدر.

وقد جمع النبي ﷺ الأمر بالعمل بكل سبب نافع مع الاستعانة بالله، كما ثبت في الصحيح مرفوعاً: « **احرص على ما ينفعك واستعن بالله** » فهذا أمر بالحرص على الأسباب النافعة في الدين والدنيا مع الاستعانة بالله؛ لأن هذه الاستقامة؛ وذلك لأن الانحراف من أحد أمور ثلاثة:

١ـ إما ألا يحرص على الأمور النافعة بل يكسل عنها، وربما اشتغل بضدها.

٢ـ أو يشتغل بها ولكن يتكل على حوله وقوته، وينظر إلى الأسباب، ويعلق قلبه بها، وينقطع عن مسببها.

٣ـ أو لا يشتغل بالأسباب النافعة، ويزعم أنه متوكل على الله.

فإن التوكل لا يكون، إلا بعد العمل بالأسباب.

فهذا الحديث بيّن فيه النبي ﷺ الطرق النافعة للعباد»[١].

والله يحفظ الجميع والسلام[٢].

* * *

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ السعدي مجلد(العقيدة الإسلامية ص١٧٠ـ ١٧١ وص٢٠٣).

(٢) هذه الوصية مازالت موجودة وهي بخط الشيخ رحمه الله.

وصية عبد الله باشا لابنه أمين باشا

قال المرحوم[١] عبد الله باشا فكري يخاطب نجله المرحوم أمين باشا:

إذا نام غرٌّ في دُجَى[٢] الخطْب فاسهر ... وقم للمعالي والعوالي وشمر
وخلّ أحاديثَ الأماني فإنّها ... علالةُ نفس العاجزِ المتحيّرِ
وسارع إلى مارُمت ما دمت قادراً ... عليه فإن لم تبصِر النجح فاصبر
ولا تأتِ أمراً لا ترجّي تمامه ... ولا مورداً ما لَم تجد حسن مصدر
وأكثر من الشورى فإنك إن تَصبْ ... تجد مادحاً أو تخطِئ الرأي تُعذَر
ولا تستشر في الأمر غير مجرِّب ... لأمثاله أو حازم متبصِّر
ولا تبْغ رأياً من خؤون مخادع ... ولا جاهل غرٍ[٣] قليل التدبر
فمن يَبتغ في الخطب خدعة خائن ... يَعضُّ بنانَ[٤] النادم المتحسّرِ
ومن يَتْبَع في أمره رأيَ جاهل ... يَقُده إلى أمر من الغيّ منكر
ولا تصغ في ردِ الصديق لكاذب ... نَموم وإن يَعرض لك الشك فاخبر
ولا تغترر تندم ولا تك طامعاً ... تذَل ولا تحقِرْ سواك تحقَّر
وعوّد مقال الصدق نفسك وارضه ... تُصدَّق ولا تركن إلى قول مفتري
ودع عنك إسراف العطاء ولا يكن ... لكفيك في الإنفاق إمساك مُقتر[٥]

---

(١) الأولى عند الترحم قول: رحمه الله. لأن كلمة المرحوم تشعر الجزم برحمته، وهذا أمر لا يعلمه إلا الله.

(٢) الدجى: سواد الليل مع غيم: وألا ترى نجماً ولا قمراً.

(٣) الغر: سبق ص٣٧٨.

(٤) البنان: أطراف الأصابع.

(٥) مقتِّر: يقال قَتر على عياله أي ضيق عليهم في النفقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ

ولا تقفُ زلاّت العباد تعدها فلست على هذا الورى بمسيطر

لا تتعرض لاعتراض عليهم دَع الخلق للخلاّق تسلم وتؤجر[١]

رسالة[٢] للكاتب الأستاذ علي الطنطاوي يوصي فيها ابنه بالزواج المبكر واجتناب مواطن الفحش

قال عبد الله علوان: « أثبت كلمة طريفة للكاتب الكبير الأستاذ علي الطنطاوي، تمثل لوناً من الوعي الإسلامي المعاصر للشباب، فهي نموذج فريد للفهم البصير، والإقناع الهادئ الذي يدعو إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

يقول حفظه الله في رسالة له«يا بُنيَّ: لماذا تكتب إليّ على تردد واستحياء؟ تحسب أنك أنت وحدك الذي يحس هذه الوقدة في أعصابه من ضرم الشهوة، وأنك أنت وحدك الذي اختص بها دون الناس أجمعين؟ !

لا يا بُني: هون عليك، فليس الذي تشكو داءك وحدك، ولكنه داء الشباب، ولئن أرّقك هذا الذي تجد، وأنت في السابعة عشرة، فلطالما أرّق كثيرين غيرك، صغاراً وكباراً، ولطالما نفى من عيونهم لذيذ الكرى[٣]، ولطالما صرف عن درسه التلميذ، وعن عمله العامل، وعن تجارته التاجر..

= ﴿ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان آية(٦٧).

(١) جواهر الأدب (٢/ ٤٤٢).

(٢) هذه الرسالة نشرها كاتبها منذ ما يزيد على خمسين عاماً. فانتبه لما صورته هذه الرسالة من اختلاف بين الأمس واليوم.

(٣) الكَرَى: النوم.

فماذا يصنع الفتى في هذه السنوات، وهي أشد سني العمر اضطرام شهوة، واضطراب جسد، وهياجاً وغلياناً ؟ .

ماذا يصنع ؟ .

هذه هي المشكلة ! .

أما سُنَّة الله، وطبيعة النفس، فتقول له: تزوج .

وأما أوضاع المجتمع، وأساليب التعليم فتقول له: اختر إحدى ثلاث كلها شر، ولكن إياك أن تفكر في الرابعة التي هي وحدها الخير، وهي الزواج ! :

١ـ إما أن تنطوي على نفسك، على أوهام غريزتك، وأحلام شهوتك، تدأب على التفكير فيها، وتغذيها بالروايات الدعرة، والأفلام الفاجرة، والصورة العاهرة حتى تملأ وحدها نفسك، وتستأثر بسمعك وبصرك، فلا ترى حيثما نظرت إلا صور الغيد[1] الفواتن، تراهن في الكتاب إن فتحته، وفي طلعة البدر إن لمحته، وفي حمرة الشفق، وفي سواد الليل، وفي أحلام اليقظة، وفي رؤى المنام . . .

أريد لا أنسى ذكـــرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل ســـبـــيل

ثم لا تنتهي بك الحال إلا إلى الهوس أو الجنون أو انهيار الأعصاب .

٢ـ وإما أن تعمد إلى ما يسمونه « الاستمناء » (العادة السرية) :

(١) الغيد: جمع غيداء: وهي المرأة المتثنية من اللين .

وقد تكلم في حكمه الفقهاء، وقال فيه الشعراء. . .وهو إنْ كان أقل الثلاثة شرًا وأخفها ضررًا، لكنه إن جاوز حده ركب النفس بالهم، والجسم بالسَّقم، وجعل صاحبه الشاب كهلاً مُحطَّمًا، كئيبًا مستوحشًا، يفرّ من الناس ويجبن عن لقائهم، ويخاف الحياة ويهرب من تبعاتها، وهذا حكم على المرء بالموت وهوفي رباط الحياة.

٣ـ وإما أن تغرف من حمأة[١] اللَّذة المحرَّمة، وتسلك سبيل الضلال، وتؤم[٢] بيوت الفحش، تبذل صحتك وشبابك ومستقبلك ودينك في لذّة عارضة، ومتعة عابرة، فإذا أنت قد خسرت الشهادة التي تسعى إليها، والوظيفة التي تحرص عليها، والعلم الذي أمَّلت فيه، ولم يبق لك من قوتك وفتوتك ما تضرب به في لُجّ العمل الحُر.

ولا تحسب بعد أنك تشبع. . كلا إنك كلما واصلت واحدة زادك الوصال نهْمًا، كشارب الماء الملح لا يزداد شربًا إلا ازداد عطشًا، ولو أنك عرفت منهن آلافًا ثم رأيت أخرى متمنعة عليك، معرضة عنك، لرغبت فيها وحدها، وأحسست من الألم لفقدها مثل الذي يحسه من لم يعرف امرأة قط.

وَهَبْك وجدت منهن كل ما طلبت، ووسعك السلطان والمال، فهل يسعك الجسد، وهل تقوى الصحة على حمل مطالب الشهوة ؟

دون ذلك وتنهار أقوى الأجساد، وكم من رجال كانوا أعاجيب في

(١) الحمأة: يقال: حمأ البئر: إذا أخرج حمأتها وترابها.

(٢) تؤم: أي تقصد.

القــوة، وكــانوا أبطالاً في الرّبع والصّرْع والرمي والسّبق، مــا هي إلا أن استجابوا إلى شهواتهم، وانقادوا إلى غرائزهم حتى أمسوا حطاماً. . .

إن من عــجــائب حكمــة الله، أنه جعل مع الفضيلة ثوابها: الصحة والنشاط. .

وجعل مع الرذيلة عقابها: الانحطاط والمرض. . ولَرُبَّ رجل ما جاوز الثلاثين، يبدو مما جار على نفسه كابن ستين، وابن ستين يبدو من العفاف كَشاب في الثلاثين.

ومن أمثال الإفرنج التي سمعناها وهي حق وصدق« من حفظ شبابه حفظت له شيخوخته »[1].

وكأني أسمعك تقول: هذا الداء فما هو الدواء ؟

الدواء أن تعود إلى سُنَّة الله وطبائع الأشياء التي طبعها الله عليها، إن الله ما حرم شيئًا إلا أحلَّ شيئًا مكانه، حَرَّم المراباة وأحل التجارة، وحرَّم الزنى وأحل الزواج، فالدواء هو الزواج.

فإذا لم يتيسر لك الزواج. . فليس إلا التسامي، وأنا لا أريد أن أعقد هذا الفصل الذي كتبته ليكون مفهومًا واضحًا، بمصطلحات علم النَّفس، لذلك

---

(١) قال ابن رجب: كان بعض العلماء جاوز المائة سنة وهو ممتِّع بقوته وعقله، فوثب يومًا وثبةً شديدة، فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر. (هـ القائل. أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي المتوفى سنة (٤٥٠هـ). (جامع العلوم والحكم ١/ ٤٦٦) تحقيق الأرناؤوط).

أعمد إلى مثال أمثّله لك.

أترى إلى إبريق الشاي الذي يغلي على النار؟ !

إنك إن سددته فأحكمت سدّه، وأوقدت عليه، فجّره البُخار المحبوس، وإن فرقته سال ماؤه فاحترق الإبريق، وإن وصلت به ذراعاً كذراع القاطرة، أدار لك المصنع، وسير القطار، وعمل الأعاجيب...

فالأولى حالة من يحبس نَفْسَه على شهوته، يفكر فيها ويعكف عليها.

والثانية حال من يتبع سبيل الضلال، ويؤم مواطن اللَّذة المحرَّمة.

والثالثة حالة التسامي(المستعفّ).

فالتسامي هو أن تنفس عن نفسك بجهد روحي أو عقلي أو قلبي أو جسدي.. يستنفذ هذه القوة المدخرة، ويخرج هذه الطاقة المحبوسة.. بالالتجاء إلى الله والاستغراق في العبادة، أو بالانقطاع إلى العمل والانغماس في البحث، أو بالتفرغ للفن والتعبير عن هذه الصور التي تصورها لك غريزتك، بالألفاظ شعراً، أو بالألوان لوحة، أوبالجهد الجسدي والإقبال على الرياضة، والعناية بالتربية الدِّيْنية أو البطولة الرياضية...

والإنسان ـ يا بني ـ محب لنفسه لا يُقدِّم أحداً عليها، فإذا وقف أمام المرآة، ورأى استدارة كتفيه، ومتانة صدره، وقوة يديه، كان هذا الجسم الرياضي المتناسق القوي.. أحب إليه من كل جسد أنثى، ولم يرضَ أن يضحي به، ويذهب قوته، ويعصر عضلاته، ويعود به جِلْداً على عَظْم من أجل سواد عيني فتاة ولا من أجل زرقتهما..

هذا هو الدواء: الزواج، وهو العلاج الكامل، فإلم يكن فالتسامي وهو مسكن مؤقت، ولكنه مسكن قوي ينفع ولا يؤذي..

أما ما يقوله المغفَّلون أو المفسدون:

من أن دواء هذا الفساد الاجتماعي هو تعويد الجنسين الاختلاط حتى تنكسر بالاعتياد حدة الشهوة، وفتح (المحلات العمومية) حتى يقضى بها على البِغَاء السِّرِّي فكلام فارغ..

وقد جَرَّبتْ الاختلاط أُمَمُ الكُفر كلها، فما زادها إلا شهوة وفساداً..

أما المحلات العمومية، فإننا إذا أقررناها وجب أن نوسعها حتى تكفي الشبان جميعاً، وإذن فينبغي أن يكون في القاهرة أكثر من عشرة آلاف بَغِي، لأن في القاهرة مائة ألف شاب[1] على الأقل..

وإذا نحن جوزنا للشباب ارتيادها فاستغنوا عن الزواج، فماذا نصنع بالبنات؟ هل نفتح لهن أيضاً محلات عمومية فيها (بغايا) من الذكور؟!

كلام فارغ يا بُني والله.

وما تقوله عقولهم، ولكن غرائزهم، وما يريدون إصلاح الأخلاق، ولا تقدم المرأة، ولا نشر المدنية، ولا الروح الرياضية، ولا الحياة الجامعية، إنما هي ألفاظ يتلمظون بها، ويبتدعون كل يوم جديداً منها، يهولون بها على الناس، ويروجون به لدعوتهم، وما يريدون إلا أن نُخْرج بناتنا وأخواتنا ليستمتعوا برؤية الظاهر والمخفي من أجسادهن، وينالوا الحلال والحرام من المتعة بهن،

(١) قال عبد الله علوان: هذا الإحصاء منذ (٣٥) سنة اهـ، وأول طبعة لهذا الكتاب سنة (١٣٩٦هـ).

ويصاحبونهن منفردات في الأسفار، ويراقصونهن متجملات في الحفلات، وينخدع مع ذلك بعض الآباء، فيضحوا بأعراضهم ليقال: إنهم من المتمدنين..

وبعد، فيا بني عليك بالزواج، ولو أنك طالب لا تزال، فإن لم تستطعه فاعتصم بخوف الله، والانغماس في العبادة والدرس، والاشتغال بالفن، وعليك بالرياضة فإنها نِعْم العلاج. اهـ[1]

* * *

(١) تربية الأولاد (٢/ ٥٨٦-٥٩١).

وصية إلى ولدي

كتبها الأستاذ: شعبان جبريل عبد العال

موصيا ولده بالإيمان الصحيح والعمل الصالح وطلب العلم من مظانه

ونظرت في المرآة فراعني اصفرار وجهي.. وتقلص في جلدي، فظننت أنه الموت.. وذكرت قول كعب:

كُل ابن أنثى وإن طالت سلامتُه ... يومًا على آلةٍ حدباء مَحْمُول

وتنقلت بين عيادات الأطباء ومصحات الحكماء، ولكني كنت أتحول من سيئ إلى أسوأ.. ووجدتني أردد قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المَنِيَّةُ أنشبت أظفارها ... ألفَيْت كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

كما وجدت نفسي أنشد بكل مشاعري وأحاسيسي قول الشاعر:

أؤمل أن أخلد والمنايا ... يثنين[1] عليّ من كل النواحي

ولا أدري إذا أمسيت حيّا ... لعلي لا أعيش إلى الصباحي

عندها استدعيت ولدي الأكبر، ورحت أتحدث إليه:

أي بُني: إنك لترى سوء حالي.. وما آل إليه مآلي، من الضعف والوهن، وأغلب ظنّي أن المنية قد دنت، والأجل قد وافى.. وما هي إلا أيام.. أوساعات.. أولحظات.. حتى يتوقف هذا الفؤاد عن خفقانه الدائب، وتتوقف هذه النبضات الواهنة عن الحركة.. ويسجى هذا الجسد بين

---

(١) الأصح: (يثبن) بدل (يثنين).

طيات الأكفان . . بعد أن يكتنفه سكون لا حراك بعده، وإني الساعة موصيك ولست بموص لك . .

فأنت تعلم أني لا أملك من حطام الدنيا شيئًا يستحق الذكر . . وإنما هي وصية مخلصة أُسديها إليك في أيامي الأخيرة . . وصية تكون لك مَسْلَكًا ومنهاجًا ودستور حياة . .

وإني موقن إن حفظتَها وعملتَ بها واتخذتَها نبراسًا تهدي إليه وتأنس به، لاتضل بعد أن يحتويني اللَّحد[١] ويضمني الجدث[٢] أبداً.

اعلم يا بُني وفقك الله وهداك، وأرشدك إلى الصواب، وسدد خطاك أن أصول العقيدة ورأس الدِّين تجنب الشرك بالله؛ إذ هو الحد الفاصل بين الإيمان والإلحاد، ولهذا استفتح لقمان الحكيم عليه السلام وصيته به فيما ذكره القرآن الكريم عنه، فقال: ﴿ **يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[٣] .

وقد روي في الحديث القدسي أن الله يقول: «**إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقر لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل أمِنَ من عذابي**»[٤] .

واذكر قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ**[٥] ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا** ﴾[٦] ، وقوله جل وعلا: ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** ﴾[٧] .

---

(١) اللحد: الشق المحفور في جانب القبر يوضع فيه الميت.

(٢) الجدث: هو القبر.

(٣) سورة لقمان آية: ١٣ .

(٤) الإتحافات السنية ص ٤٢ . وعزاه للشيرازي في الألقاب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) سورة النساء آية: ٤٨ .

(٦) سورة النساء آية: ١١٦ .

(٧) سورة المائدة آية: ٧٢ .

فإذا تجنبت الشرك يا بُني فقد اهتديت . . ولكنك لا تكون مؤمنًا خالصًا إلا إذا آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى . . ولن تستكمل الإيمان إلا بالعمل . . تعمل بما أمر الله به وتجتنب ما نهى عنه، فلقد قال تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم** ﴾[1] .

عندئذ يا بُنيَّ اقرأ القرآن ما استطعت . وأكثر من تلاوته جهد الطاعة، وتدبر معانيه، واتعظ بآياته، واعتبر بعبره، واعمل بأحكامه . . ولكنك لست بواع قوله، دون الرجوع إلى التفاسير المعتبرة، كتفسير(ابن كثير) و(الطبري) و(النَّسفي) و(البغوي) وتفسير(القرطبي) المسمى (الجامع لأحكام القرآن) .

وهناك تفسير عصري عظيم القدر عرف باسم (في ظلال القرآن) لسيد قطب .

فانظر يا بُني أرشدك الله في هذه التفاسير وأطل النظر، وأمعن في قراءتها، وتفهم كل ما قرأت، واحفظ كل ما استطعت حفظه، فالقرآن يا بُني هو دستور الإسلام الذي لا تنتهي عجائبه . . يقول الرسول الكريم ﷺ في فضل القرآن: «**من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**»[2] .

وقال أيضًا: «**خير الأعمال الحل والرحلة**»[3] قيل وما هي: قال: «**افتتاح القرآن وختمه**» .

---

(١) سورة التوبة آية: ١٠٥ .

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب: ولفظه؛ « **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها . . .**» وصححه الألباني

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث غريب ، ولفظه: قال: وما الحال والمرتحل؟ قال: «**الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل**» .

وقال أيضاً: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»[١].

وقال صلوات الله وسلامه: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السَّفرة الكرام البررة..**»[٢] الحديث.

وقال أيضًا: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**»[٣].

وليس أدل على عظمة القرآن من قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...**﴾[٤].

[آداب قارئ القرآن]:

واعلم يا بُني أن لقارئ القرآن آداباً يجب أن يسلكها، وأحكاماً يجب أن يتبعها، منها: أن ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[٥] وأن يستقبل القبلة، ويكون نظيف الثياب وقور الجلسة خاشعاً.. ساكنًا.. يبدأ بالاستعاذة ويعقبها بالبسملة، ثم يقرأ بتؤدة وترسل وترتيل.. متفهمًا لآياته، متدبراً لمعانيه[٦].

---

(١) رواه مسلم/ كتاب الذكر/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر(٨/ ٧٢)، وأبو داود كتاب الوتر/ باب ثواب قراءة القرآن (١٤٥٥).

(٢) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل الماهر بالقرآن(٢/ ١٩٥) عن عائشة رضي الله عنها. وأبو داود (١٤٥٤).

(٣) رواه مسلم/ كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه(٢/ ٢٠١) عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) سورة الحشر آية: ٢١.

(٥) سورة الواقعة آية: ٧٩.

(٦) انظر في آداب القرآن: كتاب (البيان في آداب حملة القرآن) للنووي رحمه الله.

فإن قرأ آية ترغيب سأل الله من فضله، وإن تلا آية ترهيب استجار بالله من عذابه وسخطه..

ولا تنسَ يا بُنيّ - أصلحك الله - أن للقرآن علومًا أخرى غير القراءة والتفسير، ويجب أن تحيط بدقائقها، كجمع القرآن وتدوينه وتنجيمه وقراءاته السبع، وعلم أسباب النزول، وعلم مكّيّه ومدنيه، وعلم ناسخه ومنسوخه، وعلم محكمه ومتشابهه، وغير ذلك..

فإذا رغبت في الإحاطة بهذه العلوم - ويجب أن ترغب في ذلك - فعليك بقراءة «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي. و«أحكام القرآن» لابن العربي و«أسباب النزول» للواحدي، و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي.. و«مباحث في علوم القرآن» للدكتور صبحي الصالح، و«إعجاز القرآن» لمصطفى صادق الرافعي..

فإذا ضربت بسهم وافر في القرآن وعلومه، وتفهمت لُبّه ومضمونه، وأفدت بما قرأت، وعلمت[1] بما علمت، فإلى الأحاديث والسُّنة اتجه..

[كتب السنة وعلوم الحديث الواجب مراعاتها عند طلب العلم]:

اقرأ كتابيْ الشيخين البخاري ومسلم، ففيهما أصح الأسانيد المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم..

وأنت إن اكتفيت بقراءة متن صحيح البخاري لم يجزئك عن قراءته مشروحًا من قبل العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه «فتح الباري» بشرح صحيح البخاري ففيه بُهجة للعيون، ونور القلوب، وغذاء العقول، وزاد للأرواح.

(١) هكذا المصدر، ولعل الصواب: عملت بما علمت.

وكذلك فاقرأ صحيح مسلم مشروحًا بقلم الإمام النووي.

فإن شئت أن تعرف ما اجتمع عليه الشيخان، فاقرأ« زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » .

ثم اقرأ بعد ذلك الأمّهات الست الباقية:

«موطأ مالك» و«سُنن ابن ماجة» و«سنن أبي داود» و«سنن الدَّارمي»[1].

واعلم يا بُني أن للحديث علومًا أخرى يجب أن تَعيها.. ذلك أن« علوم الحديث» تستطيع أن تعرف منها الحديث الناسخ من المنسوخ، وطبقات الرواية، وكبار التابعين وأتباع التابعين، ويمكنك من خلالها التمييز بين الصحيح، والحسن، والضعيف، ومعرفة المرفوع، والمسند، والمتصل، والعزيز، والمشهور، والمستفيض، والفرد، والغريب، والمعنعن، والمؤنَّن، والمعلّق، والمتابع، والمسلسل، والمدرج، والمُصحَّف، والمرسل، والموقوف، والمنقطع..

فاقرأ إن شئت كل ذلك في هذه الأسفار: « المنهل الحديث في علوم الحديث» لمحمد عبد العظيم الزرقاني، و« معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري، و« وعلوم الحديث» لابن الصلاح، و« تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة، و« ألفية السيوطي في مصطلح الحديث»، و« الباعث الحثيث - شرح اختصار علوم الحديث» لأحمد محمد شاكر، و« علوم الحديث ومصطلحه» للدكتور صبحي الصالح.

كل هذه الشذور النافعة، والعلوم المفيدة الناجحة هي يا بُنيّ أس[2]

(١) هكذا بالأصل، ولم يذكر«سنن النسائي» «وجامع الترمذي».

(٢) الأس: أي أصل الدِّين.

الدِّين، ومنبع اليقين.

واعلم أن « **من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدِّين** »[١] كما يقول الرسول الكريم ﷺ. فإن أنت أصبحت فقيها في الدين إن شاء الله فاعمل يا بُنيّ بما جاء به تكن من أهله، وراجعه بين الحين والآخر، ولا تعتمد على الذاكرة كل الاعتماد.. فما تستوعب الذاكرة إلا القليل ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[٢].

[فضل العلم وأهله]:

واعلم يا بُنيّ أن للعلْم فضلاً كبيرًا، وأن للعالم شرفًا ورِفْعة وسؤددًا في الدُّنيا والآخرة، ولقد ذكر الله فضل العلم والعلماء في كتابه العزيز فقال: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[٣].

وقال أيضاً: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[٤].

وقال عز وجل: ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾[٥].

وقال الرسول الأعظم ﷺ في فضل العلم: « **العلماء ورثة الأنبياء** »[٦].

وقال ﷺ « **خصلتان لا تجتمعان في منافق: حُسن سمْت، وفِقْه في**

---

(١) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين. رقم(٧١) عن معاوية رضي الله عنه.

(٢) سورة الإسراء آية: ٨٥.

(٣) سورة المجادلة آية: ١١.

(٤) سورة الزمر آية: ٩.

(٥) سورة العنكبوت آية: ٤٣.

(٦) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب العلم قبل القول والعمل. (١/ ٤٩).

الدِّين»[١] .

وقال عليه الصلاة والسلام: « **لموت قبيلة أيسر من موت عالم**» .

وقال أيضًا: « **أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم إني عليم أُحب كل عليم**»[٢] .

وقال ﷺ: « **فضل العالم على فضل العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي**»[٣]

وقال المصطفى ﷺ: « **من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة**»[٤] .

إلى هذا الحد يا بُنيّ بلغ فضل العلم، والعلماء... فانظر أي شرف تطلب، وإلى أي مقام عظيم تسعى.

يا بُنيّ هذا جزء من الوصية نتوقف عنده الآن.. فإني ألمح النعاس يراود جَفْنيك.. فقم إلى مضجعك راشدًا، فإن أصبحت وإياك بخير فإلى جانبي فاجلس، وأصغ السمع، وأعرني الانتباه، وأشرع القلم بين أناملك لأملي عليك بقية وصيتي.. وسلام عليك[٥] .

---

(١) رواه الترمذي برقم(٢٦٨٤) عن أبي هريرة، وقال الترمذي: حديث غريب.

(٢) الإتحافات السنية ص ١١٤، وقال: رواه عبد البر معلقًا.

(٣) رواه الترمذي وحسنه بلفظ: « .... **كفضلي على أدناكم**» انظر: كشف الخفاء(١٨٢٨)، وفي ضعيف الجامع(٣٩٦٨) بلفظ: « ... **كفضلي على أمتي**» قال الألباني: موضوع.

(٤) رواه البخاري/ كتاب العلم/ باب العلم قبل العمل(١/ ٤٩) وأبو داود(٣٦٤١) والترمذي(٣٦٤٦).

(٥) وصايا العلماء والملوك(ص٨٥).

وصية الأستاذ محمد عبد الرحمن الشيباني لابنه بأن يربي نفسه تربية صحيحة

ابني، إن الكلام ليتوارد في خاطري، ويتدافع فيختلط حتى ذهب علي كيف أستهل الرسالة.

لا أدري لم؟ أهو لكثرة ما أريد قوله لك.. أو لأن ما أريد قوله لا أحب أن ينقطع أو يكف، كأنما الآصرة بيني وبينك هذه الرسالة، فإن انتهت انتهت الآصرة العزيزة التي هي نياط قلبي في الحياة؟

أو هو لأهمية ما أوْدِعه فيها - في نظري - مما أريد أن تسير عليه في مستقبل حياتك؟

أم أن قلبي الحاني الحريص عليك يسعى ليختصر لك الطريق، ويوفر عليك الوقت، فتأخذ الثمرة الناضجة الحلوة وتتمتع بها رواء ونضارة واستعمالاً دونما تعب أوجهد؟

ولهذا فأنا ألتمس - بين هذا الخِضَمّ من التعابير المتواردة - أن أصوغ منها كلمات قلائل تؤدي جميع ما أقصدُه أوما أريد بدون كُلفة عليك في الفهم ولا في التأمل ولا في الوقت..

لا أدري بالضبط أوجه - في زحام المعاني في نفسي - هذه المعاني التي أعمل على تسجيلها لك حتى أضاعت عليّ كيف أبدأ الرسالة..

إن كان الواقع لا يعدو أن يكون الحرص على أن أبثك جميع ما في نفسي من خير وحب، من طريق الإيداع في قلبك رأسًا حتى تشرب به، كما أريد ووفق ما أرغب، دفعة واحدة، وحين عزّ عليَّ سلوك هذا الطريق فلا مندوحة

من تسلل العبارة . .

ابْني : رَبِّ عقلك تربية صحيحة . فغذّه بالعلوم والمعارف ، دراسة ومطالعة ، واجعل هذه خطوتك الدائمة واثبت عليها واعمل على رسوخها ، واستسهل في سبيلها كل صعب من سهر ونَصَب وسفر ، ولا تجعل هدفك في التحصيل الظفر بشهواتك ، تتوسدها ، أوتضعها في إطارات منمقة تعتز بها وتفخر ، كأنك صرت بها في مصاف الرجال ، فضمنت الرزق الواسع والعمل العظيم ، وأنت فارغ العقل والقلب والهدف والإيمان . .

فإنما تطلب العلوم وتدرس لفائدة البشرية جمعاء ، من خير ورحمة وإيمان وخلق فاضل ، ومن أرادها لغير ذلك استحق تطبيق الآية الشريفة عليه : ﴿ **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** ﴾[1] .

وأنا لا أريدك زبدًا طافيًا لا طعم فيه ولا قوة ولا قوت .

ابني : أنا لا أريدك عالمًا فارغًا ، ولا أديبًا كاذبًا ، ولا فيلسوفًا تافهًا ، ولامخترعًا مخادعًا ، ولا قائدًا ملتويًا ، ولا حاكمًا طائشًا . . .

أريدك عدلاً بعلمك وأدبك وفلسفتك واختراعك وقيادتك وحكمك .

أريدك أميناً في لفْظك ، وفي قلمك ، وفي حكمك ، وفي مجالسك ، أميناً لبلدك ووطنك ومبدئك .

أريدك واضحاً في عملك وتصرفاتك ومقاصدك ، لا التواء ولا تعقيد ولا سِرِّية . .

---

(١) سورة الرعد آية : ١٧ .

أريدك ثبتًا؛ ثبتًا في أخلاقك، لا تغيير ولا تحوير فتكون فيها صَلْتًا قاطعًا، لا تردد ولا استخذاء ولا مُداهنة.

فلن تموت إلا عند أجلك وبعد استيفاء رزقك. أريدك طودًا. . طودًا شامخًا بأخلاقك وعقيدتك وإيمانك، لاتحني رأسك للعاصفة مهما كانت مظلمة قوية ثائرة مغيرة، فإن جَرفتك أخذتك عزيزًا في نفسك، قويًا في خلقك، مستقيمًا في هدفك، مخلصًا في إيمانك، وإن سَلمْتَ منها ازددت ثباتًا على الحق وضاعفت مجهوداتك في أعلى أمرة، فقد وجدت البرهان عمليًا: (أن البقاء للأصلح).

وأخيرًا، أريدك مجموعة أخلاق كريمة، وأعمال صالحات لتضمن سلوك الطريق الصحيح للحياة الفاضلة.

ولك من أبيك الدعاء الدائم، والشوق العظيم، والحب المقيم[1].

* * *

(١) وصايا العلماء و الملوك(ص ٨٣).

وصية أحمد أمين[1] لابنه
بالمحافظة على الأخلاق الحميدة والمبادئ النبيلة
بالرغم من اختلاف الأحوال والأزمان

أي ابني: إني لأعلم أنك خلقت لزمن غير زمني، وربيت تربية غير تربيتي، ونشأت في بيئة غير بيئتي ـ لقد كنتُ في زمني عبد التقاليد والأوضاع، وأنت في زمن يكسر التقاليد والأوضاع، وكنت في زمن شعاره الطاعة لأبي ولأولياء أمري.

وأنت في زمن شعاره التمرد على سلطة الآباء: على المعلّمين: على أولي الأمر.

وتعلمت أول أمري في كُتَّاب حقير نجلس فيه على الحصير، ويعلمنا مدرس جبّار، يضرب على الهفوة وعدم الهفوة، ويعاقب على الخطأ والصواب، ويمرن يده بالعصا فينا كما تمرنون أيديكم على الألعاب الرياضية.

وأنت تعلّمت في روضة الأطفال، حيث تُشْرف عليك آنسة رقيقة مهذبة، وتقدم تعليم القراءة والكتابة في إطار من الصور والرسوم والأغاني وما إلى ذلك.

وكنت أعيش في كتابي على الفول النابت والفول المدمَّس، وأنت تعيش في روضتك على اللَّبن والشاي والبسكويت وما إلى ذلك أيضًا، ثم لما صبوت

---

(١) هو أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، عالم بالأدب، والتاريخ، من كبار الكتاب، ولد القاهرة، تخرج من مدرسة القضاء الشرعي، له تصانيف كثيرة. منها: فجر الإسلام، وضحى الإسلام، وإلى ولدي، مات سنة (١٣٧٣ هـ) (الأعلام ١/ ١٠١).

تعلمت في المدارس الفرنسية حيث تنقل إليك في تعاليمها كل أساليب المدنية الغربية.

وتربيت أنا في وسط كله دين: دِين في الكتب، ودِين في الحياة الاجتماعية- ودِيْن في أوساطي كلها.

وتربيت أنت في مدارس أو جامعات لايذكر فيها الدِّين إلا بمناسبات، وكان يذكر الدين في وسطنا دائمًا ليُحترم، وكثيرًا ما يذكر الدين في وسطك ليهاجم.

ونشأتُ في وسط لا يُذكر فيه السياسة إلا ما ما، ونشأت في وسط كله سياسة وإضراب.

ونشأتُ في وسط لا يعرف المرأة إلا مُحجَّبة، ولا يعرف فتاة إلا أن تكون قريبة، ونشأت أنت في وسط تجالسك الفتاة في جامعتك، وتشاهدها في أوساطك وقد أخذتْ من الحريّة مثل ما أخذتَ.

ولوعددت لك الفروق بيني وبينك، في زمني وزمنك، وتعليمي وتعليمك، وبيئتي وبيئتك لطال الأمر.

ولكن برغم كل هذا، فالفروق مهما كانت فروق جزئية، ولا يزال بيني وبينك وجوه شبه أعمق من هذه المظاهر، فالتغيرات بين الناس مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة تغيرات سطحية وأمور عرضية، أما الإنسان في جوهره، والجمعيات البشرية في نزعاتها الأصلية فترجع إلى أصول واحدة، ومن أجل هذا كانت تجارب السلف تفيد الخلف.

فلأقص عليك شيئًا من تجاربي التي أعتقد أنها تفيدك، مهما اختلفت بيئاتنا ومدارسنا وثقافتنا.

أهم ما جرَّبت في حياتي أني رأيت قول الحق والتزامه، وتحري العدل وعمله، يكسب الإنسان من المزايا ما لايقدَّر.

لقد احتملت في سبيل ذلك بعض الآلام، وأغضبت بعض الأنام، وضاعت علي من أجْله بعض المصالح، ولكني برغم ذلك كله قد استفدت منه أكثر مما خسرت، لقد استفدت منه راحة الضمير، واستفدت منه ثقة الناس بما أقول وما أعمل، واستفدت منه حسن ظنهم بما يصدر عني ولو لم يفهموا سببه، ومع هذا فقد استفدت منه أيضاً مادِّياً أكثر مما استفاد غيري، ممن لم يلتزموا الحق ولم يراعوا الصدق والعدل.

لقد وجدت في أوساط كثيرة، وعاشرت زملاء كانوا يُرْضُون رؤساءهم أكثر مما يرضون ضمائرهم، ويقولون ما يعجب الناس لا ما يعتقدون أنه الصدق.

ويرتكبون الظلم طلبًا للجاه أوالعلو في المنصب، ومع هذا فقد ربحوا قليلاً وخسروا كثيرًا.

لقد خسروا الفضيلة وخسروا الضمير، وفازوا بقليل من الحظ العاجل تبعه كثير من الفشل الآجل، فلو حسبت بالدقة ما كسبت وما خسرت، وما كسب هؤلاء وما خسروا لوجدتني أسعد حالاً وأوفر حظًا.

فإذا أردت أن تنتفع بتجربتي فالزم الحق والصدق والعدل في جميع أعمالك مهما تكن النتيجة.

نعم رأيت من زملائي من تمسكوا بهذه الفضيلة فخسروا كثيرا [وفشلو[1]] فشلاً ذريعاً، ولكن لم يكن عيبهم أنهم التزموا الحق والصدق والعدل، بل عيبهم أنهم التزموا هذه الصفات في سماجة؛ فقالوا الحق في غير أدب والتزموا الصدق في غير لباقة، وتحروا العدل في غير لياقة، فلم يكن الذَّنب ذنب الحق، ولكن ذنب السماجة.

فتعلَّم من هذا أن تقول الحق في أدب، وتتحرى العدل والصدق في لباقة ولياقة، فمن غضب بعد ذلك كان الذنب ذَنْبه ولا ذنب عليك.

ولا تتعجلن النتيجة فقد تمس من الحق نارًا، وتهب عليك من العدل لفحة جحيم، ولكن ذلك أشبه ما يكون بالامتحان، إن صبرت له انقلبت النار جنَّة، واللفحة الحارة نسيمًا عليلاً.

ومن أهم تجاربي أيضًا أني رأيت كثيرًا من الناس يخطئون فيظنون أن المال كل شيء في الحياة؛ يبيعون أنفسهم للمال ويحاولون أن يتزوجوا للمال، ويضيعون أعمارهم للمال، ويفرِّطون في الفضيلة للمال.

وقد أقنعتني التجارب أن المال وسيلة من وسائل السعادة حقًا، بشرط أن يُطلب باعتدال وينفق في اعتدال، وبشرط ألا يكون ما تحصله كثيرًا جمًّا، فتنقلب عبدًا له، وبشرط أن يبقى المال وسيلة أبدًا ولا ينقلب غاية أبدًا، فإن أكثر الناس وقعوا في متاعب شتى من هذه الأخطاء.

فمنهم من بدأ حياته يطلب المال على أنه وسيلة، ثم استمر في طلبه بعد أن استوفى حاجته منه فانقلب غاية، ومنهم من صرف حياته وتفكيره في

(١) زيادة يقتضيها السياق.

المال، وفي الاستزادة منه فَقْدُ سعادته؛ بل وفقد نفسه، وقد دلّتني التجارب على أن أسعد الناس من وضع المال في موضعه اللائق به، فلم يرفضه رفضًا باتًا ولم يذل له ذُلا تامًا، ونظر إلى المال على أنه وسيلة من وسائل السعادة لا كل السعادة، ولم يطلبه إلا مع الشرف والعزَّة والإباء، فإن تعارض معها ضَحّى المال للفضيلة، والغنى للضمير.

ودلّتني التجارب على أن عنصر الدِّيْن في الحياة من أهم أسباب السعادة، ولكن أصدقك أنه لم يعجبني موقف زماننا من الدِّيْن ولا موقف زمانك، فقد كان الدِّيْن في زماننا متزمتًا لا سماحة فيه، متشددًا لا لين فيه، مغلقًا لا عقل فيه. والدِّيْن في زمانكم متضائل لا حياة فيه، منسي لا ذِكْر له، موضوع على الرَّف لا يُؤبَه به[1].

والحياة السعيدة كما دلتني التجربة حياة ترتكز على الاعتقاد بإله يُركن إليه، ويعتمد عليه، وتستمد منه المعونة، ويُطلب إليه التوفيق في الحياة؛ ويملأ القلب رحمة وعطفًا وحبًا لخير الإنسانية.

يُعجبني من الدِّين أن يكون سمحًا لا غلظة فيه، وألا يكون ضيق الأُفق فيناهض العلم، بل يُؤْمن صاحبه أن له مجاله وللعلم مجاله، وأنه الدِّين

(١) الدين وسط كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ والدين هو ما جاء به الرسول ﷺ، جاء بالشريعة السمحة، ففي الحديث: «**إن الدين يُسْرٌ، ولن يشاد الدِّين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا...**» رواه البخاري - وعنه ﷺ: «**هلك المتنطعون**»، فالإسلام لارهبانية فيه ولا تفريط، فهو الدين الوسط، فالزم التوسط في الأمر من غير إفراط ولا تفريط.

الصحيح، وأن لابد منهما جميعًا للإنسانية، فالعلم لحياة العقل، والدِّين لحياة القلب[1]. اهـ.

* * *

(١) وصايا العلماء والملوك (٧٤). والوصية في كتيب لأحمد أمين سمّاه (إلى ولدي) وقدأشار إليه الزركلي في الأعلام ضمن مؤلفات أحمد أمين (١/ ١٠١).

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الخامس
وصايا المعمَّرين من أهل الجاهلية

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم الخامس
وصايا المعمَّرين من أهل الجاهلية

هذه مجموعة من وصايا العرب المعمَّرين قبل الإسلام أوصوا بها أبناءهم في جاهليتهم.

فبعضها وصايا مفيدة بحِكَمِها وفضائلها وآدابها، وبعضها حاثًا على التعاون والتكاتف والتآزر.

فمن خلال هذه الوصايا تدرك أن الجاهلية الأولى فيها من الشيم والأخلاق الحسنة، وبعض العادات الحميدة؛ بل إن الإسلام أقرَّ شيئًا من تلك العادات المستحسنة.

* * *

تعريف المعمرين:

العَمْرُ، العُمُرُ، العُمْرُ: الحياة، يقال: قد طال عَمْره وعُمْره، لغتان فصيحتان، والجمع أعمار.

وسمّي الرجل عَمْراً تفاؤلاً أن يبقى.

وعَمَّره وعَمَرَه: أبقاه.

والمُعمَّر: من طال عمره، والجمع معمرون.

والمعمرون: من طالت أعمارهم عن الحد المألوف بالمقارنة مع جيلهم.

وقد وصلت أعمار بعض البشر في العصور الماضية إلى مئات السنين، بل زادت عن الألف كنبي الله نوح عليه السلام؛ حيث بلغ عمره زمن الدعوة فقط ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وقيل: إن عمره كاملاً ألف وسبعمائة وثمانين سنة[١].

وأبو البشر آدم عليه السلام عُمِّر ألف سنة[٢]، وورد في الحديث الشريف أن طوله ستون ذراعًا.

ويروى أن هُبل بن عبد الله الكلبي عاش سبعمائة سنة، وأن لقمان بن عاد الكبير - وهو غير لقمان الحكيم - عاش خمسمائة وستين سنة[٣].

وسيمر بك في هذا القسم عدد آخر من المعمرين لا تقل أعمارهم كثيراً

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١/ ١٢٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٩٩).

(٣) المعمرين من العرب (ص١٠).

عن هؤلاء.

أما أعمار هذه الأمة فإنها أقصر أعمارًا من جميع الأمم السابقة، وغالبها ما بين الستين والسبعين.

قال ﷺ: «**أعمار أمتي من ستين سنة إلى سبعين**»[١].

ولذا فقد أعاضهم الله بليلة القدر، قال تعالى: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾**﴾[٢].

وخير المعمرين من طال عمره وحسن عمله، وشرهم من طال عمره وساء عمله، كما جاء في الحديث الشريف، نسأل الله حسن العمل وحسن الخاتمة.

وصية أسيد بن أوس لبنيه

أوصى أسيد[٣] بن أوس من بقي من بنيه بعد حرب كانت بينه وبين بني يشكر بن أبي بكر بن وائل، قُتل فيها له ثلاثون ابنًا، فقال:

يا بَنيّ، إني رأيتُ الموت مُضْطلعًا زالت حجارته، وقد رأيته أملس ليس فيه صَدْع، ورأيت الدهر فَلَّ الصخور، فليقترب بعضكم من بعض في المودّة، ولا تتكلوا على القرابة، فإن القريب من قَرُبَ نفسه، والأمور بَدَوات[٤][٥].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٢) سورة القدر، آية (٣).

(٣) هو أسيد بن أوس التميمي، أحد المعمّرين من العرب، قيل: عاش مائة وتسعين سنة(المعمرين ٨٢).

(٤) بدوات: جمع بَدَاة وهي الرأي يسنح.

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

وصية عامر بن الظرب لولده وقومه

لما كبر عامر[١]، وتخوف ولده أن يموت، اجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا وشريفنا أوصنا، فقال:

يا معشر عدوان، كلفتموني تعبًا، إن القلب لم يخلق[٢]، ومن لك بأخيك كله.

إن كنتم شرفتموني فقد التمست ذلك منكم، وإني قد أريتكم ذلك من نفسي، وأنّى لكم مثلي. افهموا عني ما أقول لكم:

من جَمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له، وكان الباطل أولى به، وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل، ولم يزل الباطل ينفر من الحق. لا تفرحوا بالعلق[٣]، ولا تشمتوا بالزلة، وبكل عيش يعيش الفقير، ومن يُرِ يوما يُرَ به، وأعدوا لكل أمر قدوة، قبل الرّماء تملأ الكنائن[٤]. ومع السفاهةالندامة، والعقوبة نكال وفيها ذمامة فلا تذموا العقوبة، واليد العليا معها عافية، والقَوَد راحة لا عليك ولا لك، وإذا شئت وجدت مثلك. إن عليك كما أن لك.

---

(١) عامر بن الظّرب بن عمرو بن عياذ العدواني، كان حكَمًا للعرب، وأحد المعمرين، عاش مائتي سنة، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. حكيم خطيب رئيس من الجاهليين، كان إمام مضر، وكان فارسًا ويقال له: «ذو الحلم» (المعمرين من العرب ص٦٤) و(الأعلام ٣/ ٢٥٢).

(٢) أخلق الثوب والجلد: أي بَلِيَ.

(٣) العلق: النفيس.

(٤) الكنائن: جمع كنانة وهي جعبة صغيرة للنبل، والمراد الاستعداد لكل عمل قبل البدء به.

للكثرة الرّعب وللصبر الغلبة. من طلب شيئًا وجده، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريبًا منه.

فيا معشر عدوان، إياكم والشرّ فإن له باقية، وادفعوا الشر بالخير يغلبه، إنه من دفع الشر بالشر رجع الشر عليه، وليس في الشر أسوة، ومن سبقكم إلى الخير فاتبعوا أثره تجدوا فضلاً، إن خالق الخير والشر وسعهما ولكل يد منهما نصيب.

يا معشر عدوان، إن الأول كفى الآخر، فمن رأيتموه أصابه شر فإنما أصابه فعله، فاجتنبوا ذلك الذي فعله.

يا معشر عدوان، إن الشرَّ ميّت، وإنما يأتيه الحيّ فيصيبه، ومن اجتنب الشر لم يَثِبِ الشرُّ عليه.

يا معشر عدوان، إن الخير عزوف ألوف، ولم يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه، ولن يرجع إليه حتى يأتيه.

يا معشر عدوان، ربّوا صغيركُم، واعتبروا الناس، ولا يعتبر الناس بكم، وخذوا على أيدي سفها ئكم تقلل جرائركم.

وإياكم والحسد فإنه شؤم ونكد، وإن كل ذي فضل واحد أفضل منه، ومن بلغ منكم خطة خير فأعينوه، واطلبوا مثلها، ورَغِّبُوه في نيته، وتنافسوا في طريقته، ومن قصّر فلا يلومنّ إلا نفسه.

وإنّي وجدت صدق الحديث طرفًا من الغيب، فاصدُقوا تصْدُقُوا[1].

(١) المراد: أن من لزم الصدق وعود عليه لسانه وفق، فلا يكاد يتكلم بشيء يظنه إلا جاء على ظنه.

وإني رأيت للخير طرقًا فسلكتها، ورأيت للشر طرقًا فاجتنبتها، وإني - والله ما كنت حكيمًا، حتى تتبعت الحكماء، وما كنت سيدكم حتى تعبّدت[١] لكم. إن الموعظة لا تنفع إلا عاقلاً، وإن لكل شيء داعيًا، فأجيبوا إلى الحق وادعوا إليه وأذعنوا له.[٢]

وصية الحرث بن كعب لبنيه بعدد من مكارم الأخلاق

أوصى الحرث[٣] بن كعب بَنِيْه فقال:

يا بَنيَّ قد أتت عليَّ مائة وستون سنة، ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قَنعْت لنفسي بخُلَّة[٤] فاجر، ولا صَبَوت بابنة عم ولا كَنَّة[٥]، ولا بُحْتُ لصَديق بسرّ، ولا طَرَحْتُ عن مُومسة[٦] قناعًا، ولابقي على دين عيسى بن مريم - وروي: على دِيْن شُعيب - من العرب غيري وغير تميم بن مُرّة، وأسد بن خُزَيمة، فموتوا على شريعتي، واحفظوا وصيتي.

وإلهكم فاتقوا، يكفكم ما أهمّكم، ويصلح لكم حالكم، وإياكم ومعصيته، فيُحل بكم الدَّمار، ويوحش منكم الديار.

---

(١) قوله: حتى تعبدت: أي ذللت نفسي حتى كأني عبد لكم.

(٢) كتاب المعمرين ص٦٧.

(٣) هو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة، من مذحج من كهلان، جدٌ جاهلي، من نسله بنو الديان رؤساء نجران، وشريح بن هاني من أصحاب علي رضي الله عنه ومطرَّف بن طريف. كلهم حارثيون كهلانيون من قحطان. (الأعلام ٢ / ١٥٧).

(٤) الخلة: الصداقة المختصة.

(٥) الكنة: امرأة الابن أو الأخ، جمعه كنائن.

(٦) المومسة: المرأة الفاجرة المجاهرة بالفجور.

كونوا جميعًا ولا تفرَّقوا، فتكونوا شيعًا، وبُزُّوا[١] قبل أن تُبَزُّوا، فموت في عزٍّ خير من حياة في ذل وعجز، وكل ماهو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين.

والدهر ضربان: ضرْب بلاء، وضرب رخاء، واليوم يومان: يوم حَبرة[٢] ويوم عَبْرة، والناس رَجُلان: رجل لك، ورجل عليك.

زوِّجوا النساء الأكفاء، وإلا فانتظروا بهنّ القضاء، وليكن أطيب طيبهن الماء، وإياكم والوَرْهاء[٣]، فإنها أدوأ الداء، وإن ولدها إلى أفَن[٤] يكون.

لا راحة لقاطع القرابة، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوَّهم، وآفة العدوّ اختلاف الكلمة.

والتفضل بالحسنة، يقي السيئة، والمكافأة بالسيئة دخول فيها، وعمل السوء يزيل النَّعْماء، وقطيعة الرَّحم تورث الهَمَّ، وانتهاك الحرمة، يُزيل النعمة، وعقوق الوالدين يُعْقب النَّكد، ويخرب البلد، ويَمْحَق العدد، والإسراف في النصيحة، هو الفضيحة.

والحقد يمنع الرِّفد، ولزوم الخطيئة يعقب البلية، وسوءُ الرِّعة[٥] يقطع

(١) بزه: سلبه. وهذا الأمر فيه انتهاك لحرمة الآخرين، وقد نهى الإسلام عن ذلك، ففي الحديث «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم...**».
رواه البخاري. وقد يكون المعنى: عدم الاستضعاف أمام المعتدي ومبادرة العدو الباغي وهو الأقرب.

(٢) الحَبْرة: أي السرور.

(٣) الورهاء: الحمقاء.

(٤) أفن: ضعف الرأي والعقل.

(٥) الرِّعة: الطريقة.

أسباب المنفعة، والضغائن تدعوا إلى التباين.

يا بَنيَّ: إني قد أكلت مع أقوام وشربت، فذهبوا وتَغَيرت، وكأني بهم قد لَحقْت، ثم قال:

أَكلت شبابي فأفنيته ... وأبليت بعد دهورٍ دهورا

ثلاثة أهلين صاحبتهم ... فبادوا وأصبحت شيخًا كبيرًا

قليلَ الطعام، عسر القيام ... قد ترك الدهر خَطْوِي قصيرًا

أبيت أُراعي نجوم السماء ... أُقَلّبُ أمري بطونًا ظهورا[1]

وصية عمرو بن كلثوم لبنيه

أوصى عمرو بن كلثوم التغلبي[2]، فقال:

يا بَنيَّ إني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ أحد من آبائي وأجدادي، ولا بد من أمر مقتبل، وأن يترك بي ما نزل بالآباء والأجداد، والأمهات والأولاد، فاحفظوا عني ما أوصيكم به:

إني والله ما عَيَّرتُ رجلاً قطُّ أمرًا إلا عُيِّر بي مثله[3]، إن حقًا فحقًا، وإن باطلاً فباطلاً، ومن سبَّ سُبَّ، فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لأعراضكم، وصلوا أرحامكم، تَعْمُرْ داركم، وأكرموا جاركم يحْسُن ثناؤكم، وزوِّجوا

(١) جمهرة خطب العرب (١ / ١٢٢-١٢٣).

(٢) عمرو بن كلثوم من بني تغلب من بني عتَّاب جاهلي(قديم)، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة. (الشعر والشعراء ١٤١).

(٣) قال ابن مسعود: «لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلبًا» (الفوائد ٢٦٥).

بنات العمِّ بني العم، فإن تعديتم بهن إلى الغرباء، فلا تَألُوا بهن الأكفاء.

وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرِّجال، فإنه أغضُّ للبصر، وأعفّ للذكَر، ومتى كانت المعاينة واللّقاء، ففي ذلك داء من الأدواء، ولا خير فيمن لا يغار لغيره، كما يغار لنَفْسه، وقَلَّ من انتهك حرمة لغيره إلا انْتُهكت حرمته.

وامنعوا القريب من ظُلم الغريب، فإنك تذل على قريبك، ولا يحلُّ بك ذل غريبك، وإذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم اللقاء، فرُبَّ رَجُل خير من ألف، وودٌّ خير من حلف.

وإذا حُدِّثتم فَعوا، وإذا حدَّثتم فأوجزوا، فإن من الإكثار يكون الإهذار[1]، وموت عاجل خير من ضنى آجل، وما بكيت من زمان إلا دهاني بعده زمان، وربما شجاني من لم يكن أمره عناني، وما عجبت من أحدوثة إلا رأيت بعدها أعجوبة.

واعلموا أن أشجع القوم الْعَطُوف، وخير الموت تحت ظلال السيوف، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا فيمن إذا عُوتبَ لم يُعْتب[2].

ومن الناس من لا يُرْجى خيره، ولا يخاف شره، فَبكْؤه[3] خير من دَرِّه، وعقوقه خير من بِرِّه، ولا تُبرِّحوا في حبكم، فإنه من برَّح في حبٍّ، آل ذلك إلى قبيح بغض، وكم قد زارني إنسان وزرته، فانقلب الدهر بنا فَبُرْته[4].

---

(١) الإهذار: أهذر: أي هذي. والمراد سقط الكلام.

(٢) لم يُعتب: لم يرض.

(٣) بكأت الناقة بكّأ قلَّ لبنها.

(٤) باره: جرّبه.

واعلموا أن الحكيم سليم، وأن السيف كليم، وإني لم أمت ولكن هرمت، ودخلتني ذلة فسكت، وضعف قلبي فَأهْترت[١]، سلمكم ربكم وحيّاكم[٢].

وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه وكانوا ثلاثة: شجاع، وجواد وشراب

كان للنعمان بن ثَوَاب العبدي ثم الشَّنِّي بنون ثلاثة: سعدٌ وسعيدٌ وساعدة، وكان أبوهم ذا شَرَف وحكمة، وكان يُوصي بَنيه، ويحْملهم على أدبه.

أما ابنه سعد فكان شجاعًا بطلاً من شياطين العرب، لا يقاوم لسبيله، ولم تَفُتْه طَلبتُه قطُّ، ولم يَفرَّ عن قرْن.

وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدَده، وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى وإخوانَ.

فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعدًا، وكان صاحب حرب، فقال: «يا بُنيَّ إن الصارم يَنْبُو، والجواد يكْبُو، والأثرَ يَعْفُو[٣]، فإذا شَهدتَ حربًا، فرأيت نارها تستعر، وبَطَلها يخْطر، وبحرها يَزْجر، وضعيفها يُنصَر، وجبانها يجْسُر- فأقللَ المُكث والانتظار، فإن الفرار غير عار، إذا لم تكن طالب ثار، فإنما يُنصَرون هم[٤]، وإياك أن تكون صَيْد رمَاحها، ونطيح نطاحها».

وقال لابنه سعيد، وكان جواداً: «يابُنيَّ لا يبخَل الجَواد، فابذل الطَّارفَ

---

(١) أي ذهاب العقل من كبر أو من مرض أو حزن.

(٢) جمهرة خطب العرب (١ / ١٢١ ـ ١٢٢) وانظر: (الأغاني ١١ / ٥٩) وذكر فيه أن وصية عمرو قالها حين حضرته الوفاة، وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة.

(٣) يعفو: يقال: عفا الأثر: أي درس وامحى.

(٤) ينصرون هم: أي طلاب الثأر.

والـتِّلاد[١] ، وأقلـل التَّلاح[٢]، تُذْكـر عند السَّمَاح، وابْلُ[٣] إخـوانك، فـإن وَفِيَّهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله».

وقال لابنه ساعدة، وكان صاحب شراب: «يا بُنيَّ إن كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلِّل الكسبَ وتجدّ اللّعب[٤] ، فأبصر نديمك، واحْم حَريمك، وأعن غريمك، واعلم أن الظمأ القامح[٥] ، خير من الرِّي الفاضح، وعليك بالقصد فإن فيه بَلاَغًا»[٦] .

وصية زهير بن جناب الكلبي لبنيه

أوصى زُهير بن جناب الكلبي[٧] بَنيْه فقال:

يا بَنيَّ: قـد كَبرت سنِّي، وبلغت حَرْسًا[٨] من دهري، فـأحكمـتني التجارب، والأمور تَجربة واَختبار، فاحفظوا عنِّي ما أقول وَعُوه:

---

(١) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم.

(٢) التلاح: التنازع.

(٣) ابل: اختبر. قال المقنع الكندي:

ابْلُ الرجالَ إذا أردت إخاءهم وتوسَّمن فعالهم وتَفقَّد

فإذا ظفرت بذي اللُّبابة والتقى فيه اليَدَين قَرين عين فاشدد

(٤) تجد اللعب: تجعله جداً.

(٥) القامح: العطش الشاق.

(٦) مجمع الأمثال (١/ ١٢٥).

(٧) هو زهير بن جناب بن هبل الكلبي، أحد المعمرين من العرب، قيل عاش مائتين وعشرين سنة، وقيل مائتين وخمسين، وقيل أربعمائة وخمسين. قيل شارك في مائتي وقعة، وكان سيداً مطاعًا شريفًا في قومه. وخطيبًا وشاعرًا، كان يُدعى الكاهن لصحة رأيه، وكان زمانه نحو ٦٠ قبل الهجرة. (المعمرين من العرب ص ٤٠)، (الأعلام ٣/ ٥١).

(٨) الحرس من الدهر: الطويل، أي عاش زمنًا طويلاً.

إياكم والخَوَار عند المصائب، والتوكل عند النوائب، فإن ذلك داعية للْغَم، وشماتة للعدو، وسوء ظن بالرَّب. وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترِّين، ولها آمنين، ومنها سافرين، فإنه ماسَخر قوم قَطُّ إلا ابتُلُوا، ولكن توقعوها، فإنما الإنسان في الدُّنيا غَرَض[١] تَعَاوَرُهُ[٢] الرُّماة، فمُقَصِّرٌ دونه، ومجاوز لوضعه، وواقع عن يمينه وشماله، ثم لابد أنه مُصِيْبُه[٣].

وصية أوس بن حارثة لابنه مالك وفيها الاستكثار من النسل

عن عبد الرحمن بن أبي عَبْس الأنصاري قال: عاش الأوس[٤] بن حارثة دَهْرًا وليس له وَلَدٌ إلا مَالك، وكان لأخيه الخَزْرج خمسةٌ: عمرو، وعوف، وجُشَم، والحرث، وكَعْب.

فلما حَضَره الموت قال له قومه: قد كنَّا نأمُرك بالتزويج في شبابك فلم تَزَوَّج ذا عَدَد، وليس لمالك وَلَد فلعلَّ الذي استخرج العَذْقَ من الجريمة[٥]، والنار من الوَثِيْمة أن يجعل لمالك نسلاً ورجالاً بُسْلاً.

يا مالكَ المنيَّة ولا الدَّنِيَّة، والعِتاب قبل العقاب، والتجَلُّد لا التَّبَلُّد. واعلم

---

(١) الغرض: الهدف.

(٢) تعاوره: أي تتداوله.

(٣) جمهرة خطب العرب (١/ ١٢٦).

(٤) هو أوس بن حارثة بن لام بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك القحطاني، أحد المعمرين من العرب، عاش (٢٢٠سنة) حتى ذهب سمعه وعقله، وكان سيد قومه. (المعمرين من العرب ص٥٤).

(٥) الجريمة: النواة، أو الشجرة المقطوعة.

أنَّ القَبْر خير من الفقر، وشرَّ شارب المُشْتَفّ، وأقْبح طاعم المُقْتَف، وذهاب البَصَر خير من كثير من النَّظر، ومن كَرَم الكريم الدفاع عن الحريم، ومن قَلَّ ذَلَّ، ومَنْ أمرَ فَلّ، وخير الغنى القناعة، وشَرُّ الفقر الضَّراعة[1]، والدَّهر يَومان؛ فيومٌ لك، ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تَبْطَر، وإذا كان عليك فاصْبر فكلاهما سَيَنْحسر. فإنما تعز مَنْ ترى، ويَعُزُّك من لا تَرَى، ولو كان الموتُ يُشترى لَسَلم منه أهل الدُّنيا ولكن الناس فيه مستوون، الشريف الأبْلَج، واللَّئيم المُعَلْهَج، والموتُ المُغيْت خير من أن يقال لك هَبيْت. وكيف بالسلامة لمن ليست له إقامة، وشَرٌّ من المصيبة سُوءُ الخلف، وكلٌّ مجموع إلى تَلَف. حَيَّاك إلَهُك. قال: فَنَشَر الله من مَالِك بِعَدد بَنيّ الخَزْرج أو نحوهم. اهـ.

[معاني الكلمات]:

قال أبو علي: قوله: فلعل الذي استخرج العَذْق من الجريمة: العَذْق النَّخْلة نفسُها بلغة أهل الحجاز، والعذْق الكبَاسة، والجريمة النَّواة. والوثيمة: هي الموثومة المربوطة، يريد به قدح حوافر الخيل النار من الحجارة[2]. والبُسْل: الشجعان، واحدهم باسل، والبسالة: الشجاعة.

المُشْتَفُّ: المستقصي، يقال استشفَّ ما في إنائه واشتفَّ إذا شرب الشُّفافة وهي البقيَّة في الإناء. والمُقْتفُّ: الآخذ بعَجَلة ومنه سُمِّي القَفَّاف. وأمِرَ: كَثُر عددُه، يقال أمِرَ القوم يَأمَرون إذا كثر عددهم.

وتَعُزُّ: تَغْلِب... والمُعَلْهج: المتناهي في الدَّناءة واللُّؤم.

---

(١) في مجمع الأمثال (١/ ١١٢) «خير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع».

(٢) المراد حجر القداحة لا البهيمة، كيف يخرج من حافر المربوطة قدح.

والهَبِيت: الأحمق الضعيف[١].

مقالة لأوس بن حارثة لابنه

قال أوس بن حارثة لابنه: العتاب قبل العقاب.

وقال ابن قتيبة: وهذا نحو قول الآخر: ليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك[٢].

وصية ذي الأصبع لابنه بأخلاق وآداب حميدة

لما احْتُضر ذو الأصبع[٣] العُدْواني دعا ابنه (أُسيدًا) فقال له:

يابُنيّ، إن أباك قد فَنَى وهو حيٌّ، وعاش حتى سَئم العيش، وإني موصّيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغتُه:

ألِن جانبَك لقومك يحبُّوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسُط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسوِّدوك، وأكرم صغارهم كما تُكْرم كبارهم يُكْرمك كبارُهم، ويَكْبَر على مودَّتك صغارهم.

واسمح بمَالك، وأعزز جارك[٤]، وأعِنْ من استعان بك، وأكرم ضيفك،

---

(١) الأمالي (١/ ١٠٢).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ٣٠).

(٣) هو حرثان بن الحارث من عدوان، خطيب حكيم، شاعر فارس، وهو أحد المعمّرين من العرب في الجاهلية قيل: عُمِّر (٣٠٠)سنة. سمي بذي الأصبع: لأن حيّة نهشته من أصبعه فقطعتها. (المعمرون من العرب ١٢٣)، (الشعر و الشعراء ٤٧٦)، (الأغاني ٣/ ٨٩).

(٤) جارك: أي الذي استجارك.

وأسرع النهضة في الصريخ[١]، فإن لك أجلاً لا يَعدوك، وصُنْ وجهك عن مسألة أحد شيئًا، فبذلك يتمُّ سُؤدُدك. ثم أنشأ يقول:

أأسَيْد إنْ مـــالاً ملكـــ ـــت فسر به سيراً جميلا
آخِي الكرام إن استطعـ ـــت إلى إخائهمُ سبيلا
واشرب بكأسهم وإن شربوا به السم الشميلا
أهِن اللِّئام ولا تكن لإخائهم جملاً ذلولا
إن الكرام إذا تؤا خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذي يعد العشيـ ـرة أن يسل ولن يسيلا
أبُنَيَّ إن المال لا يبكي إذا فقد البخيلا
أأسيد إن أزمعت من بلد إلى بلد رحيلا
فاحفظ و إن شطّ الزا ر[٢] أخاك أو شطّ الزميلا
واركب بنفسك إن همت بها الحزونة والسهولا
وصِلِ الكرام وكن لمن ترجو مودته وصولا
ودع التواني في الأمو ر وكن لها سلسا ذلولا
وابسط يمينك بالندى وامدد لها باعاً طويلا
وابسط يديك بما ملكـ ـت وشيِّد الحسب الأثيلا
واعزم إذا حاولت أمـ ـراً يفرج الهَمَّ الدخيلا
ابذل لضيفك ذات رحْـ ـلك مكرماً حتى يزولا

(١) الصريخ: صوت المستغيث.
(٢) لعل الصواب: شط المزار.

واحلل على الإيقـاع للعـا ... فين واجـتنب المسـيـلا
وإذا القـروم تخـاطرت ... يومًا وأرعـدت الحـضـيـلا
فاهصر كهصر اللَّيث خضَّـ ... ـب من فريسته الثليلا
وانزل إلى الهـيـجـا إذا ... أبطـاله كـرهـوا النـزولا
وإذا دُعـيت إلى المهم فكـ ... ـن لفـادحـه حـمـولا[1]

وصية أكثم بن[2] صيفي لبنيه ورهطه
فأصبحت هذه الوصية مثلا سائرا لما احتوته من الأمثال

وصى أكثم بن صيفي بنيه ورهطه، فقال:

يا بَني تميم، لا يفـوتنكم وعظي إن فـاتكم الدهر بنفـسي، إن بين حيـزُوْمي[3] وصدري لكلاماً لا أجد له مواقع إلا أسماعكم، ولا مقَارَّ إلا قلوبكم، فتلقوه بأسماع مصغية، وقلوب واعية؛ تحمَدوا مغبَّته:

الهوى يقظان، والعقل راقد، والشهوات مُطلَقة، والحزم معقول[4]،

(١) كتاب الأغاني (٣/ ٨٩)، وجواهر الأدب (١/ ١٨٨).

(٢) هو أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن التميمي الحكيم المشهور. عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة، وأدرك الإسلام، وحث قومه عليه، بل قصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق ولم ير النبي ﷺ، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. (كتاب المعمرين من العرب ٢٠)، (الأعلام ٢/ ٦).

(٣) الحيزوم: وسط الصدر وما يضم عليه الحزام. فهو أراد ما بينهما ولم يرد الصدر فقط.

(٤) الحزم معقول: محبوس.

والنَّفْس مهملة، والروية مُقيَّدة، ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم، ولن يعدم المشاور مُرْشدًا، والمستَبدّ برأيه موقوف على مَدَاحض[١] الزلل، ومن سَمَّع سُمِّع به، ومَصارع الرجال تحت بروق الطَّمع، ولو اعتُبرت مواقع المحن ما وجدَت إلا في مقاتل الكرام، وعلى الاعتبار طريق الرشاد.

ومن سلك الجـــدَادَ[٢] أمن العثار، ولن يَعْدَم الحسود أن يُتْعب قلبه، ويَشْغَل فِكْره، ويُؤرِّث[٣] غيظه، ولا تجاوز مَضَرَّتُهُ نَفْسَه.

يا بني تميم، الصبر على جَرْع الحلم أعذب من جَني ثمر الندامة، ومن جعل عرضه دون ماله استَهْدَفَ للذَّم، وكَلْم اللسان أنكى من كَلْم السِّنان، والكلمة مرهونة ما لم تنجُم من الفم، فإذا نجمت فهي أسد مُحرَّب[٤]، أو نار تَلَهَّب، ورأي الناصح اللبيب ذليل لا يجوز، ونفاذ الرأي في الحرب أجدى من الطعن والضرب[٥].

وصيته لبنيه بآداب وأخلاق وحكم

جمع أكثم بن صيفي بنيه فقال:

يا بَنيَّ، قد أتت عليَّ مائتا سنة، وإني مزودكم من نفسي..

عليكم بالبِّر ينْمَي العَدد، وكفّوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه، إن

(١) مداحض: جمع مدحضة: أي المزلة.

(٢) الجدد: الأرض المستوية. والمراد بالجادة: الطريق.

(٣) يؤرث: يوقد

(٤) التحريب: التحريش والتحديد. والمراد الرمح المحدد.

(٥) جمهرة خطب العرب (١/ ١٣٤).

قول الحق لم يدع لي صديقاً، وإنه لا ينفع من الجزع التبكّي ولا مما هو واقع التوقي، وفي طلب المعالي يكون الغرر[١] (ويقال: يكون العَوْر).

الاقتصاد في السعي أبقى للجمال، ومن لا يأسَ على ما فاته ودَّع بدنه، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه.

التقدم قبل التندم. أن أصْبِحَ عند رأس الأمر أحب إليَّ من أصبح عند ذَنَبِه.

لم يهلك من مالك ما وعظك. ويلٌ لعالمٍ أمر من جاهله. الوحشة ذهاب الأعلام (أي العظماء) و يتشابه الأمر إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الأحمق والكيّس.

البطر عند الرخاء حُمق، والجزع عند النازلة آفة التجمل، ولا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير.

لاتجيبوا فيما لا تُسألون عنه، ولا تضحكوا مما لا يُضحك منه، تناءَوا في الديار، ولا تباغضوا فإن من يجتمع يتقعقع عَمَدُه[٢] (أو عمره، يقالان جميعًا).

ولقد رأيت جَبَلاً مُطلاً تزايله حجارته، ولقد رأيته أملس ما فيه صدع.

ألْزِمُوا النساء المَهانة[٣]، ولَنِعْم لهو الحُرَّة المغزل، وأحمق الحُمق الفجور،

---

(١) الغرر: الخطر.

(٢) أي غُبط بكثرة العَدَد واتِّساق الأمر فهو بعرض الزوال والانتشار.

(٣) المهانة: الخدمة.

وحيلة من لا حيلة له الصبر . إن كنت نافعي فَوَار عنِّي عينيك .

إن تعش تر ما لم تر . قد أقرَّ صامت . المكثار كحاطب الليل ، ومن أكثر أسقط[١] . والسَّروْ الظاهر الرياش[٢] .

لاتبولوا على أكَمة[٣] ، ولا تفشوا سرًا إلى أمَة . من لم يرجُ إلا ما هو مستوجب له كان قمناً أن يدرك حاجته . لا تمنعنكم مساوئ رجلٍ من ذكر محاسنه[٤] . قال الميداني بعدها : فهذه تسعة و عشرون مثلاً .

وصية أخرى

وقال أكثم : يا بَنيّ ، لا حكمة إلا بعصمة ، ولا تكونوا كالكلب أحبُّ أهله إليه الظاعن[٥] . ولا دواء لمن لا حياء له . وفي كل صباحٍ صبُوح[٦] .

واذْلل للحق تعزز ، ولا تُحِره[٧] فيما لا تدري ، وفي الاعتبار غنىً عن الاختبار .

وكلماً يبذل يحمد . وإنما يُمسك من استمسك . وكاد ذو الغربة يكون في كُرْبة .

---

(١) أسقط : أخطأ وزلّ .

(٢) إشارة إلى كماله واستقامته . والسرو : ما ارتفع من الوادي وانحدر عن غلظ الجبل .

(٣) الأكَمَة : تلٌ من القُفِّ وهو حَجَر واحد .

(٤) كتاب المعمرين من العرب (ص٢٣) . وانظر : (مجمع الأمثال ٣/ ٢٤٦) . والأولى في حق الوصايا أن تسمى حكماً وليس أمثالاً .

(٥) الظاعن : المرتحل .

(٦) الصبوح : ما يشرب أو يؤكل في الصباح .

(٧) لا تحر : أحار الجواب ردّه .

والمنيّة تأتي على البقية. واستر سَوْأة أخيك لما تعرف فيك. والذئب مغبوط بذي بطنة[١].

وصية قس بن ساعدة لابنه عند المشاورة

قال قُسٌّ[٢] بن ساعدة الإيادي لابنه:

لا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعًا وإن كان فَهِمًا، ولا مذعوراً وإن كان ناصحًا، ولا مهمومًا وإن كان عاقلاً، فالهمُّ يعقِل العَقْلَ فلا يتولد منه رأي، ولا تَصْدُق به رَوِيَّة[٣].

وصية عامر بن صعصعة لبنيه بالجود وعدم المسألة

جمع عامر[٤] بن صعصعة بنيه عند موته ليوصيهم، فمكث طويلاً لا يتكلم! فاستحثّه بعضهم، فقال: إليك يساق الحديث، ثم قال:

«يا بَنيَّ، جودوا ولا تسألوا الناس، واعلموا أن الشحيح أعذر من الظالم[٥]، وأطعموا الطعام، ولا يُستذلنّ لكم جارٌ»[٦].

---

(١) المرجع السابق (ص ٢٧).

(٢) هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زُفر - وقيل: ابن زُهر - بن إياد بن نزار، أحد المعمرين من العرب وحكمائهم، عُمّر (٣٨٠) سنة، وقد أدرك وسمع النبي ﷺ حكمته. وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، وأول من قال: أما بعد، وأول من كتب من فلان إلى فلان. (المعمرون ص ٩٤).

(٣) نهاية الأرب (٦/ ٦٧).

(٤) هو: عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر من قيس عيلان، من العدنانية، جد جاهلي. (الأعلام ٣/ ٢٥١).

(٥) هذا مثل سائر عند العامة. والمعنى: من بخل عليك بماله فشتمته فقد ظلمته.

(٦) مجمع الأمثال (١/ ١٦٣).

وصية أحيحة بن الجلاح لابنه بعدم الجزع من الموت

قال أحيحة بن الجُلاح[١] لابنه:

اشدد حيازيمك للموت ... فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت ... إذا حَلَّ بوَاديك[٢]

وصية عبد القيس لابنه

قال عبد القيس[٣] بن خفاف البرجمي المتوفى سنة ٥١هـ:

أبُنيّ إن أباك كارب يومه ... فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل
أوصيك إيصاء امرئ لك ناصح ... طبن بريب الدهر غير مغفل
الله فاتقه وأوف بنذره ... وإذا حلفت ممارياً فتحلل
والضيف أكرمه فإن مبيته ... حقٌ ولا تك لعنة للنزل
واعلم بأن الضيف مخبر أهله ... بمبيت ليلته وإن لم يسأل
وصل المواصل ما صفا لك ودُّه ... واجذذ حبال الخائن المتبدل
واحذر محل السوء لا تحلل به ... وإذا بنا بك منزلٌ فتحول
واستأن تظفر في أمورك كلها ... وإذا عزمت على الهدى فتوكل
واستغن ما أغناك ربك بالغنى ... وإذا تصبك خصاصة فتحمل

---

(١) هو: أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم، كان سيد يثرب (المدينة)، وكان له حصن فيها سماه (المستظل)، وكان سيد الأوس في الجاهلية، وكان كثير المال، وزمنه نحو ٤٩٧م. (الأعلام ١/ ٢٧٧).

(٢) مجمع الأمثال (١/ ١٦٦).

(٣) هو عبد القيس بن خُفاف أو حبيل البرجمي، من بني عمرو بن حنظلة، شاعر تميمي جاهلي فحل من شعراء المفضليات. (الأعلام ٤/ ٤٩).

وإذا افتقرت فلا تكن متجشِّعاً ترجو الفواضل عند غير المفضل
وإذا تشاجر في فؤادك مرة أمران فاعمد للأعف الأجمل
وإذا هممت بأمر سوء فاتئد[1] و إذا هممت بأمر خير فاعجل[2] [3]

* * *

(١) أي عليك بالتأني وعدم التسرع.
(٢) وفي هذا يقول الرسول ﷺ حاثاً على التأني وعدم العجلة: «**التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة**» رواه البيهقي، وأبوداود، وصححه الألباني في الجامع الصحيح.
وعدم التأني في أمر الآخرة لأنه كله خير. قال تعالى: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾.
(٣) جواهر الأدب (٢/ ٤٤٣).

القسم السادس

غرائب الوصايا

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

القسم السادس
غرائب الوصايا

هذه الوصايا غريبة في معناها وفي مضمونها، وصّى بها هؤلاء الآباء أبناءهم لغرض يرجون تحقيقه، وقد يكون الدافع لهذه الوصايا البخل والشح، أو حب الانتقام والاستئثار، أو التطفل على الولائم وحب الطعام.

ومع هذا فإنها لا تخلو من فائدة لقارئها في بعض عباراتها، مع ما فيها من طرافة أو غرابة.

الهدف مِن سياق هذا القسم من الوصايا:

كان الهدف من إخراج هذا الكتاب هو:

أهمية حفظ الولد من جانب الوالد والتوصي به خيراً، وبيان حجم الثورة العاطفية التي تَتَّقد بأفئدة الآباء تجاه أبنائهم، والتي تدعو الأب إلى اختيار الأفضل لابنه وتوجيهه إليه.

ولكن لما اختلفت مشارب الناس اختلفت عطاءاتهم. وكما قيل: «كل إناء بالذي فيه ينضح».

فلا غرابة أن نجد من ينصح ابنه بخلاف الحكمة... إلا أنه انطلق ـ حينما أوصاه ـ من إخلاص كان يُكنّه لابنه.

ولا ريب أن وصايا هذا الفصل في مجملها مما نهى عنه الحكماء وأولو الألباب، بل هي بخلاف ما أمر الله به.

ولكنني أقدمها للقارئ من أجل هدفين :

أحدهما : أن إيرادها يعتبر من مكملات هذا الكتاب .

و الآخر : رأيت في تقديمها فائدة للأبناء ؛ كي يميزوا بينها وبين ما سبقها من فصول ليجتنبوا محتواها .

وبعبارة أخرى : فإنني أحببت إطلاعهم على ما يجب الحذر منه والبعد عنه ؛ لتكون وصية مني لهم .

وصية دويد بن زيد لبنيه
بالظلم وعدم الرأفة

لما حضرت دُوَيْدَ[١] بن زيد الوفاة قال لبنيه :

أوصيكم بالناس شرًا ! لاترْحموا لهم عَبْرةَ، ولا تقيلوهم عثرة[٢]، قصِّروا الأعنّة، وطوِّلوا الأسنَّة، و اطعنوا شَزْرًا[٣]، واضـربوا هَبْرًا[٤]، وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة، والمرء يَعْجز لا المحالة بالجدِّ لا بالكَدِّ، التجلُّد ولا التبلُّد، والمنيَّة ولا الدَّنيَّة .

ولا تأسوا على فائت و إن عزَّ فقده، ولا تحنُّوا على ظاعن[٥] وإن ألف

(١) هو دويد بن زيد بن نهد الحميري، وكان من المعمرين . قيل : عاش أربعمائة وستًا وخمسين سنة . (المعمرون من العرب ص ٣٤) .

(٢) أقال الله عثرته : رفعه من سقوطه .

(٣) الطعن في الجوانب يمينًا وشمالاً .

(٤) هبر اللَّحم : الهبرة بالفتح القطعة المتجمعة منه .

(٥) الظاعن : كل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى .

قُربه، ولا تطمعوا فتطبَعُوا[١]، ولا تَهنُوا فتخرَعوا[٢].

ولا يكونَنَّ لكم المثل السوء «إن المَوَجَّبنَ بنو سَهْوان».

إذا متُّ فأرحبوا[٣] خط مضجعي، ولا تَضنُّوا عليَّ برَحْب الأرض، وما ذلك بمؤَدٍّ إليَّ رَوْحًا[٤]، ولكن حاجة نفس خامَرَها الإشفاقُ.

قال أبو بكر بن دُرَيد في حديث آخر: إنه قال:

اليـــــــوم يُبْنَى لدُوَيْد بَيْتُه ... يا رُبَّ نَهب صـــالح حَوَيتُه

ورب قِرْن بـــطـــل أرديـــتُه ... ورُبَّ غَيْل حَسَن لويتـــــه[٥]

ومِعْصَمٍ مـــخـــضّبٍ ثنيـتـــه ... لو كـان للدهر بِلىً أبليتـه[٦]

أو كان قِرْني واحداً كفيتُه[٧]

وصية دويد بن نهد لبنيه بالشر والعدوان

جمع دُويد[٨] بنيه عند الموت فقال:

أوصيكم بالناس شرًا، ولا تقبلوا لهم معذرةً، ولا تُقيلوهم عثرة.

(١) الطبع: أي الدَّنس.

(٢) الوهن: الضعف. والخراعة: اللّين والرخاوة.

(٣) أرحبه: وسعه.

(٤) روحًا: أي راحة.

(٥) الغيل: الساعد الريان الممتلئ.

(٦) المعصم: موضع السوار أو اليد.

(٧) جمهرة خطب العرب (١/ ١٢٤)، وانظر: (المعمرون من العرب ص ٣٤).

(٨) هو دويد بن نهد. أحد المعمرين العرب عاش أربعمائة وستاً وخمسين سنة. (كتاب المعمرين العرب ص ٣٤).

أوصيكم بالناس شراً طعنًا وضربًا، قصِّروا الأعنة، وأشرعوا الأسنّة، وأرعوا الكلأ وإن كان على الصفا. وما احتجتم إليه فَصونوه، وما استغنيتم عنه فأفسدوه على من سواكم، فإن غش الناس يحتاج إلى سوء الظن، وسوء الظن يدعو إلى الاحتراس[١].

ومثل ذلك أيضاً وصية نهد بن زيد[٢]:

أوصى نهد بن زيد بنيه فقال: يا بنيَّ، أوصيكم بالناس شراً. كلموهم نَزْراً[٣]، واطعنوهم شزراً[٤]، ولا تقبلوا لهم عذراً، ولا تقيلوهم عثرة. وقصِّروا الأعنّة، واشحذوا الأسنّة، تنالوا بذلك القريب، ويرهبكم البعيد. وإياكم والوهَن[٥] فيطمع فيكم النَاس[٦].

وصية الحجاج بن يوسف الثقفي
لابنه لما استخلفه: بالشدة والقسوة على الرعية

قال أبو الحسن وغيره:

---

(١) كتاب المعمرين العرب (ص٣٤).

(٢) هو نهد بن زيد بن ليث من بني الحافي، جد جاهلي يماني، يسكن نجران، ولد له لصلبه أربعة عشر ذكرًا. (الأعلام ٨/ ٤٩).

(٣) نزرًا: القليل.

(٤) الشزر: نظر الغضبان بمؤخرة العين.

(٥) الوهن: الضعف.

(٦) المرجع السابق (ص٣٤).

ما هذه النظرة وهذه الوصية إلا نزعة عدوانية لا توافق التعاليم الإسلامية السمحة. ومثل هذا قول الشاعر: =

أراد الحجَّاج الحج، فخطب الناس فقال:

أيها الناس، إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني محمداً هذا، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار.

إن رسول الله ﷺ أوصى أن يُقْبل من محسنهم، ويُتجاوز عن مسيئهم، ألا وإنِّي قد أوصيته ألا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا إنكم ستقولون بعدي مقالة ما يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي، ستقولون بعدي: لا أحسن الله له الصحبة!

ألا وإني مُعجل لكم الإجابة، لا أحسن الله عليكم الخلافة. ثم نزل[1].

وصية يزيد الأسدي لبنيه بقبض المال والمباهاة به

وقال يزيد بن عمر الأسدي لبني:

يا بَنيَّ، تعلّموا الردّ فإنه أسدُّ من العطاء[2]، ولأن تعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها عليهم.

ولأن يقال لأحدكم بخيل وهو غنيّ، خير له من أن يقال له سخي وهو فقير[3].

= لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
بغاة ظالمين وما ظلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا

هذه الوصية وما قبلها تدور على معنى واحد والألفاظ متقاربة، إلا أن القائل لها متغاير؛ إذ نسبها البعض إلى دويد بن زيد، ومنهم من نسبها إلى دويد بن نهد، ومنهم من نسبها إلى نهد بن زيد، وفي عيون الأخبار (٢/ ٦١) نسبها إلى سعد بن زيد. والجمع بين هذه الأقوال هو القول بتناقل هذه الوصية بينهم إذ هم قرابة واحدة. والله أعلم.

(١) البيان والتبيين (١/ ٣٨٧).

(٢) في عيون الأخبار (فإنه أسدّ من الإعطاء).

(٣) العقد الفريد (٦/ ٢١٠)، وفي عيون الأخبار (٣/ ١٣٨) (فإنه أشدّ من الإعطاء).

وصية أبي الأغر لابنه بما يقاتل به من أنواع السلاح

وبلغ أبا الأغر التميمي أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شرّ، فوجه إليهم ابنه الأغر.

وقال: يا بُنيّ، كُن يداً لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيف فإنه ظل الموت، واتق الرمح، فإنه رِشاء المنيّة، ولا تقرب السهام، فإنها رُسُل لا تؤامر مرسلها.

قال: فبماذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:

جلاميدٌ[1] يملأن الأكُفَّ كأنها رءوس رجال حُلِّقت في المواسم[2] [3]

وصية سعد بن زيد بنيه بالناس شرا

لما حضرت سعد[4] بن زيد الوفاة جمع ولده وقال:

يا بَنيّ، أوصيكم بالناس شرّاً، كلّموهم نَزَرًا[5] [6].

---

(١) جلاميد: جمع جلمود وهو الصخر.

(٢) المواسم: جمع موسم وهو مجتمع الناس، وأكثر استعماله لا جتماع الحجاج في مكة.

(٣) العقد الفريد (١/ ٢٠٢). هذه الوصية سقتها في وصايا الأعراب لنسبتها لأعرابي، أما هنا فلغرابتها وللاختلاف في القائل.

(٤) سعد بن زيد بن مناة بن تميم من عدنان، جدٌّ جاهلي، كانت منازل بنيه في يبرين ورمالها، ثم تفرقت بطون منهم بين قطر وعمان ونزل بعضهم في العراق. (الأعلام ٣/ ٨٤).

(٥) نَزْراً: احتقاراً.

(٦) عيون الأخبار (٢/ ٦١). انظر الوصايا الثلاث الأولى من هذا القسم إذ هي متماثلة الألفاظ. وانظر أيضًا الحاشية.

وصية دعبل لابنه بعدم أكل الألية

قال دعْبل[١] :

يا بُنيّ، لا تأكل ألية الشاة لأنها طَبَقُ الاست، وقريب من الجواعر[٢] [٣] .

وصية حامد بن العباس لابنه وجواب ابنه المخالف للوصية

مرض صديق لحامد[٤] بن العباس، فأراد أن ينفذ إليه ابنه يعوده، فأوصاه وقال:

إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع، وقل للمريض: ما تشكو؟، فإذا قال: كذا وكذا، فقل: سليم إن شاء الله، وقل له: من يجيئك من الأطباء؟ فإذا قال: فلان، فقل: مبارك ميمون، وقل له: ما غذاؤك، فإذا قال: كذا وكذا، فقل: طعام محمود. فذهب الابن فدخل على العليل وكانت بين يديه منارة[٥] فجلس عليها لارتفاعها فسقطت على صدر العليل فأوجعته، ثم

(١) هو دعْبل بن علي بن رزين من خزاعة ويكنىً أبا علي، وكان قد هجا إسحاق المعتصم ونمى الشعر إلى المعتصم فأمر بطلبه، فاستتر ثم هرب وحلف ما قال الشعر وإنما قيل على لسانه، كان خبيث اللسان، مائلاً إلى الهجو، وشيعياً متعصباً. (الشعر والشعراء ٥٨٢)، (منهاج اليقين ٢٥٠).

(٢) الجواعر: جمع جاعرة وهي الدُّبر.

(٣) عيون الأخبار (٣/ ٢٢٠).

(٤) حامد بن العباس: استوزره المقتدر سنة ٣٠٦هـ، وكان كريماً كثير المروءة، كان من السعاة في قتل الحسين الحلاج، توفي حامد بن العباس مسموماً بأمر من المقتدر سنة (٣١١هـ). البداية والنهاية (١١/ ١٥٨ـ١٦٠).

(٥) منارة: ما يوضع فوقها السراج.

جلس فقال للعليل: ماتشكو؟ فقال بضجرة: أشكو علة الموت، فقال: سليم إن شـــاء الله. ثم قال: فمن يجيئك من الأطباء؟ قال: ملك الموت، قال: مبارك ميمون. ثم قال: فما غذاؤك؟ قال: سمُّ الموت، قال: طعام طيب محمود[١].

طفيلي العرائس يوصي ابنه عبد الحميد بكيفية التطفل في ولائم الأعراس

قال ابن الجوزي[٢]: عن عبيد الله [بن] محمد بن عمران المرزباتي قال: كان طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون يوصي ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها، فيقول له:

إذا دخلت عرساً، فلا تلتفت تلفت المريب، وتخيّر المجالس، فإن كان العرس كثير الزحام فأمُرْ وانْه، ولا تنظر في عيون أهل المرأة، ولا في عيون أهل الرجل؛ ليظن هؤلاء أنك من هؤلاء، فإن كان البواب غليظاً وقاحاً فابدأ به ومُرْه وانْهَهُ من غير أن تعنف به، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال، ثم أنشد وقال:

لا تَجْزَ عنّ من الغـــــريب ... ولا من الرّجل البعـــيـــد
وادخُل كـــــأنك طابخٌ ... بيـدَيك مـغـرفـة الحـديد
متـدلـيـاً فـوق الطعـام ... تدلي البـــاز الضـــيُود
لتلفّ مـــا فـــوق الموائد ... كلّهـــا لفّ الفُهـــود
وَاطرح حـــيـــاءك إنما ... وجْهُ الطفـــيلي مِن حـــديد

(١) تذكرة الآباء (ص ٤١).
(٢) كتاب الأذكياء (ص ١٦٨).

لا تلتفتْ نحو البُقُول ... ولا إلى غرف الثَّريد[١]
حتى إذا جاء الطعام ... ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجات[٢] ... فإنها عينُ القصيد
هذا إذا حرَّرتهم ... ودعوتهم هل من مزيد
والعرسُ لا يخلو من ... اللوزينج الرطب الفَنيد
فإذا أتيت به مَحوْت ... محاسنَ الجَام الجديد

قال: ثم أغمي عليه عند ذكر اللوزينج ساعة، فلماَ أفاق رفع رأسه وقال:

وتَنَقّلنّ على الموا ... ئد فعْل شيطان مريد
وإذا انتقلت عبثت ... بالكَعك المجفّف والقديد[٣]
يا ربّ أنت رزقتني ... هذا على رَغْم الحسود
واعلم أنك إن قبـ ... ـلت نعمت يَا عبد الحميد[٤]. اهـ.

= قال الجاحظ في كتاب البخلاء (ص ١٢٥): كان بالكوفة رجل من بني عبد الله بن غطفان يسمى طفيلاً، وكان أبعد الناس نجعة في طلب الولائم والأعراس، فقيل له لذلك: طفيل العرائس، وصار ذلك نبزاً له، ولقباً لا يعرف بغيره، فصار كل من كانت تلك طعمته يقال له طفيلي.

(١) الثريد: طعام من خبز مفتت مبلول بمرق.

(٢) الفالوذج: نوع من الحلوى بالعسل والطحين.

(٣) القديد: اللّحم المقطع طولاً المجفف.

(٤) الأصح في الشطر الأول: واعلم بأنك إن قبلت...

طفيلي يوصي غلامه

وأوصى طفيلي غلامه، فقال: إذا ضاق بك الموضع، فقل للذي إلى جانبك: لعلي ضيقت عليك، فإنه سيوسع لك المكان كموضع رجل آخر. اهـ

طرفة

قال بنان: حفظت القرآن كلّه ثم أنسيته إلا حرفين ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا[1]﴾[2].

* * *

(١) سورة الكهف، آية: ٦٢.

(٢) كتاب الأذكياء (ص١٧٠).

من وصايا أبي[1] عبد الرحمن الثوري وصيته لابنه بالبخل بالدرهم والدينار

أيْ بنيّ، إن إنفاق القراريط يفتح عليك أبواب الدوانيق[2]، وإنفاق الدوانيق يفتح عليك أبواب الدراهم ، وإنفاق الدراهم يفتح عليك أبواب الدنانير .

والعشرات تفتح عليك أبواب المئين، والمئون تفتح عليك أبواب الألوف، حتى يأتي ذلك على الفَرْع والأصل أبو عثمان ، ويطمس على العين والأثر، ويحتمل[3] القليل والكثير .

أيْ بُنيْ إنما صار تأويل الدرهم، دار الهمّ، وتأويل الدينار، يدني إلى النار، فالدرهم إذا خرج إلى غير خَلَف، وإلى غير بدل، دار الهمّ على دانق مخرجه .

وقيل : إن الدينار يدني إلى النار؛ لأنه إذا أنفقته في غير خلف، وأخرج إلى غير بدل، بقي مخفقًا مُعدمًا، وفقيرًا مبلطًا[4] متحرج المخارج، وتدعوه الضرورة إلى المكاسب الرديئة والطُّعَم الخبيثة .

والخبيث من الكسب يسقط العدالة، ويذهبُ بالمروءة، ويوجب الحد،

---

(١) وفي العقد الفريد (٦/ ١٩٥و٣٢٩) أبو عبد الرحمن الثوري أيضًا، والموضع الآخر عبد الرحمن الثوري، والأكثرعلى أنه أبو عبد الرحمن. وأبو عبد الرحمن هذا: ثري من أثرياء البصرة، وتاجر بخيل يملك خمسمائة جريب من أخصب الأرض، له في الانتصار للبخل، والدفاع عنه كتاب . (حاشية البخلاء ص ١٦٠) .

(٢) الدانق: سدس الدرهم.

(٣) يحتمل : أي يذهب بالقليل والكثير .

(٤) مبلط : يقال: أبلط الرجل أي لزق بالأرض لفقره.

ويُدخل النار [١] .

[وصيته لعياله بأكل النوى والعلف] :

وكان يقول لعياله :

لا تلقوا نوى التمر والرُّطب . وتعودوا ابتلاعه ، وخذوا حلوقكم بتسويغه ، فإن النوى يعقد الشحم في البطن ، ويَدفئ الكليتين بذلك الشحم ، واعتبروا ذلك ببطون الصفايا[٢] ، وجميع ما يعتلف النوى .

والله لوحملتم أنفسكم على البزر والنوى ، وعلى قَضم الشعير واعتلاف القت[٣] ، لوجدتموها سريعة القبول ، وقد يأكل الناس القت قداحًا [٤] . والشعير فريكًا ، ونوى البُسر الأخضر ، ونوى العجوة ، فإنما بقيت الآن عليكم عقبة واحدة .

لو رغبتم في الدفء لا لتمستم الشحم ، وكيف لا تطلبون شيئًا يغنيكم عن دخان الوقود ، وعن شناعة السكر ، وعن ثقل الغُرم [٥] .

والشحم يفرِّج القلب ، ويبيض الوجه ، والنار تسوّد الوجه ، أنا أقدر أن أبتلع النوى ، وأعلفه الشاء ، ولكني أقول ذلك بالنظر مني لكم .

---

(١) البخلاء (ص ١٦٥) .

(٢) الصفايا : الواحدة صفيّ ، الناقة المدرار .

(٣) القت : الفصفصة وهي حب بريّ يستعمل علفًا للدواب ، وكانوا يأكلونه في الجدب بعد دقه وطبخه .

(٤) قداحًا : طريًا غضًا قبل أن يجفف .

(٥) الغرم : النفقة .

[الباقلاء بقشورها] :

وكان يقول : كلوا الباقلاء بقشورها ، فإن الباقلاء يقول : من أكلني بقشوري فقد أكلني ، ومن أكلني بغير قشوري فأنا الذي آكله . فما حاجتكم إلى أن تصيروا طعامًا لطعامكم ، وأكلاً لماجعل أكلاً لكم [١] ؟

[نصيحته لابنه يوم الرأس [٢] بمجموعة نصائح ووصايا في الطعام وأدبه والشبع وضرره]:

وكان إذا كان يوم الرؤوس أقعد ابنه معه على الخوان . إلا أن ذلك بعد تشرط طويل ، وبعد أن يقف به على ما يريده ، وكان فيما يقول له :

إياك ونَهَمَ الصبيان ، وشره الزُّرّاع ، وأخلاق النوائح[٣] ، ودع عنك خيط الملاّحين والفَعَلة ، ونهش الأعراب والمهنة[٤] . وكل من بين يديك ، فإنما حظُّك الذي وقع وصار أقرب إليك .

واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف و لُقمُه كريمة ومضغة شهية ، فإنما ذلك للشيخ المعظَّم والصبي المدلّل ، ولست واحداً منهما ، فأنت قد تأتي الدعوات وتجيب الولائم ، وتدخل منازل الإخوان ، وعهدك باللّحم قريب ، وإخوانك أشد قَرَمًا[٥] إليه منك ، وإنما هو رأس واحد ، فلا عليك أن تتجافى

(١) المرجع السابق(ص ١٦٠) ، وانظر : (عيون الأخبار٣ / ٢٥٧) .

(٢) أبو عبد الرحمن هذا كان يعجب بالرؤوس ويحمدها ويصفها ، وكان يسمّي الرأس عرسًا . فلعل المقصود من قوله : يوم الرأس ذلك اليوم الذي يجتمع له فيه هذا النوع من الطعام . (عيون الأخبار٣ / ٣١٦ الحاشية) .

(٣) النوائح : في نسخة النوابح أي : الكلاب .

(٤) المهنة : الخدم .

(٥) أشد قرماً أي : أشد اشتهاء وشوقًا .

عن بعض وتصيب بعضًا.

[أقوال في ذم الإدمان على اللحم]

وأنا بعد أكره لك الموالاة بين اللَّحم، فإن الله يبغض أهل البيت اللَّحميِّين، وكان عمر يقول: إياكم وهذه المجازر، فإن لها ضراوة[١] كضراوة الخمر. وكان يقول: مُدْمِن اللحم كمُدْمِن الخمر.

وقال المسيح، ورأى رجلاً يأكل اللحم، فقال: لحمٌ يأكل لحمًا، أفٍّ لهذا عَمَلاً!

وذكر هَرِم بن قطبة[٢] اللحم، فقال: وإنه ليقتل السباع. وقال المهلب[٣]: لحم وارد على غير قَرم، هذا الموت الأحمر.

وقال الأول: أهلك الرجال الأحمران: اللحم والخمر، وأهلك النساء الأحمران: الذهب والزعفران.

أي بُنيّ: عوِّد نفسك الأثْرة[٤] ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش الأفاعي، ولا تخضم خضم البراذين[٥]، ولاتُدِم الأكل إدامة النعاج، ولاتلقم لَقم الجمال.

قال أبو ذر، لمن بدَّل من أصحاب رسول الله ﷺ: تخضمون و نقضم[٦]،

---

(١) الضراوة بالشيء: الولع به.

(٢) هرم بن قطبة بن سنان من بني فزارة. صحابي.

(٣) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سرّاق الأمير المتوفى سنة ٨٢ هـ.

(٤) الأثرة: إيثار الغير على النفس والمكرمة.

(٥) البرذون: دابة دون الفرس، غليظة الأعضاء ضخمة، تتخذ للحمل والركوب.

(٦) الخضم: هو الأكل بأقصى الأضراس. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان.

والموعد الله.

إن الله قد فضلك فجعلك إنسانًا، فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سَبُعًا. واحذر سرعة الكظَّة[١] وسرف البِطنة.

وقد قال بعض الحكماء: إذا كنت بطيناً فَعُدَّ نفسك في الزَّمنى[٢].

وقال الأعشى:

..... والبطنةُ مما تُسفّه الأحلاما

واعلم أن الشِّبع داعيةُ البشم[٣]، وأن البشم داعية السَّقَم، وأن السقم داعية الموت. ومن مات هذه الميتة، فقد مات ميتة لئيمة، وهو قاتل نفسه، وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره، واعجب إن أردت العجب.

وقد قال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُم﴾[٤]. وسواء قتلنا أنفسنا أو قتل بعضنا بعضًا، كان ذلك للآية تأويلاً.

أيْ بنيّ: إن القاتل والمقتول في النار، ولو سألت حذَّاق الأطباء لأخبروك أن عامة أهل القبور إنما ماتوا بالتَّخَم، واعرف خطأ من قال: أكلة ومَوْتة، وخذ بقول من قال: رُبّ أكلة تمنع أكلات.

وقد قال الحسن[٥]: يا بن آدم كُلْ في ثلث بطنك، واشرب في ثلث

(١) الكظّة: السمنة.

(٢) الزمنى: المرضى.

(٣) البشم: التخمة.

(٤) سورة النساء، آية: ٢٩.

(٥) هو الحسن البصري أبو سعيد، أحد أئمة الهدى والسنة المتوفى سنة (١١٠ هـ). =

بطنك، ودع الثلث للتفكر والتنفّس.

وقد قال بكر بن عبد الله المزني[١]: ما وجدت طعم العيش حتى استبدلت الخَمْص بالكظَّة، وحتى لم ألبس من ثيابي ما يستخدمني، وحتى لم آكل إلا ما لا أغسل يديّ منه.

يا بنيّ والله ما أدّى حق الركوع ولا وظيفة السجود ذو كظّة، ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مَصَحَّة، والوجبات[٢] عيش الصالحين.

ثم قال: لأمر ما طالت أعمار الهند، وصحت أبدان الأعراب. فلله درُّ الحارث بن كَلَدة[٣] حين زعم أن الدواء هو الأزْم[٤]، وأن الداء هو إدخال الطعام في إثر الطعام.

[فوائد الإقلال من الأكل]

أي بُنيّ: لم صَفَت أذهان العرب، ولم صدقت أحساس[٥] العرب، ولم

= وفي هذا قال ﷺ فيما يرويه عنه المقدام بن معدي كرب: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنٍ، بحسب ابن آدم أكلات يُقمْن صُلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه**» رواه الترمذي وحسنه. وصححه الألباني.

(١) بكر بن عبد الله المزني البصري، هو أحد الأعلام، كان ثقة فقيهًا، مات سنة ست أوثمان ومائة.

(٢) الوجبة: الأكلة الواحدة في اليوم والليلة. سئل سهل التستري: الرجل يأكل في اليوم أكلة؟ قال: أكل الصديقين، قيل له: فأكلتين؟ قال: أكل المؤمنين، قيل له: فثلاثٌ أكلات؟ فقال: قل لأهله يبنوا له معلفًا.

(٣) الحارث بن كلدة: طبيب العرب المشهور.

(٤) الأزم: الإمساك عن الطعام والشراب، فلا تدخل بعضه على بعض.

(٥) الصواب: أحاسيس.

صحت أبدان الرهبان، مع طول الإقامة في الصوامع، وحتى لم تعرف النَّقْرس[١]، ولاوجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلَّة الرزء[٢] من الطعام، وخفَّة الزاد والتبلغ باليسير؟

أي بُنيّ: إن نسيم الدنيا وروح الحياة، أفضل من أن تبيت كظيظًا، وأن تكون بقصر العُمْر خليقًا.

وكيف لاترغب في تدبير يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذِّهن، وصلاح المعاد، وكثرة المال، والقرب من عيش الملائكة؟!

أي بُنيّ: لم صار الضَّب[٣] أطول شيء عمرًا؟ إلا أنه إنما يعيش بالنسيم، ولم زعم[٤] الرسول ﷺ أن الصوم وجاء[٥]؟ إلا ليجعل الجوع حجازًا دون الشهوات. افهم تأديب الله، فإنه لم يقصد به إلا إلى مثلك.

أي بُنيّ: قد بلغتُ تسعين عامًا، ما نغض[٦] لي سن، ولا تحرَّك لي عظم،

---

(١) النقرس: مرض مؤلم، وهو ورم مفاصل قدم الرجل خاصة إبهامها.

(٢) الرزء: ما يصيبه الإنسان من الطعام.

(٣) قال في نهاية الأرب (١٠ / ١٥٦) قالوا: والضب يخرج من جحره كليل البصر، فيجلوه بالتحدُّق في الشمس، وهو يتغذى بالنسيم، ويعيش ببرد الهواء، وذلك عند الهرم... والضب طويل العمر. وفي العقد الفريد (٦ / ٢٤٩) قالوا: الضب والخنزير لا يلقيان شيئًا من أسنانهما أبدًا.

(٤) قال محققه: أرى وجوب حذف هذه الكلمة ـ زعم ـ واستبدالها بقال: لأن زعم أكثر ما تستعمل في ما يشك فيه أو يعتقد كذبه، وهذا غير جائز بالنسبة لرسول الله ﷺ. اهـ، وفي العقد الفريد (قال) بدل (زعم).

(٥) وجاء: مانع من ارتكاب المنكرات.

(٦) نغض: تحرك بارتجاف.

ولا انتشر لي عصب[١]، ولاعرفتُ دنين[٢] أذن، ولاسيلان عين، ولاسلس بول.

ما لذلك علَّة إلا التخفيف من الزاد، فإن كنت تحبّ الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تحب الموت فلا يبعد الله إلا من ظلم.

قال الجاحظ: هذه كانت وصيته في يوم الرؤوس وحده، فلم يكن لعياله إلا التقمقم ومصّ العظم[٣].

[وصف أبي عبد الرحمن الثوري للرأس وثناؤه عليه]:

يقول: الرأس شيء واحد، وهو ذو ألوان عجيبة، وطعوم مختلفة، والرأس فيه الدماغ، وطعمه مفرد، وفيه العينان، وطعمهما مفرد، والشحمة التي بين أصل الأذن و مؤخرة العيْن، وطعمها مفرد، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ، وأرطب من الزبد، وأدسم من السِّلا.

وفي الرأس اللسان، وطعمه مفرد، والخيشوم، والغضروف، ولحم الخدين. وكل شيء من هذه طعمه مفرد، والرأس سيد البدن، والدماغ هو معدن العقل، وخاصة الحواس. وبه قوام البدن[٤].

* * *

(١) انتشر لي عصب أي: انتفخ.

(٢) في العقد الفريد، وعيون الأخبار: دنين أنف: أي المخاط الرقيق يسيل من الأنف.

(٣) كتاب البخلاء (ص ١٦٩)، وانظر الوصية في (عيون الأخبار ٣/ ٢١٦).

(٤) العقد الفريد (٦/ ١٩٥).

قصيدة
توضح قوة العاطفة التي أودعها الله
في قلب الوالدين نحو الولد

هذه قصيدة قالها الشاعر الأستاذ/ عمر بهاء الدين الأميري في صدق الحنان والشاعرية، وذلك لما سافر أولاده الثمانية من المصيف إلى حلب. إنها قصيدة من غرر القصائد في محبة الآباء للأباء:

أين الضجيج العذبُ والشغبُ ... أين التدارسُ شابَه اللعبُ
أين الطفولة في توقدها ... أين الدُّمى في الأرض والكتبُ
أين التشاكس دونما غرضٍ ... أين التشاكي ما له سببُ
أين التباكي والتضاحكُ فيً ... وقت معاً، والحزنُ والطربُ
أين التسابق في مجاورتي ... شَغَفاً إذا أكلوا وإن شربوا
يتزاحمون على مجالستي ... والقرب مني حيثما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم ... نحوي إذا رَهبُوا وإن رغبوا
فنشيدُهُم: (بابا) إذا فرحوا ... ووعيدهم: (بابا) إذا غضبوا
وهتافهم: (بابا) إذا ابتعدوا ... ونجيّهم: (بابا) إذا اقتربوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا ... واليومَ ويحَ اليوم قد ذهبوا
وكأنما الصمتُ الذي هبطت ... أثقاله في الدار إذ غَرَبوا
إغفاءة المحموم هدأتُها ... فيها يشيعُ الهمّ والتعب
ذهبوا أجَلْ ذهبوا ومسكنُهُم ... في القلب ما شطوا وما قربوا
إني أراهم أينما التفتَتْ ... نفسي وقد سكنوا وقد وثبوا

وأحسّ في خلدي تلاعُبهم ... في الدار ليس ينالهم نصبُ
وبريق أعينهم إذا ظفروا ... ودموعَ حُرقتهم إذا غُلبوا
في كل ركن منهمُ أثرٌ ... وبكل زاوية لهم صخَبُ
في النافذات زُجاجها حطموا ... في الحائط المدهون قد ثقبوا
في الباب قد كسروا مَزاجه ... وعليه قد رسموا وقد كتبوا
في الصحن فيه بعضُ ما أكلوا ... في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشطر من تفاحَة قضموا ... في فضلة الماء التي سكبوا
إني أراهم حيثما اتجهت ... عيني كأسراب القطَا سَرَبوا
بالأمس في (قرنايلٍ) نزلوا ... واليوم قد ضمتهُمُ (حَلَبُ)

* * *

دمعي الذي كتّمتُه جلداً ... لما تباكوا عند ماركبوا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا ... من أضلعي قلباً بهم يجب
الْفَيْتُني كالطفل عاطفةً ... فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العُذَّال من رجلٍ ... يبكي ولو لم أبك فالعجبُ
هيهات ما كل البُكا خَوَرٌ ... إني وبي عزم الرجَال أب. اهـ[1]

* * *

(١) ديوان ألوان طيف (ص ٥٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد البحث والاستقراء في وصايا الآباء للأبناء خرجت بنتائج جمّة أُلخص بعضًا منها فيما يلي:

١ـ غفلة كثير من الآباء عن العمل بآداب المولود عند ولادته؛ من أذان في أذنه، وحلق لشعره، وغير ذلك مما سبق ذكره في موضعه.

٢ـ الإفراط في تحقيق رغبات الطفل مما يؤدي إلى نشأته نشأة الولد المدلل غير الواثق من نفسه، وقد ألمحت لما ينبغي للأب اتباعه في أول الكتاب.

٣ـ ترك أغلب الآباء الحبل على الغارب للولد في صباه، وعدم توجيهه التوجيه السليم عند سن التمييز، مما يتسبب بوجود فجوة بينه وبين أقرانه ومجتمعه فينعكس على الولد أثره، فيلقي باللَّوم على والده في ذلك، وهذا مشاهد الآن عند البعض.

٤ـ الاهتمام بالحياة الجسمية وإغفال الجوانب الضرورية كالحالة الفكرية والعقلية والدينية، وهذا مما يتسبب بانحراف الولد.

٥ـ ظهور اهتمام الأب بابنه، وقلة الاهتمام بشأن البنات مع العلم أن الإسلام جاء بالثواب العظيم لمن أحسن إليهن، والوعيد لمن ضيع تربيتهن.

٦ ـ الاهتمام الملاحظ بالابن دون البنت، وحب إبرازه من بين أقرانه، سواء كان الأب الموصي مسلمًا أو كافرًا.

٧ ـ شفقة الأب القوية نحو ابنه بإسداء الوصية إليه؛ بل أحيانًا الوصايا، وسواء كان هناك مناسبة لهذه الوصية أم لا.

٨ ـ اختلاف الوصايا باختلاف مشارب الآباء، إذ منهم من يوصي ابنه بالعلم وفضله، ومنهم من يوصي بالملك وسياسة الرعية، ومنهم من يوصي بالآداب والأخلاق، وقد وجدنا من أوصى ابنه بالظلم والعدوان.

٩ ـ قيمة هذه الوصايا عند المؤلفين، وحرصهم على الاستشهاد بها في عدد من المؤلفات القديمة والحديثة على اختلاف مواضيعها.

١٠ ـ اختلاف الوصايا طولاً وقصرًا؛ فهناك من يسهب في وصيته، وهناك من لزم الإيجاز، إذ لا يلزم في الوصية الإطالة والإسهاب. وهذا يلاحظ كثيرًا في وصايا لقمان الحكيم. لهذا خفت على اللسان وصارت مضرب الأمثال.

١١ ـ أكثر الوصايا تحث على تقوى الله، والعلم، والأخلاق، والآداب، حيث إنها تزين الابن وتُبقي ذكره.

١٢ ـ حرص بعض الموصين على الاستشهاد بالشعر في وصاياهم بكثرة، مما يجعل الوصية أكثر تأثيرًا على الابن، خاصة أن هذه الأبيات متضمنة لحِكَم ووصايا ثمينة.

١٣ ـ السلاطين والأمراء مع انشغالهم بتسيير شؤون الرعية إلا أنهم مدركون كل الإدراك أهمية الوصية للابن، لهذا أوصوا أبناءهم بما يناسب

مكانتهم وحالهم؛ إذ هي تدور غالبًا حول الملك وشؤونه.

١٤ ـ ظهور هذا المسلك الحريص على إسداء الوصية لتوجيه الابن عند بعض المعاصرين ـ أيضًا ـ من أدباء وحكماء وعلماء.

١٥ ـ الأثر الواضح لتلك الوصايا على سلوك الأبناء؛ إذ أحيانًا تلحظ ذلك في قراءتك لسيرة الابن، أو أنك تجد تلك الوصية قد أوصى بها الابن ابنه، وهكذا حتى يتداولها جيل من بعد جيل.

١٦ ـ الاعتقاد لدى كثير من الآباء أن بلوغ الابن واستقلاله بحياته الخاصة يخرج الأب من دائرة المسئولية، وهذا خطأ كبير؛ إذ ما زالت الرابطة والصلة موجودة مهما استغنى الابن، وهي رابطة الأبوة والبنوة، إذ كثير من الوصايا الموجودة في هذا الكتاب قد كتبت لابنٍ كبير قاد المعارك وعلا المنابر. وهذا مقتضى الدين الإسلامي.

هذا ما تم حصره في هذه الخاتمة، فالله أسأل أن يوفق الآباء لما يصلح الأبناء عن طريق الوصية الصالحة، والكلمة الناصحة، والتوجيه السديد. والله الهادي إلى طريق الصواب، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا.

* * *

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهارس الكتاب

١ ـ الأبيات الشعرية
٢ ـ الأعلام
٣ ـ المراجع
٤ ـ فهرس الموضوعات

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهرس الأبيات الشعرية[1]

مرتبة على القوافي

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
(الهمزة)			
١ ـ يابني اقترب من الفقهاء وتعلم تكن من العلماء	إبراهيم البغدادي		٣٤
٢ـ كنت إذا صحبت رجال قوم صحبتهم شيمتي الوفاء	ـ	٣	٢٨٣
فأحسن حين يحسن محسنوهم واجتنب الإساءة إن أساءوا			
(ب)			
١ ـ وعدّ من الرحمن فضلاً ونعمة عليك إذا ما جاء لعرف طالب	أبو الأسود الدؤلي	٤	١٣٢
وإن أمرًا لا يرتجى الخير عنده يكن هينًا ثقيلاً على من يصاحب			
٢ ـ اصحب الأخيار وارغب فيهم رب من صاحبته مثل الجرب	ـ	٤	١٣٤
ودع الناس ولا تشتمهم وإذا شاتمت فاشتم ذا حسب			
٣ ـ العلم زين وكنز لا نفاد له نعم القرين إذا ما عاقلاً صحبا	ـ	٤	١٩٩
قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه عما قليل فيلق الذل والحربا			
٤ ـ يزين الغريب إذا ما اغترب ثلاث فمنهن حسن الأدب	ـ		٢٥٦
وثانية حسن أخلاقه وثالثة اجتناب الريب			
٥ ـ يعد رفيع القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بحسيب	ـ		٢٥٦
إذا حل أرضًا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب			
٦ ـ ولو أن أوطان الديار نبت لكم لسكنتم الأخلاقا والآدابا	ـ		٢٥٦
٧ ـ ..... فالحر يخدع بالكلام الطيب	ـ		٢٥٨
٨ ـ أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي المحل جديب	حاتم الطائي		٢٧٨

(١) لما كان البحث عن الأبيات صعب المنال، رأيت أن أفهرس لها في آخر الكتاب، لتكون في متناول مريديها؛ إذ جمعها في مكان واحد أفضل للحصول على المطلوب بدون عناء أو ملل.
وحيث إنها تشتمل على معان ذات قيمة غزيرة، ودرر نفيسة، أحببت أن أسوق البيت كاملاً في هذا الفهرس، غير مقتصر على القافية فقط.
وفي حال تعدد الأبيات أكتفي بذكر بيتين فقط، وأشير إلى عددها ليكون القارئ على علم ببقيتها.

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب			
٩- وما أدب الإنسان شيء كعقله وما عقله إلا بحسن التأدب	-		٢٧٩
١٠ - وعد من الرحمن فضلاً ومنة عليك إذا ما جاء للعرف طالب	-	٣	٢٨١
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبًا فإنك لا تدري متى أنت راغب			
١١- فلا تك منانًا بخير فعلته فقد يفسد المعروف بالمن صاحبه	-		٢٨٢
١٢ - إن الوفاء بعهد الله عادتنا ولا يفي بعهود الله كذاب	-		٢٨٢
١٣ - ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب	-		٢٨٤
١٤ - فإياك إياك المراء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب	الفضل بن عبد الرحمن القرشي		٢٨٩
١٥ - ما أحر الكلام يرحمك الله ولكن أحر منه الجواب	-		٢٨٩
١٦ - فما خلق الله مثل العقول ولا اكتسب الناس مثل الأدب	-		٣١٤
وما أكرم المرء إلا التقى ولا حسب المرء إلا النسب			
١٧ - يعد رفيع القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بحسيب	-		٣٩٧
وإن حل أرضًا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب			
١٨ - يزين الفتى إذا ما اغترب ثلاث فمنهن حسن الأدب	-		٣٩٨
وثانيها حسن أخلاقه وثالثها اجتناب الريب			
١٩ - وإذا ما عممت الناس بالأنس لم تزل لصاحب السوء مستفيداً وكاسبًا	لأبي زيد	٣	٤٠٠
وإن تقصهم يرموك عن سهم بغضة فكن خلطاً إن شئت أو كن مجانبا			
٢٠ - من لم يكن عقله مؤدبه لم يغنه واعظ من النسب	-		٤٠١
٢١ - أين الضجيج العذب والشغب أين التدارس شابه اللعب	عمر بهاء الأميري	٢٨	٤٧٩
أين الطفولة في توقدها أين الدُّمى في الأرض والكتب			
(ت)			
١ - والفقهاء السبعة ابن عتبة وابن المسيب وعروة أتى		٢	١٣٠
خارجة ثم سليمان فتى يسار قاسم أبو سلمة			
٢ - تفت فؤادك الأيام فتا وتنحت جسمك الساعات نحتا	إبراهيم بن مسعود	١١٢	٢٠٣
وتدعوك المنون دعاء صدق ألا يا صاح أنت أريد أنتا			

البيت		القائل	عدد الأبيات	الصفحة
٣ ـ كم عائد رجلاً وليس يعوده	إلا ليـنـظـر هـل يـراه يـمـوت	ـ		٣٣٢
٤ ـ ستذكر ما أقول بعيد حين	إذا مـا كـنـت أنـت لـه كـلـفـتـا	إبراهيم مسعود	٥	٣٩٢
وتجني من ثمار العجز كسلاً	وتصغر في العيون وإن كبرتا			
٥ ـ أيا علماء الدين ذمّي دينكم	تحـيـر دلـوه بـأوضـح حـجـة	ذمي		٤٠٦
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	ولم يرضه مني فما وجه حيلتي			
٦ ـ سؤالك يا هذا سؤال معاند	مخاصم رب العرش باري البرية	ابن تيمية		٤٠٧
فهذا سؤالك خاصم الملأ العلا	قـديمًا بـه إبـلـيـس أصـل الـبـلـيـة			
(ث)				
١ ـ اعمل وأنت من الدنيا على حذر	واعلم بأنك بعد الموت مبعوث	ـ	٢	٢٨١
واعلم بأنك ما قدمت من عمل	محصى عليك وما خلفت موروث			
(ح)				
ما عاتب الحر الكريم كنفسه	والمرء يصلحه الجليس الصالح	ـ		٤٠٠
(د)				
١ ـ إنما المجد ما بنى والد الصِّدْ	ق وأحـيـانًا فـعـالـه المـولـود	ـ	٧	١١٩
وكفى المجد والشجاعة والحلم	إذا زانـهـا فـعـال وجـود			
٢ ـ ولست أرى السعادة جمع مال	ولـكـن الـتـقـي هـو الـسـعـيـد	الحطيئة	٣	١٣١، ٢٨٠
وتقوى الله خير الزاد ذخراً	وعـنـد الله لـلأتـقـى مـزيـد			
٣ ـ ابلُ الرجال إذا أردت إخاءهم	وتـوسـم فـعـالـهـم وتـفـقـد	المقنع	٣	١٣٣، ٤٤٧
فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى	فـيـه الـيـديـن قـريـن عـين فـاشـدد			
٤ ـ الخير يبقى وإن طال الزمان به	والشر أخبث ما أوعيت من زاد	عبيد بن الأبرص		٢٦٤
٥ ـ تغرب عن الأوطان في طلب العلا	وسافر ففي الأسفار خمس فوائد	الشافعي		٢٧٠
تفريج هم واكتساب معيشة	وعـلـم وآداب وصـحـبـة مـاجـد			
٦ ـ ولا أقول نعم وأتبعها بلا يومًا	ولـو ذهـبـت بـالـمـال والـولـد	علي بن أبي طالب		٢٨٢
٧ ـ إن خير المقال ما وافق الحق	وإن قـط فـيـه حـبـل الـوريـد	ـ		٢٨٥
ولقط الوريد في الحق خير	من دراك المنى على التفنيد			
٨ ـ يا ذا الذي ليس له والد	يـمـشـي عـلـى الأرض ولا والـده	ـ	٣	٢٩٠

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
قد مات من قبلهما آدم فأي نفس بعده خالده			
٩ ـ انفوا الضغائن عنكم وعليكم عند المغيب وفي حضور المشهد	عبد الملك بن مروان	٦	٣٣٣
فصلاح ذات البين طول بقائكم إن مدَّ في عمري وإن لم يمدد			
١٠ ـ تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحادا	ـ		٣٣٣
١١ ـ إذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد	ـ		٤٠٥
١٢ ـ لا تجزعن من الغريب ولا من الرجل البعيد طفيلي العرائس		١٥	٤٦٨
وادخل كأنك طابخ بيديك مغرفة الحديد			
(ر)			
١ ـ فكثر من الإخوان ما استطعت إنهم بطون إذا استنجدتهم وظهور	ابن الرومي		٨٠
٢ ـ ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا			١٧٧
٣ ـ ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي أثوابه رجل مرير	أبو الأسود الدؤلي	٣	٢٢٧
ويعجبك الطرير فتختبره فيخلف ظنك الرجل الطرير			
٤ ـ واصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارى	ـ		٢٥٦
واتخذالناس كلهم سكنًا ومثل الأرض كلها دارا			
٥ ـ وكنت إذا حللت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا	ـ		٢٦٠
٦ ـ ته وارتفع إن قيل أقصر وانخفض إن قيل أثرى	ـ		٢٦٣
كالغصن يسفل ما اكتسى ثمراً ويعلو ما تعرى			
٧ ـ رب رام من بنى ثقل مخرج كفيه من ستره	امرؤ القيس		٢٧٢
٨ ـ أشر اليوم علينا بالهدى فمتى يستأشر الحر يشر	ـ		٢٨٥
٩ ـ إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب إلا دون ما منك يذكر	ـ	٣	٢٨٨
فإن عبت قومًا بالذي هو فيهم فذلك عند الله والناس منكر			
١٠ ـ النار أبلغ أو جاع سمعت بها والقول أبلغ من كي المسامير	ـ		٢٨٩
١١ ـ إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التبذير في زمن البذر	ـ		٢٩٨
١٢ ـ أنست بوحدتي فلزمت بيتي فدام الأنس لي ونما السرور	ـ	٣	٢٩٩
وأدبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا أزار ولا أزور			

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
١٣ ـ واتخذ الناس كلهم سكنا ومثل الأرض كلها دارا	ـ		٣٩٩
١٤ ـ إذا تم عقل المرء قل كلامه وأيقن بحمق المرء إن كان مكثراً	الزرنوجي		٤٠٠
١٥ ـ إذا نام غرٌ في دجى الخطب فاسهر وقم للمعالي والعوالي وشمر وخل أحاديث الأماني فإنها علالة نفس العاجز المتحير	عبد الله باشا	١٥	٤٠٩
١٦ ـ أكلت شبابي فأفنيته وأبليت بعد دهور دهورا ثلاثة أهلين صاحبتهم فبادوا وأصبحت شيخًا كبيراً	الحرث بن الكعب	٤	٤٤٤
(ص)			
١ ـ اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس واقنع بيأس فإن العز في اليأس واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم إن الغني من استغنى عن الناس	لابن أبي حاتم		٢٨١
(ض)			
١ ـ تبيتون في المشي ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا	الأعشى		٣٣٣
(ظ)			
١ ـ تأن وشاور فإن الأمور منها مضيء ومستغمض فرأيان أفضل من واحد ورأي الثلاثة لا ينقض	ـ		٣٤١
(ع)			
١ ـ كن للأوامر والنواهي حافظًا وعلى الصلاة مواظبًا ومحافظًا واطلب علوم الشرع واجهد واستعن بالطيبات تصر فقيهًا حافظًا	النسفي	٣	٣٩٣
١ ـ وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا فإنك راء ما حييت وسامع وأحبب إذا أحببت حبًا مقاربًا فإنك لاتدري متى أنت نازع	هدبة العذري	٣	١٣٤
٢ ـ أبني إني قد كبرت ورابني بصري وفيّ لمنظر مستمتع أوصيكم بتقى الإله فإنه يعطي الرغائب من يشاء ويمنع	عبدة بن الطبيب	١٠	١٥٤
٣ ـ واقبل من الدهر ما أتاك به من قرَّ عينًا بعيشة نفعه			٢٦٢
٤ ـ ابني لا تك ما حييت مماريا ودع السفاهة إنها لا تنفع لا تحملن ضغينة لقرابة إن الضغينة للقرابة تقطع	أبو الأخفش الكناني	٣	٢٦٥

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
٥ ـ وأحبب إذا أحببت حبًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت قاطع وأبغض إذا أبغضت بغضًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت راجع	أبو الأسود الدؤلي		٢٨٦
٦ ـ أعرض عن العوراء إن أسمعتها واقعد كأنك غافل لا تسمع ودع السؤال عن الأمور وبحثها فلرب حافر حفرة هو يصرع	ـ		٢٨٦
٧ ـ وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع	أبو ذؤيب الهذلي		٤١٧
(ف)			
١ ـ ما كل ما فوق البسيطة كافيًا فإذا اقتنعت فكل شيء كافي	أبو فراس الحمداني		٢٦٤
(ق)			
١ ـ إني نحلتك يا كدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق	مسعر بن كدام	٤	١٩٤
٢ ـ قلت للنفس إن أردت رجوعًا فارجعي قبل أن يسد الطريق	ـ		٢٩٨
٣ ـ عدوك ذو الحلم أبقى عليك وأرعى من الوامق الأحمق	ـ		٣١١
(ك)			
١ ـ أودعك الرحمن في غربتك مرتقبًا رحماه في أوبتك وما اختياري كان طوع النوى لكنني أجري على بغيتك	موسى العنسي	٣٩	٢٥٣
٢ ـ اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك	أحيحه بن الجلاح		٤٥٧
(ل)			
١ ـ لا يصلح النفس إذا كانت مدبرة إلا التنقل من حال إلى حال	ـ		٨
٢ ـ ليس اليتيم من انتهى أبواه من هَمّ الحياة وخلفاه ذليلا إن اليتيم الذي تلقى له أمًا تخلت أو أبًا مشغولا	ـ		٥١
٣ ـ فإن كنت تبغي العز فابغ توسطًا وعند التناهي يقصر المتطاول			٢٦٢
٤ ـ إن الغراب وكان يمشي مشيته فيما مضى من سالف الأجيال حسد القطا وأراد أن يمشي مشيها فأصابه ضرب من العقال	ـ	٣	٢٦٣
٥ ـ ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق والباطل	كعب بن زهير		٢٦٤
٦ ـ اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل	ابن الوردي	٧٦	٢٦٧

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
ودع الذكر لأيام الصبا فلأيام الصبا نجم أفل			
٧ ـ تعلم فليس المرء يولد عالمًا وليس أخو علم كمن هو جاهل	رجل من قيس		٢٨٠
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل			
٨ ـ ولا عار إذا زالت عن المرء نعمة ولكن عارًا أن يزول التجمل	علي بن الجهم		٢٨٢
٩ ـ قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل	القطامي		٢٨٣
١٠ ـ أفي بمالي عرضي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال	-		٢٨٣
أحتال في المال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال			
١١ ـ إذا اجتمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل	-		٢٨٧
فلا خير في موعد إذا كان كاذبًا ولا خير في قول إذا لم يكن فعل			
١٢ ـ وإياك إياك المزاح فإنه يجري عليك الطفل والرجل النذلا	-		٢٨٨
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا			
١٣ ـ إذا كنت ذا عقل ولم تكن ذا غنى فأنت كذي رجل وليس له نعل	-		٢٨٩
وإن كنت ذا مال ولم تك عاقلاً فأنت كذي نعل وليس له رجل			
١٤ ـ على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل	زهير		٣٣٣
١٥ ـ وما بقي من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول	-		٤٠٢
وقد كانوا إذا ذكروا قليلاً فقد صاروا أقل من القليل			
١٦ ـ إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل	-		٤٠٥
وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو أن السِّماك دليل			
١٧ ـ ثم السماك مفردٌ نجم يلي من أجل ذا يدعى السماك الأعزل	-		٤٠٥
١٨ ـ أريد لا أنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل	-		٤١١
١٩ ـ كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يومًا على آلة حدباء محمول	-		٤١٧
٢٠ ـ أأسيد إن مالاً ملكـــــت فسربه سيرًا جميلا	ذو الأصبع	٢١	٤٥١
آخي الكرام إن استطعـــــت إلى إخائهم سبيلا			
٢١ ـ أبني إن أباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل	عبد القيس	١٢	٤٥٧
أوصيك ايصاء امرئ لك ناصح طبن بريب الدهر غير مغفل			

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
(م)			
١ ـ كن موسراً إن شئت أو معسراً لابد في الدنيا من الهمّ	ـ	٤	١٢٤
وكلما ازددت بها ثروة زاد الذي زادك في الغم			
٢ ـ هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم	الفرزدق		١٤٣
٣ ـ إني رأيت الناس في دهرنا لا يطلبون العلم للعلم	ـ	٢	١٥٣
إلا مباهاة لإخوانهم وحجة للخصم والظلم			
٤ ـ وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدما	عبدة بن الطبيب		١٥٤
٥ ـ واعلم بأن العلم بالتعلم والحفظ والإتقان والتفهم	ـ	٤	٢٢٧
٦ ـ ولما صار ودّ الناس خبًا جزيت على ابتسام بابتسام	ـ		٢٥٧
٧ ـ ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ ري ولا يدفع الأذى عن حريم	ـ		٢٥٩
٨ ـ إذا كنت للأحزان عونًا عليك مع الزمان فمن تلوم	ـ		٢٦٢
٩ ـ إذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم	ـ		٢٦٢
١٠ ـ ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائم	المرقش الأصغر		٢٦٤
١١ ـ صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ألذ وأحلى من جني النحل في الفم	ـ		٢٨١
١٢ ـ ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم	زهير		٢٨٥
١٣ ـ وما عق مولود من الناس والدًا عقوق الذي يجني لوالده شتمًا	ـ		٢٨٦
١٤ ـ إن الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافا وإن صرما	ـ		٢٨٧
ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسراره علما			
١٥ ـ عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا ما لا يليق بمسلم	الإمام الشافعي		٢٩٢
إن الزنا دين فإن أقرضته كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم	ـ		
١٦ ـ لا تجزعن إن مضت للخطب أيام فربما ساعدت للسعد أعوام	ـ		٢٩٩
وإن تعرض عسر فانتظر فرجا صرف الليالي كذا بؤس وإنعام			
١٧ ـ جلاميد أملاء الأكف كأنها رءوس رجال حلقت في المواسم	ـ		٣١٢,٤٦٦
١٨ ـ ومشتغل عما يريد بنا الأذى ومستعبرات والعيون سواجم	ـ		٣٣١
١٩ ـ فصن سمعك عن البدع تسلم وغض طرفك عن المحرمات تغنم			٤٠١
٢٠ ـ ..... والبطنة مما تسفه الأحلاما	الأعشى		٤٧٥

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
(ن)			
١ ـ أجود بمكنون التلاد وإنني بسرك عمن سالني لضنين إذا جاوز الاثنين سر فإنه بث وتكثير الحديث قمين	ابن الخطيم	٣	١٣٢
٢ ـ وما لي لا أوفي البرية قسطها على قدر ما يعطى وعقلي ميزان	-		٢٥٨
٣ ـ لِنْ إذا ما نلت عزًا فأخو العز يلين فإذا نابك دهر فكما كنت تكون	-	٢	٢٦٣
٤ ـ أجود بمنوع البلاد وإنني كتوم لأسرار العشير أمين وعندي له يوما إذا ما ائتمنته مكان بسوداء الفؤاد كنين	-		٢٨٤
٥ ـ إذا ما الدهر جر على أناس حوادثه أناخ بآخرينا فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا	-		٢٩٥
٦ ـ وما حسن الرجال لهم بزين إذا لم يسعد الحسن اللسان كفى بالمرء عيبًا أن تراه له وجه وليس له لسان	الأصمعي		٣٠٠
٧ ـ أفسدت بالمن ما أصلحت من يسر ليس الكريم إذا أسدى بمنان	-		٣٠٨
٨ ـ يا سمي الحصور يحيى أتيحت لك من فضل ربنا جنتان كل من مرّ في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان	-	٣	٣٤٩
٩ ـ لا تعاد الناس في أوطانهم قلما يرعى غريب الوطن وإذا شئت عيشًا بينهم خالق الناس بخلق حسن	-		٣٩٧
١٠ ـ وإني لألقى المرء أعلم أنه عدو وفي أحشائه الضغن كامن فأمنحه بشرًا فيرجع قلبه سليمًا وقد ماتت لديه الضغائن	-		٣٩٨
١١ ـ لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا بغاة ظالمين وما ظلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا	-		٤٦٥
(هـ)			
١ ـ اصبر على طول الجفى من معلم فإن رسوب العلم في نفارته ومن لم يذق ذل التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته	-		٤٠
٢ ـ كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته قد كثر الحاجب أعداءه وسلط الذم على نعمته	-		١٢٢

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
٣ - وإن أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه	صالح عبد القدوس	٤	١٦٥
حتى تراه مونقًا ناضرًا بعد الذي أبصرت من يبسه			
٤ - إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيمًا ولا توصه	عبد الله الطالبي		٢٨٤
وإن باب عليك التوى فشاور لبيبًا ولا تعصه			
٥ - إن من أحوجك الدهر إليه وتعلقت به هنت عليه	-		٢٨٥
ليس صفو ود من واخيته إن تعرضت لشيء في يديه			
٦ - وليس عتاب الناس للمرء نافعًا إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه	-		٢٨٧
٧ - وأقلل إذا ما قلت قولاً فإنه إذا قل قول المرء قل خطاؤه	-		٢٨٨
٨ - حسب الكذوب من المها نة بعض ما يحكى عليه	-		٣١٢
فإذا سمعت بكذبة من غيره نسبت إليه			
٩ - إن الأمور إذا أراد تمامها شخص وليس بعالم أحكامها	سليمان بن خزيم		٣٩٥
وبجهله أضحى يؤم أمامها			
١٠ - وذي خطل في القول يحسب أنه مصيب فما يلمم به فهو قاتله	زهير		٣٩٨
عبأت له حلما وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو باد مقاتله			
١١ - وليس عتاب المرء للمرء نافعًا إذا لم يكن للمرء عقل يعاتبه	-		٤٠١
١٢ - وسمعك صن عن سماع الخنا كصون اللسان عن النطق به	لابن أبي الحارث		٤٠١
فإنك عند سماع الخنا شريك لقائه فانتبه			
١٣ - إذا كان عون الله للمرء مسعدًا تهيأ له في كل أمر مراده	-		٤٠٥
وإن لم يكن عون من الله للفتى فأعظم ما يجني عليه اجتهاده			
١٤ - اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهب صالح حويته	دويد بن زيد	٤	٤٦٣
ورب قرن بطل أرديته ورب غيل حسن لويته			
(ي)			
١ - وجدت أبي قد أورثه أبوه خلالاً قد تعدّ من المعالي	العبدي	٤	١٣٢
فأكرم ما تكون عليّ نفسي إذا ما قلّ في الأزمان مالي			
٢ - وما من شيمتي شتم ابن عمي وما أنا مخلف من يرتجيني	حاتم الطائي	٥	١٣٣
وكلمة حاسد في غير جرم سمعت فقلت مري فانقذيني			

البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
٣ ـ وإذا ائتمنت على الأمانة فارعها إن الكريم إلى الأمانة راعي	ـ		٢٠٣
٤ ـ عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدي	عبيد بن الأبرص		٢٨٨
٥ ـ إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم فرش واصطنع عند الدين بهم ترمي	لأبي دؤاد الإيادي		٣٢٧
٦ ـ كبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الحائري	ـ		٣٩٥
٧ ـ أؤمل أن أخلد والمنايا يثبن علي من كل النواحي	ـ		٤١٧
ولا أدري إذا أمسيت حيا لعلي لا أعيش إلى الصباح			
(الألف اللينة)			
١ ـ خذ العفو واصفح عن أمور كثيرة ودع كدر الأخلاق واعمد لما صفا	ـ		٢٨٦
وبغي عدو كاشح قد علمته فكنت كمن أغض بعين على قذى			

* * *

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
(أ)	
إبراهيم بن مسعود الأندلسي	٢٠٣
أبرويز بن هرمز	٣٧٣
أحمد أمين	٤٢٨
أحمد بن سليمان بن خزيم	٤٠٤
أحمد شاكر	٣٨٤
الأحنف بن قيس	١٣٩
أحيحة بن الجلاح	٤٥٧
أرد شير بن ساسان	٣٧٢
أبو الأسود الدؤلي	١٣٨
أسيد بن أوس	٤٣٩
الأشعث بن قيس	١١٥
الأصمعي	٢٠٠
أكثم بن صيفي	٤٥٢
أنس بن مالك	١١٧
أنو شروان	٣٧٧
أوس بن حارثة	٤٤٨
(ب)	
بزر جمهر بن البختكان	٣٧٨
بكر بن عبد الله المزني	٤٧٦
(ت)	
شيخ الإسلام ابن تيمية	٤٠٧
(ث)	
ثاران بن لقمان الحكيم	١٥٩
ثقل بن عمرو	٢٧٢
(ج)	
جعفر بن محمد بن على بن الحسين	١٤٦
أبو جعفر المنصور	٣٤٢
ابن الجوزي	٢١٧
(ح)	
الحارث بن كعب	٤٤٢
الحارث بن كلدة	٤٧٦
حامد بن العباس	٤٦٧
حبيب بن الشهيد	١٩٦
حبيب بن المهلب	٣٤٠
حرثان بن الحارث	٤٥٠
الحسن البصري	١٤٢, ٤٧٥
الحسن بن علي بن أبي طالب	١١٠
(خ)	
خالد بن صفوان	١٩٦
الخطابي	٣٩٩
الخليل بن أحمد	٢٦١
(د)	
أبو الدرداء	١٢٠
دعبل بن علي	٤٦٧
دويد بن زيد	٤٦٢
دويد بن نهد	٤٦٣

العلم	الصفحة
(ر)	
ابن رشد	٢٤٤
(ز)	
زهير بن جناب الكلبي	٤٤٧
زياد بن أبي سفيان	١٤٣
زيد بن علي بن الحسين	١٤٥
(س)	
سابور بن أردشير	٣٧٢
سعد بن زيد	٤٦٦
سعود بن عبد العزيز آل سعود	٣٦٨
سعيد بن جبير	١٤١
سعيد بن العاص	٣٢٤
سعيد بن المسيب	١٣٤
سفيان الثوري	٢٢١
سليمان بن صالح الخزيم	٣٩١
(ش)	
الإمام الشافعي	٢٠٠
القاضي ابن شبرمة	١٩٦
الشبلي	٣٩٤
الشعبي	٣٩٤
(ص)	
صالح بن سليمان الخزيم	٣٩١
الصدر الشهيد	١٩٨
(ط)	
طاهر بن الحسين	٣٥٤
طاوس بن كيسان	١٣٦
طفيل العرائس	٣٨٨
(ع)	
عامر بن صعصعة	٤٥٦
عامر بن عبد قيس	٢١٥
عامر بن عبد الله بن الزبير	١٤٠
أبو عبد الرحمن الثوري	٤٧١
عبد الرحمن السعدي	٤٠٦
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود	٣٦٨
عبد القيس بن خفاف	٤٥٧
عبد الله بن الحسن بن الحسن	١٩٧
عبد الله بن شداد	١٣١
عبد الله بن طاهر	٣٥٤
عبد الملك بن صالح	٣٥١
عبد الملك بن مروان	٢٦٠، ٣٣٠
عبدة بن الطبيب	١٥٤
أبو العتاهية	٢٠٢
عتبة بن أبي سفيان	١١٠
عروة بن الزبير	١٣٦
علقمة العطاردي	١٩٥
علي بن الحسين (زين العابدين)	١٤٣
علي بن موسى العنسي	٢٥٣
عمر بن عبد العزيز	٣٣٥
عمر بن هبيرة	٣٤١
عمرو بن كلثوم	٤٤٤
(ق)	
قس بن ساعدة	٤٥٦

العلم	الصفحة
قيس بن عاصم	١١٧
(ك)	
كنعان بن سام	٢٦٨
كهمس بن الحسن	٢١٥
(ل)	
لسان الدين بن الخطيب	٢٣٣
لقمان الحكيم	١٥٩
(م)	
محمد الباهلي	٢٦٥
محمد بن سعد (صاحب الطبقات)	١٩٧
محمد بن سيرين	١٣٥
محمد شاكر	٣٨٤
محمد بن عبد الله بن الحسن	١٩٧
محمد بن علي بن الحسين	١٤٥
مخلد بن يزيد بن المهلب	٣٢٦
مروان بن الحكم	٣٢٨
مسعر بن كدام	١٩٤
مصعب بن الزبير بن العوام	١٤٠، ٢٦٠
مطرف بن الشخير	١٤١
معاوية بن أبي سفيان	٣٢٠
معاويةبن قرة	١٤٢
معتمر بن سليمان	١٩٩
ابن المقفع	١٩٩
المنذر بن المنذر	٣٧٠
المهلب بن أبي صفرة	٣٣٨
(ن)	
نمرود بن كنعان	٢٦٨
نهد بن زيد	٤٦٤
(هـ)	
هرم بن قطبة	٤٧٤

* * *

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

فهرس المراجع

* القرآن الكريم.
* الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية/ للمناوي، تحقيق محمد الزغبي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، دار المطبوعات الحديثة - جدة.
* إحياء علوم الدين/ للإمام الغزالي، وبهامشه تخريج العراقي، دار الكتاب العربي.
* أخبار القضاة/ لوكيع محمد بن خلف بن حيّان، مكتبة المدائن الرياض.
* آداب الملوك/ للثعالبي، تحقيق جليل العطية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.
* الآداب الشرعية/ لابن مفلح الحنبلي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
* أدب الدنيا والدين/ للمرداوي، تحقيق السواس، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دارابن كثير - بيروت.
* الأدب المفرد للبخاري وعليه شرح الجيلاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، المكتبة السلفية - القاهرة.
* الأذكياء/ لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
* الاستيعاب/ لابن عبد البر، تحقيق البجاوي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار الجيل - بيروت.
* الأعلام/ للزركلي، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين - بيروت.
* الأغاني/ لأبي الفرج الأصبهاني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة طبع ١٣٨٣هـ.
* الأمالي/ لأبي علي القالي، المكتب الإسلامي.
* الأمالي/ لليزيدي، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ، مطبعة جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن.
* أنباء نجباء الأبناء/ لابن ظفر، تحقيق إبراهيم يونس، دار الصحوة للنشر القاهرة.
* البخلاء/ للجاحظ، تحقيق محمد سويد، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، دار إحياء العلوم - بيروت.
* البداية والنهاية/ لابن كثير، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* بهجة قلوب الأبرار/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٥هـ.
* بيان جامع العلم وفضله/ لابن عبد البر، دار الفكر.
* البيان والتبيين/ للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل - بيروت.
* تاريخ الطبري/ لمحمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

* التبيان في آداب حملة القرآن/ للإمام النووي، تحقيق نبيل البصارة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الدعوة - الكويت.
* تحفة الأحباب من الوصايا والحكم والآداب/ من نقولات الشيخ سليمان بن خزيم، جمع ابنه صالح، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مطابع البكيرية - الرياض.
* تحفة المودود بأحكام المولود/ لابن قيم الجوزية، تحقيق بشير عون، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، الناشر: دار البيان - دمشق.
* تذكرة الآباء/ لابن العديم، تحقيق علاء عبد الوهاب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، مكتبة التوعية الإسلامية.
* تذكرة السامع والمتكلم/ لابن جماعة الكناني، تحقيق السيد الندوي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، الناشر: رمادي للنشر، الدمام.
* تربية الأولاد في الإسلام/ لعبد الله علوان، الطبعة الثامنة ١٤٠٥ هـ، طبعت بمطبعة كرجاي - سنغافورة.
* الترغيب والترهيب/ لابن عبد القوي المنذري، علق عليه مصطفى عمارة، طبعة ١٤٠٧ هـ، دار الريان للتراث.
* تصفية القلوب/ ليحيى حمزة اليماني، تحقيق حسن الأهدل، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
* تعليم المتعلم في طريق التعلم/ للزرنوجي، تحقيق صلاح محمد ونذير حمدان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير - بيروت.
* تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، دار الفكر - بيروت.
* تهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، دار الفكر - بيروت.
* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ للشيخ السعدي، تحقيق محمد النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.
* جامع العلوم والحكم/ لابن رجب، تحقيق الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي، طبعة ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع/ للحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق/ محمد الخطيب، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* جمهرة أشعار العرب/ لأبي زيد القرشي، تحقيق محمد الهاشمي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، دار القلم - دمشق.

* جمهرة خطب العرب/ أحمد زكي صفوت، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
* جواهر الأدب/ للسيد أحمد الهاشمي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* حاشية ابن قاسم على الروض المربع، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.
* حاشية المقنع/ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثانية، طبع على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله الثاني حاكم قطر.
* الحديث والمحدثون/ محمد محمد أبو زهو، طبعة ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
* الحلم/ للحافظ بن أبي الدنيا، تحقيق/ مجدي السيد، مكتبة القرآن - القاهرة.
* حلية الأولياء/ لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
* حياة الحيوان/ للدميري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
* حياة الصحابة/ للكاندهلوي، طبعة ١٣٨٨هـ، الناشر: دار الوعي - بحلب.
* خلاصة تذهيب تهذيب الكمال/ لصفي الدين أحمد الأنصاري، مكتبة المطبوعات الإسلامية - بحلب.
* ديوان ألوان طيف/ عمر بهاء الدين الأميري، توزيع دار البيان - الكويت.
* ديوان الألبيري/ لأبي إسحاق الألبيري، تحقيق محمد رضوان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الفكر - بيروت.
* ديوان الشافعي/ للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس، تحقيق يوسف الشيخ، طبعة ١٤٠٩هـ، مكتبة الرياض الحديثة.
* الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.
* روح المعاني في تفسير آيات القرآن العظيم والسبع المثاني/ شهاب الدين محمد الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
* روضة العقلاء ونزهة الفضلاء/ لابن حبان البستي، تحقيق محمد الفقي، مكتبة السنة المحمدية - مصر.
* الزهد/ للإمام أحمد، تحقيق محمد السعيد زغلول، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
* الزهد والرقائق/ لابن المبارك، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار المعراج - الرياض.
* سنن أبي داود/ سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر.
* سنن الترمذي/ لأبي عيسى محمد بن عيسى، تحقيق أحمد شاكر، المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
* سنن ابن ماجه/ لأبي عبد الله محمد القزويني، تحقيق عبد الباقي، دار الفكر.
* سنن النسائي/ لأبي عبد الرحمن النسائي، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

* سير أعلام النبلاء/ للذهبي، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* شرح العقيدة الطحاوية/ لعلي بن علي بن محمد أبي العز، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة الثامنة، المكتب الإسلامي - بيروت.
* الشعر والشعراء/ لأبي قتيبة، الطبعة الخامسة ١٤١٤ هـ، دار إحياء العلوم - بيروت.
* صحيح البخاري/ للإمام الحافظ أبي عبد الله البخاري، طبعة ١٤١٥هـ، المكتبة العصرية - بيروت.
* صحيح الجامع الصغير/ للألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي.
* صحيح مسلم/ للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم القشيري.
* صفة الصفوة/ لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، دار المعرفة - بيروت.
* صيد الخاطر/ لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت.
* ضعيف الجامع الصغير/ للألباني، الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
* العزلة/ لأبي سليمان الخطابي، تحقيق ياسين السواس، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، دار ابن كثير - بيروت.
* العقد الفريد/ لابن عبد ربه الأندلسي، حققه مجموعة من المؤلفين، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
* عين الأدب والسياسة/ لأبي الحسن علي بن هذيل، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت.
* عيون الأخبار/ لابن قتيبة الدينوري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.
* الغاية شرح الهداية في علم الرواية/ للإمام محمد السخاوي، تحقيق محمد سيدي محمد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار القلم - دمشق.
* غذاء الألباب/ للسفاريني، مؤسسة قرطبة، ١٣٩٣هـ - مكة المكرمة.
* فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٨٠هـ.
* الفتوحات الإلهية/ للعجلي، دار الفكر.
* الفوائد/ لابن القيم، تحقيق بشير عون، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، مكتبة دار البيان - بيروت.
* الفهرست/ لابن النديم، دار المعرفة - بيروت.
* كتاب الآداب/ للإمام البيهقي، حققه عبد القدوس بن محمد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة الرياض الحديثة.
* كتاب الصمت/ للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق أبي إسحاق الأثري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

* كشاف القناع عن متن الإقناع/ للبهوتي، طبعة ١٤٠٣هـ، عالم الكتب - بيروت.
* كشف الخفاء ومزيل الألباس/ للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، الطبعة الثانية ١٣٥١هـ، دار إحياء التراث - بيروت.
* الكفاية في علم الرواية/ للإمام الخطيب البغدادي، طبعة ١٣٥٧هـ، المكتبة العلمية.
* كليلة ودمنة/ تأليف بيدبا الفيلسوف الهندي، ترجمة ابن المقفع، المكتبة الثقافية - بيروت.
* لسان العرب/ لابن منظور، علق عليه علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث - بيروت.
* لطائف المعارف/ لابن رجب الحنبلي، علق عليه محمد الإسكندري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
* لفتة الكبد إلى نصيحة الولد/ لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق أشرف بن عبد المقصود، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مكتبة البخاري - مصر.
* لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية/ للشيخ محمد السفاريني، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، منشورات الخافقين - دمشق.
* مجمع الأمثال/ للميداني، تحقيق محمد أبو الفضل، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
* مجمع الزوائد/ للحافظ الهيثمي، تحقيق الدرويش، طبعة ١٤١٢هـ، دار الفكر - بيروت.
* منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين/ لخان زاده، طبعة ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
* منهج التربية النبوية للطفل/ لمحمد نور عبد الحفيظ، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.
* الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر - بيروت عام ١٤٠١هـ.
* نزهة المتقين شرح رياض الصالحين/ شرح مجموعة من المؤلفين، الطبعة الثانية عشر ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
* نفح الطيب/ للمقري التلمساني، حققه إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ.
* النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير، تحقيق الزاوي والطناحي، طبعة ١٣٨٣هـ، المكتبة العلمية - بيروت.
* نهاية الأرب/ للنويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.
* وصايا الآباء للأبناء/ لمحمد شاكر، توزيع المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
* الوصايا الخالدة، طبع على نفقة الشيخ علي بن آل ثاني سنة ١٣٨٦هـ - قطر.

* وصايا العلماء عند حضور الموت/ للحافظ الربعي، تحقيق الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت.
* وصايا العلماء والملوك/ للأحيدب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مطابع الإشعاع -الرياض.
* وصايا القرآن الكريم/ اختيار وتعليق محمد الأنور البلتاجي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، دار التراث العربي للطباعة والنشر.
* وهناك مراجع أخرى مذكورة بالهوامش لم نذكرها خوف الإطالة.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	٥
التعريفات	١٢
الباب الأول: الأولاد فضلهم وحقوقهم وأسباب انحرافهم:	
الفصل الأول: اكتساب الولد والحث عليه وفضائله	١٧
فضائل اكتساب الولد	٢١
الفصل الثاني: حقوق وآداب الولد على والده	٢٥
أولاً: آداب الولادة	٢٧
ثانيًا: آداب الرضاع	٣١
ثالثًا: آداب مرحلة التمييز	٣٢
رابعًا: آداب مقاربة البلوغ	٤١
نتيجة إهمال الولد	٤٤
الفصل الثالث: أسباب انحراف الولد	٤٧
الباب الثاني: الوصايا	
تمهيد	٥٥
الفصل الأول: من وصايا نبينا محمد ﷺ	٥٧
تعريف النبي	٥٧
وصيته ﷺ بالحذر من الغضب	٥٩
وصيته ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بحفظ الله في شأنه كله	٥٩
وصيته ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما بالزهد في الدنيا والتزود للسفر الأخروي	٦١
وصيته ﷺ لصحابته ومن بعدهم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة أمرهم	٦٢
وصية النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه	٦٤
وصيته ﷺ لرجل بتقوى الله وحفظ اللسان إلا من خير	٦٥

وصيته ﷺ لحرملة العنبري رضي الله عنه ٦٦
وصاياه ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه ٦٦
وصيته ﷺ لعبادة بن الصامت رضي الله عنه بسبع خلال ٦٨
وصيته ﷺ لأبي الدرداء رضي الله عنه بسبع خلال ٦٨
وصية أخرى لأبي الدرداء رضي الله عنه ٦٩
وصيته ﷺ لرجل بعدد من الوصايا ٧٠
وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ٧١
الفصل الثاني: وصايا بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأبنائهم ٧٣
تمهيد ٧٥
وصية نوح عليه السلام ابنه باجتناب الشرك والكبر ٧٥
وصية أخرى ٧٦
وصية إبراهيم الخليل عليه السلام لبنيه، وصية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام لبنيه بالإسلام وإخلاص التوحيد لله ٧٧
وصية داود لابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام والحرص على طلبه ٧٨
وصيته لابنه بالحث على اتخاذ الإخوان ٧٩
وصيته لابنه بقلة النوم ٧٩
من وصايا سليمان بن داود عليهما السلام:
وصيته لابنه باجتناب النميمة ٧٩
وصية أخرى لابنه بالحذر من المشي وراء المرأة ٨٠
وصية أخرى لابنه بالاستزادة من الأصدقاء ٨٠
وصيته بالحذر من الإفراط بالغيرة على الأهل ٨٠
وصية أخرى ٨١
وصيته لابنه بعدم النقلة من منزل إلى منزل ٨١
الفصل الثالث: وصايا الصحابة رضوان الله عليهم: ٨٣
تمهيد ٨٥
تعريف الصحابي ٨٥
من وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
وصيته لابنه عبد الله في غيبة غابها ٨٧

وصيته لابنه عبد الرحمن بصلة الرحم، ومحاسن الشعر ٨٧
وصيته لابنه بخصال الإيمان ٨٧
من وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
علي بن أبي طالب يوصي ابنه الحسن رضي الله عنهما بحفظ أربع وأربع ٨٨
وصيته للحسن والحسين رضي الله عنهما بالمكارم ٨٨
وصيته الطويلة لابنه الحسن رضي الله عنهما مشتملة على الأخذ بالتقوى والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ٩٠
وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما ١٠٣
وصيته لابنه الحسن رضي الله عنه بعدم طلب المبارزة ١٠٣
وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما بالحكمة والمروءة ١٠٤
وصيته لأبنائه الحسن والحسين ومحمد رضي الله عنهم عندما ضربه ابن ملجم وهي وصايا متنوعة، وحكم نفيسة ١٠٦
وصية أخرى للحسن والحسين رضي الله عنهم جميعًا لما ضربه ابن ملجم ١٠٨
من وصايا الحسن بن علي رضي الله عنهما:
وصيته لابنه بالإنفاق قبل الموت ١١٠
وصية الحسن لبنيه بالعلم في الصغر ١١٠
وصية عتبة بن أبي سفيان لابنه الوليد بتنزيه سمعه عن استماع الخنا ١١٠
وصية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بنيه لما حضرته الوفاة ١١١
وصية عبادة بن الصامت رضي الله عنه لابنه لما حضرته الوفاة بالتقوى والإيمان بالقدر خيره وشره ١١١
وصية عمير بن حبيب رضي الله عنه لبنيه بالحذر من مخالطة السفهاء والصبر على الأذى عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١١٢
من وصايا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
وصيته لابنه بثلاث ١١٣
وصيته لابنه بحفظ خمس خصال ١١٣
من وصايا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:
وصيته لابنه بالقناعة ١١٤
وصية أخرى باجتناب الكبر ١١٤

وصيته لابنه بإحسان الوضوء والصلاة وغيرهما ١١٤
وصيته بترك السجع في الكلام ١١٥
وصية الأشعث بن قيس رضي الله عنه لبنيه ١١٥
وصية سمرة بن جندب رضي الله عنه بنيه بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، والإكثار من صلاة النافلة ١١٦
وصية أنس لبنيه بكتابة العلم ١١٧
وصية قيس بن عاصم رضي الله عنه لبنيه بسيادة أكبرهم وتحذيرهم من التفرق ١١٧
وصيته فيمن تجتنب مشاورتهم ١١٩
وصية أخرى بأدب مجالسة السلطان ١١٩
وصية أبي الدرداء رضي الله عنه لابنه بعدم تتبع أحوال الناس ١٢٠
وصية ابن عمر رضي الله عنهما لابنه بالاقتصاد بالمطعم والمشرب ١٢٠
وصية معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه بأن يصلي صلاة مودع ١٢١
وصية عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه لبنيه ١٢١
وصيته لابنه: وال ظلوم خير من فتنة تدوم ١٢٢
وصيته لابنه بالحذر من شدة الحجَّاب ١٢٢
وصايا أوصى بها عمرو بن العاص رضي الله عنه بنيه حول تشييع جنازته ودفنه ١٢٢
وصية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لبنيه بالتعوذ عند النوم ١٢٣
وصايا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه:
وصيته لابنه عبد الله رضي الله عنهما بعدم طلب العلم لثلاث خصال ١٢٤
وصيته لابنه حول مصاحبة الأمراء وآدابها ١٢٥
وصية ابن عباس لبنيه بالحج مشاة ١٢٥
الفصل الرابع: وصايا التابعين رحمهم الله تعالى: ١٢٧
تمهيد ١٢٩
تعريف التابعي ١٢٩
وصية عبد الله بن شداد لابنه ١٣١
وصيته سعيد بن المسيب لابنه بثلاث خصال ١٣٤
وصية محمد بن سيرين رحمه الله لبنيه وأهله عند موته ١٣٥
وصية طاوس لابنه بالتعوذ من أربع في الصلاة ١٣٦

وصايا عروة بن الزبير :
وصيته لبنيه بطلب العلم ١٣٦
وصيته لبنيه باجتناب أهل الصفات الذميمة ١٣٧
وصيته لبنيه بالتعلم بالصغر ١٣٧
وصيته لبنيه : الحسنة تدل على الحسنة ، والسيئة تدل على السيئة ١٣٧
وصيته لبنيه بقراءة الفاتحة في الصلاة ١٣٨
وصايا أبي الأسود الدؤلي :
وصيته لابنه بالإنفاق والقبض ١٣٨
وصيته لبنيه ١٣٨
وصيته لابنه بأدب الكلام ١٣٩
وصية الأحنف بن قيس رحمه الله لابنه بفضل الصدق ١٣٩
وصية مصعب بن الزبير لابنه بطلب العلم ١٤٠
وصية عامر بن عبد الله بن الزبير لابنه باجتناب الغيبة وعيوب الآخرين ١٤٠
وصية سعيد بن جبير لابنه بمكارم الأخلاق وأن يصلي صلاة مودع ١٤١
من وصايا مطّرف بن الشخير :
وصية ابنه بالتوسط في أمر الدِّين ١٤١
وصيته لابنه بالتوبة من الذنب ١٤٢
وصية الحسن البصري لابنه بأدب مجالسة العلماء ١٤٢
وصية معاوية بن قرة لابنه رحمهما الله بالسلام على القوم عند الانصراف من مجلسهم ١٤٢
وصيته لبنيه بالمبادرة بالنوم ١٤٣
وصية زياد لابنه بأدب الدخول على السلطان ١٤٣
وصية علي بن الحسين لابنه رحمهما الله بالحذر من مصاحبة أربعة ١٤٣
وصية أخرى ١٤٤
وصيته لابنه بالصبر على النوائب ١٤٤
وصايا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :
وصيته لابنه بالحذر من الكسل والضجر ١٤٥
وصيته لابنه بشيء من الذِّكر ١٤٥

زيد بن علي بن الحسين ينصح ابنه عن العقوق ١٤٥
وصية جعفر بن محمد بن علي بن الحسين لابنه بعدد من الحكم والآداب ١٤٦
وصيته لابنه متى يتخذ الخليل؟ ١٤٧
وصية عون بن عبد الله لابنه بآداب وأخلاق حميدة، وتحذيره مما يشينه ١٤٨
وصية عبدة بن الطبيب لأبنائه: بالتقوى وبر الوالدين وترك الضغائن ١٥٤
الفصل الخامس: وصايا لقمان الحكيم لابنه: ١٥٥
تمهيد ١٥٧
تعريف الحكمة ١٥٧
من وصايا لقمان الحكيم:
وصيته لابنه كما جاءت في القرآن الكريم. وتفسير الشيخ السعدي لهذه الآيات ١٥٩
وصاياه لابنه بتقوى الله وطاعته ١٦١
أهل الذكر وأهل الغفلة ١٦٢
وصيته لابنه باختيار مجلس الذكر وثمرة ذلك ١٦٢
وصيته بقيام الليل ١٦٣
وصيته لابنه بالعلم ١٦٣
وصيته لابنه بثلاث ونهيه عن ثلاث ١٦٤
وصيته لابنه بالحذر من مجادلة العلماء والسفهاء ١٦٤
وصية لقمان لابنه بمجالسة العلماء ١٦٥
وصية أخرى ١٦٥
وصيته بطلب العلم في الصغر ١٦٥
أربع من وصايا لقمان كما جاءت في التوراة ١٦٦
وصيته لابنه بطيب الكلمة وبسط الوجه ١٦٦
وصيته لابنه بالاستغفار ١٦٦
وصيته لابنه بالحث على المبادرة بالتوبة ١٦٦
وصيته لابنه بالصيام والقيام ١٦٧
وصيته لابنه عند قضاء الحاجة ١٦٧
وصيته بأن العقل لا يتم إلا بعشر خصال ١٦٧
وصيته لابنه بالزهد في الدنيا ووصايا أخرى ١٦٨

وصيته بالحذر من النفس وهواها ١٦٩
وصيته بآداب السفر ١٦٩
وصيته في حسن الخلق ١٧١
وصية أخرى بالعقل ١٧١
وصيته بالدرهم والدين ١٧١
وصيته باجتناب الغضب ١٧٢
وصيته باجتناب المجالس التي لا يذكر فيها الله سبحانه وتعالى ١٧٢
وصيته بالعزلة عن الناس ١٧٢
وصيته بتحذير ابنه من الكسل والضجر ١٧٢
ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن ١٧٣
وصيته لابنه أن يجعل بينه وبين السلطان مقعد رجل إذا جلس عنده ١٧٣
وصيته لابنه بالحكمة ١٧٣
وصيته لابنه بعدم إدخال الطعام على الطعام ١٧٣
وصيته لابنه بالتوسط في العبادة كما أوصاه بمكارم الأخلاق ١٧٤
وصيته لابنه لا تكن حلواً ولا مرّاً ١٧٤
وصيته لابنه باعتزال الشر ١٧٤
وصيته لابنه بإغضاب المرء قبل مصاحبته ١٧٥
وصيته لابنه باجتناب ودِّ الجاهل ١٧٥
وصيته لابنه بالمؤاكلة والمشاورة ١٧٥
وصيته لابنه بالكسب الحلال مع بيان مفاسد الفقر ١٧٦
وصيته لابنه بالصمت ١٧٦
وصية أخرى ١٧٦
وصيته لابنه بالحذر من غضب السلطان ١٧٧
لا تتكلم بما لا ينفعك ١٧٧
أدّ الصلاة جماعة في وقتها ١٧٧
احفظ لسانك واترك المراء ١٧٧
اجتناب الشبع وبيان ضرره ١٧٨
إذا استشرت فلا تعجل ١٧٨

شاور من جرَّب الأمور ١٧٨
لا تطفئ الشر بالشر ١٧٩
الإقلال من الكلام حلمٌ، وكثرته حمق ١٧٩
احذر الدَّين ١٧٩
لا يكن رسولك جاهلاً ١٧٩
احضر الجنائز ولا تحضر العرس ١٧٩
اعمل بقدر ما تعلم ١٨٠
حسن الصحبة ١٨٠
كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ١٨٠
لا تحدث بالحكمة السفهاء ١٨٠
لا تحدث من لا ينصت ١٨١
لا تمنع العلم أهله ١٨١
اترك الشر ١٨١
بُعد النظر والترتيب للعاقبة ١٨١
الموت حق والبعث حق ١٨١
اتقاء المرأة السوء ١٨١
إذا أحب الله قومًا ابتلاهم ١٨٢
احفظ ثمانية أمور ١٨٢
لا تتزوج أمة غيرك ١٨٣
ليكن رسولك حكيمًا ١٨٣
وصيته لابنه عند السفر ١٨٣
أدب سؤال السلطان وعدم سؤال اللئيم ١٨٣
اجتناب علامات السفهاء ١٨٤
عدم الاستعانة إلا من مخلص ١٨٤
الصبر على احتمال مؤن الناس ١٨٤
أحسن الناس مروءة ١٨٤
وصيته بحسن الظن ١٨٤
وصيته لابنه بكتم السر ١٨٤

العدو والصديق ١٨٥
وصيته لابنه بطيب النفس ١٨٥
وصيته باستقبال الدار الآخرة ١٨٥
وصيته لابنه بعدم الكذب وبيان سرعة عاقبته ١٨٥
وصيته بالحذر من الفقر وجار السوء ١٨٦
من وصايا لقمان لابنه بالحلم: ١٨٦
وصيته لابنه بالحلم مع العلم والصمت مع الحكمة ١٨٦
وصية أخرى ١٨٧
وصيته لابنه بمصاحبة الحليم ١٨٧
وصية أخرى ١٨٧
الفصل السادس: مجموعة وصايا أبوية أخرى: ١٨٩
ويشتمل هذا الفصل على ستة أقسام:
القسم الأول: وصايا أهل العلم والصلاح لأبنائهم: ١٩١
تمهيد ١٩٣
وصية مسعر بن كدام لابنه: باجتناب المزاح والمراء والجهل ١٩٤
وصية علقمة العطاردي لابنه: بحسن اختيار الصاحب وفوائد ذلك ١٩٥
وصية خالد بن صفوان لابنه بخصلتين ١٩٦
وصية القاضي ابن شبرمة لابنه: بالحذر والحيطة ١٩٦
وصية حبيب بن الشهيد لابنه: بمصاحبة العلماء والفقهاء ١٩٦
وصية محمد بن سعد لابنه: بحفظ مغازي رسول الله ﷺ ١٩٧
وصية عبد الله بن الحسن لابنه إبراهيم أو محمد: حين أراد الاستخفاء زمن خلافة المنصور ١٩٧
وصية الصدر الشهيد لابنه: بحفظ العلم والحكمة ١٩٨
وصية أبي معتمر بن سليمان لابنه: بطلب الحديث وكتابته ١٩٩
وصية ابن المقفَّع لابنه: بتحبيب العلم إلى نفسه ١٩٩
وصية والد الشافعي إلى ابنه: بالرفق ٢٠٠
وصية الأصمعي لابنه بالغذاء ٢٠٠
وصية مالك بن ضغنيم لابنه حين حضرته الوفاة ٢٠١

وصية الهيثم بن صالح لابنه: بالإقلال من الكلام ٢٠١
وصية نعمان لابنه بمجالسة أهل الذكر ٢٠٢
وصية أبي العتاهية لابنه: بتجنب أبواب السلاطين لعدم صلاحه له ا ٢٠٢
وصية إبراهيم بن مسعود الأندلسي (الألبيري) لابنه:
بالحث على طلب العلم والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ٢٠٣
وصية ابن الجوزي لابنه أبي القاسم: بحفظ الأوقات واغتنام اللحظات ٢١٤
فائدة: عن الوقت وحفظه ٢١٦
وصيته لابنه في علو الهمّة ٢١٧
وصية ثالثة لابنه: متى صحت التقوى رأيت كل الخير ٢١٩
وصية رابعة لابنه بالعفة عما في أيدي الناس ٢٢١
وصية الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه: ٢٢٣
وصيته لابنه حول النساء ٢٢٩
وصية أبي عمرو عتبة لبنيه: بشكر النعم، والتوبة من الذنب ٢٣١
وصيته لابنه بلزوم الحياء وعدم الاغترار بالمدح ٢٣٢
وصية لسان الدين الخطيب لأبنائه: مشتملة على نخبة من الوصايا: ٢٣٣
التمسك بكتاب الله ٢٣٩
وصيته بالصلاة وعظمها والطهارة لها ٢٣٩
وصيته بالزكاة ٢٤١
الوصية بصيام رمضان وحج بيت الله الحرام ٢٤١
العلم وبيان فضله وأشرف العلوم ٢٤٢
التحذير من العلوم القديمة ٢٤٤
الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة ولاة الأمر ٢٤٤
الوصية بمحاسن ومكارم الأخلاق، واجتناب ضدها ٢٤٥
اجتناب الصفات المذمومة من ظلم ونميمة وغيبة ٢٤٧
التوصية بشكر نعم الله، والمعاضدة والتناصر ٢٤٩
وصيته بالمال وشيء من الآداب ٢٥٠
التحذير من طلب الإمارة، وبيان آفاتها ٢٥١
ختام الوصية ٢٥١

وصية موسى بن سعيد العنسي لابنه: بأدب الغربة، وحسن الأدب، والتوسط في زيارة الناس ومخالطتهم ٢٥٣
يزين الغريب في غربته ثلاث ٢٥٦
في أمثال العامة ٢٥٧
انتقاء ما حسن من أقوال الشعراء ٢٥٨
وصيته لابنه حول معاملة الناس والإقلال من مخالطتهم ٢٥٨
الأحق بالصحبة ٢٥٩
ثلاث تبقي ودّ الصاحب، وخطبة ابن المقفع لصحبة الخليل بن أحمد ٢٦٠
ترك الأفكار والوساوس وبيان ضررها ٢٦١
عدم الانتقال من علم إلى علم إلا بعد إتقانه ٢٦٣
وصية محمد الباهلي لابنه: بطلب حوائجه من أهل المروءة والكرم ٢٦٥
وصية أبي الأخفش الكناني لابنه: باجتناب المماراة والسفاهة كما أوصاه بالتحلي بالحلم ٢٦٥
وصية الشاعر عمر بن الوردي لابنه:
وهي وصية ذات حكم وآداب ومواعظ وأخلاق ٢٦٧
القسم الثاني: وصايا علماء وحكماء غير معروفين، ووصايا الأعراب: ٢٧٣
تمهيد ٢٧٥
الوصايا التي قالها الحكماء والعلماء والأدباء ولا يعرف قائلوها: ٢٧٧
أوصى رجل ابنه بعدم التسرع بالجواب قبل معرفة ما عند الآخرين ٢٧٧
وصية حكيم لابنه باجتناب المال الحرام ٢٧٧
حكيم يوصي ابنه بقبول العذر من الغير ٢٧٨
بعض الحكماء يوصي ابنًا بالترحيب والبشر عند استقبال الضيف ٢٧٨
بعض الحكماء يوصي بنيه بالأدب مع بيان فضله ٢٧٩
وصية عالم لابنه: بتقوى الله، وبمكارم الأخلاق وحذره من مساوئها:
وصية جمعت بين الشعر والنثر ٢٧٩
حكيم يوصي ابنه: بحسن الاستماع ٢٩٣
أوصى حكيم ابنه بمحادثة القوم ما حاذوه بآذانهم ٢٩٣
حكيم يوصي ابنه بطلب المال ٢٩٣

حكيم يوصي ابنه بجملة وصايا ٢٩٤
حكيم يحذر ابنه من المزاح ٢٩٤
وصية حكيم لبنيه: بالصبر على المصائب ٢٩٥
وصية بعض الحكماء لابنه: بالصاحب الصالح وإن قَلّ ٢٩٥
وصية حكيم لابنه بالتنزه عن استماع الخنا ٢٩٦
حكيم يوصي ابنه: بالشورى وينهاه عن الاستبداد بالرأي ٢٩٦
حكمة بهذا المعنى ٢٩٦
وصية بعض الصالحين لبنيه بعدم البخل برزق الله على عباده ٢٩٧
وصية أب لابنه عند الزواج: باجتناب الحنانة، والأنانة، والمنانة، وعشبة الدار ٢٩٧
وصية بعض الصالحين لابنه: النجاة النجاة قبل حلول الوفاة ٢٩٨
وصية بعض العلماء لابنه بالحذر من الجزع ٢٩٩
وصية بعض الحكماء لابنه بالصبر على شيء من الذل ٢٩٩
وصية أب لابنه بتعلم الأدب ٢٩٩
وصية أب لبنيه بتقويم ألسنتهم ٣٠٠
وصية أب لابنه بمكارم الأخلاق ٣٠٠
وصية رجل لبنيه بؤيّ الكُتّاب ٣٠١
وصية أحد الأدباء لابنه بالاستكثار من الأصدقاء والحذر من الخطب ٣٠١
وصية رجل لابنه بشيء من آداب الأكل، ووصايا أخرى ٣٠١
حكيم يوصي ابنه ٣٠٢
وصية رجل لبنيه بعدم معاداة الرجال وعدم الزهد بالصديق ٣٠٧
وصية حكيم لابنه بكتمان السر ٣٠٧
وصية حكيم لابنه بطلب الرزق وعدم الكسل فيه ٣٠٧
وصية أحد الحكماء لبنيه بنسيان ما بذلوه من معروف ٣٠٨
وصية أحد السلف لابنه بالصاحب الصادق ٣٠٨
وصية حكيم لابنه بكف أذاه عن الغير وتحمل أذاهم ٣٠٨
وصية عالم لبنيه بالتعلم لاجتناب ذم الزمان ٣٠٨
وصية شيخ لابنه عند الزواج ٣٠٩
ثانيًا: وصايا الأعراب ٣١٠

تعريف الأعراب ٣١٠
وصية أعرابي لابنه بمجانبة إكرام اللئام ٣١١
أعرابي ينصح لابنه ٣١١
أعرابي يوصي ابنه بالمحاربة بالحجارة ٣١١
أعرابي ينصح ابنه عن الكذب ٣١٢
أعرابي ينصح ابنه عن سوء الخاتمة ٣١٣
وصية أعرابي لبنيه بآداب قضاء الحاجة ٣١٣
أعرابي يوصي ابنه بالحذر أن يكون إنسانًا ناقصًا ٣١٣
وصية أعرابي لابنه بالأدب وأنه دعامة الألباب ٣١٣
وصية أعرابي لبنيه بحسن الخلق مع الناس ٣١٤
القسم الثالث: وصايا الأمراء والسلاطين: ٣١٥
تمهيد ٣١٧
أولاً: وصايا الأمراء والسلاطين من المسلمين والعرب:
وصية معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد: بسياسة الرعية، والحذر من أربعة نفر ٣٢٠
وصيته ليزيد بالحلم ٣٢٢
كيفية تجهيز معاوية رضي الله عنه بعد موته؛ وصية أوصى بها ابنه يزيد ٣٢٢
وصية سعيد بن العاص لابنه الأشدق ٣٢٤
وصية أخرى فيمن يمازح ٣٢٦
وصية أخرى في الاقتصاد بالمزح ٣٢٦
وصية يزيد بن المهلب لابنه مخلد حين استخلفه على جُرجان ٣٢٦
وصية مروان بن الحكم لابنه عند استعماله على مصر: بحسن السيرة والرفق بالرعية ٣٢٨
وصية أخرى ٣٢٩
من وصايا عبد الملك بن مروان:
وصيته لأبنائه بالعلم ٣٣٠
وصية أخرى ٣٣٠
من أعطى أخلف الله له ٣٣٠
وصيته لابنه الوليد ٣٣١
ومن قوله لبنيه بآداب الملوك ٣٣١

وصيته لبنيه بطلب الأدب ٣٣١
وصيته عند وفاته ٣٣١
أبيات كان يرددها الوليد ٣٣٣
وصية أخرى لابنه الوليد عندما ولاه على دمشق ٣٣٤
كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله لابنه عبد الملك:
وقد اشتمل على مجموعة وصايا ونصائح نافعة ٣٣٥
وصية المهلب بن أبي صفرة لأبنائه عند موته: باجتماع الكلمة، وحفظ اللسان وأدب الحرب وغيرها ٣٣٨
وصية أخرى: أطمعْ ولا توجب ٣٣٩
وصيته لبنيه بترك الجلوس بالأسواق إلا ٣٤٠
وصيته لابنه يزيد بحسن اختيار الحاجب والكاتب ٣٤٠
وصية حبيب بن المهلب لبنيه: بعدم الجلوس في السوق ٣٤٠
وصية عمر بن هبيرة لأحد بنيه: بالشورى وأدبها والتأني بالرأي ٣٤١
وصايا أبي جعفر المنصور لابنه المهدي:
الوصية الأولى: في حسن السيرة والرفق بالرعية ٣٤٢
وصيته بتدبير المال، وإكرام أهل خرسان ٣٤٢
وصيته بالمحافظة على شرع الله، وكيفية تسيير أمور الخلافة ٣٤٤
وصيته للمهدي لما ولاه العهد ٣٤٦
من وصايا يحيى بن خالد البرمكي:
وصيته لابنه بالأخذ من كل أدب ٣٤٧
وصيته لابنه في فهم السؤال وعدم التسرع بالجواب ٣٤٧
وصيته لأبنائه باستعمال أهل الشرف ٣٤٨
وصيته لابنه بإنجاز الوعد ٣٤٨
وصيته لابنه جعفر عند بناء داره ٣٤٨
وصيته لابنه بالكسل والهدف منه ٣٤٨
وصيته لابنه بالإنفاق في الشدة والرخاء ٣٤٩
وصيته لأولاده بكتابة أحسن ما يسمعونه، والإنفاق على كل حال، وصورة من إنفاق يحيى ٣٤٩

وصية عبد الملك بن صالح ٣٥١
وأوصى أيضًا ابنه وهو أمير سرية: لا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة ٣٥٣
وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله لما ولاه المأمون الرَّقة ومصر:
تحتوي على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وآداب دينية وخلقية وعلى السياسة الشرعية ٣٥٤
الحث على الفقه في الدين ٣٥٦
الاقتصاد في الأمر كله داعية إلى الرشد ٣٥٦
الأمر بإحسان الظن ما لم ينكشف خلافه ٣٥٧
مكارم الأخلاق وملازمتها ٣٥٨
وصيته لابنه بأموال رعيته وحسن التصرف فيها ٣٥٩
الحذر من الغفلة عن الآخرة ٣٥٩
الحث على مشاورة أهل الرأي والحكمة ٣٦٠
من صفة الحاكم الجود والبذل ٣٦٠
طريقة سياسة جند الدولة ٣٦١
العدل عند الحكم بين الخصمين ٣٦٢
مصارف الخراج ٣٦٢
مراقبة عمال الدولة، واستعمال الحزم في الأمور كلها ٣٦٣
مراعاة أهل الفضل والحاجة من الرعية، وإصلاح أحوالهم ٣٦٤
النظر في حال من سبق، والاعتبار بحالهم ٣٦٥
مجالسة أهل العلم والفضل ٣٦٦
آثار هذه الوصية ٣٦٧
وصية الملك عبد العزيز لابنه وولي عهده سعود رحمهما الله تعالى ٣٦٨
أوصى المنذر بن المنذر ابنه النعمان: بمجموعة آداب تزين صاحبها: ٣٧٠
وصيته لابنه بالمطالعة ليلاً ٣٧٠
ثانيًا: وصايا أمراء العجم وسلاطينهم:
وصية أردشير لابنه بالعدل في مملكته ٣٧١
أردشير يوصي ابنه بتشديد الإذن ٣٧١
سابور يوصي ابنه بحسن المعاملة لوزيره ٣٧٢

أبرويز يوصي ابنه شيرويه بسياسة جنده ورعيته ٣٧٣
وصية أبرويز لابنه فيمن يستعمل على الخراج ٣٧٤
وصيته لابنه شيرويه بالمشاورة ٣٧٥
وصية أخرى لابنه شيرويه بالعقوبة على اليسير والكثير لمن خان ٣٧٦
وصيته لابنه بعدم الإفراط ٣٧٦
وصية ملك الهند لبنيه بكثرة النظر في الكتب ٣٧٧
وصية أنو شروان لابنه هرمز بالكرم مع النفس والغير ٣٧٧
بزرجمهر يوصي ابنه بالحذر من خمسة ٣٧٨
وصية يونان لابنه لما حضرته الوفاة ٣٧٨
ثالثًا: وصيتان لا يعرف قائلهما:
وصية بالحذر من استماع الغيبة، والعمل على ستر عيوب الآخرين ٣٧٩
أوصى بعض الملوك ابنه بمجموعة آداب منها استبطن أهل التقوى ٣٧٩
القسم الرابع: وصايا بعض المعاصرين: ٣٨١
تمهيد ٣٨٣
من وصايا محمد شاكر للأبناء:
الأولى: في حقوق الخلاّق العظيم، وحقوق رسوله ﷺ ٣٨٤
الثانية: في فضيلة العمل والكسب مع التوكل والزهد ٣٨٦
الثالثة: في آداب المجالس وآداب المحاضرة ٣٨٨
وصية الشيخ سليمان بن صالح بن خزيم لابنه صالح: مشتملة على وصايا نافعة، وإرشادات جمّة، وفوائد كثيرة: ٣٩١
الالتزام بتقوى الله والمثابرة في طلب العلم ٣٩١
الحث على التأني وإتقان العمل ٣٩٣
الحذر من الرياسة قبل بلوغ الغاية ٣٩٤
الحث على اغتنام الأوقات ومصاحبة الأخيار ٣٩٥
التحلي بالأخلاق الحسنة وأنها من أشرف الخصال ٣٩٦
التوسط في مخالطة الناس، والقول الوسط في شأن العزلة ٣٩٨
وصية الشيخ أحمد بالتقوى والحرص على ما ينفع ٤٠٤
وصية عبد الله باشا لابنه أمين باشا ٤٠٩

رسالة للكاتب الأستاذ علي الطنطاوي يوصي فيها ابنه بالزواج المبكر، واجتناب مواطن الفحش ٤١٠
وصية إلى ولدي: للأستاذ شعبان جبريل: موصيًا ولده بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، وطلب العلم من مظانّه: ٤١٧
آداب قارئ القرآن ٤٢٠
كتب السنة وعلوم الحديث الواجب مراعاتها عند طلب العلم ٤٢١
فضل العلم وأهله ٤٢٣
وصية الأستاذ محمد عبد الرحمن الشيباني لابنه: بأن يربي نفسه تربية صحيحة ٤٢٥
وصية أحمد أمين لابنه: بالمحافظة على الأخلاق الحميدة والمبادئ النبيلة بالرغم من اختلاف الأحوال والأزمان ٤٢٨
القسم الخامس: وصايا المعمرين من أهل الجاهلية ٤٣٥
تمهيد ٤٣٧
تعريف المعمرين ٤٣٨
وصية أسيد بن أوس لبنيه ٤٣٩
وصية عامر بن الظرب لولده وقومه ٤٤٠
وصية الحرث بن كعب لبنيه بعدد من مكارم الأخلاق ٤٤٢
وصية عمرو بن كلثوم لبنيه ٤٤٤
وصية النعمان بن ثواب العبدي لبنيه: وكانوا ثلاثة شجاع، وجواد، وشرّاب ٤٤٦
وصية زهير بن جناب الكلبي لبنيه ٤٤٧
وصية أوس بن حارثة لابنه مالك، وفيها: الاستكثار من النسل ٤٤٨
مقال لأوس بن حارثة لابنه ٤٥٠
وصية ذي الأصبع لابنه: بأخلاق وآداب حميدة، شعرًا ٤٥٠
وصية أكثم بن صيفي لبنيه وأهله. فأصبحت هذه الوصية مثلاً سائرًا ٤٥٢
وصيته لبنيه بآداب وأخلاق وحِكَم ٤٥٣
وصية أخرى ٤٥٥
وصية قس بن ساعدة لابنه: عند المشاورة ٤٥٦
وصية عامر بن صعصعة لبنيه بالجود وعدم المسألة ٤٥٦
وصية أحيحة بن الجلاح لابنه بعدم الجزع من الموت ٤٥٧

وصية عبد القيس لابنه بعدد من الآداب (شعراً) ٤٥٧
القسم السادس: غرائب الوصايا: ٤٥٩
تمهيد ٤٦١
الهدف من سياق هذا القسم من الوصايا ٤٦١
وصية دويد بن زيد لبنيه: بالظلم وعدم الرأفة ٤٦٢
وصية دويد بن نهد لبنيه: بالشر والعدوان ٤٦٣
ومثل ذلك وصية نهد بن زيد ٤٦٤
وصية الحجاج بن يوسف الثقفي لابنه لما استخلفه: بالشدة والقسوة على الرعية ٤٦٤
وصية يزيد الأسدي لبنيه بقبض المال والمباهاة به ٤٦٥
وصية أبي الأغر لابنه بما يقاتل به من أنواع السلاح ٤٦٦
وصية سعد بن زيد لبنيه بالناس شراً ٤٦٦
وصية دِعْبل لابنه بعدم أكل الألْية ٤٦٧
وصية حامد بن العباس لابنه وجواب ابنه المخالف للوصية ٤٦٧
طفيلي العرائس يوصي ابنه عبد الحميد بكيفية التطفل في ولائم الأعراس ٤٦٨
طفيلي يوصي غلامه ٤٧٠
طُرفة ٤٧٠
من وصايا أبي عبد الرحمن الثوري:
وصيته لابنه بالبخل بالدرهم والدينار ٤٧١
وصيته لعياله بأكل النوى والعلف ٤٧٢
الباقلاء بقشورها ٤٧٣
نصيحة لابنه يوم الرأس بمجموعة نصائح ووصايا في الطعام وأدبه والشبع وضرره ٤٧٣
أقوال في ذم الإدمان على اللحم ٤٧٤
فوائد الإقلال من الأكل ٤٧٦
وصف أبي عبد الرحمن الثوري للرأس وثناؤه عليه ٤٧٨
قصيدة توضح قوة العاطفة التي أودعها الله في قلب الوالدين نحو الولد ٤٧٩
الخاتمة ٤٨١
الفهارس ٤٨٥

* * *